

جَامِعَةُ النَّجَاحِ الْوَطَنِيَّةِ

كُلِّيَّةُ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا

السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ تَجَاهَ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"

— الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ نَمُودَجًا —

إِعْدَاد

يَاسِرُ إِبْرَاهِيمَ عُمَرُ سَلَامَه

إِشْرَاف

الدُّكْتُورُ عُثْمَانُ قَوَارِيْق

قُدِّمَتْ هَذِهِ الْأَطْرُوحَةُ اسْتِكْمَالًا لِمَتَطَلِّبَاتِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي التَّخْطِيطِ وَالتَّنْمِيَةِ
السِّيَاسِيَّةِ بِكُلِّيَّةِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي جَامِعَةِ النَّجَاحِ الْوَطَنِيَّةِ فِي نَابِلُس - فِلَسْطِينِ.

2018م

السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ تَجَاهَ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"

— الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ نَمُودَجاً —

إِعْدَاد

يَاسِرُ إِبْرَاهِيمَ عُمَرُ سَلَامَه

نُوقِشَتْ هَذِهِ الْأَطْرُوحَةُ بِتَارِيخِ 14 / 10 / 2018 م، وَأُجِيزَتْ.

أَعْضَاءُ لَجَنَةِ الْمُنَاقَشَةِ

1- الدُّكْتُورُ عَثْمَانُ قَوَارِنْقُ / مُشْرِفاً وَرَئِيساً

2- الدُّكْتُورُ نَائِفُ أَبُو خَلْفٍ / مُتَّحِناً دَاخِلِيّاً

3- الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمَ / مُتَّحِناً خَارِجِيّاً

التَّوْقِيعُ

.....

.....

.....

الإهداء

إلى نَبْعِ العَطَاءِ والرَّعَايَةِ وَالْحَنَانِ

أبي وأُمِّي الكِرَامِ

إلى رَمَزِ الحُبِّ والوفاء، وَرَفِيقَةِ الدَّرَبِ وَشَرِيكَةِ الحَيَاةِ

زَوْجَتِي الغَالِيَةِ إِيمَانَ

إلى مُهْجَةِ القلبِ والرُّوحِ، وَأَمَلِ المُسْتَقْبَلِ المُشْرِقِ

ابْنِي الحَبِيبِ عَمْرُو، وَابْنَتِي الغَالِيَةِ مَنَارَ

إلى مَنْ هُمْ سَنَدِي فِي مُوَاجَهَةِ المَصَاعِبِ وَالتَّحَدِّياتِ

إِخْوَانِي الأَعْزَاءَ وَأَخَوَاتِي

إلى الوَطَنِ الأَبِيِّ الصَّامِدِ، إِلَى أَرْضِ الأنبياءِ والشُّهَدَاءِ

فِلَسْطِينِ

أُهدي هَذَا الجُهدَ المُتَوَاضِعَ

يَاسِرَ سَلامَه

الشُّكْر

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِمًا وَأَبَدًا وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحَالٍ وَحِينٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ التَّوْفِيقِ وَالْهِدَايَةِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَنِي الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ، وَأَلْهَمَنِي الصَّبْرَ وَالْمَقْدِرَةَ، وَفَضَلَ تَذَلُّلَ الْعَقَبَاتِ وَالْمَصَاعِبِ، وَمَنَّةَ تَيْسِيرِ الْأُمُورِ فِي إِنْجَازِ هَذَا الْجُهْدِ الْمُتَوَاضِعِ وَإِخْرَاجِهِ إِلَى النُّورِ.

أُقَدِّمُ شُكْرِي الْجَزِيلَ، وَتَقْدِيرِي الْعَمِيقَ، وَعِزْفَانِي الْكَبِيرَ، لِلدُّكْتُورِ الْفَاضِلِ "عُثْمَانَ قَوَارِيقَ" - حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ -، الَّذِي لَمْ يَدَّخِرْ مِنْ عِلْمِهِ وَجُهِدِهِ وَوَقْتِهِ فِي مُسَاعَدَتِي وَتَوْجِيهِي أَتْنَاءَ إِعْدَادِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ وَإِشْرَافِهِ عَلَيْهَا، فَلَهُ مِنِّي كُلُّ الْمَحَبَّةِ وَالْاحْتِرَامِ، كَذَلِكَ أَتَقَدَّمُ بِشُكْرِي إِلَى كُلِّ مَنْ الدُّكْتُورُ الْفَاضِلُ "تَايَفَ أَبُو خَلْفٍ" مُمْتَحِنًا دَاخِلِيًّا، وَالدُّكْتُورُ الْفَاضِلُ "عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحَاجَّ إِبْرَاهِيمَ" /جَامِعَةِ بَيْرِزِيَّتْ، مُمْتَحِنًا خَارِجِيًّا عَلَى هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، كَمَا أَقَدِّمُ شُكْرِي إِلَى أَسَاتِدَتِي الْأَعْرَاءِ فِي قِسْمِ الْعُلُومِ السِّيَاسِيَّةِ، فِي جَامِعَةِ النَّجَاحِ الْوَطَنِيَّةِ، فَلَهُمْ مِنِّي جَمِيعًا كُلُّ الْاحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ، وَأَتَوَجَّهُ بِشُكْرِي أَيْضًا إِلَى جَمِيعِ مَنْ سَاهَمَ فِي إِنْجَازِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ وَإِخْرَاجِهَا بِإِسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ مُحْكَمٍ وَرَاصٍ، وَبِشَكْلِ فَنِّي مُتَقَنٍّ وَدَقِيقٍ، وَأَخُصُّ بِالذِّكْرِ فِي هَذَا السِّيَاقِ، رُوحَتِي الْعَالِيَةِ الْمُرَبِّيَّةِ الْفَاضِلَةِ "إِيْمَانُ سَلَامَه"، الَّتِي تَحَمَّلَتْ مَعِيَ جَمِيعَ أَغْيَاءِ مَرَاجِلِ إِعْدَادِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ وَإِخْرَاجِهَا، كَذَلِكَ أَشْكُرُ الْمُرَبِّيَّةَ الْفَاضِلَةَ "مَيْسَاءَ عِيَّاشَ"، وَالْأُسْتَاذَ الْفَاضِلَ "كَائِدَ شَحَادَةَ"، عَلَى الْمُسَاعَدَةِ فِي ضَبْطِ الْحَرَكَاتِ لُغَوِيًّا وَنَحْوِيًّا فِي نُصُوصِ الدِّرَاسَةِ كَافَّةً، كَمَا أَشْكُرُ الْمُهَنْدِسَ "مَجْدِي خَضِرَ" عَلَى الْمُسَاعَدَةِ فِي الْإِخْرَاجِ الْعَامِّ لِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ. وَأَخِيرًا، أُوجِّهُ شُكْرِي إِلَى الْجِهَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْوَطَنِيَّةِ كَافَّةً، الَّتِي قَدَّمَتْ لِي الْمُسَاعَدَةَ وَالْعَوْنَ، خِلَالَ مَرَاجِلِ التَّحْضِيرِ لِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ وَإِعْدَادِهَا، وَجَمْعِ الْمَعْلُومَاتِ عَنْهَا، وَأَخُصُّ بِالذِّكْرِ، الْمَكْتَبَاتِ الْجَامِعِيَّةَ، وَالْمَكْتَبَاتِ الْعَامَّةَ، وَالْمَرَكَزَ الْعِلْمِيَّةَ وَالبَحْثِيَّةَ الْمُخْتَلِفَةَ.

وَمَا التَّوْفِيقُ إِلَّا بِاللَّهِ

يَاسِرَ سَلَامَه

"إقرار"

- أنا الموقع أدناه، مُقدِّمُ الرِّسَالَةِ الَّتِي تَحْمِلُ العُنْوَانَ:

السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ تَجَاهَ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"

- الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ نَمُودَجاً -

The Iranian policy towards the revolutions of the "Arab Spring"

- The Syrian revolution is a model -

- أَقِرُّ بِأَنَّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الرِّسَالَةُ، إِنَّمَا هُوَ نَتَاجُ جُهْدِي الْخَاصِّ، بِاسْتِثْنَاءِ مَا تَمَّتِ
الِإِشَارَةُ إِلَيْهِ حَيْثُمَا وَرَدَ، وَأَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ كَكُلِّ، أَوْ أَيِّ جُزْءٍ مِنْهَا، لَمْ تُقَدِّمَ مِنْ قَبْلُ لِنَيْلِ أَيَّْةِ دَرَجَةٍ أَوْ
لَقَبٍ عِلْمِيٍّ أَوْ بَحْثِيٍّ لَدَى أَيَّْةِ مُؤَسَّسَةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ أَوْ بَحْثِيَّةٍ أُخْرَى.

"Declaration"

- The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the
researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other
degree or qualification.

يَاسِرُ إِبْرَاهِيمَ عُمَرَ سَلَامَه

- اسم الطالب:

-Student's Name:

Yasser Ibrahim Omar Salameh

-Signature:

.....

- التوقيع:

-Date:

2018 - 10 - 14

- التاريخ:

قَائِمَةُ المَحْتَوَيَاتِ

الترقيم	عنوان الموضوع	الصفحة
--	الإهداء	ج
--	الشكر	د
--	الإقرار	هـ
--	قائمة المحتويات	و
--	ملخص الدراسة بالعربية	ي
--	الفصل الأول منهجية الدراسة والإطار النظري	2
1:1	مقدمة	2
2:1	مشكلة الدراسة وتساؤلاتها	6
3:1	فرضية الدراسة	7
4:1	هدف الدراسة	8
5:1	أهمية الدراسة ومبرراتها	8
6:1	منهجية الدراسة	9
7:1	منطقة الدراسة وحدودها	11
8:1	فصول الدراسة	12
9:1	الأدبيات السابقة	13
10:1	مفاهيم الدراسة	21
11:1	صعوبات الدراسة	28
--	قائمة مراجع الفصل الأول	29
--	الفصل الثاني تاريخ العلاقات الإيرانية العربية ومحدداتها	32
1:2	مدخل	32
2:2	أثر جغرافية إيران وتأثيرها على الإقليم العربي	33
1:2:2	جغرافية إيران وأثرها على الإقليم العربي	33

الترقيم	عنوان الموضوع	الصفحة
2:2:2:	تاريخ إيران وأثره على الإقليم العربي	36
3:2:	طبيعة العلاقات الإيرانية العربية ومحدداتها	38
1:3:2:	واقع العلاقات الإيرانية العربية	39
2:3:2:	مراحل تطور العلاقات الإيرانية العربية	43
3:3:2:	أهمية العلاقات الإيرانية العربية	55
4:3:2:	مشاكل العلاقات الإيرانية العربية	56
4:2:	الثورة الإسلامية الإيرانية وأثرها على العلاقات الإيرانية العربية	58
5:2:	ملخص الفصل	62
--	قائمة مراجع الفصل الثاني	64
--	الفصل الثالث السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العالم العربي	68
1:3:	مدخل	68
2:3:	مفومات السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على العالم العربي	69
1:2:3:	جغرافية إيران	71
2:2:3:	تاريخ إيران	73
3:2:3:	الإيديولوجيا	74
4:2:3:	القدرات العسكرية	76
3:3:	محددات السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على العالم العربي	77
4:3:	مؤسسات صناعة السياسة الخارجية الإيرانية	81
1:4:3:	السلطة المركزية العليا ودورها في صنع السياسة الخارجية الإيرانية	81
2:4:3:	مؤسسة الرئاسة ودورها في صنع السياسة الخارجية الإيرانية	84
3:4:3:	مجلس الشورى الإسلامي وأثره على السياسة الخارجية الإيرانية	84
4:4:3:	الحرس الثوري ودوره في صناعة البعد الأمني في السياسة الخارجية الإيرانية	85
5:4:3:	مجمع تشخيص مصلحة النظام وأثره على السياسة الخارجية الإيرانية	86
6:4:3:	مجلس الأمن القومي وأثره على السياسة الخارجية الإيرانية	87

الترقيم	عنوان الموضوع	الصفحة
:7:4:3	مجلس صيانة الدستور وأثره على السياسة الخارجية الإيرانية	87
:5:3	استراتيجيات تطبيق السياسة الخارجية الإيرانية	88
:1:5:3	الاستراتيجية الدبلوماسية	89
:2:5:3	الاستراتيجية العقائدية	90
:3:5:3	الاستراتيجية الإعلامية	91
:6:3	سياسة إيران الخارجية في إطار التحالفات الإقليمية - سوريا نموذجاً	93
:1:6:3	أبعاد السياسة الخارجية الإيرانية في سوريا	94
:2:6:3	مبشرات الموقف الإيراني من الثورة السورية	96
:7:3	ملخص الفصل	98
--	قائمة مراجع الفصل الثالث	100
--	الفصل الرابع السياسة الإيرانية تجاه ثورات "الربيع العربي"	104
:1:4	مدخل	104
:2:4	ثورات "الربيع العربي" والواقع الإقليمي والدولي	108
:1:2:4	طبيعة ثورات "الربيع العربي" وخصائصها	109
:2:2:4	مواقف القوى الإقليمية الفاعلة من ثورات "الربيع العربي"	110
:3:2:4	مواقف القوى العالمية الكبرى من ثورات "الربيع العربي"	113
:3:4	دوافع الحراك الشعبي الثوري في بلدان "الربيع العربي"	118
:1:3:4	الدوافع الاقتصادية والاجتماعية للحراك الثوري في بلدان "الربيع العربي"	119
:2:3:4	الدوافع السياسية والأمنية للحراك الثوري في بلدان "الربيع العربي"	121
:4:4	الموقف الإيراني من ثورات "الربيع العربي"	123
:1:4:4	موقف إيران من ثورات دول أفريقيا العربية	124
:2:4:4	موقف إيران من ثورات دول آسيا العربية	133
:5:4	ملخص الفصل	142
--	قائمة مراجع الفصل الرابع	144

الترقيم	عنوان الموضوع	الصفحة
--	الفصل الخامس السياسة الإيرانية تجاه الثورة السورية	148
:1:5	مدخل	148
:2:5	تاريخ العلاقات الإيرانية السورية	150
:3:5	الأبعاد الاستراتيجية الجغرافية والجيوسياسية في سياسة إيران تجاه سوريا	152
:4:5	واقع الثورة الشعبية السورية	153
:5:5	دوافع قيام الثورة الشعبية السورية ومبرراتها	155
:1:5:5	الدوافع الاقتصادية والاجتماعية للثورة السورية	155
:2:5:5	الدوافع السياسية والأمنية للثورة السورية	156
:6:5	استراتيجية الدولة السورية في مواجهة الثورة الشعبية	158
:7:5	الموقف الإيراني من الثورة السورية ومبرراته	160
:8:5	الدور الإيراني في الثورة السورية	165
:9:5	الرؤية الإيرانية في إنهاء الأزمة السورية	168
:10:5	ملخص الفصل	172
--	قائمة مراجع الفصل الخامس	174
--	الفصل السادس نتائج الدراسة والاستنتاجات	177
:1:6	نتائج الدراسة	177
:2:6	استنتاجات الدراسة	181
--	قائمة مراجع الدراسة	185
--	Abstract	b

السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ تَجَاهَ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"

- الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ نَمُودَجاً -

إَعْدَاد

يَاسِرُ إِبْرَاهِيمَ عُمَرُ سَلَامَه

إِشْرَاف

الدُّكْتُورُ عُثْمَانُ قَوَارِيْقُ

المُلَخَّصُ

تُشكِّلُ إِيْرَانُ قُوَّةً إِفْلِيمِيَّةً فَاعِلَةً وَمُؤَثَّرَةً فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَالَمِ، بِحُكْمِ الْمُقَوِّمَاتِ الْأَسْترَاتِيْجِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ وَالْجِيُوسِيَّاسِيَّةِ الَّتِي تَمْتَارُ بِهَا، فِي ظِلِّ وَاَقِعِ عَرَبِيٍّ ضَعِيفٍ، تَقْنَقُدُ فِيْهِ مُعْظَمُ الْأَنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ الْمُسْتَقِلِّ، وَمُقَوِّمَاتِ السِّيَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ، حَيْثُ التَّبَعِيَّةُ وَبِدْرَجَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ لِلْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهِيمَةِ فِي الْعَالَمِ، وَبِمَا يُهْدَدُ مَصَالِحُ إِيْرَانِ الْحَيَوِيَّةِ فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ.

بَعْدَ قِيَامِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ عَامَ 1979م، وَسُقُوطِ النِّظَامِ الْإِيرَانِيِّ الْمُتَحَالِفِ مَعَ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ، تَحَوَّلَتْ إِيْرَانُ إِلَى قُوَّةٍ إِفْلِيمِيَّةٍ مُعَادِيَّةٍ لِجَمِيعِ أَشْكَالِ الْهَيْمَنَةِ الْإِمْبِرِيَالِيَّةِ عَلَيْهَا وَعَلَى مُحِيطِهَا الْجِيُوسِيَّاسِي، وَبِذَلِكَ فَقَدْ أَصْبَحَتْ فِي حَالَةٍ صِرَاعٍ مُبَاشِرٍ وَتَصَادُفٍ مَعَ مَصَالِحِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهِيمَةِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَحْدِيداً فِي الْجَوَارِ الْإِيرَانِي، وَبِطَبِيعَةِ الْحَالِ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ سِيَّاسَةُ إِيْرَانِ الْخَارِجِيَّةِ مُتَنَاقِضَةً بِشَكْلِ كَامِلٍ مَعَ سِيَّاسَاتِ الْأَنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْمُرْتَبِطَةِ بِعَلَاَقَاتٍ تَحَالُفِيَّةٍ مَعَ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهِيمَةِ عَلَى الْمُحِيطِ الْجُغْرَافِيِّ وَالْجِيُوسِيَّاسِيِّ الْإِيرَانِيِّ، الْأَمْرُ الَّذِي أَنْعَكَسَ بِشَكْلِ سَلْبِيٍّ عَلَى حَالَةِ الْأَمْنِ وَالْإِسْتِقْرَارِ فِي الْمَنْطِقَةِ، وَتَسَبَّبَ فِي أَرْمَاتٍ حَادَّةٍ فِي الْمَوَاقِفِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ الْإِفْلِيمِيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ، مِنْ الْقَضَايَا ذَاتِ الْاهْتِمَامِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ.

مَعَ انْطِلَاقِ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" وَامْتِدَادِهَا إِلَى مُعْظَمِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، اتَّخَذَتْ إِيْرَانُ مَوْقِفاً دَاعِماً لِثَوَرَاتِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُؤَيِّداً لَهَا، ضِدَّ أَنْظَمَةِ الْحُكْمِ الْقَائِمَةِ، بِاعْتِبَارِهَا أَنْظَمَةً اسْتِبْدَادِيَّةً مُتَحَالِفَةً مَعَ "قُوَى الْإِسْتِكْبَارِ الْعَالَمِيَّةِ"، ضِدَّ مَصَالِحِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ "الْمُسْتَضْعَفَةِ"، كَمَا اعتَبَرَتْ

إيران بأن تحرك الشارع العربي الثوري، قد جاء استلهاماً من وحي الثورة الإيرانية، رفضاً لسياسات القوى الغربية العالمية في المنطقة العربية، وبذلك فقد أظهرت ثورات "الربيع العربي" حجم الاستقطاب والتناقض الحاد في المواقف والتوجهات، بين أهداف إيران وتطلعاتها وسياساتها الخارجية من جهة، وبين مواقف الأنظمة العربية وسياساتها وتحالفاتها الدولية من الجهة الأخرى.

ظهر الموقف الإيراني المتناقض من ثورات "الربيع العربي"، بعد قيام الثورة السورية مع مطلع العام 2011م، وتحولها لاحقاً تحت وطأة القمع الأمني إلى ثورة مسلحة موجهة من الخارج، بهدف إسقاط نظام الحكم القائم في سوريا بقيادة الرئيس "بشار الأسد"، حيث وقعت إيران مع نظام الحكم المتخالف معها في سوريا ضد ثورة الشعب السوري، بعكس موقفها العام الداعم لثورات الشعوب في بقية الدول العربية، وفي سياق تفسير هذا التناقض في الموقف الإيراني من الثورة السورية، فقد اعتبرت إيران أن الرئيس "بشار الأسد" بمثابة حليف استراتيجي لها في المنطقة العربية، وعليه، فإن سوريا هي جزء من محور "المقاومة والممانعة"، الذي تقوده إيران ضد مشاريع الهيمنة الغربية على محيطها العربي، وبذلك تصبح الثورة السورية، والتدخلات الخارجية في سوريا، بهدف إسقاط نظام الحكم القائم فيها، بمثابة مؤامرة على الدولة السورية، خدمة لمصالح القوى الغربية المهيمنة في العالم، وعليه، ترى إيران أن موقفها من الثورة السورية قد جاء منسجماً مع مبادئها الثورية في مواجهة "قوى الاستكبار العالمية"، والوقوف مع "المستضعفين" في العالم.

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تحديد مقومات التعاون، والقواسم المشتركة، وتأكيد ضرورات التقارب، والمصالح المتبادلة، بين إيران ومحيطها العربي، الأمر الذي قد يسهم في إنهاء الكثير من الأزمات والملفات السياسية والأمنية الشائكة بين الجانبين، وبما يعزز الأمن والاستقرار في المنطقة العربية، فقد أثبتت ثورات "الربيع العربي" عموماً، والثورة السورية على وجه الخصوص، أن إيران قوة إقليمية فاعلة ومؤثرة في محيطها العربي، ويمكن لها أن تساهم في تعزيز الأمن الإقليمي واستقراره، بناءً على أسس التعاون المشترك، والاحترام المتبادل، والمصالح الثنائية، وعوامل التقارب مع جيرانها العرب، بعيداً عن الأجندات الخارجية والتبعية، وهيمنة القوى الغربية الإمبريالية على الدول العربية.

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ جَاءَ **سُؤَالُ الدَّرَاسَةِ الرَّئِيسِ** مُحَدِّدًا حَوْلَ مَا هِيَ دَوَافِعُ إِيرَانَ وَأَهْدَافُهَا مِنَ الْوُقُوفِ صِدِّ الثَّوَرَةِ السُّورِيَّةِ إِلَى جَانِبِ نِظَامِ الْحُكْمِ، بِعَكْسِ مَوْقِفِهَا الْعَامِ الدَّاعِمِ لِنُزَوَاتِ الشُّعُوبِ فِي مُخْتَلَفِ بُلْدَانِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ".

تَظْهَرُ **أَهْمِيَّةُ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ** فِي مُحَاوَلَةِ التَّعَرُّفِ عَلَى الرُّوْيَةِ الْإِيرَانِيَّةِ لِأَزْمَاتِ الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مِنْ حَيْثُ الدَّوَافِعِ وَاسْتِرَاطِيَّاتِ الْمُعَالَجَةِ، بِهَدَفِ تَحْقِيقِ نَوْعٍ مِنَ الْمُقَارِبَاتِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا الْمُسَاهَمَةُ فِي إِيجَادِ الْحُلُولِ الْمُنَاسِبَةِ لِحَالَةِ عَدَمِ الْاسْتِقْرَارِ وَنَهْجِ الْاسْتِقْطَابِ السِّيَاسِيِّ وَالْإِيدْيُولُوجِيِّ الَّتِي تَشْهَدُهَا الْمُنْطَقَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعَ إِيرَانَ، بِمَا فِي ذَلِكَ اسْتِقْطَابُ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ الْمُسْتَعْصِيَّةِ، حَيْثُ تُعْتَبَرُ إِيرَانُ طَرَفًا فَاعِلًا وَمُؤَثِّرًا بِقُوَّةٍ فِي مُتَغَيِّرَاتِهَا.

وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ تَمَّ تَحْدِيدُ **فَرَضِيَّةِ الدَّرَاسَةِ** عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ إِيرَانَ فِي مَوْقِفِهَا مِنَ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ، إِنَّمَا تَسْتَنِدُ عَلَى التَّحَالُفِ التَّارِيخِيِّ مَعَ النِّظَامِ السُّورِيِّ، بِهَدَفِ تَحْقِيقِ مَصَالِحِهَا وَبَسْطِ نُفُوذِهَا، مُعْتَبِرَةً مَا يَحْدُثُ فِي سُورِيَا مُؤَامَرَةً مُوجَّهَةً بِأَجَنْدَةٍ خَارِجِيَّةٍ، تَسْتَهْدَفُ حَلِيفًا مُهِمًّا لَهَا، دَاعِمًا لِلْمُقَاوَمَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ وَالْفِلَسْطِينِيَّةِ فِي وَجْهِ "إِسْرَائِيلِ"، ضِمْنَ مُخَطَّطٍ يَسْتَهْدَفُ مَحَوْرَ "الْمُقَاوَمَةِ وَالْمُمَانَعَةِ" الَّتِي تَقُودُهُ إِيرَانُ صِدِّ السِّيَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمُنْطَقَةِ، مَا اسْتَدْعَى تَوْظِيفَ **الْمَنْهَجِ** "الْوَصْفِيِّ التَّحْلِيلِيِّ" بِشَكْلِ أُسَاسِيٍّ فِي هَذِهِ الدَّرَاسَةِ، بِهَدَفِ وَصْفِ مُحَرَّكَاتِ الثَّوَرَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَدَوَافِعِهَا، وَالنَّتَائِجِ الَّتِي تَرْتَبُتُ عَلَيْهَا، الْأَمْرُ الَّذِي يَطْلُبُ أَيْضًا تَفْسِيرًا مُنْطَقِيًّا وَتَحْلِيلًا مُوَضُّوعِيًّا لِلْمُحَدَّدَاتِ النَّاطِمَةِ لِلْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ وَدَوَافِعِهِ.

وَأَخِيرًا، فَقَدْ أَكَّدَتْ **نَتَائِجُ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ**، عَلَى أَنَّ السِّيَاسَةَ الْخَارِجِيَّةَ الْإِيرَانِيَّةَ تَجَاهَ ثَوَرَاتِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ عُمُومًا، إِنَّمَا تَنْتَظِقُ مِنْ مُحَدَّدَاتٍ بَرَاغِمَاتِيَّةٍ، تَخْدُمُ مَصَالِحَ إِيرَانَ الْاسْتِرَاطِيَّةِ، وَمَنَاطِقَ نُفُوذِهَا الْحَيَوِيَّةِ، وَحِمَايَةَ حُلُقَانِهَا وَالِدِّفَاعِ عَنْهُمْ، فِي بَيْنَةِ إِقْلِيمِيَّةٍ وَدَوْلِيَّةٍ تَتَنَاقَضُ فِيهَا الْأَهْدَافُ وَالْمَصَالِحُ لِلْقُوَى الْمُهِيمَةِ وَالنَّافِذَةِ فِي الْعَالَمِ، كَمَا يُشَكِّلُ الْبُعْدُ الْإِيدْيُولُوجِيُّ الثَّوْرِيَّ التَّحْرِيرِيَّ الْمُعَادِي لِلْقُوَى الْإِمْبَرِيَالِيَّةِ الْمُهِيمَةِ عَلَى الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ "الْمُسْتَضْعَفَةِ"، مُنْطَلَقًا آخَرَ فِي سِيَاسَةِ إِيرَانَ الْخَارِجِيَّةِ تَجَاهَ الْأَنْظِمَةِ الْحَاكِمَةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ.

الفصل الأول

منهجية الدراسة والإطار النظري

1:1: مقدمة

2:1: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

3:1: فرضية الدراسة

4:1: هدف الدراسة

5:1: أهمية الدراسة ومبرراتها

6:1: منهجية الدراسة

7:1: منطقة الدراسة وحدودها

8:1: فصول الدراسة

9:1: الأدبيات السابقة

10:1: مفاهيم الدراسة

11:1: صعوبات الدراسة

الفصل الأول

منهجية الدراسة والإطار النظري

1:1: مقدمة:

تُعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية دولةً مركزيةً هامةً في التاريخ الحضاري العربي والإسلامي، استناداً إلى موقعها الجغرافي الاستراتيجي، وحجم الموارد الطبيعية الهائلة التي تتمتع بها الأراضي الإيرانية الشاسعة، إضافةً للقوة البشرية في المجال العسكري والسياسي، والتوجهات الفكرية الإيديولوجية، التي يمتاز بها الشعب الإيراني، وعليه، فقد أضحت السياسة الإيرانية ذات تأثيرات هامة جداً على واقع الإقليم العربي والإسلامي، لا سيما وأن العلاقة التاريخية بين إيران الفارسية والعالم العربي، كانت قد اتسمت بأشكالٍ مختلفةٍ من الصراع القومي والمذهبي، استمرت لسنواتٍ طويلةٍ من التآزم والاحتقان والصراع والحروب المدمرة¹.

بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران، وسقوط نظام الشاه "محمد رضا بهلوي" عام 1979م، تحولت الدولة الإيرانية إلى نظامٍ سياسيٍّ بخصائص دستورية ذات طبيعة خاصة وفريدة من نوعها، يمثلها المرشد الأعلى للجمهورية، الذي يمنحه الدستور الإيراني صلاحيات واسعة وشاملة، باعتباره قمة هرم السلطة في النظام السياسي للدولة، القائم على أسس الثورة الإسلامية، ومبادئها الإيديولوجية والفكرية، والتي تتناقض وبشكلٍ مباشرٍ مع مصالح القوى الدولية النافذة في العالم والإقليم، ومع حلفاء هذه القوى في المنطقة العربية على وجه التحديد، لا سيما الدول العربية المجاورة لإيران، والتي تشاركها في الوحدة الجغرافية الإقليمية والجيوسياسية، وبطبيعة الحال في وحدة العقيدة، والصراع المذهبي التقليدي المرتبط بها².

¹ - الجزائر، عطا عبد الغني: "السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية 2011 - 2013م"، رسالة ماجستير غير

منشورة، جامعة الأقصى - فلسطين، 2016م، ص 2.

² - المرجع نفسه، ص 6.

فَمُنْذُ انْتِصَارِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي إِيرَانَ بِقِيَادَةِ "آيَةِ اللَّهِ الْخُمَيْنِي"، انْتَهَجَتِ الْجُمْهُورِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ سِيَاسَةً خَارِجِيَّةً مُعَادِيَةً لِلْغَرْبِ بِوَجْهِ عَامٍ، وَلِلْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَحَلِيفَتِهَا "إِسْرَائِيلَ" عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، حَيْثُ اعْتَبَرَتْ إِيرَانُ أَنَّ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةَ الْأَمْرِيكِيَّةَ دَوْلَةً مُهَيْمَنَةً تَسْعَى لِتَلْبِيَةِ مَصَالِحِهَا مِنْ خِلَالِ السَّيْطَرَةِ عَلَى مَوَارِدِ الْمَنْطِقَةِ وَمَصَادِرِ الطَّاقَةِ فِيهَا، بِمَا يَهْدُدُ مَنَاطِقَ التُّفُودِ وَمَصَالِحَ إِيرَانَ فِي مُحِيطِهَا الْجَيُوسِيَاسِيِّ الْحَيَوِيِّ، كَمَا اعْتَبَرَتْ إِيرَانُ أَنَّ "إِسْرَائِيلَ" كَيَانٌ غَيْرُ قَانُونِيٍّ أَوْجَدَهُ الْغَرْبُ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ضِمْنَ اسْتِرَاطِيَّةٍ شَامِلَةٍ تَخْدُمُ مَصَالِحَهُ، وَتُحَقِّقُ أَهْدَافَهُ طَوِيلَةَ الْأَمَدِ، عَلَى حِسَابِ أَمْنِ دَوْلِ الْمَنْطِقَةِ وَاسْتِقْرَارِهَا وَتَنْمِيَةِ شُعُوبِهَا¹، وَفِي ظِلِّ هَذَا النَّهْجِ السِّيَاسِيِّ الْجَدِيدِ لِلْجُمْهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، فَقَدْ أَخَذَتْ اتِّجَاهَاتُ الْمَوْقِفِ الْعَرَبِيِّ الرَّسْمِيِّ وَالشَّعْبِيِّ إِزَاءَ السِّيَاسَاتِ وَالْإِسْتِرَاطِيَّاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ الْجَدِيدَةِ فِي الْمَنْطِقَةِ، تَنْتَظِمُ ضِمْنَ مَسَارَيْنِ اثْنَيْنِ، الْأَوَّلِ مِنْهُمَا تَبَنَّى خِيَارَ التَّعَاوُنِ وَالتَّكَامُلِ بَيْنَ إِيرَانَ وَالدَّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ الْمَخَاطِرِ وَالتَّحَدِّيَّاتِ الْمُشْتَرَكَةِ، لَا سِيَّمَا الْمَخَاطِرِ وَالتَّحَدِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالصُّهُبِيَّةِ، اسْتِنَادًا إِلَى الْمَصَالِحِ الْمُشْتَرَكَةِ، وَمَقَوِّمَاتِ الْوَحْدَةِ فِي الْعَقِيدَةِ، فِي حِينِ ارْتِكَازِ الْمَسَارِ الْعَرَبِيِّ الثَّانِي بِقِيَادَةِ دَوْلِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيَّةِ، عَلَى التَّشْكِيكِ فِي نَوَايَا إِيرَانَ وَتَطَلُّعَاتِهَا، بِاعْتِبَارِهَا تَقْوَمُ عَلَى الْغُصْرِيَّةِ الْفَارِسِيَّةِ وَالْمَذْهَبِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ، وَفِي ظِلِّ هَذِهِ التَّحَوُّلَاتِ الثَّوْرِيَّةِ الْجَدِيدَةِ فِي السِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ، عَمِلَتْ الْقُوَى الدَّوْلِيَّةُ الْمُعَادِيَةُ لِإِيرَانَ وَتَوَرَّتْهَا الْإِسْلَامِيَّةُ، عَلَى تَعْرِيزِ هَذَا التَّوَجُّهِ، لِخِدْمَةِ أَجَنْدَتِهَا الْخَاصَّةِ، الْمُتَمَثِّلَةِ فِي الْهَيْمَنَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ عَلَى مَوَارِدِ الْمَنْطِقَةِ، وَرَسْمِ سِيَاسَاتِهَا وَاسْتِرَاطِيَّاتِ نَفُوذِهَا، مِنْ خِلَالِ زَرْعِ بُدُورِ الْفِتْنَةِ الطَّائِفِيَّةِ، وَتَعْرِيزِ الْخِلَافَاتِ وَالتَّنَازَعَاتِ بَيْنَ دَوْلِ الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْجُمْهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ².

بَعْدَ انْفِجَارِ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، وَالتِّي بَدَأَتْ فِي ثُونِسَ أَوَاخِرِ عَامِ 2010م، أَيْدَتْ إِيرَانُ هَذَا الْحِرَاكَ الثَّوْرِيَّ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهُ يُعَبِّرُ عَنْ إِرَادَةِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ فِي نَيْلِ الْحُرِّيَّةِ وَتَحْقِيقِ الْعَدَالَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَرَفْضِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ، كَذَلِكَ فَقَدْ اعْتَبَرَتْ إِيرَانُ أَنَّ هَذِهِ التَّحَرُّكَاتِ الشَّعْبِيَّةَ قَدْ جَاءَتْ

¹ - الْحَمْدَانِي، ضَارِي: سِيَاسَةُ إِيرَانَ تَجَاهَ دَوْلِ الْجَوَارِ، الْقَاهِرَةُ، الْمَرْكَزُ الْعَرَبِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2011م، ص 35.

² - الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص 37.

استلهاماً من وحي الثورة الإسلامية الإيرانية، رفضاً للدكتاتوريات المتحالفة مع قوى "الاستكبار العالمي" ضد الشعوب "المستضعفة"، بحيث تبنّت إيران هذا الموقف المؤيّد للنّزوات الشّعبية في البلدان العربيّة كافّة، باستثناء سوريا، فقد كان موقفها واضحاً وثابتاً في دعم النّظام السوري، وتجاهل الاحتجاجات الشّعبية السّلمية، ثمّ اعتبار الثورة المسلّحة مؤامرة خارجيّة، تستهدف محور "المقاومة والممانعة"، وأنّ الاقتتال الداخليّ السوريّ بمثابة فتنة موجّهة من الخارج¹.

إنّ استقراء طبيعة العلاقة بين إيران وسوريا، يُشير إلى عمق جذور هذه العلاقة ومدى قوّتها وصلابتها، حيثُ ترجع بداياتها إلى تاريخ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانيّة، التي شكّلت دافعاً قوياً لدى القيادة السوريّة، من أجل توثيق العلاقات الاستراتيجيّة مع إيران، التي تربطها علاقات عدائيّة مع العراق، في ظلّ التناقضات التي كانت قائمة آنذاك بين حزبيّ البعث في كلّ من سوريا والعراق، إضافةً للأهداف المشتركة التي تجمع سوريا وإيران في لبنان، وخاصّة العلاقات الشّيعيّة العلويّة الوثيقة.

بعد نجاح الثورة الإسلامية الإيرانيّة عام 1979م، تبنّت القوى الإقليميّة والعالميّة الفاعلة مواءماً عدائيّة منها؛ لتتأقّض مبادئ الثورة مع مصالح هذه القوى وامتيازاتها، كما تبنّت الكثير من الأنظمة العربيّة مواقف غير مؤيّدة للثورة الإيرانيّة، استناداً إلى التّخوّفات والشّكوك التي أخذت تُراود القيادات العربيّة بخصوص إمكانيّة تصدير الثورة الإيرانيّة للشعوب العربيّة، وما يمثّله ذلك من تهديد مباشر للدكتاتوريات القائمة²، وعلى النقيض من الموقف العربيّ العامّ المناهض للثورة الإيرانيّة، وخاصّة الموقف العراقيّ ومواقف الدّول العربيّة الخليجيّة، التي كانت ولا زالت تربطها علاقات قويّة مع الولايات المتّحدة والغرب، فقد انتهجت الدّولة السوريّة خطّاً سياسياً مؤازراً وداعماً للنّحولات الثّوريّة في إيران، وتوجّهاتها الخارجيّة المعاديّة للغرب وحليفينهم "إسرائيل"، ومنذ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانيّة وحتى الآن، تميّزت العلاقات السوريّة الإيرانيّة بالصدّاقة والتّعاون المشترك

¹ - الحمّداني، ضاري: **سياسة إيران تجاه دول الجوار**، مرجع سبق ذكره، ص 39 - 41.

² - فراؤنة، عاهد وماضي، سهيل: **الدّور الإيراني في الربيع العربي - الثورة في سورية نموذجاً**، غرة - فلسطين،

جامعة الأزهر، 2012م، ص16.

والتحالف، خاصة بعد أن وقفت سوريا مع إيران ضد العراق المدعوم عربياً وغريباً في حرب الخليج الأولى بين البلدين، حيث لم يأبه صانعو القرار السوري بالمبررات العربية والشكوك والمخاوف الإيديولوجية، في تحديد موقفهم إزاء الدولة الإيرانية، فقد استند الموقف السوري في ذلك على أهمية تحالف سوريا مع قوة إقليمية هامة صاعدة، تمكنها من تعديل اختلال التوازن الاستراتيجي في معادلة الصراع العربي مع "إسرائيل"، خاصة بعد قيام مصر بتوقيع معاهدة "كامب ديفيد"، وتفكك الإجماع العربي بخصوص القضية الفلسطينية¹.

وعليه، وفي سياق تفسير مبررات العلاقة التاريخية الإيرانية السورية الوثيقة، نجد أن الموقف السوري يستند إلى اعتبار هذه العلاقة وسيلة لتحقيق نوعاً من التوازن في القوى تجاه "إسرائيل" وحلفائها، إضافة إلى إمكانية الضغط على العراق إبان حقبة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، والتي شهدت تأزم العلاقات بين حزب البعث الحاكم في كلتا الدولتين، وكذلك ما يحققه التحالف السوري الإيراني من نفوذ لسوريا داخل لبنان، على اعتبار نفوذ البلدين في أوساط الطائفة الشيعية اللبنانية، وأهمية ذلك في مواجهة "إسرائيل"، أما بالنسبة لمبررات الموقف الإيراني من التحالف مع سوريا، فتتمثل في المساعدة لمواجهة تهديدات العراق آنذاك، وتحقيق التواصل مع الطائفة الشيعية في لبنان، إضافة إلى المساعدة في تقليل حدة الاحتقان والاستقطاب السني الشيعي بين إيران والعالم العربي، وإمكانية التواصل والحوار بين الطرفين، من خلال الوسيط السوري، بهدف حل الخلافات التي يثيرها أعداء إيران بالطرق السلمية، وتعزيز العلاقات وتوطيدها².

أمام خلفية هذه العلاقة الاستراتيجية القوية بين الدولة السورية وجمهورية إيران الإسلامية، يتضح أنها علاقة ذات جذور تاريخية عميقة، ليست مرتبطة بمرحلة ما عرف بثورات "الربيع العربي" فحسب، بل إنها ترجع لأبعد من تلك الحقبة الزمنية بكثير، كما أنها تستند إلى مبررات سياسية وأمنية غاية في الأهمية بالنسبة للبلدين، ومن هنا تبلور الموقف الإيراني الداعم والمساند

¹ - باكير، علي حسن: الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية، الدوحة، المركز العربي للأبحاث، 2012م، ص 38.

² - العريز، موسى: العلاقات العربية الإيرانية - السورية الإيرانية نموذجاً، الدوحة - قطر، المركز العربي للأبحاث

ودراسة السياسات، 2011م، ص ص 24 - 27.

لِلنَّظَامِ السُّورِيِّ فِي وَجْهِ الْمَطَالِبِ الشَّعْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ، الَّتِي مَا لَبِثَتْ وَأَنْ أَصْبَحَتْ ذَرْيَعَةً لِتَحْقِيقِ
أَجَنْدَاتٍ خَارِجِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، حَيْثُ كَانَ الْمَوْقِفُ الْإِيرَانِيُّ ثَابِتًا فِي دَعْمِ النَّظَامِ السُّورِيِّ، وَمُتَدَرِّجًا بِشَكْلِ
تَصَاعُدِيٍّ فِي مُعَارَضَةِ الْاِحْتِجَاجَاتِ الشَّعْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ، ابْتِدَاءً مِنْ تَجَاهُلِهَا وَمُرُورًا بِتَوْجِيهِ الْاِتِّهَامَاتِ
لَهَا، وَصُورًا إِلَى تَبَنِّي وَجْهَةِ النَّظَرِ السُّورِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ فِي رِوَايَةِ الْمُؤَامَرَةِ الْخَارِجِيَّةِ، مَعَ ضَرُورَةِ الْحَوَارِ
بَيْنَ الشَّعْبِ السُّورِيِّ وَحُكُومَتِهِ، بِهَدَفِ إِيجَادِ مَخْرَجٍ مُنَاسِبٍ لِلْأُزْمَةِ، دُونَ السَّمَاكِحِ بِالتَّدْخُلِ الْأَجْنَبِيِّ
فِي الشَّأْنِ السُّورِيِّ.

2:1: مُشْكِلَةُ الدَّرَاسَةِ وَتَسَاوُلَاتِهَا:

تُمَثِّلُ إِيرَانُ قُوَّةً إِقْلِيمِيَّةً فَاعِلَةً وَمُؤَثِّرَةً فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ تَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِ
مَصَالِحِهَا، وَالْحِفَاطِ عَلَى امْتِنَازَاتِهَا، وَحِمَايَةِ مَنَاطِقِ نُفُوذِهَا، مِنْ خِلَالِ تَنْفِيزِ مُخَطَّطَاتِ أَجَنْدَتِهَا
الْخَاصَّةِ، بِاسْتِخْدَامِ أَدَوَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، وَبِمُسَاعَدَةِ حُلَفَائِهَا وَمُنَاصِرِيهَا، الْأَمْرُ الَّذِي يَتَعَارَضُ فِي أَحْيَانٍ
كَثِيرَةٍ مَعَ مَصَالِحِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَحَالَفَاتِهَا مَعَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، خَاصَّةً فِي ظِلِّ عَوَامِلِ الرِّبَاةِ
وَالنَّشْكِ، وَتَخَوُّفَاتِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَحَاةِ النُّوَايَا الْإِيرَانِيَّةِ، وَالْمَطَامِعِ الْإِفْلِيمِيَّةِ، وَالتَّوَجُّهَاتِ
الْإِيدْيُولُوجِيَّةِ الَّتِي تَتَبَنَّاها الدَّوْلَةُ الْإِيرَانِيَّةُ، وَالَّتِي يَعْتَقِدُ غَالِبِيَةُ الرُّعَمَاءِ الْعَرَبِ، بِأَنَّهَا تُشَكِّلُ خَطَرًا كَبِيرًا
عَلَى اسْتِقْرَارِ بِلَادِهِمْ وَأَمْنِ أَنْظِمَتِهِمْ، فِي ظِلِّ تَوْجِيهِ وَتَحْرِيزِ الْقُوَى الْعَالَمِيَّةِ الْفَاعِلَةِ وَالْمُعَادِيَةِ
لِمَبَادِيِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ، الْأَمْرُ الَّذِي تَسَبَّبَ فِي
اضْطِرَابِ مُزْمِنٍ فِي الْعِلَاقَاتِ الثَّنَائِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَعَاقَ مَسَارَ التَّعَاوُنِ وَالتَّعَايُشِ وَالبِنَاءِ
الْمُشْتَرَكِ، خِدْمَةً لِأَجَنْدَاتٍ خَارِجِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وَقَدْ مَثَّلَتْ الْأُزْمَةُ السُّورِيَّةُ الرَّاهِنَةُ، مِثَالًا وَاضِحًا عَلَى حَجْمِ الْاِسْتِقْطَابِ الْعَرَبِيِّ الْإِيرَانِيِّ،
وَمَدَى عُمُقِ الْخِلَاقَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، مَا أَسْهَمَ فِي تَقَافُمِ مُعَانَاةِ الشَّعْبِ السُّورِيِّ وَاسْتِمْرَارِيَّتِهَا،
وَفَشْلِ الْجُهُودِ الرَّامِيَةِ لَوْضْعِ حَدٍ لِهَذِهِ الْمُعَانَاةِ، فَقَدْ تُسَاعِدُ هَذِهِ الدَّرَاسَةُ فِي مُحَاوَلَةِ تَقْلِيلِ حِدَّةِ
الْاِحْتِقَانِ وَالتَّأَزُّمِ فِي الْعِلَاقَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ تَحْلِيلِ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ، وَدِرَاسَةِ دَوَافِعِ
الرُّوْيَةِ الْإِيرَانِيَّةِ لِأَرْمَاتِ الْمُنْطَقَةِ، مَا قَدْ يُسَهِّمُ فِي حَلِّ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَلَقَاتِ الْعَالِقَةِ، وَعَلَى رَأْسِهَا مَلَفُ

الأزمة السورية على سبيل المثال، إضافة إلى إمكانية تعزيز علاقات التعاون والتنمية في المنطقة، والمساهمة في الاستقرار والأمن الإقليمي والعالمي، في هذه الدراسة، تم تحديد المشكلة البحثية، من خلال طرح السؤال الرئيس، والتساؤلات الثانوية المنفردة عنه على النحو التالي:

* - سؤال الدراسة الرئيس: ما هي دوافع إيران وأهدافها من الوقوف ضد الثورة السورية إلى جانب نظام الحكم، بعكس موقفها العام الداعم لثورات الشعوب في مختلف بلدان "الربيع العربي"؟، ويتفرع عن هذا التساؤل، الأسئلة التالية:

* - ما هي مبررات التدخل الإيراني إلى جانب النظام في الأزمة السورية؟

* - ما هو أساس العلاقة التحالفية الوثيقة بين سوريا وإيران؟

* - ما هي الرؤية الإيرانية لحل الأزمة السورية الراهنة؟

3:1: فرضية الدراسة:

تعتبر الفرضية العلمية بمثابة نتيجة مبدئية يحاول الباحث إثباتها أو نفيها من خلال دراسته، كما تعتبر الفرضية أيضاً تخميناً منطقياً من قبل الباحث، يتوجب من خلالها الإجابة الأولية على تساؤلات الدراسة، أو جوانب هامة منها، وبناءً على ذلك، فقد تم تحديد الفرضية على النحو التالي:

(تستند إيران في موقفها من الأزمة السورية على التحالف التاريخي مع النظام السوري، بهدف تحقيق مصالحها وبسط نفوذها، معتبرة ما يحدث في سوريا مؤامرة موجهة بأجندة خارجية، تستهدف حليفاً مهماً لها، داعماً للمقاومة اللبنانية والفلسطينية في وجه "إسرائيل"، ضمن مخطط يستهدف محور "المقاومة والممانعة" الذي تقوده إيران ضد السياسات الغربية في المنطقة).

4:1: هَدَفُ الدَّرَاسَةِ:

إيران دولة أفليمية هامة وفاعلة في المنطقة العربية، ولها مصالحها الحيوية والاستراتيجية التي من حقها أن تدافع عنها، أسوة ببقية دول العالم، واستناداً إلى المبادئ والقيم التي تؤمن بها، مع ضرورة عدم التناقص مع القانون الدولي وحقوق الدول الأخرى ومصالحها، إلا أن طبيعة العلاقات الإيرانية العربية تشهد تناقضاً وتأزماً واضحاً ومتصاعداً في ظل الهيمنة الغربية على معظم سياسات الدول العربية ومفدراتها من جهة، واستراتيجية السياسة الخارجية الإيرانية المستوحاة من قيم الثورة الخمينية من الجهة الأخرى، الأمر الذي انعكس سلباً على حالة الأمن والاستقرار في المنطقة، وتسبب في أزمات حادة وحروب كارثية مدمرة بتوجيه من أطراف خارجية، تحقياً لمصالحها وأجندتها الخاصة، وقد ظهر هذا المشهد بشكل واضح في المنطقة العربية خلال ما عرف بثورات "الربيع العربي"، وخاصة في سوريا، حيث النظام البعثي العربي، الذي يُعتبر بمثابة الحليف الاستراتيجي الوحيد لإيران في العالم العربي، وعليه، تهدف هذه الدراسة، إلى تحديد عناصر التقارب ومقومات التعاون المشترك بين إيران والعرب، من خلال مقارنة الرؤى السياسية للطرفين، ما قد يساهم في إنهاء الكثير من الأزمات والملفات السياسية والأمنية العالقة، ويخفف من الصراع والاستقطاب السني الشيعي القائم، بما يخدم مصالح جميع الأطراف، وبما يعزز الأمن والاستقرار في المنطقة، لا سيما وأن الأزمة السورية المستمرة منذ ما يقارب الثمان سنوات، تُعتبر دليلاً واضحاً على غياب التوافق في الرؤية، وتضارب الأهداف والغايات، في ظل التجاذبات والاستقطاب الخارجي، وأجندات المصالح الدولية المتضاربة.

5:1: أهمية الدراسة ومبرراتها:

تظهر أهمية هذه الدراسة في محاولة التعرف على الرؤية الإيرانية لأزمات المنطقة العربية، من حيث الدوافع واستراتيجيات المعالجة، بهدف تحقيق نوع من المقاربات التي من شأنها المساهمة في إيجاد الحلول المناسبة لحالة عدم الاستقرار ونهج الاستقطاب السياسي والإيديولوجي الذي تشهده المنطقة العربية مع إيران، بما في ذلك استقطاب الأزمة السورية المستعصية، حيث تُعتبر

إيران طرفاً فاعلاً ومؤثراً بقوة في مُتغيّراتها، من خلال دورها كقوة إقليمية هامة في المحيط العربي والعالم، وفي ظلّ الاستقطاب الإيديولوجي الحادّ الذي تشهده العلاقات الإيرانية العربية، والنُفوذ الإيراني الواضح في كثير من البلدان العربية كالعراق واليمن ولبنان وسوريا، أصبح من الضروريّ بمكان البحث عن القواسم المشتركة وسبل التعاون العربي الإيراني من خلال تفهم عربيّ أكثر عمقاً للرؤية السياسية الإيرانية، بخصوص العلاقات الثنائية والمصالح المشتركة، فلطالما تسببت حالة الاحتقان والتأزم في العلاقات العربية الإيرانية، بكثير من الدمار والخراب، خدمةً لأجندات خارجية، على حساب الأمن والاستقرار والتنمية الاقتصادية والسياسية لشعوب المنطقة، وبناءً على ذلك، يُمكن تحديد مبررات الدراسة على النحو التالي:

* - التعرف على استراتيجيّة الدولة الإيرانية ومُحدداتها تجاه أزمات العالم العربيّ بوجه عام.

* - تحديد عوامل القوة والنُفوذ التي تجعل من إيران طرفاً هاماً لا غنى عنه في حلّ الأزمات المستعصية التي تشهدها الكثير من الدول العربية.

* - إظهار مخاطر استمرار العلاقات العدائية بين الكثير من الدول العربية وإيران على الأمن والاستقرار، واستمرار حالة الفوضى والتشرذم والانحيار العربيّ أمام التحديات الكبيرة التي تستدعي تعاوناً أفضل وشراكة سياسية حقيقية، وعلاقات دولية أكثر فاعلية، بما في ذلك العلاقة العربية مع جمهورية إيران الإسلامية.

* - تشخيص الموقف الإيراني من الثورة السورية، من خلال دراسة الرؤية والدوافع والمبررات المتعلقة بحلّ الأزمة، والمعوقات التي تحول دون ذلك، في محاولة لتفعيل سبل التعاون العربي الإيراني، بهدف إنهاء معاناة الشعب السوري المستمرة منذ ما يزيد عن ثمانية أعوام.

6:1: منهجية الدراسة:

في هذه الدراسة يتوجب توظيف المنهج الوصفي التحليلي، بهدف وصف محركات الثورات العربية ودوافعها، والنتائج التي ترتبت عليها، والمواقف الإيرانية المؤيدة لها عموماً، باستثناء الثورة

السُّورِيَّة، الأَمْرُ الَّذِي يَتَطَلَّبُ تَفْسِيرًا مَنْطِقِيًّا وَتَحْلِيلًا مَوْضُوعِيًّا لِلْمُحَدَّدَاتِ النَّاطِمَةِ لِلْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ وَدَوَافِعِهِ، فِي ظِلِّ التَّدَخُّلاتِ الْإِفْلِيمِيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ وَحَالَةِ الْاسْتِقْطَابِ، وَأَثَرِ التَّوَارِثَاتِ الْاِسْتِرَاتِيْجِيَّةِ فِيْمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ تَحْدِيدًا.

كَمَا سَيَبِيْنُ اسْتِخْدَامُ **الْمَنْهَجِ التَّارِيْخِيِّ**، بِهَدَفِ تَتَبُّعِ طَبِيعَةِ الْعَلَاَقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَعَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ الْعَلَاَقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ، الأَمْرُ الَّذِي يُسَاعِدُ فِي تَفْسِيرِ جَوَانِبِ هَامَّةٍ مِنْ مُحَدَّدَاتِ الْاِسْتِرَاتِيْجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ تَجَاهَ التَّحَرُّكَاتِ الثَّوْرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ بِوَجْهِ عَامٍ، وَتَجَاهَ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، كَمَا سَيُسَاعِدُ الْمَنْهَجُ التَّارِيْخِيُّ فِي فَهْمِ دَوَافِعِ التَّحَرُّكَاتِ الثَّوْرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ طَبِيعَةِ الْأَوْضَاعِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَرَاِجِلَ زَمَنِيَّةٍ سَبَقَتْ تَحَرُّكَاتِ الشَّارِعِ الْعَرَبِيِّ ضِدَّ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْقَائِمَةِ.

كَذَلِكَ سَتَحْتَاجُ الدَّرَاسَةُ إِلَى **الْمَنْهَجِ النَّقْدِيِّ**، خِلَالَ تَفْسِيرِ الْمَوَاقِفِ الدَّوْلِيَّةِ عُمُومًا مِنْ التَّوَارِثِ الْعَرَبِيَّةِ، وَسِيَاسَاتِ الْمَصَالِحِ الَّتِي تُوجِّهُهَا، دُونَمَا أَيْةِ اعْتِبَارَاتٍ لِلْأَبْعَادِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمُعَانَاةِ الشُّعُوبِ مِنْ وِيْلَاتِ الْحُرُوبِ وَدِمَارِهَا، كَمَا تَظْهَرُ أَهْمِيَّةُ الْمَنْهَجِ النَّقْدِيِّ فِي تَوْضِيْحِ رُؤُودِ أَفْعَالِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى التَّحَرُّكَاتِ وَالْاِحْتِجَاجَاتِ الشَّعْبِيَّةِ، وَفَسْلِهَا فِي إِدَارَةِ أَرْمَاتِهَا الدَّاخِلِيَّةِ، مَا تَسَبَّبَ فِي عَوَاقِبِ كَارِثِيَّةٍ وَتَدَخُّلَاتٍ خَارِجِيَّةٍ، وَمَهَّدَ الطَّرِيقَ لِتَنْفِيْذِ أَجْنَدَاتٍ خَارِجِيَّةٍ، عَنْ طَرِيقِ اسْتِغْلَالِ الْقُوَى الثَّوْرِيَّةِ، الَّتِي أَخْفَقَتْ هِيَ الْأُخْرَى فِي تَحْدِيدِ أَهْدَافِهَا بِدِقَّةٍ وَاجْمَاعٍ، وَفِي تَبْنِيِ الْاِسْتِرَاتِيْجِيَّاتِ الْمُنَاسِبَةِ فِي إِدَارَةِ صِرَاعِهَا مَعَ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْقَائِمَةِ.

كَمَا سَتَحْتَاجُ الدَّرَاسَةُ أَيْضًا إِلَى تَوْضِيْفِ مَنْهَجِ **تَحْلِيلِ النُّظْمِ**، بِهَدَفِ تَفْسِيرِ مُبَرَّرَاتِ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ وَدَوَافِعِهِ تَجَاهَ تَوَارِثِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" عُمُومًا، وَتَجَاهَ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، اِنْطِلَاقًا مِنْ تَحْلِيلِ بَنِيَّةِ النِّظَامِ وَالْإِنْدِيُولُوجِيَا وَالْمَصَالِحِ الْقَوْمِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعُلْيَا.

7:1: مَنطِقَةُ الدَّرَاسَةِ وَحُدُودُهَا:

لِكُلِّ دِرَاسَةٍ فِي العُلُومِ الاجْتِمَاعِيَّةِ حُدُوداً وَضَوَائِبُ تُحَدِّدُ حِقَبَتَهَا الزَّمَنِيَّةَ، وَجُغْرَافِيَّتَهَا عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ، وَالْمُجْتَمَعِ الْمُسْتَهْدَفِ، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ تَمَّ ضَبْطُ الحُدُودِ الزَّمَنِيَّةِ وَالْمَكَانِيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ لِهَذِهِ الدَّرَاسَةِ عَلَى النِّحْوِ التَّالِي:

* - **الحُدُودُ الزَّمَنِيَّةُ:** تَمْتَدُّ الفَتْرَةُ الزَّمَنِيَّةُ لِهَذِهِ الدَّرَاسَةِ مِنْ بَدَايَةِ انْطِلَاقِ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ العَرَبِيِّ"،

وَتَحْدِيداً الثَّوَرَةِ السُّورِيَّةِ، مَعَ بَدَايَاتِ عَامِ 2011م، وَحَتَّى عَامِ 2018م.

"انْتِهَاءَ فَتْرَةِ الدَّرَاسَةِ".

* - **الحُدُودُ الْمَكَانِيَّةُ:** تَتَمَثَّلُ الحُدُودُ الجُغْرَافِيَّةُ الْمَكَانِيَّةُ لِهَذِهِ الدَّرَاسَةِ فِي الجُمهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الْإِيرَانِيَّةِ، وَدَوْلِ "الرَّبِيعِ العَرَبِيِّ"، وَتَحْدِيداً الجُمهُورِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّورِيَّةِ.

* - **الحُدُودُ الْبَشَرِيَّةُ:** تَتَمَثَّلُ الحُدُودُ الْبَشَرِيَّةُ لِهَذِهِ الدَّرَاسَةِ فِي صُنَاغِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ الْخَارِجِيِّ فِي كُلِّ

مِنْ الجُمهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، وَدَوْلِ "الرَّبِيعِ العَرَبِيِّ"، وَتَحْدِيداً الجُمهُورِيَّةِ

الْعَرَبِيَّةِ السُّورِيَّةِ.

8:1: فُصُولُ الدَّرَاسَةِ:

سَيَتِمُ تَتَاوُلُ مَوْضُوعِ الدَّرَاسَةِ مِنْ خِلَالِ عِدَّةِ فُصُولٍ مُتَرَابِطَةٍ بِشَكْلِ بِنَائِيٍّ وَعِلْمِيٍّ، وَبِمَا يَخْدُمُ الْهَدَفَ الرَّئِيسَ، وَمُشْكِلَةَ الدَّرَاسَةِ الْبَحْثِيَّةَ، وَبِمَا يُسَاعِدُ أَيْضاً فِي الْوُصُولِ إِلَى مَقَارِبَاتٍ عَمَلِيَّةٍ، يُمَكِّنُ أَنْ تُسَاهِمَ فِي حَلِّ الْمَشْكَلَاتِ الْمُشَابِهَةِ الْأُخْرَى ذَاتِ الصَّلَةِ، عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

*** - الفصلُ الأوَّلُ:** بِعُنْوَانِ "مَنْهَجِيَّةُ الدَّرَاسَةِ وَالْإِطَارُ النَّظَرِي - الإِطَارُ الْعَامُّ لِلدَّرَاسَةِ"، وَيَتَنَاوَلُ هَذَا الْفَصْلُ مُقَدِّمَةً تَعْرِيفِيَّةً عَنِ الْقَضِيَّةِ الْبَحْثِيَّةِ، وَمُشْكِلَةَ الدَّرَاسَةِ وَتَسَاوُلَاتِهَا، وَالْفَرَضِيَّةَ، وَالْهَدَفَ وَالْأَهْمِيَّةَ، وَالْمَنْهَجِيَّةَ، وَتَحْدِيدَ مَنْطِقَةِ الدَّرَاسَةِ وَمَبَاحِثِهَا، وَالْأَدَبِيَّاتِ السَّابِقَةِ، وَالْمَفَاهِيمِ وَالصُّعُوبَاتِ.

*** - الفصلُ الثَّانِي:** بِعُنْوَانِ "تَارِيخُ الْعَلَاَقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُحَدَّدَاتِهَا"، وَيَتَنَاوَلُ هَذَا الْفَصْلُ أَثَرَ جُغْرَافِيَّةِ إِيْرَانٍ وَتَارِيخِهَا عَلَى الْإِفْلِيمِ الْعَرَبِيِّ، كَمَا يَتَنَاوَلُ طَبِيعَةَ الْعَلَاَقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُحَدَّدَاتِهَا، إِضَافَةً إِلَى أَثَرِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَمَبَادِئِهَا عَلَى الْعَلَاَقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

*** - الفصلُ الثَّالِثُ:** بِعُنْوَانِ "السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ تَجَاهَ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ"، وَيَتَنَاوَلُ هَذَا الْفَصْلُ مَقَوِّمَاتٍ وَمُحَدَّدَاتِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَأَثَرِهَا عَلَى الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، إِضَافَةً إِلَى مُؤَسَّسَاتِ صِنَاعَةِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَاسْتِرَاطِيَجِيَّاتِ تَطْبِيقِهَا، وَسِيَاسَةِ إِيْرَانٍ الْخَارِجِيَّةِ فِي إِطَارِ تَحَالُفِهَا مَعَ سُورِيَا.

*** - الفصلُ الرَّابِعُ:** بِعُنْوَانِ "السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ تَجَاهَ ثَوْرَاتِ (الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ)"، وَيَتَنَاوَلُ هَذَا الْفَصْلُ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" فِي ظِلِّ الْوَاقِعِ الْإِفْلِيمِيِّ وَالْدَّوْلِيِّ، إِضَافَةً إِلَى دَوَافِعِ الْحَرَكَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ فِي بُلْدَانِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، كَذَلِكَ سَيَتِمُ النَّظَرُ لِلْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ مِنْ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" فِي دَوْلِ أَفْرِيقِيَا الْعَرَبِيَّةِ "تُونِس، مِصْر، لِيْبِيَا"، وَفِي دَوْلِ آسِيَا الْعَرَبِيَّةِ، "اليَمَن، الْبَحْرَيْن، سُورِيَا".

*** - الفصلُ الْخَامِسُ:** بِعُنْوَانِ "السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ تَجَاهَ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ"، وَيَتَنَاوَلُ تَارِيخَ الْعَلَاَقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ، وَالْأَبْعَادِ الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ الْجُغْرَافِيَّةِ وَالْجِيُوسِيَاسِيَّةِ فِي السِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ تَجَاهَ سُورِيَا، وَوَاقِعِ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ وَدَوَافِعِ قِيَامِهَا وَمُبَرَّرَاتِهَا، بِالإِضَافَةِ إِلَى اسْتِرَاطِيَجِيَّةِ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ فِي

مُواجهتها، كذلك سَيَتِمُّ التَّطَرُّقُ فِي هَذَا الْفَصْلِ إِلَى الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ مِنَ النُّوْرَةِ السُّوْرِيَّةِ وَمُبَرَّرَاتِهِ، وَدَوْرِ إِيْرَانِ الْمُعَارِضِ لِلنُّوْرَةِ، وَالرُّوْيَةِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي إِِنْهَاءِ الْأَزْمَةِ السُّوْرِيَّةِ الرَّاهِنَةِ.

*** - الْفَصْلُ السَّادِسُ:** بِعُتْوَانِ "نَتَائِجُ الدَّرَاسَةِ وَالِاسْتِنْتِاجَاتِ"، وَيَسْتَعْرِضُ هَذَا الْفَصْلُ أَهَمَّ النَّتَائِجِ الَّتِي تَمَّ اسْتِخْلَاصُهَا مِنْ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ، إِضَافَةً إِلَى الْاسْتِنْتِاجَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا.

9:1: الأدبيات السابقة:

تَتَدَاخَلُ هَذِهِ الدَّرَاسَةُ مِنْ حَيْثُ الْمَوْضُوعِ مَعَ الْعَدِيدِ مِنَ الدَّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ لَهَا، ذَاتُ الْعَلَاَقَةِ بِالسِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَمُحَدَّدَاتِ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ تَجَاهَ نُّوْرَاتِ مَا عُرِفَ "بِالرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، وَعَلَيْهِ، سَيَتِمُّ اسْتِعْرَاضُ أَهَمِّ هَذِهِ الدَّرَاسَاتِ، مِنْ خِلَالِ تَصْنِيفِهَا ضِمْنَ اتِّجَاهَاتٍ، وَتَحْدِيدُ عَنَاصِرِ التَّوَافُقِ وَالِاخْتِلَافِ فِيْمَا بَيْنَهَا، وَالْجَوَانِبِ الْإِيجَابِيَّةِ فِيْهَا، مَعَ الْوُقُوفِ أَيْضاً عَلَى أَهَمِّ جَوَانِبِ الْقُصُورِ وَالْخَلَلِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا، بِهَدَفِ تَوْظِيْفِهَا وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا فِي مَوْضُوعِ الْبَحْثِ.

وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي تُرَكِّزُ فِيْهِ مُعْظَمُ الْأَدْبِيَّاتِ السَّابِقَةِ الَّتِي سَيَتِمُّ اسْتِعْرَاضُهَا، إِمَّا عَلَى تَحْمِيلِ إِيْرَانِ مَسْئُولِيَّةَ تَدَهُوْرِ الْأَوْضَاعِ الْأَمْنِيَّةِ فِي الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَاصَّةً فِي سُوْرِيَا خِلَالَ مَسِيرَةِ التَّحَوُّلِ الدِّيْمُقْرَاطِيِّ، أَوْ تَبْرِيرِ التَّدْخُلِ الْإِيرَانِيِّ مِنْ بَابِ حِمَايَةِ الْمَصَالِحِ وَالِدِّفَاعِ عَنِ الْخُلَفَاءِ فِي دَوْلِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، تَأْتِي هَذِهِ الدَّرَاسَةُ بِمَنْحَى مُعَايِرٍ أَكْثَرَ عُمُقاً مِنْ مُعْظَمِ الْأَدْبِيَّاتِ الَّتِي سَبَقَتْهَا مِنْ خِلَالِ تَحْلِيلِ مُنْطَلَقَاتِ الرُّوْيَةِ الْإِيرَانِيَّةِ لِأَزْمَاتِ الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِوَجْهِ عَامٍ، مِنْ حَيْثُ أَسْبَابُهَا وَاسْتِرَاطِيَجِيَّاتِ مُعَالَجَتِهَا، بِهَدَفِ الْوُصُولِ إِلَى مُقَارَبَاتٍ مَنْطِقِيَّةٍ نُّرَاعِي مَصَالِحِ الطَّرْفَيْنِ، وَتُسَاهِمُ فِي تَخْفِيفِ حِدَّةِ الْاِحْتِقَانِ وَحَالَةِ الصَّرَاعِ الْقَائِمَةِ، الْأَمْرُ الَّذِي قَدْ يُسَاعِدُ فِي حَلِّ كَثِيرٍ مِنْ مَلَفَّاتِ الْأَزْمَاتِ الْأَمْنِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الْمُسْتَعْصِيَةِ، وَعَلَى رَأْسِهَا الْأَزْمَةُ السُّوْرِيَّةِ، حَتَّى يَتِمَّكَّنَ الْبَاحِثُ مِنْ اسْتِكْمَالِ مَا قَامَ بِهِ الْبَاحِثُونَ وَالِدَّارِسُونَ فِي مَوْضُوعِ الدَّرَاسَةِ بِشَكْلِ بِنَائِيٍّ وَتَكَامُلِيٍّ، وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الدَّرَاسَاتِ مَا يَلِي:

- أولاً: دراسات الاتجاه السلبي من التدخل الإيراني في المحيط العربي:

حيث تقوم هذه الدراسات على مبدأ التشكيك والتخوف إزاء السياسات الإيرانية والتدخل الإيراني في مسار الثورات العربية، وبالتالي معارضة هذا التدخل على اعتبار أن استراتيجية إيران في المنطقة العربية، قائمة على المذهبية والطائفية والعنصرية القومية الفارسية والأطماع التوسعية ومناطق النفوذ على حساب الشعوب العربية، حيث تسخر إيران حلفاءها ومناصرينها لتحقيق أهدافها في العالم العربي، بما في ذلك أذرعها العسكرية المختلفة وأدواتها واستراتيجياتها وإمكاناتها اللامحدودة، الأمر الذي يتسبب في حالة من عدم الاستقرار والفوضى في البلدان العربية، ومن دراسات هذا الاتجاه:

* - دراسة فراس أبو هلال عام 2011م بعنوان: إيران والثورات العربية - الموقف والتداعيات¹,

حيث استعرضت هذه الدراسة الموقف الإيراني الرسمي للثوارين المحافظ والإصلاحي تجاه التحرك الثوري الشعبي في الشارع العربي، فيما عرف "بالربيع العربي"، فقد أيد الثوار المحافظ الثورات العربية، واعتبرها استلهاماً من وحي الثورة الإيرانية وامتداداً لها، في حين انتقد الإصلاحيون الموقف الإيراني الرسمي المعارض للثورة السورية، على عكس الموقف من بقية التحركات الثورية العربية، معتبرين ذلك نفاقاً وازدواجية في المعايير، وله تأثير سلبي على مصداقية إيران وصورتها أمام الشعوب العربية والعالم²، وتظهر أهمية هذه الدراسة، في توضيح الموقف الإيراني الرسمي المؤيد لثورات "الربيع العربي" عموماً، والمعارض للثورة السورية على وجه الخصوص، إضافة إلى التطرق لتداعيات الحراك الثوري في الشارع العربي، واحتمالات تطور هذه التداعيات، وفي المقابل، فإن من أهم المآخذ على هذه الدراسة، عدم تفسيرها لدوافع الموقف الإيراني تجاه الثورة السورية بشكل علمي ومتربط، حيث انسجم الموقف الإيراني في دعم الثورات العربية بشكل عام، باستثناء الحالة السورية، الأمر الذي يقتضي تفسيراً علمياً تحليلياً يخدم هدف الدراسة.

¹ - أبو هلال، فراس: إيران والثورات العربية - الموقف والتداعيات، الدوحة - قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011م.

² - المزج نفسه، ص 46.

*** - دراسة رجاء الجرابعة عام 2012م بعنوان: الاستراتيجية الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي في الشرق الأوسط¹**، حيث هدفت هذه الدراسة إلى توضيح الدور الإيراني وأثر سياسات إيران تجاه العالم العربي على الأمن والاستقرار في المنطقة، والمصالح القومية للشعوب العربية، وقد توصلت الدراسة إلى أن السلوك السياسي الإيراني تجاه دول الجوار العربية، يستند إلى العقيدة المذهبية والفكر المستوحى من مبادئ الثورة الخمينية، وبما يخدم المصالح القومية الإيرانية، واستراتيجيات الهيمنة والسيطرة الشاملة على مقدرات المنطقة والإقليم، كما أشارت الدراسة إلى صعوبة الشراكة والتكامل السياسي والاقتصادي بين إيران والعرب، في ظل التوجهات الإيرانية المذهبية والسياسية، خاصة وأن الدول العربية، تنفتد إلى الرؤية القومية الموحدة، والاستراتيجية الأمنية المشتركة، وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسة، في تحديد أسس الاستراتيجية الإيرانية تجاه البلدان العربية، خاصة فيما يتعلق بالمرجعية الدينية الخمينية، وأثرها في توجيه السياسة الخارجية الإيرانية، إلا أن من أهم المآخذ والانتقادات التي يمكن أن توجه لها، هو عدم تطرق الباحثة إلى دوافع الاستراتيجية الأمنية الإيرانية، استناداً إلى واقع الإقليم العربي، الذي يشهد حالة من الصراع على النفوذ بين القوى الدولية الكبرى في العالم، حيث بدت الباحثة متحاملة ومتعصبة ضد السياسات الإيرانية، على اعتبار أن هدف إيران هو الهيمنة على مقدرات العالم العربي، مع تشكيك الباحثة أيضاً بالنوايا الإيرانية، باعتبارها تستند إلى نوازع العنصرية القومية الفارسية والطائفية والمذهبية الشيعية، حيث يعتبر ذلك خطراً عقائدياً وحضارياً على العالم العربي بوجه عام، مع إهمال الباحثة لحق إيران في الدفاع عن مصالحها وحلفائها في مجالها الحيوي والإقليمي، أمام النفوذ الأجنبي الغربي، والتحالف العربي مع هذا النفوذ، الأمر الذي يهدد إيران ومصالحها بشكل مباشر.

*** - دراسة نيفين مسعد عام 2011م بعنوان: علاقات إيران الدولية والإقليمية وتأثيراتها على الأمن القومي العربي²**، حيث تناولت الدراسة تفاعلات إيران الإقليمية والدولية، والسياسات الإيرانية تجاه دول الجوار العربية، وأثر هذه السياسات على الأمن القومي العربي والاستقرار في المنطقة، حيث

¹ - الجرابعة، رجاء: الاستراتيجية الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي، (د. م. ن.)، جامعة الشرق الأوسط، 2012م.

² - مسعد، نيفين: صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011م.

تَسْعَى إِيرانُ لِتَكُونَ قُوَّةً إِقْلِيمِيَّةً مُؤَثَّرَةً وَقَاعِلَةً وَقَادِرَةً عَلَى تَنْفِيزِ أَجَنْدَتِهَا الْعَقَائِدِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ الْهَيْمَنَةِ عَلَى الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَصْطَدِمُ مَعَ الْمَصَالِحِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمُحِيطِ الْجُغْرَافِيِّ لِإِيرانَ، وَيَتَسَبَّبُ فِي حَالَةٍ عَدَمِ اسْتِقْرَارٍ أَمْنِيٍّ دَائِمٍ فِي مَنَاطِقٍ حَيَوِيَّةٍ هَامَّةٍ وَحَسَّاسَةٍ، وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي تَصِفُ فِيهِ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ اسْتِرَاطِيَّةَ إِيرانَ الْعَامَّةَ تَجَاهَ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، عَلَى أَنَّهَا سَبَبًا فِي صِرَاعٍ دَوْلِيٍّ مَعَ الْقُوَى الْعَالَمِيَّةِ النَّافِذَةِ عَلَى الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُقَدَّرَاتِهَا، تُهْمِلُ الدِّرَاسَةُ حَقَّ إِيرانَ فِي حِمَايَةِ مَنَاطِقٍ تُفَوِّذُهَا، وَالِدِّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا، فِي ظِلِّ مُحَاوَلَةِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْهَيْمَنَةَ الْكَامِلَةَ عَلَى الْمَجَالِ الْحَيَوِيِّ الْإِيرانِيِّ، وَفِي ظِلِّ التَّحَالُفَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَخَاصَّةً الْأَمْرِيكِيَّةِ مِنْهَا مَعَ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَعَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ الدُّوَلِ الْخَلِيجِيَّةِ الْمُجَاوِرَةَ لِإِيرانَ، وَبِمَا يُهَدِّدُ الْمَصَالِحَ الْإِيرانِيَّةَ الْاسْتِرَاطِيَّةَ وَيُعَرِّضُهَا لِلْخَطَرِ، وَبِذَلِكَ فَهِيَ تَتَّقُ فِي هَذِهِ الْجُزْئِيَّةِ مَعَ دِرَاسَةِ الْبَاحِثَةِ رَجَاءَ الْجَرَانَةِ - سَابِقَةِ الذِّكْرِ - عَامَ 2012م.

* - دِرَاسَةُ كَمَالِ حُلَسِ عَامَ 2013م بِعُنْوَانٍ: "أَثَرُ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ عَلَى الْعَلَاqَاتِ الْإِيرانِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ 2005-2012م"¹، وَقَدْ تَنَاوَلَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مُحَدِّدَاتِ الْعَلَاqَةِ الْإِيرانِيَّةِ مَعَ مِصْرَ، وَأَثَرَ الْعَوَامِلِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ الْإِيرانِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ فِي ضَبْطِ مُحَدِّدَاتِ هَذِهِ الْعَلَاqَةِ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ، كَمَا تَنَاوَلَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ أَثَرَ الصَّرَاعِ الْإِقْلِيمِيِّ فِي فِلَسْطِينِ عَلَى اتِّسَاعِ الْفَجْوَةِ السِّيَاسِيَّةِ بَيْنَ مِصْرَ وَإِيرانَ²، وَعَلَيْهِ، خُلِصَتْ الدِّرَاسَةُ إِلَى أَنَّ تَنَاقُضَ الْقِيَمِ وَالْأَهْدَافِ بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ، كَانَ قَدْ سَاهَمَ فِي عِلَاقَاتٍ غَيْرِ مُسْتَقَرَّةٍ وَتَنَافُسِيَّةٍ بَيْنَهُمَا، وَالْمُهْمُ هُنَا، أَنَّ هَذِهِ الْمُحَدِّدَاتِ لِلْعَلَاqَةِ الْإِيرانِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ، تَنْطَبِقُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ عَلَى عِلَاqَةِ إِيرانَ مَعَ دَوْلٍ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى، مِثْلَ مُعْظَمِ دَوْلِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، لَكِنَّ مِنْ أَهَمِّ الْاِنْتِقَادَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ تَوْجِيهَهَا لِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ، هُوَ عَدَمُ تَقْدِيمِهَا لِمَنْهَجِيَّةٍ عَمَلِيَّةٍ مُلَائِمَةٍ، يُمَكِّنُ مِنْ خِلَالِهَا بِنَاءَ عِلَاقَاتٍ اِيجَابِيَّةٍ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ، عَلَى أَسَاسِ الْاِحْتِرَامِ الْمُتَبَادَلِ وَالنَّعَاوُنِ الْمُشْتَرَكِ فِي الْمَجَالَاتِ الْحَيَوِيَّةِ كَافَّةً، الَّتِي تَخْدُمُ مَصَالِحَ الطَّرَفَيْنِ، حَيْثُ يُمَكِّنُ لِهَذَا التَّوْجُّهُ أَنَّ يُحَسِّنَ الْعِلَاقَاتِ بَيْنَ إِيرانَ الْاِسْلَامِيَّةِ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ بِوَجْهِ عَامٍ.

¹ - حُلَسِ، كَمَالٍ: "أَثَرُ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ عَلَى الْعِلَاقَاتِ الْإِيرانِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ"، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ غَيْرِ مَنْشُورَةٍ، غَزَّةَ - فِلَسْطِينِ، جَامِعَةُ الْأَزْهَرِ، 2013م.

² - الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص 86.

* - دراسة فرح أبو شعير عام 2013م بعنوان: **مُحدّدات الموقف الإيراني من مصر بعد الثورة¹**، حيث ناقشت الدراسة أثر القضايا العربية المختلفة على مستقبل العلاقة المصرية الإيرانية، كما استعرضت التصور الإيراني لمصر بعد سقوط نظام "مبارك"، وإمكانية تخلصها من الهيمنة الأمريكية والمعاهدات "الإسرائيلية"، وأثر ذلك في تحسّن العلاقات المصرية الإيرانية وتطورها².

وتظهر أهميّة هذه الدراسة في توضيحها مدى فعالية القضية الفلسطينية، ومواقف الأنظمة العربية منها، في التأثير على العلاقات العربية الإيرانية، على الرغم من إهمالها للمتغيرات الدولية، وأثر الضغوطات التي تمارسها القوى الغربية النافذة على الأنظمة العربية، بشأن تحديد سياساتها تجاه إيران وحلفائها، وقد توافقت هذه الدراسة في كثير من طروحاتها وأفكارها مع دراسة كمال حلس - سابقة الذكر - عام 2013م.

* - دراسة عطا عبد الغني الجزار عام 2016م بعنوان: **"السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية 2011 - 2013م"³**، حيث ركزت الدراسة على سياسة إيران تجاه ثورات "الربيع العربي"، وانعكاس ذلك على مسار هذه الثورات، والعلاقات العربية الإيرانية، كما استعرضت الدراسة مركزات السياسة الإيرانية تجاه الدول العربية، والعلاقات المتبادلة وتطورها التاريخي سلباً وإيجاباً، كما تناولت خلفيات السياسة الإيرانية تجاه العالم العربي، وأبعاد هذه السياسة الدينية والمذهبية والقومية والثورية. وعليه، فقد حدّدت الدراسة مركزات السياسة الإيرانية تجاه الأنظمة العربية، وتجاه الثورات التي اجتاحت الشارع العربي أواخر عام 2010م، ابتداءً من تونس وانتهاءً بسوريا، التي لا تزال أزمتها مستمرة حتى اللحظة.

¹ - أبو شعير، فرح: **مُحدّدات الموقف الإيراني من مصر بعد الثورة**، الدوحة - قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2013م.

² - المرجع نفسه، ص 27.

³ - الجزار، عطا عبد الغني: **"السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية 2011 - 2013م"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأقصى - فلسطين، 2016م.

إِلَّا أَنَّ مِنْ أَهَمِّ عُيُوبِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، تَرْكِيزُهَا عَلَى أَثَرِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَمَبَادِيهَا الْعَقَائِدِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ، فِي تَوْجِيهِ السِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ نَحْوَ الْإِقْلِيمِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِ، مِنْ مَنَظُورٍ مَذْهَبِيٍّ طَائِفِيٍّ سَلْبِيٍّ، وَبِتَحْلِيلٍ يَفْتَقِدُ لِلْمَوْضُوعِيَّةِ، حَيْثُ أَهْمَلَتِ الدِّرَاسَةُ دَوْرَ مَبَادِي الثَّوْرَةِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي نَقْلِ إِيْرَانٍ مِنْ دَوْلَةٍ خَاضِعَةٍ لِلْهَيْمَنَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، إِلَى دَوْلَةٍ قَوِيَّةٍ ذَاتِ سِيَادَةٍ وَنُفُوذٍ وَتَأْتِيرٍ فِي مُحِيطِهَا الْإِقْلِيمِيِّ وَالْعَالَمِ.

كَمَا أَهْمَلَتِ الدِّرَاسَةُ الدَّوْرَ الْإِيرَانِيَّ فِي دَعْمِ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ وَمُنَاصَرَةِ حَرَكَاتِ الْمُقَاوِمَةِ فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْوُقُوفِ فِي وَجْهِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ، كَمَا أَهْمَلَتِ مُسْتَوَى التَّنَاطُرِ الْعِلْمِيِّ وَالنِّقْتِيِّ، الَّذِي وَصَلَتْ إِلَيْهِ إِيْرَانُ فِي الْمَجَالَاتِ كَافَّةً، مُقَارَنَةً بِالْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لَا تَزَالُ تَخْضَعُ لِأَجْنَدَاتِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ النَّافِذَةِ فِي الْعَالَمِ، فِي ظِلِّ الْجَهْلِ وَالتَّخَلُّفِ الْعِلْمِيِّ وَالتَّكْنُؤُلُوجِيِّ الْمُسْتَحْكَمِ.

- ثَانِيًا: دِرَاسَاتُ الْإِتِّجَاهِ الْإِنْجَابِيِّ مِنَ التَّنَدُّخْلِ الْإِيرَانِيِّ فِي الْمَحِيطِ الْعَرَبِيِّ:

بِالنَّسْبَةِ لِدِرَاسَاتِ هَذَا الْإِتِّجَاهِ، فَقَدْ اِزْتَكَزَتْ عَلَى مَبْدَأِ حُسْنِ الْجَوَارِ، وَوَحْدَةِ الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ، وَالْقَوَاسِمِ الْمُشْتَرَكَةِ مَعَ إِيْرَانِ، وَتَبَرِيرِ تَدَخُّلِهَا فِي الْأَزْمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ بَابِ حِمَايَةِ مَصَالِحِهَا وَالدَّفَاعِ عَنْ حُلُقَائِهَا، مَعَ ضَرُورَةِ تَعْرِيزِ الْعِلَاقَاتِ الشَّائِنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، وَتَطْوِيرِ التَّعَاوُنِ الْمُشْتَرَكِ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ إِيْرَانَ قُوَّةٌ إِقْلِيمِيَّةٌ وَدَوْلِيَّةٌ مُؤَثَّرَةٌ وَقَادِرَةٌ عَلَى الْمُسَاهَمَةِ فِي حَلِّ مَشَاكِلِ الْإِقْلِيمِ، وَتَحْقِيقِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ.

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ اعْتَبَرَ أَصْحَابُ هَذَا التَّوَجُّهِ، أَنَّ هَدَفَ السِّيَاسَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِقْلِيمِ، يَنْمَتُّ فِي الدَّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا وَحِمَايَةِ مَنَاطِقِ نَفُوذِهَا أَمَامَ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي بَيْئَةٍ تَشْهَدُ صِرَاعًا عَالَمِيًّا، وَهَيْمَنَةً عَلَى مَصَادِرِ الطَّاقَةِ، وَعَلَى الْعَرَبِ التَّعَاوُنُ مَعَ إِيْرَانٍ بِهَدَفِ تَحْقِيقِ الْمَصَالِحِ الْمُشْتَرَكَةِ، وَعَدَمِ النَّصَادِمِ مَعَهَا، وَمِنْ دِرَاسَاتِ هَذَا الْإِتِّجَاهِ:

*** - دراسة مُحجُوب الزُويْري عام 2012م بعنوان: إيرانُ الثَّوريَّةُ والثَّوراتُ العربيَّة - مَلاحَظَات بِشأنِ السِّياسَةِ الخارجِيَّةِ الإيرانيَّةِ وَمَآلاتِهَا¹،** وقد ناقشتْ هَذِهِ الدَّرَاسَةُ مَبَادِئَ السِّياسَةِ الخارجِيَّةِ الإيرانيَّةِ وَمُحَدَّدَاتِهَا، انْطِلاقاً مِنَ الفِكرِ الثَّوريِ الحُمَينِيِّ، وَمَعايِيرِ الرِّيحِ والخَسَارَةِ، كَمَا تَطَرَّقَتِ الدَّرَاسَةُ إِلَى أَثَرِ ثَوْرَاتِ "الرَّبيعِ العربيِّ" عَلَى السِّياسَةِ الخارجِيَّةِ الإيرانيَّةِ، حَيْثُ شَكَّلَتِ الثَّوْرَةُ السُّوريَّةُ تَحدياً اسْتِراتيجِيَّاً بِالنَّسْبَةِ لِلْمَوْقِفِ الإيرانيِّ العامِّ تِجَاهَ المَطالِبِ الشَّعْبيَّةِ فِي الحُرِّيَّةِ والْعَدَالَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وتَظْهَرُ أَهمِّيَّةُ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ فِي مُحاولَةٍ تَفْسيرِهَا لِمُبَرَّراتِ المَوْقِفِ الإيرانيِّ الدَّاعِمِ لِلنَّظَمِ السُّوريِّ، وبِمَا يُخالفُ التَّوجُّهاتِ الإيرانيَّةِ مِنَ الثَّوراتِ العربيَّةِ عُموماً، لَكِنْ مِنْ أَهمِّ المآخِذِ الَّتِي يُمكنُ أَنْ تُوجَّهَ لِهَذِهِ الدَّرَاسَةِ، هُوَ تَرْكِيزُهَا عَلَى مَعايِيرِ اقْتِصادِيَّةٍ فِي تَفْسيرِهَا لِلْمَوْقِفِ الإيرانيِّ العامِّ تِجَاهَ الثَّوراتِ العربيَّةِ، سِوَاءٍ فِي سُوْرِيَا أَوْ فِي غَيْرِهَا، مَعَ إِهْمَالِ الدَّوافِعِ الإيرانيَّةِ الأُمْنِيَّةِ والاسْتِراتيجِيَّةِ، وَعَلاَقَاتِ التَّحالفِ والعَلاَقَاتِ المَذْهَبِيَّةِ، خَاصَّةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالحالَةِ السُّوريَّةِ، كَمَا أَهمَلَتِ الدَّرَاسَةُ تَأثيرَ الفِكرِ العقائديِّ، الَّذِي يُحدِّدُ السِّياسَةَ الخارجِيَّةَ الإيرانيَّةَ تِجَاهَ الجِوارِ العربيِّ والإقْلِيمِ، والقائِمِ عَلَى مَبَادِئِ الثَّوْرَةِ الحُمَينِيَّةِ وَوَلَايَةِ الفَقِيهِ، الَّتِي يُقرِّرها المُرْشِدُ الأعلى لِلجُمهُوريَّةِ الإيرانيَّةِ، وَهُوَ أَعلى سُلْطَةِ فِعليَّةٍ فِي البِلادِ.

*** - دراسةُ حَمْدانِ أبو عِمْران عام 2015م بعنوان: "السِّياسَةُ الخارجِيَّةُ الإيرانيَّةُ تِجَاهَ حَرَكَةِ حَماس"²،** حَيْثُ بَحَثَتِ الدَّرَاسَةُ العَلاَقَةَ القَائِمَةَ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، خَاصَّةً بَعْدَ عام 2006م، وإِعلانِ إِيْرانَ عَن تَأْيِيدِهَا لِلْحُكُومَةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ بِقِيادَةِ حَرَكَةِ حَماس فِي غَزَّة، مُروراً بِتأثيرِ العَلاَقَةِ جِراءَ تَبايُنِ المَوْقِفِ بَيْنَ إِيْرانَ وَحَماس مِنَ الثَّوْرَةِ السُّوريَّةِ، كَمَا أَظْهَرَتِ الدَّرَاسَةُ أَثَرَ القَضِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ وَأَهمِّيَّتِهَا فِي بَلُورَةِ الاسْتِراتيجِيَّةِ الإيرانيَّةِ تِجَاهَ الأنْظِمَةِ العربيَّةِ بِوَجْهِ عام، وَمَدَى قُوَّةِ العَلاَقَةِ الإيرانيَّةِ التَّحالفِيَّةِ مَعَ هَذِهِ الأنْظِمَةِ، اسْتِناداً لِدَوْرِهَا فِي خِدْمَةِ القَضِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ والدِّفاعِ عَنْهَا.

¹- الزُويْري، مُحجُوب: العَلاَقَاتُ الإيرانيَّةُ السُّوريَّةُ والحِراكُ السُّوري الشَّعْبي، الدَّوْحَة، مَرْكَزُ الجَزيرةِ لِلدَّراساتِ، 2011م.

²- أبو عِمْران، حَمْدان: "السِّياسَةُ الخارجِيَّةُ الإيرانيَّةُ تِجَاهَ حَماس"، رسالة ماجستير غير منشورة، غَزَّة - فِلَسْطِين،

أكاديميَّة الإدارة والسِّياسَةِ لِلدَّراساتِ العُلْيا، 2015م.

وَقَدْ تَوَافَقَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مَعَ دِرَاسَةِ مُحَمَّدَ أَبُو سَعْدَةَ عَامَ 2012م بِعُنْوَانٍ: "السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ تَجَاهَ حَرَكَاتِ الْمُقَاوِمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي فِلَسْطِينَ"¹، وَالتِّي اسْتَعْرَضَتْ الْعِلَاقَةَ الْإِيرَانِيَّةَ مَعَ حَرَكَاتِ الْمُقَاوِمَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ بَعْدَ ثَوْرَاتِ مَا عُرِفَ "بِالرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، مَعَ التَّأَكُّدِ عَلَى أَهْمِيَّةِ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ لَدَى الْإِيرَانِيِّينَ فِي تَحْدِيدِ سِيَاسَاتِهِمْ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَحْدِيدِ مَدَى قُوَّةِ الْعِلَاقَةِ الْإِيرَانِيَّةِ أَوْ هَشَاشَتِهَا مَعَ هَذِهِ الْأَنْظِمَةِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَهْمِيَّةِ هَاتَيْنِ الدِّرَاسَتَيْنِ فِي تَحْدِيدِ جَانِبِ هَامٍّ مِنْ مُحَدِّدَاتِ الْأَسْتِرَاطِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ تَجَاهَ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، إِلَّا أَنَّهَا أَهْمَلَتِ الْبُعْدَ الْإِيدِيُولُوجِيَّ وَالْمَذْهَبِيَّ كَمَوْجِهٍ رَئِيسٍ لِّلْسِيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، اسْتِنَادًا إِلَى الْأُسُسِ الَّتِي نَادَتْ بِهَا الثَّوْرَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْخُمَيْنِيَّةُ، كَمَا أَهْمَلَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَاتُ الْمَطَامِعَ الْإِيرَانِيَّةَ فِي الْهَيْمَنَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ عَلَى مَوَارِدِ الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ.

*- دِرَاسَةُ وِيل فُولْتُون "Will Fulton" عَامَ 2013م بِعُنْوَانٍ: "اسْتِرَاطِيَّةُ إِيرَانٍ فِي سُورِيَا"²، حَيْثُ رَكَّزَتِ الدِّرَاسَةُ عَلَى مُبَرَّرَاتِ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ فِي دَعْمِ النِّظَامِ السُّورِيِّ، وَالْمُتَمَثِّلَةِ فِي جِرْصِ إِيرَانٍ عَلَى الدِّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا وَقُوَّةِ نَفُوذِهَا وَتَأْثِيرِهَا فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ تَرَى إِيرَانُ فِي سُفُوطِ النِّظَامِ السُّورِيِّ تَهْدِيدًا مُبَاشِرًا لِقُوَّةِ نَفُوذِهَا فِي الْعِرَاقِ وَلُبْنَانَ، وَفِي مُوَاجَهَتِهَا مَعَ "إِسْرَائِيلَ" وَحُلَفَائِهَا، لِذَا فَقَدْ اسْتَنْدَتِ الْأَسْتِرَاطِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ تَجَاهَ الثَّوْرَةَ السُّورِيَّةَ عَلَى مَبْدَأِ التَّحَالُفِ الْأَسْتِرَاطِيَّةِ مَعَ نِظَامِ الْحُكْمِ، وَضَمَانَ حِمَايَةِ مَصَالِحِهَا وَمَنَاطِقِ نَفُوذِهَا، وَدَعْمَ حُلَفَائِهَا فِي مُوَاجَهَةِ خُصُومِهَا.

وَقَدْ تَوَافَقَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مَعَ دِرَاسَةِ عَلِيِّ حُسَيْنِ بَاكِيَرٍ عَامَ 2012م بِعُنْوَانٍ: "الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ فِي الْمُعَادَلَةِ الْإِيرَانِيَّةِ"³، وَالتِّي أَكَّدَتْ عَلَى مُنْطَلَقَاتِ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ، وَالْأَسْبَابِ الَّتِي دَفَعَتْ إِيرَانًا لِلْوُقُوفِ إِلَى جَانِبِ النِّظَامِ السُّورِيِّ، بِعَكْسِ مَوْقِفِهَا الْعَامِّ مِنْ بَقِيَّةِ الثَّوَرَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُخْرَى، إِضَافَةً إِلَى اسْتِعْرَاضِ الدِّرَاسَةِ لِلْخُطُوبَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ، فِي دَعْمِ نِظَامِ الْحُكْمِ فِي سُورِيَا إِعْلَامِيًّا وَاِقْتِصَادِيًّا وَعَسْكَرِيًّا، وَمِنْ أَهَمِّ الْاِنْتِقَادَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تُوجَّهَ لِهَاتَيْنِ الدِّرَاسَتَيْنِ، تَرْكِيزُهُمَا عَلَى مَطَامِعِ إِيرَانٍ

¹- أَبُو سَعْدَةَ، مُحَمَّدٌ: "السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ تَجَاهَ حَرَكَاتِ الْمُقَاوِمَةِ"، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير (ع.م.ا)، فِلَسْطِينَ، الْأَزْهَرِ، 2012م.

²- فُولْتُون، وِيل: "اسْتِرَاطِيَّةُ إِيرَانٍ فِي سُورِيَا"، (د.م.ن)، مَعْهَدُ دِرَاسَةِ الْحُرُوبِ، 2013م.

³- بَاكِيَرٍ، عَلِيٌّ حَسَنٌ: "الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ فِي الْمُعَادَلَةِ الْإِيرَانِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ"، الدُّوْحَةُ- قَطْرَ، الْمَرْكَزُ الْعَرَبِيُّ لِلأَبْحَاثِ، 2012م.

وَمَصَالِحِهَا الْحَيَوِيَّةَ فِي مَوْقِفِهَا مِنَ الْأُزْمَةِ السُّورِيَّةِ، مَعَ إِهْمَالِ الدَّورِ الْإِيرَانِيِّ وَأَهْمِيَّتِهِ فِي دَعْمِ الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ وَمَقَاوِمَتِهِ، وَدَعْمِ الْمُقَاوِمَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ فِي وَجْهِ "إِسْرَائِيل"، وَالْوُقُوفِ فِي وَجْهِ الْمَشَارِيعِ التَّوَسُّعِيَّةِ الصُّهْيُونِيَّةِ، وَمُخَطَّطَاتِ الْهَيْمَنَةِ الْغَرِبِيَّةِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ.

*** - دِرَاسَةٌ عَاهِدَ قَرَاوَنَةَ عَامَ 2012م بِعُنْوَانِ: الدَّورُ الْإِيرَانِيُّ فِي "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"¹، حَيْثُ اسْتَعْرَضَتْ الدِّرَاسَةُ طَبِيعَةَ الْعِلَاقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ، وَتَارِيخَ التَّحَالُفِ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ، وَمَوْقِفَ إِيرَانَ مِنَ الثَّوَرَةِ السُّورِيَّةِ وَمُبَرَّرَاتِهِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ²، وَقَدْ تَوَافَقَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مَعَ غَيْرِهَا مِنَ الدِّرَاسَاتِ الْمَذْكُورَةِ، فِي تَفْسِيرِ مُبَرَّرَاتِ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ مِنَ الثَّوَرَةِ السُّورِيَّةِ بِشَكْلِ عِلْمِيٍّ وَمَنْطِقِيٍّ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَنْتَرِقَ إِلَى دَوَافِعِ إِيرَانَ التَّارِيخِيَّةِ فِي تَحَالُفِهَا مَعَ النِّظَامِ السُّورِيِّ إِبَانَةَ فِتْرَةِ الْحَرْبِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعِرَاقِيَّةِ، وَتَأْزِمَ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ حِزْبِ الْبَعْثِ الْعَرَبِيِّ فِي كُلِّ مِنْ سُوْرِيَا وَالْعِرَاقِ، حَيْثُ اكْتَفَتْ الدِّرَاسَةُ فِي تَفْسِيرِ أَسْبَابِ قُوَّةِ الْعِلَاقَةِ التَّحَالُفِيَّةِ بَيْنَ سُوْرِيَا وَإِيرَانَ، بِأَهْمِيَّةِ الْمَصَالِحِ الْمُتَبَادَلَةِ، وَالْمَوْقِفِ الْمُنْسَجِمِ بَيْنَهُمَا بِخُصُوصِ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ.**

10:1: مَفَاهِيمُ الدِّرَاسَةِ:

لِكُلِّ دِرَاسَةٍ عِلْمِيَّةٍ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَفَاهِيمِ وَالْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي تُمَثِّلُ مَحَوْرًا مَرْجِعِيًّا هَامًا فِي فَهْمِ السِّيَاقِ الْعَامِّ الَّذِي يَتِمُّ عَرْضُ الْمَشْكِلَةِ الْبَحْثِيَّةِ مِنْ خِلَالِهِ، بِحَيْثُ يُشَكِّلُ غُمُوضَ هَذِهِ الْمَفَاهِيمِ لَدَى الْقَارِئِ، أَوْ إِمْكَانِيَّةَ تَأْوِيلِهَا وَتَفْسِيرِهَا بِطُرُقٍ مُتَبَايِنَةٍ، عَائِقًا فِي قُدْرَتِهَا عَلَى تَحْلِيلِ الْعِلَاقَاتِ التَّرَابُطِيَّةِ اللَّازِمَةِ، وَتَوْضِيحِ الْأَفْكَارِ الْمَطْلُوبَةِ فِي شَرْحِ الْمَشْكِلَةِ وَمُعَالَجَتِهَا بِشَكْلِ عِلْمِيٍّ وَمَوْضُوعِيٍّ مُحْكَمٍ وَرَاصِنٍ، وَدُونَمَا لُبْسٍ وَغُمُوضٍ، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ تَمَّ حَصْرُ أَهَمِّ الْمَفَاهِيمِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَوْضُوعِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، وَالَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يَشُوْبَهَا الْغُمُوضُ وَتَعَدَّدَ وَجْهَاتِ النَّظَرِ، أَوْ الْاِخْتِلَافَ حَوْلَهَا، أَوْ إِمْكَانِيَّةَ التَّأْوِيلِ فِيهَا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

¹ - قَرَاوَنَةَ، عَاهِدَ وَمَاضِي، سُهَيْل: الدَّورُ الْإِيرَانِيُّ فِي الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ - الثَّوَرَةُ فِي سُوْرِيَا نَمُودَجًا، غَزَّة - فِلَسْطِينِ، جَامِعَةُ الْأَزْهَرِ، 2012م.

² - الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص 33.

- **الثورة:** تعود جذور مصطلح الثورة "Revolution" في اللغة الإنجليزية، إلى الكلمة اللاتينية "Revolvers" بمعنى العودة إلى الخلف، وفي العصور الوسطى استخدمت هذه الكلمة، كتعبير عن مفهوم الالتفاف بالظهر رفضاً لأمر ما، وقد استخدم المصطلح لأول مرة في بريطانيا بهدف استعادة النظام الملكي فيها، حيث تم تعريف الثورة حينها على أنها حركة سياسية عنيفة، تهدف إلى إحداث تغيير في الهيكل السياسي والاجتماعي للدولة، أما المعنى اللغوي للثورة في معجم المعاني العربي الجامع، فقد جاء اسماً من المصدر ثار بمعنى "انفَضَّ وهاج"، وفي الاصطلاح، فقد عرفت الثورة على أنها "تغييراً أساسياً في الأوضاع السياسية والاجتماعية، يقوم به الشعب في دولة ما"¹.

لقد عرفت الثورة من قبل المفكر الفرنسي "الكسي دوتكيل" (Alexis Tocqueville)، 1805-1859م، على أنها "نشاط سياسي جماعي يهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة في المجتمع"، واعتبر النظام الرأسمالي من أهم أسباب قيام الثورات في أوروبا، أما الفيلسوف والاقتصادي الألماني "كارل ماركس" (Karl Marx)، 1818-1883م، كان قد عرف الثورة على أنها "وسيلة لإنهاء الفوارق الاجتماعية الناجمة عن الرأسمالية في أوروبا"، وهي بذلك تعالج البنية الاقتصادية والنظام السياسي المنظم لها.

كذلك فقد تم تعريف الثورة لدى المفكر السياسي الثوري الروسي الجنسية "ليون تروتسكي" (Leon Trotsky)، 1879-1940م، بأنها "فعل شعبي لتحقيق إنجازات وطنية، من خلال تحقيق عدالة توزيع الثروة بين الناس، مع ضرورة أن يكون هذا الفعل دائماً ومستمرّاً، ولا يتوقف عند حدود معينة"، وهو ما أطلق عليه اسم "الثورة الدائمة"، في كتابه الذي تبنى فيه الكثير من الأفكار الماركسية، وبناءً على ما تقدم، فالثورة أداة تطور تاريخي للمجتمعات الإنسانية، وهي حد يفصل بين النظام القديم والجديد، يحدث تغييراً في البناء السياسي والاجتماعي للدولة².

¹- معجم المعاني العربي الجامع.

²- المرجع نفسه.

- **الاستراتيجية:** يُعتبر مفهوم الاستراتيجية "Strategy" مفهوماً عسكرياً يتّصمّن فنّ استخدام الموارد المختلفة بطريقة مثلى، تُحقّق الأهداف المنشودة بأقلّ التكاليف، ومن الناحية اللغوية، تشمل الاستراتيجية التخطيط العمليّ المدروس للقيام بنشاطٍ معيّن، فقد استخدمت كلمة الاستراتيجية "Strategos" قديماً، كمفهوم عسكريّ عند اليونان بمعنى "فنّ الجنرال"، وقد ورد معنى مفهوم "استراتيجي" لغوياً في معجم المعاني العربيّ الجامع كمصدرٍ صناعيّ بمعنى "مهم"، أمّا اصطلاحاً فقد ورد المفهوم بمعنى "فنّ عسكريّ يُقصد به التخطيط وتحديد الوسائل التي يجب الأخذ بها لتحقيق الأهداف البعيدة الأمد"¹.

لقد عرّف "مايكل بورتير" (Michael Porter) الاستراتيجية على أنّها "عملية إقامة دفاعاتٍ ضدّ القوى المنافسة، بهدف التغلّب عليها من خلال التخطيط السليم، لتحقيق هذا الهدف"، أمّا "الفريد شانديلي" (Alfred Chandler)، والذي يُعتبر من أشهر المهتمين بموضوع الاستراتيجية والتخطيط، فقد عرّف الاستراتيجية على أنّها "عملية إعداد الأهداف والغايات اللازمة، واختيار الخطط، وتخصيص الموارد والأساليب الضرورية لتحقيق هذه الأهداف وتلك الغايات".

كما تمّ تعريف الاستراتيجية لدى الجنرال العسكري والمفكر الفرنسي "أندريه بوفر" (Andre Beaufre)، على أنّها "فنّ استخدام القوة للوصول إلى هدفٍ سياسيّ"، كذلك فقد عرّف الجنرال والمفكر البروسي "كلّوس فيتزر" (Clausewitz) مفهوم الاستراتيجية، على أنّه "استخدام الاشتباك بكافة أشكاله، كوسيلة للوصول إلى غايات الصراع أو الحرب"².

- **"الربيع العربي":** مفهومٌ سياسيّ إعلاميّ أُطلق على التّحرّكات الشعبيّة السلميّة الضخمة، التي انطلقت في عدّة دولٍ عربيّةٍ أواخر عام 2010م ومطلع عام 2011م، حيثُ كانت النّوّة التونسيّة التي أطاحت بالرئيس السابق "زين العابدين بن علي"، دافعاً رئيساً في حدوث التّحرّكات النّوريّة في الكثير من البلدان العربيّة، بسبب انتشار الفساد، والركود الاقتصاديّ، وسوء الأحوال المعيشيّة

¹- معجم المعاني العربيّ الجامع.

²- المرجع نفسه.

للسكان، حيث لا تزال تداعيات هذه الاحتجاجات مستمرة حتى اللحظة، وفي سياق تفسير مفهوم ثورات "الربيع العربي"، يقول البروفيسور "ساسر" (Sacier)، "أن مفهوم الربيع سياسياً، يرجع لأصول أوروبية، عندما سعت الثورات الشعبية إلى الإطاحة بالأنظمة المستبدّة تحت شعار "الديمقراطية العلمانية"، وعليه، "الربيع العربي" هنا، مماثل للتجربة الأوروبية، والإعلام الأوروبي هو أول من استخدم مفهوم "الربيع" على الثورات العربية المذكورة¹.

- **القوة الإقليمية:** عرّف الفلاسفة والعلماء القوة على أنها القدرة على التأثير في الآخرين وإخضاعهم لإرادة القوي، وتعتبر القوة إحدى أهم المعايير التي تحكم العلاقات بين الدول، وحينما تتوفر مقومات القوة لدى الدولة، تصبح قوة إقليمية مؤثرة في محيطها الجغرافي، وعليه، فقد عرفت القوة الإقليمية من قبل المعهد الألماني للدراسات الإقليمية والعالمية، على أنها "جزء من إقليم معين، وتمتلك إمكانيات التأثير في محيطها الجغرافي، استناداً لاعتباراتها الإيديولوجية، وتتمتع بفعول عسكري وتكنولوجيا وثقل سكاني على دول الإقليم، ما يجعلها تحدد أجندة الأمن الإقليمي تبعاً لمصالحها، وبإقرار بقية دول الإقليم"، كما عرفت القوة الإقليمية من قبل الكونسورتيوم الأوروبي "وحدة الشراكة الأوروبية للبحوث السياسية"، على أنها "دولة تنتمي لإقليم جغرافي معين، وتهيمن عليه اقتصادياً وعسكرياً، ولديها نفوذاً مؤثراً فيه على المستوى الدولي، وبإقرار دول المحيط الإقليمي"².

- **السياسة الخارجية:** يتلخص مفهوم السياسة الخارجية في كونها تمثل جميع صور النشاط الخارجي للدولة مع الدول الأخرى والعالم، وقد قدّم الدبلوماسي والسياسي النمساوي "كورت فالدهايم" (Kurt Waldheim) 1918-2007م، تعريفاً للسياسة الخارجية يقول فيه "بأنها البرنامج الذي تسعى الدولة من خلاله لتحقيق أفضل الفرص المتاحة لها في علاقاتها مع الدول الأخرى"، أما "ليون نويل" (Leon Noel)، فقد عرفها على أنها "فن إدارة علاقات الدولة مع الدول الأخرى"، في

¹ - وحيد، مزيم: **محركات التغيير في العالم العربي**، مصر، مؤسسة الأهرام للنشر، 2011م، ص 17.

² - حوات، محمد: **مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي**، القاهرة، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع،

2002م، ص 93 - 95.

حين يرى البولندي "جورج مودلسكي" (George Modelski) 1926-2014م، بأنها "منظومة الأنشطة التي تطورها الدولة، بهدف تكوين سلوكها طبقاً لمغيرات البيئة الدولية، وكذلك بهدف تغيير سلوكيات الدول الأخرى، أو التأثير فيها"، أما المفكر السياسي الأمريكي "جيمس ريسنو" (James Rosenau) 1924-2011م، فقد اعتبر السياسة الخارجية للدولة، بأنها "السلوكيات التي تتفدها الدولة أو تلتزم بتنفيذها، للحفاظ على مصالحها في البيئة الدولية"، وأخيراً، فقد عرف "تشارلز هيرمان" (Charles Herman) السياسة الخارجية، على أنها "السلوك الرسمي للدولة، والذي يتخذه صانعو القرار في الحكومة أو ممثلينهم، بهدف التأثير في سلوك الدول الأخرى"¹.

- **عدم الاستقرار السياسي:** يختلف مفهوم عدم الاستقرار السياسي بين الباحثين والدارسين اختلافاً شكلياً، وليس اختلافاً على المضمون، فغياب الاستقرار السياسي ظاهرة لا يكاد يخلو منها مجتمع، لكنها في نفس الوقت، ظاهرة نسبية تزداد حدتها وضوحاً في الدول الاستبدادية المتأخرة عنها في الدول الديمقراطية المتقدمة، وفي إطار تفسير مفهوم عدم الاستقرار السياسي، يرى الدكتور "حمدي عبد الرحمن حسن"، أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة، أن مفهوم عدم الاستقرار السياسي، يعني "عدم قدرة النظام السياسي على تعبئة الموارد الكافية لاستيعاب الصراعات داخل المجتمع، بالقدر الذي يحول دون وقوع العنف فيه"، كذلك يرى العالم والمفكر الإسلامي المصري "محمد الغزالي" 1917-1996م، أن "الاستقرار السياسي يتحقق بشرط التزام قادة النظام السياسي بالنظام نفسه، ويطاعتهم لأوامر الدين، من خلال التزامهم بمبادئه، وعليه، فإذا لم يتحقق ذلك، فالنتيجة ستكون حالة من عدم الاستقرار السياسي في المجتمع"².

وفي مضمون عدم الاستقرار السياسي وقحواه على مستوى العالم العربي أيضاً، يرى المفكر والفيلسوف العربي المغربي، "محمد عابد الجابري"، والمتوفى قبيل ثورات "الربيع العربي" 1935-2010م، "أن هذه الظاهرة كانت قد نشأت بسبب فشل الحكام العرب في المحافظة على الوحدة والانسجام داخل القبيلة أو الحزب أو الجماعة التي ينتمون إليها من جهة، وكذلك بسبب

¹ - النعيمي، أحمد نوري: **السياسة الخارجية**، (د. م. ن.)، دار زهران للنشر والتوزيع، 2011م، ص 65.

² - فهد، معن: **الثورة السورية - قصة البداية**، دمشق، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 2014م، ص 137.

عَدَمَ قُدْرَةِ هَوْلَاءِ الْحُكَّامِ عَلَى الْمَحَافَظَةِ عَلَى وَلَاءِ الْقَبَائِلِ أَوْ الْأَحْزَابِ الْأُخْرَى الْمُخَالَفَةِ لَهُمْ أَوْ الْخَاصِصَةِ لِنِظَامِهِمْ مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى، لِأَنَّ الْاسْتِقْرَارَ فِي مُعْظَمِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ تُحَدِّدُهُ الْقَبِيلَةُ أَوْ الْحِزْبُ أَوْ الطَّائِفَةُ بِشَكْلِ أَسَاسِي، وَيَتَشَكَّلُ مِنْ خِلَالِ الْوَلَاءِ الْعَصَبِيِّ الْقَبِيلِيِّ أَوْ الطَّائِفِيِّ وَإِنْ بِشَكْلِ نِسْبِيٍّ بَيْنَ بَلَدٍ عَرَبِيٍّ وَآخَرَ، فَإِذَا مَا اخْتَلَّتْ عِلَاقَةُ نِظَامِ الْحُكْمِ مَعَ الطَّائِفَةِ أَوْ الْقَبِيلَةِ أَوْ الْحِزْبِ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَيْهِ، ضَعُفَ هَذَا النِّظَامُ، وَاخْتَلَّتْ تَوَارِثُهُ، وَفِي ظِلِّ عَوَامِلَ فَاعِلَةٍ وَمُسَاعَدَةٍ لِعَدَمِ الْاسْتِقْرَارِ، كَسُوهُ الْأَوْضَاعِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْمَعِيشِيَّةِ فِي الْمُجْتَمَعِ، يُصْبِحُ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ وَالْمُجْتَمَعُ مِنْ خَلْفِهِ فِي حَالَةٍ اضْطِرَابٍ وَفَوْضَى، قَدْ تَقَوَّدُ إِلَى انْهِيَارٍ تَامٍ وَنِهَائِيٍّ لِلنِّظَامِ بِأَكْمَلِهِ¹.

- **التَّمَرُّدُ الْمُسَلَّحُ:** تَعَوَّدُ جُذُورُ مَفْهُومِ "التَّمَرُّدِ" إِلَى الْمُفْرَدَةِ اللَّاتِينِيَّةِ "Insurrectio" بِمَعْنَى "السَّهْمُ"، وَقَدْ جَاءَتْ مُفْرَدَةُ "تَمَرَّدٌ" لُغَةً فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَعْنَى "العِصْيَانِ"، أَمَّا اصْطِلَاحاً فَقَدْ جَاءَتْ بِمَعْنَى "المُقَاوَمَةِ الْمُسَلَّحَةِ ضِدَّ السُّلْطَةِ الْقَائِمَةِ أَوْ الْحُكُومَةِ"².

لَقَدْ عَرَفَتْ مَوْسُوعَةُ "لَارُوس" الْفَرَنْسِيَّةُ مُصْطَلَحَ التَّمَرُّدِ، بِأَنَّهُ "الْعَمَلُ الَّذِي تَقُومُ بِهِ مَجْمُوعَةٌ مُعَارِضَةٌ مِنَ الْمَوَاطِنِينَ، ضِدَّ السُّلْطَةِ الْقَائِمَةِ، بِهَدَفِ الْقَضَاءِ عَلَيْهَا"، كَذَلِكَ فَقَدْ عَرَفَ الْقَامُوسُ السِّيَاسِيُّ الْفَرَنْسِيُّ التَّمَرُّدَ الْمُسَلَّحَ، بِأَنَّهُ "انْتِفَاضَةٌ مُسَلَّحَةٌ تَقُومُ بِهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ النَّاسِ ضِدَّ الْحُكُومَةِ الْقَائِمَةِ، بِهَدَفِ الْقَضَاءِ عَلَيْهَا، وَقَدْ يَكُونُ التَّمَرُّدُ الْمُسَلَّحُ أَيْضاً، بِهَدَفِ الْقَضَاءِ عَلَى النِّظَامِ الْمُسْتَبَدِّ، أَوْ بِهَدَفِ مُقَاوَمَةِ الْاِخْتِلَالِ وَالْاِسْتِعْمَارِ وَنَحْوَهُمَا"، كَمَا عَرَفَ قَامُوسُ "فُوكَا بِيلِير" الْبَرِيطَانِي التَّمَرُّدَ الْمُسَلَّحَ، عَلَى أَنَّهُ "قِيَامُ حَرَكَةٍ أَوْ تَنْظِيمٍ بِالْإِطَاحَةِ بِالْحُكُومَةِ الْقَائِمَةِ، مِنْ خِلَالِ اسْتِخْدَامِ التَّخْرِيبِ وَالصَّرَاعِ الْمُسَلَّحِ"، وَقَدْ تَوَافَقَ مَعَ مَضْمُونِ هَذَا التَّعْرِيفِ، وَزَارَةُ الدِّفَاعِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَأَخِيراً، فَقَدْ عَرَفَتْ انْتِفَاقِيَّةُ جَنْيِفِ الثَّالِثَةِ الْمُتَمَرِّدِينَ تَحْتَ عُنْوَانِ الْقَوَاتِ غَيْرِ النِّظَامِيَّةِ، وَهُمْ "أَعْضَاءُ الْمِلِيشِيَّاتِ، وَأَعْضَاءُ الْوَحْدَاتِ النَّطَوُوعِيَّةِ الْأُخْرَى، بِمَا فِي ذَلِكَ أَعْضَاءُ الْمُقَاوَمَةِ الْمُنْتَظَمَةِ الْمُتَمَتُّونَ إِلَى أَحَدِ أَطْرَافِ النِّزَاعِ، سِوَاءَ كَانُوا يَعْمَلُونَ عَلَى أَرْضِهِمْ أَوْ خَارِجَهَا"³.

¹- أَبْرِكَان، نَجَاة: **العِلَاقَاتُ الْإِيرَانِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ**، (د.م.ن.)، الْمَوْسُوعَةُ الْإِلِكْتُرُونِيَّةُ - تَارِيخُ إِيرَانَ الْقَدِيمَةِ، 2003م.

²- الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْوَسِيطُ.

³- بَشَارَةُ، عَزْمِي: **سُورِيَا - دَرْبُ الْآلَامِ نَحْوَ الْحُرِّيَّةِ**، الدُّوْحَةُ، الْمَرْكَزُ الْعَرَبِيُّ لِلأَبْحَاثِ، 2014م، ص 21.

- **الأزمة السياسية:** يعود أصل كلمة "أزمة" في اللغة إلى العصور القديمة، حيث اشتقت كلمة "Crisis" من الكلمة الإغريقية "Krino"، والتي تعني القرار الحاسم أو الهام، أما في الممارسة السياسية، فالأزمة مشكلة تهدد النظام السياسي، وتستدعي قراراً لمواجهة، لأنها تشير إلى حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، وفي تعريف مفهوم الأزمة السياسية، فقد وردت مفردة "أزمة" لغوياً في معجم المعاني العربي الجامع بمعنى "الشدة والضيق"، واصطلاحاً بمعنى "مرحلة انتقالية بين استقالة الحكومة القائمة وتشكيل أخرى"، كما ورد المفهوم في ذات المعجم بمعنى "توتر العلاقات بين دولة وأخرى، أو بين دولة وعدة دول"¹. كذلك في السياسة الدولية خلال القرن التاسع عشر، فقد عرف المفكر السياسي الأسترالي "كورال بيل" (Koral Pill) الأزمة السياسية على أنها "نقطة تحول في طبيعة العلاقة بين أطراف دولية محددة، ترتفع خلالها الصراعات إلى درجة تهدد بتغيير طبيعة العلاقات القائمة"، أما البروفيسور الأمريكي "أوران يونغ" (Oran Yong)، فيعرف الأزمة السياسية على أنها "مجموعة أحداث تتسبب في إخلال توازن القوى القائمة، في ظل النظام الدولي، أو أيّاً من نظم الفرعية، الأمر الذي يتسبب في احتمال تصعيد الموقف إلى وضع عدم الاستقرار"². كذلك فقد قدم المفكر السياسي "تشارلز هيرمان" (Charles Herman) تعريفاً آخر للأزمة السياسية، واصفاً إياها "بالوضع المفاجئ الذي يهدد أحد الأهداف الرئيسة للوحدة السياسية، وبما لا يسمح بالتفكير اللازم والتخطيط المطلوب للاستجابة من أجل تغيير النتيجة السيئة المحتملة"، وبذلك يتوافق التعريف الأخير مع تعريف "كال هولستي" (Kal Holsti)، الذي يرى في الأزمة السياسية "تغيراً في شدة تفاعلية الشعوب، وبذلك فالأزمة هي إحدى مراحل الصراع الناجمة عن مفاجئة أحد أطراف الصراع لخصمه، ما يقود للتوتر بين الطرفين"³.

¹- معجم المعاني العربي الجامع.

²- أبركان، نجاة: العلاقات الإيرانية العربية، مرجع سبق ذكره.

³- بشارة، عزمي: سوريا - درب الآلام نحو الحرية، مرجع سبق ذكره، ص 24.

11:1: صُعُوبَاتُ الدِّرَاسَةِ:

لِكُلِّ دِرَاسَةٍ بَحْثِيَّةٍ إِشْكَالِيَّاتٌ وَصُعُوبَاتٌ تُوَاجِهُ الْبَاحِثَ، بِحَيْثُ تَخْتَلِفُ هَذِهِ الصُّعُوبَاتُ وَالْمَشَاكِلُ بِاخْتِلَافِ طَبِيعَةِ الدِّرَاسَةِ نَفْسِهَا، وَطَبِيعَةِ الْبَيْئَةِ الْمُحِيطَةِ وَمَتَغَيِّرَاتِهَا، وَعَلَيْهِ، يُمَكِّنُ حَصْرُ أَهَمِّ الصُّعُوبَاتِ الَّتِي وَاجَهَتْ الْبَاحِثَ أَتْنَاءَ إِعْدَادِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ وَإِخْرَاجِهَا بِمَا يَلِي:

* - عَدَمُ إِتْقَانِ الْبَاحِثِ لِلُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ.

* - صُعُوبَاتٌ فِي تَحْلِيلِ الْمُتَغَيِّرَاتِ الْمُتَضَارِبَةِ وَالْمُتَنَاقِضَةِ وَرَبْطِهَا، بِهَدَفِ الْوُصُولِ إِلَى النَّتَاجِ وَالتَّعْمِيمَاتِ، حَيْثُ نَعْتَمِدُ الدِّرَاسَةَ عَلَى مَبْدَأِ التَّحْلِيلِ الْعِلْمِيِّ الْمَوْضُوعِيِّ لِسِيَاسَاتٍ وَاسْتِرَاطِيَّاتٍ مُتَدَاخِلَةٍ وَمُعَقَّدَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى الْمَصَالِحِ الدَّوْلِيَّةِ الْبَرَاغَمَاتِيَّةِ، فِي بَيْئَةٍ هَائِلَةٍ مِنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ فِي الْعَلَاَقَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ الْاسْتِرَاطِيَّيَّةِ لِدَوْلِ الْمُنْطَقَةِ.

* - صُعُوبَاتٌ هَائِلَةٌ جِدًّا فِي عَمَلِيَّةِ الْإِخْرَاجِ الْفَنِّيِّ وَإِعْدَادَاتِ الطَّبَاعَةِ الْمُنَظَّمَةِ لِمُحْتَوَى الدِّرَاسَةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ تَعْقِيدَاتٌ ضَبَطَ الْحَرَكَاتِ لُغَوِيًّا وَنَحْوِيًّا، وَصِيََاغَةُ الْعِبَارَاتِ بِشَكْلِ مُحْكَمٍ رَصِينٍ وَمُتَوَازِنٍ لُغَةً وَمَضْمُونًا.

* - إِشْكَالِيَّاتٌ تَتَعَلَّقُ بِجَمْعِ الْمَادَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَطْلُوبَةِ، إِضَافَةً إِلَى صُعُوبَاتِ هَائِلَةٍ فِي مَجَالِ التَّوْفِيقِ وَالْمُوَازَنَةِ بَيْنَ مَصَادِرِ الْمَعْلُومَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَالْمُتَدَاخِلَةِ - فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ - عَنْ نَفْسِ الْمَوْضُوعِ، فِي ظِلِّ النَّظَرِ السَّلْبِيِّ الَّتِي تَتَمَيَّزُ بِهَا مُعْظَمُ الدِّرَاسَاتِ وَالْأَدْبِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِخُصُوصِ السِّيَاسَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ، وَاتِّهَامُ إِيْرَانٍ بِالمَسْئُولِيَّةِ عَنْ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَشَاكِلِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ الَّتِي تُعَانِي مِنْهَا الْمُنْطَقَةُ الْعَرَبِيَّةِ، وَبِشَكْلِ مُتَحَامِلٍ يَفْتَقِرُ لِلْمَحَاكِمَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ.

* - مَحْدُودِيَّةُ الْفَتْرَةِ الزَّمْنِيَّةِ، وَضَيْقُ الْوَقْتِ الْمُتَوَفَّرِ لِإِعْدَادِ الدِّرَاسَةِ، فِي ظِلِّ ضَعْفِ الْعَمَلِ وَمُعْيقَاتِهِ وَتَعْقِيدَاتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ.

قائمة مراجع الفصل الأول

- أبركان، نَجاة: **العلاقات الإيرانية العربية**، (د. م. ن.)، الموسوعة الإلكترونية - تاريخ إيران/ فارس القديمة، 2003م.
- أبو سعدة، مُحَمَّد: **"السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة"**، رسالة ماجستير (غ. م.)، فلسطين، الأزهر، 2012م.
- أبو شعير، فَرَح: **محددات الموقف الإيراني من مصر بعد الثورة**، الدوحة - قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2013م.
- أبو عمران، حَمْدَان: **"السياسة الإيرانية تجاه حماس"**، رسالة ماجستير (غ. م.)، فلسطين، أكاديمية الدراسات، 2015م.
- أبو هلال، فِرَاس: **إيران والثورات العربية - الموقف والتداعيات**، قطر، المركز العربي للأبحاث، 2011م.
- الجرابعة، رَجاء: **الاستراتيجية الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي**، (د. م. ن.)، جامعة الشرق الأوسط، 2012م.
- الجزار، عَطَا: **"السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية"**، رسالة ماجستير (غ. م.)، فلسطين - جامعة الأقصى، 2016م.
- الحمداي، ضاري: **سياسة إيران تجاه دول الجوار**، القاهرة، المركز العربي للنشر والتوزيع، 2011م.
- الزويري، مخجوب: **العلاقات الإيرانية السورية والحراك السوري الشعبي**، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2011م.
- العريز، موسى: **العلاقات العربية الإيرانية - السورية الإيرانية نموذجاً**، قطر، المركز العربي للأبحاث، 2011م.
- **المعجم العربي الوسيط.**
- النعيمي، أحمد نُوري: **السياسة الخارجية**، (د. م. ن.)، دار زهران للنشر والتوزيع، 2011م.
- باكير، علي حسن: **الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية**، قطر، المركز العربي للأبحاث، 2012م.
- بشارة، عزمي: **سوريا - دزب الآلام نحو الحرية**، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014م.
- حلس، كمال: **"المتغيرات الإقليمية والعلاقات الإيرانية المصرية"**، رسالة ماجستير (غ. م.)، فلسطين، الأزهر، 2013م.
- حوات، مُحَمَّد: **مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي**، القاهرة، مكتبة مذبولي للنشر، 2002م.

- فراؤنة، عاهد وماضي: **الدور الإيراني في الربيع العربي - الثورة السورية نموذجاً**، فلسطين، جامعة الأزهر، 2012م.
- فهد، معن: **الثورة السورية - قصة البداية**، دمشق، مركز عمان للدراسات الاستراتيجية، 2014م.
- فولتون، ويل: **استراتيجية إيران في سوريا**، (د. م. ن.)، معهد دراسة الحروب، 2013م.
- قبلان، مزوان: **المعارضة المسلحة السورية - وضوح الهدف وغياب الرؤية**، قطر، المركز العربي للأبحاث، 2013م.
- مسعد، نيفين: **صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011م.
- معجم المعاني العربي الجامع.
- موسى، ريم: **الثورات العربية ومستقبل التغيير السياسي**، السودان - الخرطوم، جامعة بحيري، 2012م.
- وحيد، مزيم: **محركات التغيير في العالم العربي**، مصر، مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر، 2011م.

*** **

الفصل الثاني

تاريخ العلاقات الإيرانية العربية ومحدداتها

1:2: مدخل

2:2: أثر جغرافية إيران وتأثيرها على الإقليم العربي

1:2:2: جغرافية إيران وتأثيرها على الإقليم العربي

2:2:2: تاريخ إيران وتأثيره على الإقليم العربي

3:2: طبيعة العلاقات الإيرانية العربية ومحدداتها

1:3:2: واقع العلاقات الإيرانية العربية

2:3:2: مراحل تطور العلاقات الإيرانية العربية

3:3:2: أهمية العلاقات الإيرانية العربية

4:3:2: مشاكل العلاقات الإيرانية العربية

4:2: الثورة الإسلامية الإيرانية وتأثيرها على العلاقات الإيرانية العربية

5:2: ملخص الفصل

الفصل الثاني

تاريخ العلاقات الإيرانية العربية ومحدداتها

2:1: مدخل:

تُشير الأحداث التاريخية في سياق تطوّر العلاقات الإيرانية العربية إلى حضور عدّة مُتغيّرات فاعلة بقوة في التأثير على هذه العلاقات، حيثُ يُمثّل الاستقطاب الدولي وتأثير القوى النافذة في العالم بتموضعها وتوجهاتها بحثاً عن مصالحها وتعزيز مقومات نفوذها أهمّ هذه المتغيّرات، الأمر الذي أثار بفاعلية وبشكل سلبيّ على مستوى التعاون والتنسيق بين إيران والعالم العربي في مجال تطوّر العلاقات بينهما¹.

وعليه، فقد عملت القوى الدولية النافذة في العالم على تنفيذ أجندة هيمنتها على المنطقة بالتعاون مع الصهيونية العالمية تحقيفاً لمصالحها، حيثُ يُعتبر عامل التفرقة والتباعد الفكري والمذهبي والصراع القومي بين الإيراني والعربي، عاملاً محورياً هاماً في تحقيق أهداف القوى العالمية الإمبريالية، من خلال تعزيز روح العدائية الدائمة بين إيران والعرب بمبررات وذرائع مختلفة، ويتم تغذيتها وتطویرها بما يتوافق والمتغيّرات الإقليمية والدولية، وبما يجعل من إيران الإسلامية ويصورها على الدوام كعامل عدم استقرار في المنطقة العربية، ومصدر تهديد كبير للأمن القومي العربي، حيثُ يتطلّب مواجهة ذلك من خلال الوجود العسكري العربي الدائم في المنطقة العربية، بدرجة مواجهة الخطر الإيراني، بطريقة تتسجم مع المصالح العربية².

ويأتي ذلك بطبيعة الحال، في ظل إهمال أهمية العلاقات التعاونية بين إيران والعرب، وإهمال عوامل الوحدة المشتركة بينهما، كالدين والتاريخ الإسلامي ووحدّة الجغرافيا الإقليمية، والصهيونية العالمية كعدو مشترك، ورفض مشروعها الاستعماري العربي في فلسطين، ورفض

¹ - أبو فغلي، محمد: إيران - دراسة عامة، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، 1985م، ص17.

² - خطاب، محمود: قادة فتح بلاد فارس، لبنان، دار الفتح للنشر والتوزيع، 1965م، ص121.

الهيمنة العربية على مقدرات المنطقة العربية والتواجد العسكري فيها، استناداً إلى مبادئ الثورة الإسلامية التي أنهت التحالف الإيراني الغربي عموماً والأمريكي على وجه الخصوص، وأعادت صياغة العلاقات الإيرانية مع الغرب و"إسرائيل"، بما يخدم التقارب الإيراني العربي، ويعزز عوامل البناء والتعاون في مواجهة التحديات المشتركة التي كانت على الدوام تشكل خطراً على فلسطين والعالم العربي والمنطقة بشكل عام.

2:2: أثر جغرافية إيران وتأثيرها على الإقليم العربي:

يشكل الجوار الجغرافي الإقليمي بعداً استراتيجياً هاماً في تحديد أسس العلاقات بين إيران والغرب، كما يشكل التاريخ السياسي بعداً هاماً في طبيعة العلاقات الثقافية والدينية بين الجانبين، فما من شك أن الجغرافيا السياسية ومعطياتها الجيوسياسية التي تربط إيران بالإقليم العربي، إضافة للبعد التاريخي المرتبط بالإسلام والثقافة الإسلامية واللغة العربية، كان لهما دوراً محورياً في ترسيخ حمية الحاجة الملحة للعلاقة بين الإيرانيين والغرب، وضرورة التعاون المشترك بينهما، بغية تحقيق مصالح الطرفين على أسس الاحترام المتبادل، وعوامل التقارب والقواسم المشتركة، دون الرجوع لحوادث التاريخ والأيديولوجيا وتغذياتها المذهبية والقومية، التي تسعى القوى العالمية الاستعمارية المهيمنة على تغذيتها بما يخدم أهدافها ومصالحها، تعزيزاً لحالة التنافر والتفرقة بين العرب وإيران، من خلال تفعيل المتغيرات التي تخدم ذلك¹.

1:2:2: جغرافية إيران وأثرها على الإقليم العربي:

إيران دولة آسيوية تقع جغرافياً في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، حيث تحدها شمالاً تركمانستان وأذربيجان وأرمينيا وبحر قزوين، ومن الشرق تحدها أفغانستان وباكستان، ومن الغرب تركيا والعراق، ومن الجنوب الغربي الخليج العربي/الفارسي، ومن الجنوب المحيط الهندي².

¹ - ريتز، سكوت: ترجمة أمين الأيوبي، استهداف إيران، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2007م، ص 93.

² - أبو فلي، محمد: إيران - دراسة عامة، مزج سبق ذكره، ص ص 22 - 27.

تَبْلُغُ مَسَاحَةُ الْجُمْهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ (1,648,195) كم²، وَيَزِيدُ عَدَدُ سُكَّانِهَا عَنْ (77,000,000) نَسَمَةً مَعَ مَطْلَعِ عام 2016م، وَتَمْتَدُّ مَسَاحَتُهَا فَلَكَيًّا بَيْنَ خَطِّي طُول (44°) وَ (63,20°) شَرْقِيَّ خَطِّ جَرِينِشِ الدَّوْلِيِّ، وَبَيْنَ دَائِرَتَي عَرْض (25,2°) وَ (39,47°) شَمَالَ دَائِرَةِ خَطِّ الاسْتَوَاءِ¹.

تَظْهَرُ أَهْمِيَّةُ الْمَوْقِعِ الْجُغْرَافِيِّ الْإِيرَانِيِّ فِي كَوْنِهِ كَانَ وَلَعِدَّةِ قُرُونٍ، حَلَقَةً وَصَلَ بَرِّيَّةً بَيْنَ دُولِ شَرْقِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ دُولِ وَسْطِ آسِيَا وَجَنُوبِهَا مِنْ الْجِهَةِ الْأُخْرَى، حَيْثُ كَانَتْ الْأَجْزَاءُ الشَّمَالِيَّةُ مِنْ إِيرَانٍ مَمَرًا حَيَوِيًّا هَامًا لِلتَّجَارَةِ الْعَالَمِيَّةِ بَيْنَ دُولِ وَسْطِ آسِيَا وَحَوْضِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ وَأُورُوبَّا².

يَعْمَلُ الْجَوَارُ الْجُغْرَافِيُّ مِنْ خِلَالِ الْبُعْدِ الْمَكَانِيِّ، عَلَى تَشْكِيلِ وَعِي الْأُمَمِ وَالشُّعُوبِ بِبَعْضِهَا الْبَعْضُ، وَيَتَعَزَّزُ هَذَا الْوَعْيُ، عِنْدَمَا تَتَرَابَعُ التَّجَرِبَةُ التَّارِيخِيَّةُ لِلشُّعُوبِ مَعَ قَوَاسِمَ مُشْتَرَكَةٍ، تُحَدِّدُ مَلَاحِمَ الْعَلَاqَاتِ الثَّقَافِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالدِّيْنِيَّةِ بَيْنَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْمُتَبَايِنَةِ، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ أَدَّتِ الْجُغْرَافِيَا فِعْلًا تَارِيخِيًّا هَامًا فِي تَحْدِيدِ مَلَاحِمِ الْعَلَاqَةِ بَيْنَ الْإِيرَانِيِّينَ وَالْعَرَبِ كَمَجْمُوعَتَيْنِ بَشَرِيَّتَيْنِ فِي وَحْدَةٍ أَقْلِيمِيَّةٍ جُغْرَافِيَّةٍ، حَتَّى مَعَ غِيَابِ الدُّوَلِ الَّتِي كَانَتْ تُمَثِّلُ الْعَرَبَ فِي التَّارِيخِ الْقَدِيمِ، وَقَدْ اسْتَمَرَّ هَذَا التَّفَاعُلُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ لِلْعَرَبِ دَوْلُهُمُ الْحَالِيَّةُ وَمَصَالِحُهُمْ وَتَحَالُفَاتُهُمْ، الَّتِي تَرَكَّتْ تَأْثِيرَاتٍ وَاضِحَةً فِي مَسَارِ الْعَلَاqَةِ بَيْنَ إِيرَانِ الْحَدِيثَةِ كدَوْلَةٍ وَشَعْبٍ، خَاصَّةً بَعْدَ الثَّوْرَةِ الْخُمَيْنِيَّةِ عام 1979م، وَبَيْنَ الْعَرَبِ كدَوْلٍ وَأُمَّةٍ³، وَبِذَلِكَ يَتَوَجَّبُ إِدْرَاكُ أَهْمِيَّةِ الْبُعْدِ الْجُغْرَافِيِّ فِي التَّأْثِيرِ عَلَى مَسِيرَةِ الْعَلَاqَةِ التَّارِيخِيَّةِ بَيْنَ إِيرَانِ وَالْعَرَبِ، وَإِذَا مَا أَرَدْنَا تَحْلِيلَ هَذِهِ الْعَلَاqَةِ وَتَقْيِيمِهَا، عَلَيْنَا أَلَّا نُهْمَلَ أَثَرَ الْجُغْرَافِيَا فِي بِنَاءِ تِلْكَ الْعَلَاqَةِ وَتَحْدِيدِ إِطَارِ التَّأْثِيرِ وَالتَّأْثِيرِ الْمُتَبَادِلِ فِيهَا.

تُؤَثِّرُ جُغْرَافِيَّةُ الدَّوْلَةِ بِشَكْلِ كَبِيرٍ فِي مَقَوِّمَاتِ قُوَّتِهَا وَنُفُوذِهَا وَتَأْثِيرِهَا فِي مُحِيطِهَا وَبِنَاءِ عِلَاقَاتِهَا مَعَ الدُّوَلِ الْأُخْرَى، وَإِيرَانٍ كوَحْدَةٍ سِيَاسِيَّةٍ، تَرْتَبِطُ بِحُكْمِ مَوْقِعِهَا الْجُغْرَافِيِّ الَّذِي تَشْغُلُهُ

¹- الْخَوْنَد، مَسْنُود: "المُوسَّوَعَةُ التَّارِيخِيَّةُ الْجُغْرَافِيَّةُ"، لُبْنَان، دَارُ رُؤَادِ النُّهْضَةِ، 2017م، ص 11 - 16.

²- الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص 15 ، 18.

³- هُوَيْدِي، فَهْمِي: إِيرَانُ مِنَ الدَّاخلِ، الْقَاهِرَةُ، مَرْكَزُ الْأَهْرَامِ لِلتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرِ، 1991م، ص 28 - 31.

بِعَلَاقَاتٍ مَكَانِيَّةٍ مُبَاشِرَةٍ مَعَ دُولٍ عَرَبِيَّةٍ كَثِيرَةٍ، لَا سِيَّمَا الْخَلِيجِيَّةِ مِنْهَا، حَيْثُ تُمَثِّلُ الدُّوَلُ الْعَرَبِيَّةُ بِالنِّسْبَةِ لِإِيرَانَ، امْتِدَاداً جُغَرَفِيّاً وَثَقَافِيّاً وَإِيدِيُولُوجِيّاً وَاِقْتِصَادِيّاً، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ تَبَنَّتْ إِيرَانُ بَعْدَ الثَّوَرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَامَ 1979م، مَشْرُوعاً يَهْدَفُ إِلَى التَّحَوُّلِ لِقُوَّةٍ مَرْكَزِيَّةٍ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ وَجَنُوبِ غَرْبِ آسِيَا، بِحُكْمِ مَوْقِعِهَا الْجُغَرَاФИِّ الْمُمَيَّزِ، وَمَسَاحَتِهَا الشَّاسِعَةِ، وَخَصَائِصِهَا الْجِيُوسْتِرَاتِيجِيَّةِ عَلَى مَضِيقِ هُرمُز، وَسَوَاحِلِهَا الطَّوِيلَةِ، خَاصَّةً عَلَى الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ/الْفَارِسِيِّ، وَحُدُودِهَا الْبَرِّيَّةِ الْمُتَرَامِيَةِ الْأَطْرَافِ، إِضَافَةً إِلَى تَعْدَادِ سُكَّانِهَا الْكَبِيرِ، وَكَثْرَةِ مَوَارِدِهَا الطَّبِيعِيَّةِ وَتَنَوُّعِهَا، جَنْباً إِلَى جَنْبِ تَحَالَفَاتِهَا الْإِقْلِيمِيَّةِ وَنُفُوذِهَا الطَّنَافِيِّ وَالْمَذْهَبِيِّ دَاخِلَ الْكَثِيرِ مِنَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ¹.

إِنَّ تَحْقِيقَ إِيرَانَ لِمَشْرُوعِهَا النَّهْضِيِّ الشَّامِلِ، وَتَحَوُّلِهَا لِقُوَّةٍ مَرْكَزِيَّةٍ فَاعِلَةٍ فِي مَنطِقَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، يَصْطَدِمُ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ مَعَ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ وَمَصَالِحِهَا الْاِسْتِرَاتِيجِيَّةِ فِي ذَاتِ الْمَنطِقَةِ، وَفِي مُقَدِّمَةِ هَذِهِ الْقُوَى الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَحُلَفَائِهَا، بِمَا فِي ذَلِكَ "إِسْرَائِيلَ"، وَعَدَدٌ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تَرَى فِي تَحَالَفِهَا مَعَ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ تَعْزِيزاً لِأَمْنِهَا وَاسْتِقْرَارِ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ فِيهَا، وَقُدْرَتِهَا فِي الدِّفَاعِ عَنِ مَصَالِحِهَا، وَمُوَاجَهَةِ الْمَخَاطِرِ وَالتَّهْدِيدَاتِ الْمُحِيطَةِ بِهَا، حَيْثُ تُعْتَبَرُ إِيرَانُ بِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ، إِحْدَى أَهَمِّ التَّهْدِيدَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَنْظِمَةِ فِي الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَاصَّةً الْخَلِيجِيَّةِ مِنْهَا، حَيْثُ الْمَجَالُ الْحَيَوِيُّ الْمُشْتَرَكُ، وَالنُّفُوذُ الْإِيرَانِيُّ الْمَذْهَبِيُّ الْأَكْثَرُ تَأْثِيراً فِيهَا².

وَعَلَيْهِ، وَفِي ظِلِّ عَدَمِ وُجُودِ مَشْرُوعِ نَهْضٍ عَرَبِيٍّ حَقِيقِيٍّ أَمَامَ الْمَشْرُوعِ الْإِيرَانِيِّ، حَيْثُ أَنَّ مُعْظَمَ الْمَشَارِيعِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَاصَّةً الْخَلِيجِيَّةِ مِنْهَا، تَتَمَاشَى وَفْقاً لِلْمَصَالِحِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَنَاطِقِ نُّفُوذِهَا، وَتَحْقِيقِ النَّبْغَةِ الْكَامِلَةِ لَهَا، وَبِمَا يُعِينُ تَحْقِيقَ إِيرَانَ لِطُمُوحَاتِهَا التَّنْمُوِيَّةِ فِي مُحِيطِهَا الْحَيَوِيِّ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ، فِي ظِلِّ هَذَا الْوَضْعِ الْعَرَبِيِّ الْمُرْزِي وَالْبَائِسِ، فَقَدْ أَصْحَحَتِ الْعَلَاقَاتُ الْإِيرَانِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَخَاصَّةً الْإِيرَانِيَّةُ الْخَلِيجِيَّةُ مِنْهَا، فِي صِدَامٍ مُحْتَدِمٍ وَمُسْتَمِرٍّ، وَاحْتِقَانٍ وَتَوَثُّرٍ دَائِمِينَ، تَدْعُمُهُ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةُ النَّافِذَةُ بِاسْتِمْرَارٍ، خِدْمَةً لِمَصَالِحِهَا وَدِفَاعاً عَنِ حُلَفَائِهَا وَمَنَاطِقِ هَيْمَنَتِهَا وَنُفُوذِهَا.

¹ - عبد العزيز، فتحي: **الخميني - الحل الإسلامي والبديل**، القاهرة، دار المختار الإسلامي، 1979م، ص 34.

² - المرجع نفسه، ص 40 - 42.

2:2:2: تاريخ إيران وأثره على الإقليم العربي:

على الرغم من أهمية البعد الجغرافي في بلورة وعي الأمم وتطوُّير ثقافتها وتعزيز علاقاتها المشتركة، إلا أن هذه الأهمية المكانية للجغرافيا الإقليمية، ما هي إلا حاضنة للتاريخ الذي تصنعه الأمم والشعوب، وعليه، فإن الفعل التاريخي الذي تطوَّر عبر الزمن من قبل الأمتين الإيرانية والعربية، ضمن حدود إقليمية جغرافية متجاورة ومتلاصقة، كان قد أثر وبشكل كبير في تحديد سياق العلاقات المشتركة بين الإيرانيين والعرب¹.

لقد كانت هنالك علاقات مباشرة بين الإيرانيين والعرب قبل ظهور الإسلام، خاصة في مناطق التماس الجغرافي الإيراني مع العراق وشبه الجزيرة العربية، إلا أن هذه العلاقات كانت قد أخذت بعداً ثقافياً وحضارياً ودينياً متطوراً مع مجيء الإسلام ودخول المسلمين لإيران، حيث أضاف ذلك عاملاً جديداً في الوعي الحضاري والثقافي بين إيران والعرب، فقد أصبح الدين الإسلامي أحد عوامل بناء الهوية القومية الإيرانية²، وفي المقابل فقد عزز ذلك من ظاهرة الوعي الإيراني السلبي تجاه العرب، على اعتبار أن الإسلام جاء في ظل الدولة العربية التي تمثل قوميَّتها أمّة لطلما اعتقد الإيرانيون بأفضليّتهم وتفوّقهم عليها، وقد ازدادت العلاقة تعقيداً بعد التفوق الذي حقّقه العرب والثقافة العربية المرتبطة بالإسلام، خلال حقبة الحضارة العربية الإسلامية وإنجازاتها في المجالات كافة، الأمر الذي كان دافعاً قوياً للإيرانيين للبحث عن هويّتهم الحضارية وتاريخهم العريق، فأخذوا يظهرون إبداعاتهم العلمية وتفوّقهم في الكثير من المجالات كالإدارة والترجمة والفلسفة والمنطق، ما أثار حفيظة فقهاء العرب وعلمائهم، خاصة في العصر العباسي الممتد من عام 750-1517م، ومع انتهاء حقبة الحكم العباسي، وسقوط بغداد الأول عام 1258م على يد "هولاكو"، ومن ثم تأسيس الدولة "الإلخانية" في بلاد فارس المعروفة اليوم بإيران، بدأ العجم

¹ - عبد الله، عادل: **السياسة الإيرانية**، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، دار مدارك للنشر، 2013م، ص 67.

² - الأحمري، محمد وآخرون: **العرب وإيران**، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012م، ص 44.

الفارسيون بالابتعاد التدريجي عن الدولة العربية الإسلامية، وهو ما حدث بشكل تام بعد حوالي قرنين ونصف من الزمن، أي بعد تأسيس الدولة الصفوية في إيران عام 1501م¹.

بعد تأسيس الدولة الصفوية الإيرانية، خرجت إيران من الخريطة السنية للعالم الإسلامي، الأمر الذي أسس لعلاقة مذهبية جديدة بين إيران والعرب، لا تزال تأثيراتها قائمة حتى الوقت الحاضر، يُذكر خلال هذه الحقبة، غياب وجود دولة عربية تحكم المسلمين، سواء العرب منهم أو غيرهم، فمُنذ سقوط بغداد، حكم المسلمين من قبل دولة المماليك 1250-1517م، ومن ثم الدولة العثمانية 1299-1923م، حيث كانت العلاقة بين الإيرانيين والعرب تتم من خلال العلاقات القائمة بين الدولة الصفوية من جهة، والدولة المملوكية ثم العثمانية من الجهة الأخرى، حيث استمرت العلاقات بين الإيرانيين والعرب على هذا النحو حتى انهيار الدولة العثمانية، وظهور الدول العربية بشكلها الحالي اليوم².

لقد كان لعلماء الشيعة من العرب، أثناء التطورات المذهبية التي حدثت في إيران، عقب تأسيس الدولة الصفوية، دوراً هاماً في نشر المذهب الشيعي تحت حماية ملوك الصفوية في مناطق مختلفة من البلدان العربية، كما كان لهم دوراً هاماً في صياغة الأدب السياسي والتاريخي والثقافي للشيعة بالشكل الذي نراه اليوم، وعليه، فقد دفع التحول المذهبي في إيران، باتجاه تشكيل هوية مركبة، على أساس قومي ومذهبي مختلف عن محيطها العربي السني، الأمر الذي صاغ شكل العلاقة بين العرب وإيران، وأثر فيها بشكل كبير³.

إضافة لما تقدم، فقد جاءت سياسات الدول العربية الحديثة اليوم وتحالفاتها الغربية، على النقيض في عمومها مع توجهات الدولة الإيرانية بعد الثورة الإسلامية عام 1979م، ومبادئها المناهضة للهيمنة الغربية على موارد المنطقة العربية الإسلامية والمحيط الجيوسياسي الإيراني والتحالفات القائمة، بما يخدم هذا الهدف الغربي، الأمر الذي أضفى على البعد المذهبي بُعداً حيويًا

¹ - خطاب، محمود: **قادة فتح بلاد فارس**، مرجع سبق ذكره، ص 125 - 130.

² - شحادة، مهدي وبشارة جواد: **إيران، تحديات العقيدة والثورة**، بيروت، دار بلال للنشر والتوزيع، 1999م، ص 5.

³ - الأحمرري، محمد وآخرون: **العرب وإيران**، مرجع سبق ذكره، ص 46.

آخراً فاقم من تعقيد العلاقات الإيرانية العربية، وزاد من شدة الاحتقان والتأزم والصراع بين إيران ومُعظم الدول العربية، لا سيما وأن السياسة العامة التي تنتهجها القوى العربية المهيمنة والنافذة في العالم، تسعى على الدوام لزيادة حدة الفجوة واتساعها، فيما يتعلق بالخلاف المذهبي، وتتأقضى المصالح والأهداف بين العرب وإيران، وتصوير إيران على الدوام كعامل تهديد للأمن القومي العربي، حيث يخدم ذلك أهداف الدول العربية وطموحاتها في الهيمنة والسيطرة على موارد المنطقة والتحكم فيها، وبالتالي، فقد ساهمت مسيرة العلاقة التاريخية بين إيران والعرب في توضيح الكثير من الغموض في هذه العلاقة، ما يساعد في تفسير الكثير من السياسات الإيرانية تجاه قضايا المنطقة العربية المختلفة والمعقدة¹.

وأخيراً، من المهمّ بمكان، أن يدرك العرب التاريخ الإيراني المشرق في الجوانب الثقافية والحضارية، حيث إسهام إيران مع العرب عبر تاريخها الإسلامي الطويل، في تطوير الثقافة الحضارية الإسلامية في فترة التكوين، وضرورة النظر إلى التاريخ الحضاري الإيراني الإسلامي من منطلق إيجابي، على قاعدة القواسم المشتركة، والمصالح المتبادلة، والتحالفات الاستراتيجية، مع إهمال الجوانب السلبية، التي تعمل القوى العربية المهيمنة على توظيفها باستمرار، حينما تطلبت مصالحها ذلك.

3:2: طبيعة العلاقات الإيرانية العربية ومحدداتها:

شهد التاريخ الحديث في العلاقات الإيرانية العربية أحداثاً هامة حددت ملامح هذه العلاقات وضوابطها، منذ تأسيس الدولة الصفوية في إيران عام 1500م، وحتى مجيء الأسرة البهلوية للحكم عام 1925م، ووصولاً إلى عهد الثورة الإسلامية الخمينية الذي بدأ بعد عام 1979م وحتى الآن²، فقد اتسمت علاقة إيران بالعرب خلال الحقب الزمنية المذكورة باضطرابات كثيرة، تخللها الكثير من المواجهات والاعتداءات، بما في ذلك سيطرة شاه إيران على مناطق عربية كالجزر الإماراتية³ طنب

¹ - مسعود، نيفين: صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، بيروت، مركز الوحدة العربية، 2011م، ص 45.

² - المرجع نفسه، ص 46.

الكبرى وطُنب الصُّغرى وَجَزيرة أَبُو مُوسَى " مُنْذُ عام 1971م في الخَلِيجِ العَرَبِي/الفارسي، وَمِنْ ثَمَّ المواجهَةُ العسْكَريَّةُ الإِيرانِيَّةُ مَعَ العِراقِ إبانَ فَتْرَةِ حُكْمِ الرِّئيسِ السَّابِقِ " صَدَّامِ حُسَيْنٍ"¹.

تُعْتَبَرُ الثَّوْرَةُ الإِسْلامِيَّةُ الإِيرانِيَّةُ مُتَغَيِّرًا فَاعِلًا وَمُؤَثِّرًا فِي صِيَاغَةِ شَكْلِ العَلَاقاتِ الإِيرانِيَّةِ العَرَبِيَّةِ الحَالِيَّةِ بِطابِعِها المُضْطَرِبِ عُمُومًا، وَمَا ارْتَبَطَ بِذَلِكَ مِنْ سِياساتٍ واسْتراتِيجِيَّاتٍ حَوْلَ قُضاياِ المَنْطِقَةِ المُخْتَلَفَةِ، بِما فِي ذَلِكَ القُضاياِ الأُمْنِيَّةِ، حَيْثُ تَنافُضُ الأَهْدافِ وَتَصَارُفُ المَصالِحِ، وَتَبَايُنُ التَّحالفاتِ بَيْنَ إِيْرانَ وَمُعْظَمِ الأنْظِمَةِ العَرَبِيَّةِ، وَبِذَلِكَ فَقَدْ أَضَحَتْ سِياسَةُ إِيْرانَ بَعْدَ الثَّوْرَةِ عام 1979م عَلَى النِّقيضِ تَمَامًا مِنْ سِياساتِ القُوَى العَرَبِيَّةِ وَمَصالِحِها الاسْتراتِيجِيَّةِ فِي المَنْطِقَةِ العَرَبِيَّةِ، وَبِطَبِيعَةِ الحَالِ عَلَى خِلافٍ حَادٍّ مَعَ مُعْظَمِ الأنْظِمَةِ العَرَبِيَّةِ، وَخَاصَّةً الخَلِيجِيَّةِ مِنْها، وَالْمُرْتَبِطَةِ مَعَ الغَرْبِ بِتَّحالفاتٍ وَاتِّفاقيَّاتٍ، وَعَلَى رَأْسِهمُ الوِلايَّاتِ المُتَّحِدةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، الَّتِي تُهْمِنُ بِشَكْلِ شِبْهِ كَامِلٍ عَلَى مَنطِقَةِ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ، بِاعْتِبَارِها مَنطِقَةً نُفُوذٍ خَاصَّةٍ بِها، وَبِما يَتَعَارَضُ مَعَ مَصالِحِ الشُّعُوبِ العَرَبِيَّةِ وَحُفُوقِها، حَيْثُ تُعْتَبَرُ هَذِهِ التَّنَافُضاتُ الجَوْهَرِيَّةُ بَيْنَ إِيْرانَ وَالأنْظِمَةِ العَرَبِيَّةِ اليَوْمَ مِنْ أَهمِّ المُحدِّداتِ الَّتِي رَسَمَتْ مَلامِحَ العَلَاقاتِ الإِيرانِيَّةِ العَرَبِيَّةِ الحَالِيَّةِ، بِما تَمْتازُ بِهِ مِنْ صِراعٍ وَتَأَرُّمٍ وَاحْتِقانٍ وَصِدامٍ مُسْتَمِرٍّ، وَخِلافٍ حَوْلَ قُضاياِ المَنْطِقَةِ وَمَلَفاتِها المُخْتَلَفَةِ.

2:3:1: واقعُ العَلَاقاتِ الإِيرانِيَّةِ العَرَبِيَّةِ:

تَمْتازُ العَلَاقاتُ الإِيرانِيَّةُ العَرَبِيَّةُ بِتَعَقُّيداتٍ تَارِيخِيَّةٍ إِنْديُولُوجِيَّةٍ وَمَذْهَبِيَّةٍ، إِضافةً إِلَى تَعَقُّيداتٍ مُعاصرةٍ وَصِراعاتٍ سَيطَرَةَ وَهَيْمَنَةَ وَبَسَطِ نُفُوذٍ مِنْ قَبْلِ إِيْرانَ عَلَى المُحِيطِ الحَيَوِيِّ والجِئوسِياسِيِّ، فِي ظِلِّ فَرَاغٍ عَرَبِيٍّ وَتَبَعِيَّةٍ مُتَواطِنَةٍ لِلأنْظِمَةِ العَرَبِيَّةِ عُمُومًا مَعَ القُوَى العَرَبِيَّةِ الإِمْبِرِاليَّةِ، وَبِما يُهَدِّدُ أَمْنَ شُعُوبِ المَنْطِقَةِ العَرَبِيَّةِ واسْتِقْرارِها، وَبِما يَتَنافُضُ مَعَ مَصالِحِها وَمَصالِحِ الدَّوَلَةِ الإِيرانِيَّةِ، وَمَناطِقِ نُفُوذِها بِطَبِيعَةِ الحَالِ².

¹ - عَثْرِيسي، طَلال: الجُمهُوريَّةُ الصَّعْبَةُ- إِيْرانَ فِي تَحَوُّلاتِها الدَّاخِلِيَّةِ، بِيْرُوت، دارُ السَّافِي لِلنَّشْرِ، 2006م، ص34.

² - القاسمي، نورة: "الوُجُودُ الفارسي"، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر - جامِعة عَيْن شَمْس، 1990م، ص3.

لَقَدْ اُكْتُسِبَ الصَّرَاعُ الْإِيرَانِي الْعَرَبِيُّ بَعْدًا دِينِيًّا مَذْهَبِيًّا فِي ظِلِّ الدَّوْلَةِ الصَّفَوِيَّةِ مَعَ مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ وَفَرَضِ "الْجَعْفَرِيَّةِ" كَمَذْهَبٍ رَسْمِيٍّ فِي الْبِلَادِ، هَذَا إِلَى جَانِبِ صِرَاعِ النُّفُودِ، ابْتِدَاءً مِنْ سَيْطَرَةِ إِيرَانَ الْبَهْلَوِيَّةِ عَلَى إِقْلِيمِ عَرِسْتَانِ عام 1925م، وَالْمَعْرُوفِ الْيَوْمَ بِإِقْلِيمِ "خُوزِسْتَانِ" شَمَالَ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ/الْفَارِسِيِّ، وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى الْجُزْرِ الْإِمَارَاتِيَّةِ عام 1971م، ثُمَّ مُحَاوَلَةِ إِيرَانَ السَّيْطَرَةِ عَلَى مُعْظَمِ مَنْطِقَةِ شَطِّ الْعَرَبِ، مَعَ انْتِهَاكِ بُنُودِ اتِّفَاقِيَّةِ الْجَزَائِرِ الْمُوقَّعةِ مَعَ الْعِرَاقِ عام 1975م، بِخُصُوصِ تَرْسِيمِ الْحُدُودِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ، حَيْثُ سَاهَمَ كُلُّ ذَلِكَ فِي تَوَثُّرِ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَدَهُّورِهَا، وَانْتِهَاءِ بَعْدِ النُّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ عام 1979م، وَمَا ارْتَبَطَ بِهَا مِنْ عَوَامِلَ تَوَثُّرٍ وَتَأَرُّمٍ إِضَافِيَّةٍ، عَلَى صَعِيدِ الْعَلَاqَاتِ الْمُتَارِئَةِ أَسَاسًا بَيْنَ إِيرَانَ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ¹.

فَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ إِيرَانَ كَأَيِّ دَوْلَةٍ فِي الْعَالَمِ، تَسْعَى لِلدَّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا، وَحِمَايَةِ حُلُقَاتِهَا وَمَنَاطِقِ نُفُودِهَا، وَلَهَا مِنْ الْأَدَوَاتِ مَا يُمَكِّنُهَا مِنَ التَّأْثِيرِ عَلَى خُصُومِهَا، وَمُحَاوَلَةِ إِعَاqَةِ مُحْطَطَاتِهِمْ، وَاجْهَاضِ مُؤَامَرَاتِهِمْ ضِدَّهَا، فَإِيرَانَ بَعْدَ النُّوْرَةِ الْخُمَيْنِيَّةِ، أَضْحَتْ عَلَى صِدَامٍ مُبَاشِرٍ فِي سِيَاسَاتِهَا مَعَ الْقُوَى الْغَرْبِيَّةِ الْمُهِيمَةِ عَلَى الْمُحِيطِ الْجِيُوسِيَاسِيِّ الْإِيرَانِيِّ، وَبِطَبِيعَةِ الْحَالِ فَقَدْ أَصْبَحَتْ أَيْضًا عَلَى صِدَامٍ مَعَ مُعْظَمِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُؤَالِيَةِ لِلْقُوَى الْغَرْبِيَّةِ وَالتَّحَالِيفِ مَعَهَا، وَإِيرَانَ فِي هَذَا السِّيَاقِ، بَحْنًا عَنْ مَصَالِحِهَا، لَيْسَتْ عَلَى صِدَامٍ مَعَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُهِيمَةِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ فَحَسْبَ، بَلْ يَمْتَدُّ خِلَافُهَا وَصِدَامُهَا لِيَطَالَ جَارَتُهَا الشَّمَالِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ تُرْكِيَا، الَّتِي تَتَنَافَسُ مَعَهَا فِي بَسْطِ السَّيْطَرَةِ عَلَى مَنَاطِقِ النُّفُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، حَيْثُ لَا يَقْتَصِرُ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ يَمْتَدُّ لِمَنَاطِقٍ أَبْعَدَ مِثْلَ آسِيَا الْوُسْطَى، وَبُلْدَانِ الشَّرْقِ الْأَدْنَى وَأَفْرِيقِيَا².

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ أُوجِدَتْ إِيرَانُ لِنَفْسِهَا مَوَاقِعَ نُفُودٍ اسْتِرَاطِيَّةٍ فِي الْعِرَاقِ، فَهِيَ تَتَحَكَّمُ بِقُوَّةٍ فِي قَرَارِهِ السِّيَاسِيِّ فِي الْوَقْتِ الْحَالِيِّ، كَمَا أَنَّهَا قَادِرَةٌ عَلَى التَّأْثِيرِ بِفَاعِلِيَّةٍ فِي الْمَلَفِّ السِّيَاسِيِّ وَالْأَمْنِيِّ فِي كُلِّ مِنْ سُورِيَا وَلُبْنَانَ وَالْيَمَنَ وَالْبَحْرَيْنِ، وَهِيَ تَرْتَبِطُ أَيْضًا بِعَلَاqَاتٍ خَاصَّةٍ مَعَ حَرَكَتَيِ "حَمَاسٍ" وَ"الْجِهَادِ الْإِسْلَامِيِّ" فِي فِلَسْطِينِ، وَتَمْتَلِكُ قُوَّةَ نُفُودٍ سِيَاسِيٍّ وَتَأْثِيرٍ فَاعِلٍ فِي الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْخَلِيجِيَّةِ

¹ - الْقَاسِمِي، نُورَة: "الْوُجُودُ الْفَارِسِيُّ فِي الْخَلِيجِ"، مَزْجَعِ سَبَقَ ذِكْرُهُ، ص 6.

² - عَتْرِيْسِي، طَلَال: الْجُمْهُورِيَّةُ الصَّنْعِيَّةُ - إِيرَانُ فِي تَحَوُّلَاتِهَا الدَّاخِلِيَّةِ، بِيْرُوت، دَارُ السَّاقِي لِلنُّشْرِ، 2006م، ص 56.

عُموماً، وبذلك، فإنَّ إيرانَ كُفُوَّةُ فاعِلَةٍ ومؤثِّرةٍ في المنطقة العربيَّة والعالم، بما تَمَتَّكُهُ مِنْ قُدْرَاتٍ وإمكانيَّاتٍ هائلةٍ في مجالِ بسطِ السَّيطرةِ وحِمايةِ مناطقِ النُّفوذِ، تُصْبِحُ عُنْصُرَ تَهْدِيدٍ لِلْقُوَى الغَربيَّةِ التَّقليديَّةِ المهيمنةِ على المنطقة وموارِدِها، وبطبيعة الحال، فإنَّ ذلكَ يُهدِّدُ أيضاً مُعْظَمَ الأنظمةِ العربيَّةِ المُرتبطةِ باتِّفاقيَّاتِ شراكةٍ وتحالفٍ ودِّفاعٍ معَ هذهِ القُوَى، الأمرُ الَّذي يُؤثِّرُ حتماً على طبيعَةِ العلاقاتِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِإيرانَ معَ مُعْظَمِ دُولِ العالمِ العربيِّ¹.

وبالإضافةِ لِمَا تقدَّم فيمَا يَخُصُّ أسبابَ تأزُّمِ العلاقاتِ بَيْنَ إيرانَ ومُعْظَمِ الأنظمةِ العربيَّةِ، على صعيدِ بسطِ النُّفوذِ الغَربيِّ في المنطقة، وتنفِيزِ الأجنِذاتِ الأجنبيَّةِ في المحيطِ الحيويِّ والحيوسياسيِّ الإيرانيِّ، يأتي الخلافُ المذهبيُّ والعقائديُّ بَيْنَ السُّنَّةِ والشَّيعةِ، ليُضْفي مَزِيداً مِنْ التَّوتُّرِ على العلاقاتِ الإيرانيَّةِ العربيَّةِ، حيثُ الجُذورُ التَّاريخيَّةُ العميقةُ لِهَذَا التَّوتُّرِ، والمُمتدَّةُ مُنْذُ الانشقاقِ الَّذي حَدَثَ داخلَ الإسلامِ، في سياقِ الصِّراعِ على السُّلطةِ "الخِلافةِ"، وما ارتَبَطَ بِذلكَ مِنْ أحوالٍ لاحقةٍ، كانَ لها دورٌ كَبِيرٌ في تَغْذيةِ الصِّدامِ والتَّناقضِ في علاقةِ إيرانَ الشَّيعيَّةِ معَ العالمِ العربيِّ السُّنيِّ في مُعْظَمِهِ².

فقد استمرَّت علاقةُ الصِّراعِ والتَّأزُّمِ بَيْنَ الطَّرفَيْنِ طُوَالَ العُصُورِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ، وُصُولاً إلى العصرِ الحَدِيثِ والمُعاصِرِ، الَّذي شكَّلتُ فِيهِ الثَّورةُ الإسلاميَّةُ الإيرانيَّةُ تَهْدِيداً بالنَّسبةِ لمُعْظَمِ الأنظمةِ العربيَّةِ المتخالفةِ معَ الغربِ، خاصَّةً بَعْدَ إعادةِ تَفْغِيلِ الأساسِ المَرَجَعيِّ للمُسلمينَ، واعتبارِ "ولايةِ الفقيهِ" بِمِثابَةِ ولايةِ أمرِ جَمِيعِ المُسلمينَ في العالمِ، وما ارتَبَطَ بِذلكَ على صعيدِ تَعامُلِ إيرانَ معَ الشَّيعةِ خَارِجَ أراضِيها في بلادِ العربِ والعالمِ أَجْمَعِ، حيثُ لَمْ تَتَوَقَّفْ إيرانَ عِنْدَ كَسْبِ ولائِهِم وتأييدِهِم بِاعتبارِها مَرَجَعيَّةً شيعيَّةً وثوريَّةً، بَلْ تَجَاوَزَتْ ذلكَ إلى إنشاءِ تَنْظِيماتٍ تابعَةٍ للمَجْمُوعاتِ الشَّيعيَّةِ في مُخْتَلَفِ أنحاءِ العالمِ، بِحيثُ تَتَّبَعُ هَذِهِ التَّنْظِيماتُ لِلوَلِيِّ الفقيهِ في إيرانَ، في المَسائِلِ الدِّينيَّةِ والدُّنيويَّةِ كافَّةً³.

¹ - عبد النَّاصر، ولید: **إيران - دراسة عن الثورة والدولة**، القاهرة، دار الشُّروق للنَّشر والتَّوزيع، 1997م، ص 40.

² - زادة، حمید: **ثورة الفقيه ودولته**، دمشق، الجمعية التَّعاونيَّة للطباعة والنَّشر، 2003م، ص 45 - 48.

³ - النُّعيمي، أحمد نُوري: **السَّياسة الخارجیَّة الإيرانيَّة**، الأردن، دار الجَنان للنَّشر، 2012م، ص 56.

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ أَضَحَّتْ إِيرَانُ قُوَّةَ مُؤَثَّرَةٍ وَقَاعِلَةٍ فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِي، مِنْ خِلَالِ إِمْكَانِيَّاتِهَا المَادِّيَّةِ فِي السَّيْطَرَةِ وَالنُّفُوذِ، إِلَى جَانِبِ أَدَوَاتِهَا وَتَأْثِيرِهَا الإِيْدِيُولُوجِي والمَذْهَبِي، مَا سَاعَدَهَا عَلَى تَنْفِيذِ سِيَاسَاتِهَا الَّتِي تَخْدُمُ مَصَالِحَهَا وَتَوَجُّهَاتِهَا الفِكْرِيَّةَ والعَقَائِدِيَّةَ المُعَادِيَّةَ لِلنُّفُوذِ العَرَبِيِّ فِي المَنْطِقَةِ، حَيْثُ ظَهَرَ ذَلِكَ فِي التَّصَدِّي لِلْهَيْمَنَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ فِي مُحِيطِهَا، وَلِلْوُجُودِ الصُّهُيُونِيِّ فِي فِلَسْطِينَ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ دَعْمِ جَمِيعِ حَرَكَاتِ المُقَاوَمَةِ فِي البُلْدَانِ العَرَبِيَّةِ، كَمَا أَصْبَحَ لَهَا نُفُوذاً وَاضِحاً عَلَى نِظَامِ الحُكْمِ فِي سُورِيَا بَعْدَ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ العَرَبِي"، وَاعْتَبِرَتْ لُبْنَانَ جُزْءاً مِنْ خَرِيطَةِ تَحَالَفَاتِهَا الأَسْترَاتِيجِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ "إِسْرَائِيلَ" مِنْ خِلَالِ "حَرْبِ الله"، وَبِذَلِكَ فَقَدْ أَصْبَحَتْ العَلَاقَاتُ الإِيرَانِيَّةُ مَعَ الأَنْظِمَةِ العَرَبِيَّةِ فِي أَسْوَأِ مَرَاكِهَا، وَكَثُرَتْ تَوَثُّراً وَتَصْغِيداً أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى.

وَلَكِنْ عَلَى الرُّغْمِ مِمَّا تَقَدَّمَ، عَلَيْنَا أَنْ نَعِيَ أَنَّ العَلَاقَاتِ الإِيرَانِيَّةَ العَرَبِيَّةَ مُرْتَبِطَةٌ بِجَوَارِ وَفَضَاءِ جُغْرَافِيٍّ أَفْلِيْمِيٍّ وَاحِدٍ، وَأَنَّ هُنَالِكَ مَصَالِحَ أَمْنِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ وَاِفْتِصَادِيَّةٍ مُتَبَادِلَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْتَبُطُ الطَّرْفَيْنِ، إِضَافَةً إِلَى رَوَابِطِ تَارِيخِيَّةٍ وَتَقَافِيَّةٍ، وَوَحْدَةِ عَقِيدَةٍ، وَمَخَاطِرَ وَتَحَدِّيَاتٍ مُشْتَرَكَةٍ، الأَمْرُ الَّذِي يَفْتَضِي ضَرُورَةَ بِنَاءِ جُسُورِ النِّقَةِ وَالتَّوَاصُلِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ إِيرَانَ والعَرَبِ، رُغْمَ التَّوْثُرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالأَمْنِيَّةِ القَائِمَةِ، وَالمَصَالِحِ وَالتَّحَالَفَاتِ المُعَقَّدَةِ وَالمُتَنَاقِضَةِ وَخِلَافَاتِ التَّارِيخِ المَذْهَبِي، فَذَلِكَ هُوَ الأَجْدَى لِلطَّرْفَيْنِ فِي ظِلِّ التَّحَدِّيَاتِ المُشْتَرَكَةِ، مَعَ الأخْذِ بِالاعتِبَارِ أَنَّ النُّفُوذَ الإِيرَانِيَّ فِي المَنْطِقَةِ العَرَبِيَّةِ، قَدْ جَاءَ فِي سِيَاقٍ طَبِيعِيٍّ تَلْجَأُ إِلَيْهِ مُعْظَمُ دُولِ العَالَمِ تَحْقِيقاً لِأَهْدَافِهَا، وَحِمَايَةِ مَصَالِحِهَا، وَالدِّفَاعِ عَنْ حُقُوقِهَا، وَهَذَا فِي ظِلِّ تَخَاذُلِ مُعْظَمِ الأَنْظِمَةِ العَرَبِيَّةِ عَنْ مُنَاصَرَةِ قَضَايَا شُعُوبِهَا وَتَلَبُّبِهَا بِتَطَلُّعَاتِهَا، حَيْثُ غِيَابُ التَّنْمِيَةِ الحَقِيقِيَّةِ، وَانْتِشَارُ الفَسَادِ وَالبَطَالَةِ وَالفَقْرِ وَالأُمِّيَّةِ، وَغِيَابُ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ وَالحُرِّيَّةِ، وَتَهْمِيشُ القَضِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، وَالإِقْبَالُ الْمُتَزَايِدُ عَلَى التَّطْبِيعِ مَعَ "إِسْرَائِيلَ"، فِي وَقْتٍ تَقَفُ فِيهِ إِيرَانُ فِي سِيَاسَاتِهَا مِنْ تِلْكَ القَضَايَا مُوقِفاً مُنَاقِضاً لِلْمَوْقِفِ العَرَبِيِّ الرَّسْمِيِّ السَّلْبِيِّ، مِنْ خِلَالِ دَعْمِ القَضِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، وَمُعَادَاتِهَا "إِسْرَائِيلَ" وَالقُوَى العَرَبِيَّةَ المُهَيْمِنَةَ عَلَى المَنْطِقَةِ العَرَبِيَّةِ، وَهِيَ أَيْضاً تَسْعَى عَلَى الدَّوَامِ لَامْتِلَاكِ التَّكْنُولُوجِيَا العِلْمِيَّةِ، الَّتِي حَقَّقَتْ لَهَا مُسْتَوِيَّاتٍ مُتَطَوِّرَةً مِنَ القُدْرَاتِ العَسْكَرِيَّةِ الدِّفَاعِيَّةِ، وَالقُدْرَاتِ التَّنْمُوِيَّةِ وَالاِنتَاجِيَّةِ الشَّامِلَةِ، فِي ظِلِّ نِظَامٍ سِيَاسِيٍّ أَقْرَبُ لِلدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ وَالمُوَاطَنَةِ الحَقِيقِيَّةِ وَسِيَادَةِ القَانُونِ مِنْ جَمِيعِ الأَنْظِمَةِ العَرَبِيَّةِ القَائِمَةِ، وَعَلَيْهِ، فَمِنْ غَيْرِ المُنْطَقِي أَنْ

نُوجِهَ النَّوْمَ وَالنَّفْدَ لِإِيرَانَ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَصُولًا إِلَى النَّصَادُمِ مَعَهَا وَمُعَادَاتِهَا، اسْتِنَادًا إِلَى مُبَرَّرَاتٍ وَذَرَائِعٍ تَتَعَلَّقُ بِالنَّدْحَلِ الْإِيرَانِيِّ فِي شُؤُونِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقِيَامِ إِيرَانَ بِتَنْفِيذِ أَجَنْدَتِهَا الْخَاصَّةِ بِالِدِّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا وَخَلْفَائِهَا وَمَنَاطِقِ نُفُوذِهَا، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَتَحَالَفُ فِيهِ مُعْظَمُ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مَعَ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْإِمْبَرِيَالِيَّةِ، وَبِمَا يُهَدِّدُ مَصَالِحَ إِيرَانَ فِي إِقْلِيمِهَا وَمُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَالْجِيُوسِيَاسِيِّ، وَبِمَا يَتَعَارَضُ مَعَ الْمَفَاهِيمِ الْمَوْضُوعِيَّةِ لِلْأَمْنِ الْقَوْمِيِّ الْعَرَبِيِّ، وَمَصَالِحِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَضَايَاهَا الْأَمْنِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ، فِي ظِلِّ مُسَانَدَةِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ لِلدِّكْتَاتُورِيَّاتِ الْمُسْتَبِدَّةِ فِي الْإِقْلِيمِ الْعَرَبِيِّ، تَحْقِيقًا لِمَصَالِحِهَا، وَاسْتِمْرَارِيَّةِ هَيْمَنَتِهَا، وَبِقَاءِ نُفُوذِهَا، وَتَغْذِيَةِ الْعَدَاءِ الْمَذْهَبِيِّ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْعَرَبِ، وَثَابِتًا الْخِلَافَاتِ الْعَقَائِدِيَّةِ وَالصَّرَاعَاتِ عَلَى مَنَاطِقِ النُّفُوذِ، وَإِظْهَارِ إِيرَانَ كَخَطَرٍ اسْتِرَاطِيَّيٍّ عَلَى الْعَرَبِ، يَنْبَغِي النَّصْدِي لَهُ كَمُبَرَّرٍ لِلْوُجُودِ الْعَسْكَرِيِّ الْعَرَبِيِّ، وَحِفْظِ أَمْنِ "إِسْرَائِيلَ"، بِاعْتِبَارِهَا جُزْءًا مِنْ جُغْرَافِيَّةِ الْمَنْطِقَةِ، وَعَامِلِ اسْتِفْزَارِ أَمْنِيٍّ يَنْبَغِي التَّعَامُلَ مَعَهُ وَالْقَبُولَ بِهِ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ.

2:3:2: مَرَاكِلُ تَطَوُّرِ الْعِلَاقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ:

عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنِ الْعِلَاقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، الَّتِي تَمْتَازُ بِالصَّرَاعَاتِ وَالصَّدَامَاتِ عُمُومًا، يُمَكِّنُ تَمْيِيزُ هَذِهِ الْعِلَاقَاتِ وَدِرَاسَةِ آثَارِهَا وَنَتَائِجِهَا، مِنْ خِلَالِ تَصْنِيفِهَا ضِمْنَ ثَلَاثِ مَرَاكِلَ زَمَنِيَّةٍ مُتَسَلِّسَةٍ وَمُتَرَابِطَةٍ¹، بِحَيْثُ تَبْدَأُ الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى مَعَ تَأْسِيسِ الدَّوْلَةِ الصَّفَوِيَّةِ فِي إِيرَانَ عَامَ 1500م، وَتَنْتَهِي بِمَجِيءِ الْأُسْرَةِ الْبَهْلَوِيَّةِ إِلَى الْحُكْمِ عَامَ 1925م، لَتَبْدَأُ الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَّةُ فِي الْعِلَاقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالَّتِي انْتَهَتْ بِسُقُوطِ شَاهِ إِيرَانَ "مُحَمَّدِ رِضَا بَهْلَوِي" عَلَى إِثْرِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ عَامَ 1979م، حَيْثُ بَدَأَتْ الْمَرْحَلَةُ الثَّلَاثَةُ فِي عِلَاقَةِ إِيرَانَ مَعَ الْعَرَبِ، وَالَّتِي لَا تَزَالُ مُسْتَمِرَّةً حَتَّى الْآنَ².

2:3:2:1: الْعِلَاقَاتُ الْإِيرَانِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي الْعَهْدِ الصَّفَوِيِّ مِنْ عَامِ 1500 - 1925م:

لَقَدْ اِمْتَدَّتْ هَذِهِ الْحُقُبَةُ مِنْ بَدَايَةِ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الصَّفَوِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ فِي إِيرَانَ عَامَ 1500م، وَحَتَّى زَوَالِ الْأُسْرَةِ "الْقَاجَارِيَّةِ" عَنِ الْحُكْمِ، وَظُهُورِ الْأُسْرَةِ الْبَهْلَوِيَّةِ عَامَ 1925م، وَبِالْتَرَامُنِ مَعَ هَذِهِ

¹ - علي، مُحَمَّدٌ كَاظِمٌ: "النَّظَامُ السِّيَاسِيُّ فِي إِيرَانَ"، رِسَالَةٌ دِكْتَوْرَاهُ غَيْرِ مَنْشُورَةٍ، الْعِرَاقُ - جَامِعَةُ بَغْدَادَ، 1995م، ص8.

² - زَادَةُ، حَمِيدٌ: ثَوْرَةُ الْفَقِيْهِ وَدَوْلَتُهُ، مَرْجِعُ سَبَقٍ ذِكْرُهُ، ص 51 ، 53.

الحُقْبَةِ فِي إِيرَانَ، كَانَتْ الْبُلْدَانُ الْعَرَبِيَّةُ فِي بِلَادِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ، وَأَجْزَاءً مِنْ مَنَاطِقِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ/الْفَارِسِيِّ، إِضَافَةً إِلَى الْيَمَنِ وَالْحِجَازِ، تَحْتَ سِيَادَةِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ مُنْذُ عَامِ 1514م، وَحَتَّى انْتِهَاءِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى، وَزَوَالِ الْوُجُودِ الْعُثْمَانِيِّ مِنَ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ كَافَّةً¹.

بِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ، يُلَاحَظُ بِأَنَّ عِلَاقَةَ إِيرَانَ مَعَ الْعَرَبِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ كَانَتْ مِنْ خِلَالِ الْعُثْمَانِيِّينَ، وَمَعَ الْمَنَاطِقِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تُجَاوِرُهَا جُغَرَاوِيًّا "الْعِرَاقُ وَشِبْهُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ"، وَقَدْ بَدَأَ الصَّرَاحُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ عَلَى إِثْرِ ضَمِّ الْعِرَاقِ مِنْ قِبَلِ شَاهِ إِيرَانَ "اسْمَاعِيلِ الصَّفَوِيِّ" عَامَ 1508م، بِحَيْثُ أَصْبَحَتْ الْخُدُودُ الْإِيرَانِيَّةُ وَالْعُثْمَانِيَّةُ عَلَى تَمَاسٍ جُغَرَاوِيٍّ مُبَاشِرٍ، وَأَصْبَحَ الْعِرَاقُ مِيدَانًا لِهَذَا الصَّرَاحِ، الَّذِي اسْتَمَرَّ خِلَالَ الْقَرْنَيْنِ السَّادِسِ عَشَرَ وَالسَّابِعِ عَشَرَ، وَالَّذِي حَاوَلَ خِلَالَهُ الْإِيرَانِيُّونَ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِالْفَرَنْجَةِ فِي مُوَاجَهَةِ الْعُثْمَانِيِّينَ².

أَمَّا بِالنَّسَبَةِ لِبُلْدَانِ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَدْ وَاجَهَتْ "مَشِيخَاتُهَا" الْعَرَبِيَّةُ الْعُرُو الْبُرْتُغَالِي أَوَائِلَ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ، بِالتَّعَاوُنِ مَعَ الْإِيرَانِيِّينَ وَبَرِيطَانِيَا، مَا أَدَّى إِلَى تَحْرِيرِ مَمْلَكَةِ هُرْمُزِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْبُرْتُغَالِيِّينَ، لِنُصْبِحَ تَحْتَ السِّيَادَةِ الْإِيرَانِيَّةِ عَامَ 1622م، لِنَكُونُ أَوَّلَ أَرْضٍ عَرَبِيَّةٍ تَقْضِي هُوبَتَهَا لِصَالِحِ الْهَيْمَنَةِ وَالتَّوَسُّعِ الْإِيرَانِيِّ فِي مَنَاطِقِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ/الْفَارِسِيِّ، ثُمَّ تَلَاهَا اخْتِلَالُ إِيرَانَ لِلْجُزْرِ الْبَحْرِيَّةِ عَامَ 1736م، وَمَنَاطِقَ وَاسِعَةٍ مِنَ الْأَرَاضِي الْعُمَانِيَّةِ، لَكِنَّ التَّوَسُّعَ الْإِيرَانِيَّ كَانَ قَدْ تَوَقَّفَ وَتَرَاجَعَ عَلَى إِثْرِ ظُهُورِ الْأَطْمَاعِ الْبَرِيطَانِيَّةِ، وَقِيَامِ "الْمَشِيخَاتِ" الْعَرَبِيَّةِ، بِعَقْدِ انْتِفَاقِيَّاتِ حِمَايَةِ مَعَ بَرِيطَانِيَا، فِي الْوَقْتِ الَّذِي أُسِّسَتْ فِيهِ دَوْلَةٌ عَرَبِيَّةٌ قَوِيَّةٌ بِرِعَايَةِ وَدَعْمِ بَرِيطَانِيٍّ فِي نَجْدٍ بِرِعَامَةٍ "آلِ سُعُودٍ" عَلَى أَسَاسِ الْمَذْهَبِ السَّلَفِيِّ السُّنِّيِّ، حَيْثُ تَسَبَّبَ ذَلِكَ فِي صِرَاحٍ مَذْهَبِيٍّ قَوِيٍّ بِتَوَجُّهِهِ بِرِيطَانِيٍّ مَعَ نِظَامِ الْحُكْمِ الْإِيرَانِيِّ الشَّيْعِيِّ الْمُعَادِي، وَحَدَّدَ شَكْلًا إِضَافِيًّا آخَرَ لِعِلَاقَةِ الصَّرَاحِ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْعَرَبِ عَلَى الْأَسَاسِ الْمَذْهَبِيِّ، جَنَّبًا إِلَى جَنْبِ عِلَاقَةِ صِرَاحِ الْهَيْمَنَةِ عَلَى مَنَاطِقِ النُّفُودِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا³.

¹- الْحَسَنُ، يُونُسُف: **العِلَاقَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ**، بِيْرُوت، مَرْكَزُ دِرَاسَاتِ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ، 2001م، ص 25.

²- الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص 26 ، 29.

³- مَذِين، عَلِي: **دِرَاسَاتُ اسْتِرَاطِيَجِيَّةٍ**، دِمَشَق، مَرْكَزُ الدَّرَاسَاتِ وَالبُحُوثِ الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ، 2007م، ص 90.

2:2:3:2: العلاقات الإيرانية العربية في العهد البهلوي من عام 1925 - 1979م:

بدأت هذه المرحلة بوصول "رضا بهلوي" إلى الحكم إمبراطوراً على إيران، وانتهت إثر قيام الثورة الإسلامية الخمينية عام 1979م، وفي المقابل على الصعيد العربي، كانت مصر قد حصلت على استقلالها الشكلي بموجب التصريح البريطاني في (28) فبراير من عام 1922م، بينما خضع العراق تحت الانتداب البريطاني حتى استقل عام 1930م، كما خضعت سوريا ولبنان للانتداب الفرنسي حتى الاستقلال عام 1946م، في حين قامت دولة الاستعمار الصهيونية على أرض فلسطين العربية عام 1948م، تنفيذاً لوعده بلفور الصادر عام 1917م، وبتواطؤ من أطراف عربية متعدّدة، وحتى عام 1971م، كانت جميع بلدان الخليج العربية قد استقلت، في وقت الغيت فيه الخلافة العثمانية، وظهرت تركيا العلمانية الجديدة¹.

وبالرجوع للعلاقات الإيرانية العربية في هذه المرحلة، فقد بدأت بالتمثيل الدبلوماسي المتبادل بين إيران ومصر، إلا أن هذه العلاقة بدأت بالتدهور التدريجي على إثر ظهور فكرة القومية العربية في مصر لاحقاً، والتي بدأت تطالب بضرورة التخلص من النفوذ العربي والقواعد العسكرية الأجنبية في الإقليم، بما في ذلك المشاريع الغربية والإيرانية الرامية للهيمنة على المنطقة العربية ومحيطها، كمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وحلف بغداد الذي كانت إيران عضواً فيه، باعتبارها حليفاً استراتيجياً للقوى العربية النافذة في العالم².

أما بالنسبة للعلاقات الإيرانية مع العراق إبان هذه المرحلة، فقد امتازت بالتوتر الحاد جرّاء النزاع على مناطق شط العرب والحدود بين الجانبين، حيث حسم هذا النزاع من خلال اتفاقية عام 1937م، والتي رفضتها الحكومة الإيرانية، وأخذت على إثرها تدعم أكراد شمال العراق، بهدف الثورة ضد الحكومة العراقية، واستمرت العلاقات المتوترة بين الطرفين على هذا النحو، حتى توقيع اتفاقية الجزائر عام 1975م، والتي نصت على اقتسام مياه شط العرب بين الدولتين، حيث استقرت

¹ مصطفى، أحمد: في أصول التاريخ العثماني، القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1972م، ص 45.

² مجذوب، طلال: إيران - من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، بيروت، دار ابن رشد للنشر، 1980م، ص 5.

العلاقات نسبياً، حتى قيام الحرب الإيرانية العراقية عام 1980م، بدغم وتحريض عربي وغربي للعراق ضد إيران الخمينية الجديدة المعادية للهيمنة الغربية على المنطقة¹.

من جهة أخرى، فقد شهدت هذه المرحلة تأزماً متعده الأبعاد بين إيران والعرب، خاصة في منطقة الخليج العربي/الفارسي، حيث استمرت الادعاءات الإيرانية بالأحقية في السيطرة على جزر البحرين، ولم تتغاضى إيران البهلوية عن هذه الادعاءات، إلا بعد سيطرتها على جزيرتي طنب الكبرى والصغرى وجزيرة أبو موسى عام 1971م، حيث تتبع هذه الجزر لدولة الإمارات العربية المتحدة، كما شهدت هذه المرحلة غزواً إيرانياً لإمارة عرستان العربية الواقعة جنوب إيران، انتهى باستيلاء إيران على الإمارة المذكورة في أبريل من عام 1925م².

أما بخصوص العلاقات الإيرانية السعودية في هذه المرحلة، فقد بدأت بحضور المندوب الإيراني للمؤتمر الإسلامي الذي دعت إليه السعودية في مكة المكرمة عام 1932م، وكانت هذه الحادثة أول علاقات رسمية بين المملكة السعودية وإيران، حيث ما لبثت هذه العلاقات أن توترت بعد توقيع معاهدة جدة بين السعودية وبريطانيا والتي أكدت على ضرورة بناء علاقات حسن الجوار واحترام السيادة بين السعودية وإمارات الكويت وقطر والبحرين وإمارات الساحل العماني، الأمر الذي يتناقض مع الطموحات الإيرانية، وخاصة ادعاءات إيران بالسيادة على البحرين على وجه الخصوص، ولم تستمر العلاقة المتأزمة بين البلدين، وما لبثت أن عادت من جديد إلى سابق عهدها منذ منتصف عام 1928م، من خلال الوفود الدبلوماسية المتبادلة، وما أعقب ذلك من توقيع معاهدات صداقة وحسن جوار واعتراف متبادل بالسيادة والحقوق بين الطرفين في أغسطس من عام 1929م، ورغم ذلك فقد ظلت مسألة السيادة الإيرانية على البحرين مصدر خلاف كبير بين السعودية، التي تعتبر البحرين إمارة عربية تحت حكم "آل خليفة"، وبين إيران التي تعتبر الجزر البحرينية ملكاً لها، إلى أن وصلت العلاقات إلى القطيعة الكاملة؛ على إثر موسم حج عام 1943م، وقضية تصرفات حجاج إيران التي عززها الخلاف المذهبي بين السعودية السنية وإيران

¹ - مجذوب، طلال: إيران - من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 11.

² - الخميني، آية الله: الحكومة الإسلامية، بيروت، دار الطليعة للنشر والتوزيع، 1979م، ص 78 ، 92.

الشَّيعِيَّة، بِحَيْثُ لَمْ تُسْتَأْنَفِ الْعَلَاqَاتُ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ إِلَّا بَعْدَ عَامِ 1951م، حَيْثُ أَخَذَتْ بِالتَّحْسُنِ التَّدْرِيجِي رُغْمَ بَعْضِ الْأَزْمَاتِ الدِّبْلُومَاسِيَّةِ¹، وَقَدْ لَعِبَتْ الْمَمْلَكَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ دَوْرًا كَبِيرًا فِي عَوْدَةِ النِّقَابِ الْإِيرَانِيِّ السُّعُودِيِّ عَامَ 1968م، هَذَا إِلَى جَانِبِ الدَّوْرِ الْعَرَبِيِّ وَخَاصَّةً الْأَمْرِيكِي، الَّذِي كَانَ يَرَى فِي الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ آنَاق، ضَرْوَرَةً هَامَّةً فِي اسْتِقْرَارِ مَنطِقَةِ الْخَلِيجِ وَأَمْنِهَا، خَاصَّةً بَعْدَ الْخُرُوجِ الْبَرِيطَانِي مِنْهَا، وَأَنْتِهَاءِ التَّهْدِيدَاتِ الَّتِي كَانَ يُمَثِّلُهَا الْاِتِّحَادُ السُّوْفِيَاتِي عَلَى الْمَصَالِحِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَمْرِيكِيَّةِ فِي تِلْكَ الْمَنطِقَةِ الْحَسَّاسَةِ وَالْهَامَّةِ، بَعْدَ انْهِيارِهِ عَامَ 1991م².

فِي ضَوْءِ ذَلِكَ يُلَاحَظُ بَأَنَّ تَأَرَّمَ الْعَلَاqَاتِ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَالصَّرَاعِ الْقَائِمِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ، يَقُومُ عَلَى صِرَاعِ الثُّقُوفِ وَالْهَيْمَنَةِ بَيْنَ إِيرَانَ وَمُحِيطِهَا الْعَرَبِيِّ، وَيَشْكَلُ أَكْبَرَ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهَيْمِنَةِ عَلَى الْمَنطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، كَمَا يَتَضَحُّ بِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَ يُعْطَى الْأَوَّلِيَّةَ لِضَرْوَرَةِ بِنَاءِ عِلَاqَاتٍ إِيْجَابِيَّةٍ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْعَرَبِ قَبْلَ قِيَامِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ، لِمَا لِدِلْكَ مِنْ أَهْمِيَّةٍ فِي اسْتِقْرَارِ الْمَنطِقَةِ وَحِمَايَةِ الْمَصَالِحِ الْعَرَبِيَّةِ فِيهَا، كَوْنِ إِيرَانَ الْبَهْلَوِيَّةِ آنَاق، كَانَتْ جُزْءًا مِنْ التَّحَالُفَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَمْرِيكِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ الْاِتِّحَادِ السُّوْفِيَاتِي وَسِيَاسَاتِهِ التَّوْسُعِيَّةِ الْمُنَاهِضَةِ لِلتَّطَلُّعَاتِ وَالْمَطَامِعِ الْعَرَبِيَّةِ، وَبِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، يَبْقَى الصَّرَاعُ الْمَذْهَبِي بَيْنَ إِيرَانَ الشَّيعِيَّةِ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ السُّنِّيِّ بِأَغْلَبِيَّتِهِ، صِرَاعًا أَقْلَ فَاعِلِيَّةً فِي التَّأْتِيرِ عَلَى الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ تَأْتِيرِ صِرَاعِ الْهَيْمَنَةِ وَالثُّقُوفِ، كَمَا يَبْقَى الصَّرَاعُ الْمَذْهَبِي - عَلَى أَهْمِيَّتِهِ - ذَرْيَةً وَمُبَرَّرًا يَسْعَى الْعَرَبُ وَحُلُقَائِهِ لِتَعْزِيزِهِ وَتَغْذِيَّتِهِ، بِهَدَفِ تَوْسِيعِ الْهَوَّةِ وَتَعْمِيقِ مَبْدَأِ الْعَدَاوِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ عَلَى أَسَاسِ الْمَذْهَبِيَّةِ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْعَرَبِ، لِمَا لِدِلْكَ مِنْ قُدْرَةٍ فَعَالَةٍ فِي خِدْمَةِ الْأَهْدَافِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْهَيْمَنَةِ وَالتَّحْكُمِ فِي الْمَنطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَحِمَايَةِ حُلُقَائِهَا، وَتَبْرِيرِ تَوَاجُدِهَا الْعَسْكَرِيِّ عَلَى الدَّوَامِ، وَقَدْ اَزْدَادَتْ أَهْمِيَّةُ هَذِهِ الْاِسْتِرَاطِيْجِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ ظُهُورِ إِيرَانَ الْخُمَيْنِيَّةِ، الَّتِي تَتَنَاقَضُ مَبَادِي تَوْرَتِهَا بِشَكْلِ جَذْرِيٍّ مَعَ اِسْتِرَاطِيْجِيَّةِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ مُبَرَّرَاتُ دَوَاعِ الصَّدَامِ وَالْاِخْتِلَافِ وَالتَّنَاقُضِ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْعَرَبِ، مِنْ أَهَمِّ أَوَّلِيَّاتِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهَيْمِنَةِ، لِدَوَامِ سَيْطَرَتِهَا عَلَى الْمَنطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، سِوَاءٍ مِنْ خِلَالِ تَغْذِيَةِ عَوَامِلِ

¹ - الْخُمَيْنِي، آيَةُ اللَّهِ: الْحُكُومَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، مَرْجِعُ سَبَقٍ ذِكْرُهُ، ص 94 - 96.

² - الْمَطْهَرِي، مُرْتَضَى: الْإِسْلَامُ وَإِيرَانَ، بِيْرُوت، دَارُ التَّعَاوُفِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2002م، ص 233.

التَّافُرِ والتَّافُضِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْبُعْدِ الْعَقَائِدِيِّ وَالْمَذْهَبِيِّ، أَوْ الْقَائِمَةِ عَلَى مَبْدَأِ إِظْهَارِ إِيْرَانٍ وَتَصَوُّيْرِهَا عَلَى الدَّوَامِ كَخَطَرٍ اسْتِرَاطِيْجِيٍّ يَهْدِّدُ أَمْنِ الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بِاعْتِبَارِهَا قُوَّةً تَوْسِعِيَّةً تَمْتَلِكُ مِنَ الْأَدْوَاتِ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ، وَمَقَوِّمَاتِ النُّفُوْذِ والتَّغْلُغْلِ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، مَا يُؤَهِّلُهَا لِتَحْقِيْقِ أَهْدَافِهَا بِفَعَالِيَّةٍ.

3:2:3:2: العَلَاَقَاتُ الْإِيْرَانِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي ظِلِّ النُّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيْرَانِيَّةِ بَعْدَ عَامِ 1979م:

حَكَمَتِ الْأُسْرَةُ الْبَهْلَوِيَّةُ إِيْرَانَ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ، وَتَعُوْدُ أَسْبَابُ سُقُوْطِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ إِلَى أَحْدَاثٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مِنْهَا سُوءُ الْأَوْضَاعِ الْمَعِيْشِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ لِلسُّكَّانِ أَوَاخِرِ حُكْمِ "مُحَمَّدٍ رِضَا بَهْلَوِي"، وَانْتِشَارِ الْبَطَالَةِ وَالْفَسَادِ الْمَالِي وَالْإِدَارِي، وَالْقَمْعُ لِلْمُعَارِضَةِ وَنَفْيِ الْمُعَارِضِيْنَ خَارِجَ الْبِلَادِ، وَتَحَالُفِ نِظَامِ الْحُكْمِ مَعَ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهَيْمِنَةِ، وَخَاصَّةً الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةُ الْأَمْرِيْكِيَّةِ، بِمَا يَتَنَاقَضُ مَعَ مَصَالِحِ الشَّعْبِ الْإِيْرَانِي¹. وَعَلَى الرُّغْمِ مِمَّا تَقْدَمُ، إِلَّا أَنَّ قُوَّةَ النُّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَفِكَرَهَا الْإِيْدِيُولُوْجِي بِقِيَادَةِ الْإِمَامِ "آيَةِ اللَّهِ الْخُمَيْنِي"، كَانَتْ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ سُقُوْطِ النِّظَامِ الْإِيْرَانِي الْبَهْلَوِي، مِنْ خِلَالِ إِجْبَارِ الْجَيْشِ عَلَى التَّخَلِّي عَنِ الْإِمْبْرَاطُوْرِ الدُّكْتَانُوْر "مُحَمَّدٍ رِضَا بَهْلَوِي"، رُغْمَ كُلِّ الْاِمْتِيَازَاتِ الَّتِي كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهَا قَادَةُ الْجَيْشِ، بِهَدَفِ كَسْبِ وَلَائِهِمْ وَاخْلَاصِهِمْ لِنِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ²، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ تَخَلِّي حُلَفَاءِ الشَّاهِ عَنِ حَلِيفِهِمْ، بِمَنْ فِيهِمُ الْوَلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ، عِنْدَمَا أَدْرَكُوا قُوَّةَ ثَوْرَةِ الشَّعْبِ الْإِيْرَانِي وَإِصْرَارِهِ عَلَى تَغْيِيرِ نِظَامِ الْحُكْمِ، وَتَحْتَ ضَغْطِ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ الْعَارِمَةِ، وَمُنَاصَرَةِ الْجَيْشِ الْإِيْرَانِي وَقِيَادَتِهِ لِلشَّعْبِ وَانْحِيَاظِهِمْ لِمَطَالِبِهِ، اضْطُرَّ شَاهُ إِيْرَانَ "مُحَمَّدُ رِضَا بَهْلَوِي" إِلَى التَّخَلِّي عَنِ سُلْطَتِهِ لِمَجْلِسٍ وَصَايَةِ عَلَى الْعَرْشِ، وَمُغَادَرَةِ إِيْرَانَ فِي (16) يَنَآيِرٍ مِنْ عَامِ 1979م، حَيْثُ بَدَأَتْ بَعْدَهَا أَحْدَاثُ النُّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِقِيَادَةِ "آيَةِ اللَّهِ الْخُمَيْنِي"، الَّذِي عَادَ مِنْ مَنَفَاهُ فِي فَرَنْسَا إِلَى طَهْرَانَ فِي الْأَوَّلِ مِنْ فَبْرَايِرِ عَامِ 1979م، لَتَبْدَأَ إِيْرَانُ عَهْدًا جَدِيدًا تَغْيَرَتْ مَعَهُ السِّيَاسَةُ الْإِيْرَانِيَّةُ تَغْيَرًا جَوْهَرِيًّا، وَتَحْدِيدًا فِيمَا يَخُصُّ الْعَلَاَقَةَ التَّحَالُفِيَّةَ مَعَ الْغَرْبِ، الْأَمْرُ الَّذِي أَدَّى إِلَى تَغْيِيرٍ جَذْرِيٍّ أَيْضًا فِي عَلَاَقَةِ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَحُلَفَائِهَا مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ إِيْرَانَ الْخُمَيْنِيَّةِ الْجَدِيدَةِ³.

¹- الدُّوْرِي، عَبْدِ الْعَزِيزِ وَآخَرُونَ: الْعَلَاَقَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِيْرَانِيَّةُ، بِيْرُوْت، مَرْكَزُ دِرَاسَاتِ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ، 1996م، ص 45.

²- هُوَيْدِي، فَهْمِي: الْعَلَاَقَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِيْرَانِيَّةُ، بِيْرُوْت، مَرْكَزُ دِرَاسَاتِ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ، 1996م، ص 52.

³- النَّقِيبُ، خَلْدُونُ وَآخَرُونَ: الْعَرَبُ وَجَوَارِهِمْ إِلَى أَيْنَ؟، بِيْرُوْت، مَرْكَزُ دِرَاسَاتِ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ، 2000م، ص 55.

وَبِالرُّجُوعِ لِلْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ بَعْدَ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ فِي إِيْرَانِ، فَقَدْ اتَّسَمَتِ الْعَلَاqَاتُ الْإِيرَانِيَّةُ مَعَ السُّعُوْدِيَّةِ بِالْإِيْجَابِيَّةِ فِي عَهْدِ أَوَّلِ حُكُوْمَةِ بَعْدَ الثَّوْرَةِ، وَالَّتِي اسْتَمَرَّتْ عَامًا وَاحِدًا بِرِئَاسَةِ "مَهْدِي بَاذَرْجَان"، بِسَبَبِ مَوْقِفِهِ الْمُعْتَدِلِ وَإِظْهَارِهِ رُوحَ التَّعَاوُنِ وَحُسْنَ الْجَوَارِ مَعَ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْعَلَاqَةَ قَدْ انْتَهَتْ مَعَ سُقُوْطِ حُكُوْمَةِ "بَازَرْكَان" الْمُعْتَدِلَةِ، وَظُهُوْرِ حُكُوْمَةِ مُتَشَدِّدَةٍ تَجَاهَ الْقَضَايَا الْأَمْنِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْمَذْهَبِيَّةِ مَعَ الْعَرَبِ، وَإِبْدَاءُ هَذِهِ الْحُكُوْمَةِ رَغْبَتَهَا فِي فَرَضِ هَيْمَنَةِ إِيْرَانِ عَلَى مَنَاطِقِ النُّفُوْذِ وَالْمُحِيْطِ الْجُغْرَافِي وَالْجِيُوسِيَاسِي الْمُتَاخِمِ لِحُدُوْدِهَا، بِمَا فِي ذَلِكَ تَجْدِيْدُ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ الْمُتَشَدِّدِ تَجَاهَ قَضِيَّةِ مَمْلَكَةِ الْبَحْرَيْنِ، وَتَبْعِيَّتِهَا لِلنُّفُوْذِ الْإِيرَانِيِّ وَمَحَاوَلَاتُ قَلْبِ نِظَامِ الْحُكْمِ فِيهَا، وَبِدْعَمِ وَتَوْجِيْهِ مِنَ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي بَدَأَتْ تَسْتَشْعِرُ الْخَطَرَ الْإِيرَانِيَّ عَلَى مَصَالِحِهَا وَمَنَاطِقِ نُّفُوْذِهَا فِي الْإِقْلِيمِ الْعَرَبِيِّ، فَقَدْ تَمَّ الْإِعْلَانُ عَنْ قِيَامِ مَجْلِسِ التَّعَاوُنِ لِدَوْلِ الْخَلِيْجِ الْعَرَبِيَّةِ عَامَ 1981م، وَالَّذِي ضَمَّ سِتَ دَوْلٍ عَرَبِيَّةٍ خَلِيْجِيَّةٍ وَهِيَ السُّعُوْدِيَّةُ وَالْكُوَيْتُ وَقَطَرْ وَالْإِمَارَاتُ وَالْبَحْرَيْنُ وَعُمَانُ، وَذَلِكَ فِي مُحَاوَلَةٍ لِمُوَاجَهَةِ السِّيَاسَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ التَّوَسُّعِيَّةِ، وَمُخَطَّطَاتِ إِيْرَانِ فِي الْهَيْمَنَةِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ¹.

أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِحُكُوْمَةِ إِيْرَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَقَدْ اعْتَبَرَتْ قِيَامَ مَجْلِسِ التَّعَاوُنِ الْخَلِيْجِيِّ الْعَرَبِيِّ، بِمَثَابَةِ خُطُوَّةٍ عَرَبِيَّةٍ عَدَائِيَّةٍ مُوجَّهَةٍ ضِدَّهَا بِدْعَمِ مِنَ الْقُوَى الْإِمْبَرِيَالِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، بِهَدَفِ إِبْقَاءِ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي قَلْبِ الْهَيْمَنَةِ وَالنُّفُوْذِ الْعَرَبِيِّ، بِاعْتِبَارِ إِيْرَانِ مَصْدَرَ تَهْدِيْدٍ وَخَطَرٍ عَلَى مُحِيْطِهَا الْعَرَبِيِّ².

وَفِيْمَا يَخُصُّ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ، فَقَدْ تَعَثَّرَتْ وَتَارَمَتْ إِلَى أَنْ تَمَّ قَطْعُهَا عَلَى إِثْرِ تَوْقِيْعِ اتِّفَاقِيَّةِ "كَامْبُ دِيْفِيْد" بَيْنَ مِصْرَ وَ"إِسْرَائِيْلَ" عَامَ 1979م، وَتَأْيِيْدِ مِصْرَ قِيَامَ مَجْلِسِ التَّعَاوُنِ الْعَرَبِيِّ الْخَلِيْجِيِّ، وَدَعْمِهَا لِلْعِرَاقِ بِالسَّلَاحِ فِي حَرْبِهِ مَعَ إِيْرَانِ عَامَ 1980م، إِضَافَةً لِلْمَوْقِفِ الْمِصْرِيِّ الْعَامِّ مِنْ ثَوْرَةِ إِيْرَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمَبَادِيْهَا، بِاعْتِبَارِ أَنَّ إِيْرَانِ تَسْعَى لِلْهَيْمَنَةِ عَلَى مُحِيْطِهَا الْجُغْرَافِيِّ، وَتَعْمَلُ عَلَى التَّدْخُلِ فِي شُؤْنِ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ، بِهَدَفِ تَصْدِيْرِ الثَّوْرَةِ الْإِيرَانِيَّةِ إِلَيْهَا³.

¹ - الْعِيْدُرُوسُ، مُحَمَّدٌ: الْعَلَاqَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ، الْكُوَيْتُ، دَارُ السَّلَاسِلِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ، 1985م، ص 62.

² - عَبْدُ الْمُؤْمِنِ، مُحَمَّدٌ: الْفِقْهُ السِّيَاسِي فِي إِيْرَانِ وَأَبْعَادُهُ، الْقَاهِرَةُ، هَجَرٌ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، 1989م، ص 185.

³ - كُوْثُرَانِي، وَجِيْهٌ: بَيْنَ فِقْهِ الْإِصْلَاحِ وَوَلَايَةِ الْفَقِيْهِ، بِيْرُوْت، دَارُ النَّهَارِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ، 2007م، ص 17.

وَعَلَى الرُّغْمِ مِمَّا نَقَدَّمْ، فَقَدْ انْتَسَمَتِ الْعَلَاqَاتُ بَيْنَ جُمْهُورِيَّةِ إِيرَانَ الْإِسْلَامِيَّةِ بَعْدَ النُّوْرَةِ وَكُلِّ مِنْ سُورِيَا وَلُبْنَانَ بِالْأَنْسِجَامِ وَالنَّقَارِبِ بِوَجْهِ عَامٍ، حَيْثُ الْمَوْقِفُ الْمُنْقَارِبُ بِخُصُوصِ الْقَضِيَّةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ وَ"إِسْرَائِيل"، وَوُقُوفُ نِظَامِ الْحُكْمِ السُّورِيِّ الْعَلَوِيِّ مَعَ إِيرَانَ أَثْنَاءَ الْحَرْبِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعِرَاقِيَّةِ، الَّتِي امْتَدَّتْ مِنْ عَامِ 1980 - 1988م، حَيْثُ اسْتَمَرَّتِ الْعَلَاqَةُ التَّعَاوُنِيَّةُ الْوَثِيقَةُ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ وَتَطَوَّرَتْ بِشَكْلِ كَبِيرٍ وَمُنْصَاعِدٍ، وَهَذَا مَا بَدَى جَلِيًّا بَعْدَ قِيَامِ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، فَقَدْ سَانَدَتْ إِيرَانَ الشُّعُوبَ ضِدَّ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْاسْتِبْدَادِيَّةِ فِي جَمِيعِ دُولِ الْحَرَكَاتِ الشَّعْبِيَّةِ النَّوْرِيَّةِ الْمَذْكُورِ بِاسْتِثْنَاءِ سُورِيَا، حَيْثُ أَيْدَتْ نِظَامَ الْحُكْمِ الْقَائِمَ فِيهَا، وَلَا تَزَالُ تَدْعُمُهُ بِكُلِّ إِمْكَانِيَّاتِهَا الْمَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، بِاعْتِبَارِهِ حَلِيفًا اسْتِرَاجِيًّا لَهَا فِي مُوَاجَهَةِ سِيَاسَاتِ الْعَرَبِ وَحُلَفَائِهِمْ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَ"إِسْرَائِيل"¹.

كَذَلِكَ فَقَدْ تَمَيَّزَتِ الْعَلَاqَاتُ الْإِيرَانِيَّةُ مَعَ لُبْنَانَ بِالْإِيجَابِيَّةِ، حَيْثُ أَنَّ هُنَالِكَ شَرِيحَةً وَاسِعَةً مِنَ الشَّيْعَةِ دَاخِلَ النَّسِيجِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِلشَّعْبِ اللَّبْنَانِيِّ، وَالَّتِي مِنْ أَهَمِّ مَكُونَاتِهَا "حَرَكَةُ أَمَل" الشَّيْعِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى "حَزْبِ اللَّهِ" الْمُوَالِي لِإِيرَانَ، وَالْمُتَوَاجِدِ عَسْكَرِيًّا بِقُوَّةٍ فِي جَنُوبِ لُبْنَانَ، بِمَا يُهَدِّدُ أَمْنَ "إِسْرَائِيل" وَاسْتِقْرَارَهَا، وَبِمَا يَخْدُمُ الْأَهْدَافَ الْإِيرَانِيَّةَ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالَّتِي تَتَنَاقَضُ مَعَ الْأَهْدَافِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ الْمُعَادِيَّةِ لِلنُّوْرَةِ الْإِيرَانِيَّةِ².

أَمَّا بِخُصُوصِ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ مَعَ دُولِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ، فَيُلاحَظُ اخْتِلَافُهَا الْوَاضِحُ عَنْ عِلَاqَاتِ إِيرَانَ مَعَ دُولِ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ، وَخَاصَّةً الْخَلِيجِيَّةِ مِنْهَا، وَلَعَلَّ الْعَامِلَ الْجُغْرَافِيَّ، إِضَافَةً إِلَى تَارِيخِ الصَّرَاعِ وَالصَّدَامِ الطَّوِيلِ بَيْنَ إِيرَانَ وَمَنْطِقَةِ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا، كَانَ قَدْ جَعَلَ مِنْ إِيرَانَ خَصْمًا تَارِيخِيًّا عَنِيدًا وَخَطِيرًا يُمَثِّلُ مِنْ مَنْظُورِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُجَاوِرَةِ لِإِيرَانَ ذَاكِرَةً عَدَائِيَّةً جَمَاعِيَّةً عَنْ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْفَارْسِيَّةِ الَّتِي لَطَالَمَا هَدَدَتْ التَّخُومَ الْعَرَبِيَّةَ الْمُحَادِيَّةَ لَهَا فِي مُحِيطِهَا الْجِيُوسِيَاسِيِّ³، وَبِالْمُقَارَنَةِ بِدُولِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ، يُلاحَظُ ضَعْفُ تَأْثِيرِ هَذِهِ الصُّوْرَةِ الرَّمَزِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ

¹ - عَبْدُ الْحَمِيدِ، عِصَامُ: الْخِطَابُ الْإِعْلَامِيُّ لِلنُّوْرَةِ الْإِيرَانِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ، مَرْكَزُ عَيْنِ لِلدِّرَاسَاتِ، 2006م، ص222.

² - عَاشُور، سَعِيدُ: الْعِلَاqَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْفَارْسِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ، مَعْهَدُ الْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، 1993م، ص67.

³ - صَبَّاحُ، عَبَّاسُ: تَارِيخُ الْعِلَاqَاتِ الْعُثْمَانِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، بِيْرُوتُ، دَارُ النِّقَاسِ لِلنَّشْرِ، 1999م، ص45.

لِلصَّرَاعِ وَالتَّهْدِيدِ الْإِيرَانِي، بِحُكْمِ الْبُعْدِ الْجُغْرَافِيِّ عَنْ مَنَاطِقِ النُّفُوذِ الْإِيرَانِيَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ اِمْتَارَتِ الْعَلَاqَاتُ الْإِيرَانِيَّةُ مَعَ دُولِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ بِمَوْضُوعِيَّةٍ أَعْمَقَ، وَأَنْفِعَالٍ أَقْلَ، وَتَأَرُّمٍ وَتَوَثُّرٍ يَكَادُ يَكُونُ غَيْرَ مُؤَثِّرٍ، كَمَا تَمْتَنَّاُ هَذِهِ الْعَلَاqَاتُ بِحَدَاتِهَا النَّسَبِيَّةِ مُقَارَنَةً بِالْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ مَعَ دُولِ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ، فَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِمَرْحَلَةٍ مَا بَعْدَ اسْتِقْلَالِ دُولِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ عَنِ الْاسْتِعْمَارِ الْعَرَبِيِّ، كَذَلِكَ فَقَدْ ارْتَبَطَتْ هَذِهِ الْعَلَاqَاتُ بِشَكْلِ وَاضِحٍ بِالثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْمَرْحَلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ هَذَا الْعَهْدَ، لَمْ تَشْهَدْ خِلَالَهَا الْعَلَاqَاتُ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ فِعْلًا دِينَامِيكِيًّا هَامًا وَمُؤَثِّرًا يَسْتَحِقُّ الْمُنَابَعَةَ فِي هَذَا الصَّدَدِ ¹.

وَعَلَيْهِ، يُعْتَبَرُ الْعَامِلُ الْجُغْرَافِيُّ وَالْجِيُوسِيَّاسِيُّ لِدُولِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ عَامِلًا حَاسِمًا فِي تَحْدِيدِ أُسُسِ الْعَلَاqَةِ مَعَ إِيرَانِ، حَيْثُ تَغَيُّبُ عَنْ هَذِهِ الْعَلَاqَةِ جَمِيعِ التَّخَوُّفَاتِ الَّتِي تُنْتِجُهَا أَرْمَاتُ التَّارِيخِ وَنِزَاعَاتُ الْجُغْرَافِيَا السِّيَاسِيَّةِ، وَمَا يَرْتَبِطُ بِذَلِكَ مِنْ اخْتِقَانٍ وَتَعَصُّبٍ - مُبَالِغٍ فِيهِ أحيانًا - لِلذَّاكِرَةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ إِيرَانٍ وَمُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ الْمُتَاخِمِ لِحُدُودِهَا وَمَجَالِهَا الْحَيَوِيِّ الْاسْتِرَاتِيْجِيِّ، كَمَا هُوَ الْحَالُ مَعَ دُولِ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ، وَتَحْدِيدًا الْخَلِيجِيَّةِ مِنْهَا، كَذَلِكَ فَإِنَّ مُعْظَمَ الْخَلَاqَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُنْشَأُ بَيْنَ إِيرَانٍ وَدُولِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ، كَانَتْ تَرْتَبِطُ بِصِرَاعَاتٍ وَنِزَاعَاتٍ دُولِ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ مَعَ إِيرَانِ، مِنْ خِلَالِ تَأْثِيرِ الْعَلَاqَاتِ وَتَدَاخُلِ السِّيَاسَاتِ وَالرَّوَابِطِ النَّقَافِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ بَيْنَ دُولِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ، وَالدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَشْرِقِ ².

فِي ضَوْءِ مَا سَبَقَ، يُسْتَنْتَجُ مِنْ خِلَالِ مُقَارَنَةِ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ بَيْنَ دُولِ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ الْمَجَاوِرَةِ لِإِيرَانٍ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ دُولِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْجَوَارِ الْإِيرَانِيِّ مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى، بِأَنَّ طَبِيعَةَ الصَّرَاعِ وَتَأَرُّمِ الْعَلَاqَةِ بَيْنَ إِيرَانٍ وَالْعَرَبِ عُمُومًا، إِنَّمَا تُعْرَى بِالْدرَجَةِ الْأُولَى لِابْعَادِ اسْتِرَاتِيْجِيَّةِ تَارِيخِيَّةِ، تَتَعَلَّقُ بِالسَّيْطَرَةِ وَالْهَيْمَنَةِ وَالصَّرَاعِ عَلَى مَنَاطِقِ النُّفُوذِ وَالتَّوَسُّعِ الْإِيرَانِيِّ فِي الْمُحِيطِ الْجُغْرَافِيِّ وَالْجِيُوسِيَّاسِيِّ الْمَجَاوِرِ لَهَا، فِي ظِلِّ تَحَالُفَاتٍ عَرَبِيَّةٍ مُعَاَصِرَةٍ مَعَ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ النَّافِذَةِ فِي الْعَالَمِ، وَبِمَا يَتَعَارَضُ وَيَتَنَاقِضُ مَعَ الرُّوْيَةِ الْإِيرَانِيَّةِ، وَمَصَالِحِ إِيرَانِ الْاسْتِرَاتِيْجِيَّةِ، وَيُشْكَلُ

¹ - شيراز، أصغر: تَرْجَمَةُ حَمِيدِ الْكَعْبِيِّ، السِّيَاسَةُ وَالدَّوْلَةُ فِي إِيرَانِ، دِمَشْقَ، دَارُ الْمَدَى لِلنَّشْرِ، 1980م، ص 77.

² - إِيرْدِي، بِيْزَن: تَرْجَمَةُ الصَّبَّاحِ، مَدْخَلٌ إِلَى السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ، الدَّارُ النَّقَافِيَّةِ، 2000م، ص 45.

تَحْدِيًا وَتَهْدِيدًا لَهَا، بِحُكْمِ الجُغْرَافِيَا الْوَاحِدَةِ وَالْإِفْلِيمِ الْمُشْتَرَكِ، الْأَمْرُ الَّذِي يُظْهِرُ ضَعْفَ الْبُعْدِ الْمَذْهَبِيِّ وَالصَّرَاحِ الْعَقَائِدِيِّ فِي التَّأْثِيرِ عَلَى طَبِيعَةِ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ يَتِمُّ تَفْعِيلُ هَذَا الْبُعْدِ، وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ، وَالتَّرْوِيجُ لِخُطُورَتِهِ مِنْ قِبَلِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ النَّافِذَةِ وَخُلَفَائِهَا؛ خِدْمَةً لِأَجْنَدَاتِ الْهَيْمَنَةِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ وَالتَّحْكُمِ فِيهَا، وَلَعَلَّ مَا يَنْفِي التَّأْثِيرَ السَّلْبِيَّ لِهَذَا الْبُعْدِ، هُوَ طَبِيعَةُ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ الْجَيِّدَةِ وَالْمُتَوَازِنَةِ فِي الْوَقْتِ الْحَالِي، فَلَطَالَمَا كَانَتِ الدَّوْلَةُ الصَّفَوِيَّةُ الشَّيْعِيَّةُ عَلَى عِذَاءِ مَذْهَبِيٍّ وَتَنَاقُضٍ عَقَائِدِيٍّ وَاضِحٍ مَعَ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ السُّنِّيَّةِ، وَعَلَى مَدَارِ عِدَّةِ قُرُونٍ مِنَ الزَّمَنِ، إِلَّا أَنَّ الْمُنْتَبِعَ لِلْعَلَاqَاتِ الْحَالِيَّةِ بَيْنَ إِيْرَانٍ وَتُرْكِيَا، يُلَاحِظُ وَبِوضُوحٍ أَنَّهَا تَرْتَبِطُ بِالْمَصَالِحِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ، إِضَافَةً إِلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّعَايُشِ ضِمْنَ مَفْهُومِ الْإِدْرَاكِ الْمُنْتَبَدِلِ بِأَهْمِيَّةٍ هَذِهِ الْعَلَاqَاتِ، فِي مَنْطِقَةِ صِرَاعَاتٍ وَتَجَادُباتٍ لِلْمَصَالِحِ الْإِفْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ، كَمَا يُلَاحِظُ بِأَنَّ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ التُّرْكِيَّةَ عُمُومًا، هِيَ أَكْثَرُ اسْتِفْزَارًا وَانْسِجَامًا مِنَ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، رُغْمَ التَّنَاقُضِ الْمَذْهَبِيِّ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ؛ وَلَعَلَّ قُوَّةَ الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ، وَقَرَارَهَا السِّيَادِي الْمُسْتَقِلَّ فِي الدِّفَاعِ عَنْ أَمْنِهَا الْقَوْمِيِّ وَمَصَالِحِهَا الْاِسْتِرَاطِيْجِيَّةِ، وَفِي صِيَاغَةِ تَحَالُفَاتِهَا مَعَ دَوْلِ الْجَوَارِ، بِمَنْ فِيهِمْ إِيْرَانُ، كَانَ قَدْ سَاهَمَ بِشَكْلِ كَبِيرٍ فِي صِيَاغَةِ شَكْلِ الْعَلَاqَاتِ الْحَالِيَّةِ الْمُسْتَقَرَّةِ بَيْنَ إِيْرَانٍ وَتُرْكِيَا، الْأَمْرُ الَّذِي تَفْتَقِدُ لَهُ مُعْظَمُ الدَّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ وَخَاصَّةً الْخَلِيْجِيَّةِ مِنْهَا، فِي صِيَاغَةِ تَحَالُفَاتِهَا، وَبِنَاءِ اِسْتِرَاطِيْجِيَّاتِ الدِّفَاعِ عَنْ أَمْنِهَا الْقَوْمِيِّ وَقَضَايَا شُعُوبِهَا بِمَوْضُوعِيَّةٍ، وَدُونَمَا الرُّضُوحُ لِلْهَيْمَنَةِ وَالْإِمْلَاءَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَشَارِيعِ التَّفْرِقَةِ وَالتَّجْزِيَةِ وَالتَّبْعِيَّةِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيْهَا، وَبِمَا يَتَنَاقُضُ مَعَ الْمَصَالِحِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي الْإِفْلِيمِ، وَمَصَالِحِ شُعُوبِ الْمَنْطِقَةِ بِشَكْلِ عَامٍ.

وَبِالرُّجُوعِ لِطَبِيعَةِ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ عُمُومًا بَعْدَ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ، يَتَبَيَّنُ لَنَا بِأَنَّ سِيَاسَاتِ مُعْظَمِ الدَّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَحْدِيدًا الْخَلِيْجِيَّةِ مِنْهَا، تَجَاهَ إِيْرَانٍ وَمَبَادِي ثَوْرَتِهَا الْإِسْلَامِيَّةِ، كَانَتْ وَلَا تَزَالُ تَقُومُ عَلَى مَبْدَأِ التَّشْكِيكِ فِي النَّوَايَا الْإِيرَانِيَّةِ، وَالتَّخَوُّفِ مِنْهَا كَمَصْنَدٍ تَهْدِيدٍ وَخَطَرٍ عَلَى اِسْتِفْزَارِ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَائِمَةِ، كَمَا يَتَبَيَّنُ بِأَنَّ مُبَرَّرَاتِ هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَرَبِيِّ السَّلْبِيِّ عُمُومًا تَجَاهَ إِيْرَانُ، كَانَتْ مَوْجُودَةً قَبْلَ قِيَامِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، بَلْ إِنَّ الْأَطْمَاعَ الْإِيرَانِيَّةَ وَسِيَاسَاتِ الْهَيْمَنَةِ وَالسَّيْطَرَةِ التَّوَسُّعِيَّةِ، الَّتِي قَامَتْ بِهَا إِيْرَانُ ضِدَّ الْعَرَبِ قَبْلَ ثَوْرَتِهَا عَامَ 1979م،

كَانَتْ أَكْثَرُ وَضُوحاً وَتَهْدِيداً فِي جَوَارِهَا الْجُغْرَافِي الْعَرَبِي¹، فَقَدْ سَيَّطَرَتْ إِيْرَانُ الْبَهْلَوِيَّةُ عَلَى إِمَارَةِ عَرَبِسْتَانِ الْعَرَبِيَّةِ عام 1925م، ثُمَّ عَلَى الْجُزْرِ الْإِمَارَاتِيَّةِ عام 1971م، وَأَقْتَسَمَتْ مِيَاهُ شَطِّ الْعَرَبِ عُنُوءَ مَعَ الْعِرَاقِ بِمُوجِبِ انْفَاقِيَّةِ الْجَزَائِرِ عام 1975م، إِضَافَةً إِلَى الْكَثِيرِ مِنَ التَّهْدِيدَاتِ الْمُبَاشِرَةِ الَّتِي كَانَ يُشَكِّلُهَا تَعَاطُفُ الْقُوَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْإِيْرَانِيَّةِ ضِدَّ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَعَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ الْخَلِيْجِيَّةِ مِنْهَا، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَتْ رُدُودُ أَفْعَالِ الْإِنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى إِيْرَانِ الْبَهْلَوِيَّةِ أَقْلُ حِدَّةً، وَأَكْثَرُ مُرُوءَةً وَدَبْلُومَاسِيَّةً سِيَاسِيَّةً، وَأَكْثَرُ اخْتَوَاءً لِلتَّصْعِيدِ وَالصَّدَامِ الْمُبَاشِرِ، بَيْنَمَا أَصْبَحَ الْمَوْقِفُ الْعَرَبِيُّ عُمُوماً بَعْدَ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي إِيْرَانِ أَكْثَرَ تَشَدُّداً وَمُعَارَضَةً لِلْسِّيَاسَةِ الْإِيْرَانِيَّةِ فِي قَضَايَا الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَفِي الْقَضَايَا الْعَالَمِيَّةِ أَيْضاً، فَيُظْهَرُ فِي هَذَا السِّيَاقِ تَحَالُفٌ مُعْظَمُ الْإِنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ الْعِرَاقِ فِي حَرْبٍ طَوِيلَةٍ مُدْمِرَةٍ ضِدَّ إِيْرَانِ عام 1980م، بَعْدَ قِيَامِ الثَّوْرَةِ الْإِيْرَانِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُبَاشَرَةً².

كَذَلِكَ نَرَى التَّوَجُّهَ الْعَدَائِيَّ الْعَرَبِيَّ الْعَامَّ مِنْ قَبْلِ الْإِنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ عُمُوماً تَجَاهَ الْقَضَايَا وَالْمَلَفَاتِ الْإِيْرَانِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْمَنْطِقَةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ أَزِمَاتُ إِيْرَانِ الدَّوْلِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، كَمَسْأَلَةِ الْمَلَفِ النَّوَوِيِّ الْإِيْرَانِي، وَالْأَزِمَةُ الْيَمَنِيَّةُ الَّتِي رَافَقَهَا تَحَرُّكٌ عَرَبِيٌّ عَسْكَرِيّاً خَلِيْجِيّاً مُبَاشِراً ضِدَّ الْحُوْثِيِّينَ، بِاعْتِبَارِهِمْ حُلَفَاءَ إِيْرَانِ فِي الْيَمَنِ، وَكَذَلِكَ الْحَالُ بِالنَّسْبَةِ لِلدَّوْرِ الْعَرَبِيِّ وَخَاصَّةً الْخَلِيْجِيِّ ضِدَّ الدَّوْلَةِ السُّوْرِيَّةِ الْيَوْمَ فِي مُوَاجَهَتِهَا لِلاَحْتِجَاجَاتِ الشَّعْبِيَّةِ، بَعْدَ قِيَامِ بَعْضِ الْإِنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُوَالِيَةِ لِلْغَرْبِ بِتَسْيِيْسِهَا وَعَسْكَرَتِهَا، بِهَدَفِ إِسْقَاطِ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ الْحَالِيِّ "بَشَّارِ الْأَسَدِ"، بِاعْتِبَارِهِ حَلِيفاً اسْتِرَاطِيْجِيّاً لِإِيْرَانِ، وَكَذَلِكَ الْحَالُ فِي مَوْقِفِ مُعْظَمِ الْإِنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ "حَرْبِ اللَّهِ" اللَّبْنَانِيِّ وَحَرَكَتَيْ "حَمَاسٍ" وَ"الْجِهَادِ الْإِسْلَامِيِّ" الْفِلَسْطِينِيَّيْنِ فِي مُوَاجَهَةِ "إِسْرَائِيلَ"، حَيْثُ وَقَفَ النِّظَامُ الْعَرَبِيُّ الرَّسْمِيُّ عُمُوماً مَوْقِفاً عَدَائِيّاً مِنَ الْمَقَاوِمَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ وَالْفِلَسْطِينِيَّةِ، تَحْتَ ذَرَائِعِ وَمُبَرَّرَاتٍ وَاهِيَةٍ وَمُنْعَدَّةٍ، بِاعْتِبَارِ هَذِهِ التَّنْظِيْمَاتِ مَا هِيَ إِلَّا أَدَوَاتٌ لِلْهَيْمَنَةِ وَالسَّيْطَرَةِ وَبَسْطِ النُّفُوْذِ الْإِيْرَانِيِّ فِي الْمَحِيطِ الْجُغْرَافِيِّ عُمُوماً، وَالْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَحْدِيداً.

¹ - زَنْجَافِي، عَبَّاس: **الثَّوْرَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي إِيْرَانِ**، بَغْدَاد، مَطْبُوعَاتُ وَرَازَةِ الْإِزْشَادِ الْإِسْلَامِيِّ، 2011م، ص 112.

² - سَرْحَان، أَحْمَد: **قَانُونُ الْعِلَاقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ**، بِيْرُوت، الْمَوْسَسَةُ الْجَامِعِيَّةُ لِلنَّشْرِ، 1990م، ص 44.

وفي سياق تفسير موقف الأنظمة العربية العدائي عموماً تجاه إيران بعد الثورة الإسلامية الحُمينية، يظهر أثر التحالفات العربية مع القوى العربية المهيمنة والمتنفذة في العالم على هذا الموقف وتلك السياسات، فعندما كانت إيران البهلوية جزءاً من خريطة التحالفات العربية في مواجهة الاتحاد السوفياتي، وبما ينسجم مع الرؤية العربية لتوازنات القوى في منطقة الشرق الأوسط، تحقّقاً لنفوذها ودفاعاً عن مصالحها ومصالح حلفائها بمن فيهم "إسرائيل"، كانت الأنظمة العربية عموماً على درجة من التوافق في توجهاتها مع السياسات الإيرانية العامة تجاه قضايا المنطقة، ودونما تنافس مع الاستراتيجيات العامة للدول العربية المهيمنة ومصالحها الحيوية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان لزاماً على القوى الإمبريالية المهيمنة أن تحافظ على أمن منطقة الشرق الأوسط واستقرارها، وعدم السماح بالتصعيد بين العرب وإيران الشاه، بما يهدّد مصالحها الاستراتيجية، وبما أن الأنظمة العربية وإيران بمثابة حلفاء للغرب آنذاك، فينبغي عدم التصادم بينهما، على اعتبار أن الاتحاد السوفياتي، كان يمثل التهديد الأساسي للمصالح العربية، لكن بعد الثورة الإسلامية الإيرانية، أصبحت إيران عدواً للقوى العربية المهيمنة على المنطقة، بما يهدّد مصالحها وحلفاءها، فكان من الطبيعي أن تلجأ هذه القوى المعادية للثورة الإيرانية ومبادئها، إلى إثارة النزاعات المذهبية، والصراعات القومية، ومشاكل الحدود التاريخية بين إيران والعرب، وأن تصوّر إيران كخطر استراتيجي يهدّد أمن المنطقة العربية واستقرار أنظمة الحكم القائمة فيها، مع أهمية حشد الطاقات لمواجهة هذا الخطر والتصدي له، الأمر الذي يبرّر الوجود العربي العسكري في المنطقة، ويُفسّر موقف الأنظمة العربية المعادي عموماً لإيران ومبادئ ثورتها الإسلامية، إضافة إلى تفسير حالة التأزم والاحتقان والصدام بين إيران والأنظمة العربية عموماً، والخليجية منها على وجه الخصوص، في كثير من الملفات الأمنية والسياسية التي تعيشها المنطقة، وعلى رأسها الأزمات المعاصرة المرتبطة بثورات ما عُرف "بالربيع العربي"، حيث يلاحظ حجم التناقضات والاستقطابات المُحتدّة بين معظم الأنظمة العربية وإيران، ما زاد من تعقيد هذه الأزمات وتفاقمها، وأضعف القدرة على مواجهتها.

2:3:3: أهمية العلاقات الإيرانية العربية:

تتوحد عناصر التقارب المتبادلة بين إيران والعرب في الكثير من المجالات الثقافية والحضارية والسياسية والاجتماعية، حيث تجسد هذا التقارب بشكل شامل من خلال الإسلام كعقيدة مشتركة، ودستور حياة، وثقافة فكرية وسياسية، أسست الوشائج المشتركة، والروابط المتداخلة بين الشعوب الإسلامية جميعها على مر العصور والأزمنة، حتى بدأ الغزو الغربي للبلاد الإسلامية، حيث انتهى بذلك شكل الكيان السياسي للدولة الإسلامية في جميع أنحاء العالم¹، فعمل الاستعمار على تمزيق أوصال جغرافية العالم العربي والإسلامي، وحصر المسلمين في أطر قومية ووطنية ضيقة، وتأجيج الصراعات الإقليمية والتعصب العرقي والقومي فيما بينهم، من أجل إدامة سيطرته وتكريس هيمنته، من خلال تغيب وحدة الدين والعقيدة وقوة التاريخ الحضاري المشترك، وإظهار الثقافة الاستعمارية القائمة على التمييز بين المسلمين على أسس الاختلاف والتباين الوطني والقومي والمذهبي².

من الملاحظ أن التباين في مسار العلاقات الإيرانية العربية مرده إلى غياب الموقف العربي الموحد تجاه إيران، وكذلك إلى مصالح الأنظمة في الدول العربية وتحالفاتها المتعددة والمتناقضة مع إيران من جهة، ومع الدول الغربية المهيمنة على المنطقة العربية من الجهة الأخرى، لكن وعلى الرغم من جميع معوقات تعزيز العلاقات الإيرانية العربية، سواء المذهبية منها، أو المتعلقة بالنفوذ الإيراني ورؤية إيران الاستراتيجية للمنطقة العربية بعيداً عن الهيمنة الغربية، وبرغم الصراعات التاريخية والحضارية بين إيران والعرب، وحجم الخلافات المتعلقة بالمطامع الإيرانية، وسيطرة إيران على أجزاء من الأرض العربية في منطقة الخليج العربي/الفارسي، ودرجة الاستقطابات التي توجهها القوى الغربية الإمبريالية بين الأنظمة العربية وإيران، خدمة لأجنداتها الخاصة، وتكريساً لهيمنتها وتحكمها بشعوب المنطقة ومواردها، من خلال الأنظمة العربية المتحالفة معها، فعلى الرغم من كل ما تقدم، إلا أن عوامل التقارب والانسجام بحكم التاريخ

¹ - الساداتي، أحمد محمود: رضا بهلوي - نهضة إيران الحديثة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1979م، ص56.

² - هويدي، فهمي: إيران من الداخل، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1991م، ص70.

الحَضَارِيِّ وَالنِّقَافِيِّ وَوَحْدَةِ الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ، جَنْباً إِلَى جَنْبِ الْمَخَاطِرِ وَالتَّحَدِّيَّاتِ الاستراتيجيّةِ المُشترَكةِ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَلَفَاتِ وَالْفَضَايَا، وَعَلَى رَأْسِهَا الْقَضِيَّةُ الْفِلَسْطِينِيَّةُ، إِضَافَةً إِلَى مُبَرَّرَاتِ الْمَصَالِحِ الْمُشترَكةِ، الْمُتمَثِّلَةِ فِي التَّعَاوُنِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَالتَّنْمُوِيِّ وَالتَّكْنُوْلُوجِيِّ وَالْأَمْنِيِّ بَيْنَ الْعَرَبِ وَإِيرَانَ، كُلُّ ذَلِكَ يَجْعَلُ هُنَالِكَ أَهْمِيَّةً بَالِغَةً جِدّاً لِتَعْرِيزِ الْعِلَاقَاتِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ، وَعَظْ طَرْفٍ عَنِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَلَفَاتِ الْعَالِقَةِ وَالشَّائِكَةِ، الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا إِثَارَةُ عَوَامِلِ التَّبَاعُدِ وَالنَّصْعِيدِ، بِمَا يَخْدُمُ مَصَالِحَ الْعَرَبِ وَخُلَفَائِهِ وَأَجْنِدَاتِهِ الْاِسْتِعْمَارِيَّةِ، وَبِمَا يُهَدِّدُ أَمْنَ شُعُوبِ الْمُنْطَقَةِ وَاسْتِقْرَارِهَا.

2:3:4: مشاكلُ الْعِلَاقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ:

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ التَّحَدِّيَّاتِ الَّتِي تُوَاجِهُ الْعِلَاقَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، هُوَ عَدَمُ وُجُودِ سِيَاسَةِ عَرَبِيَّةٍ خَارِجِيَّةٍ مُوَحَّدَةٍ، تَسْتَنِدُ إِلَى مَعَايِيرَ مَوْضُوعِيَّةٍ تُرَاعِي الْمَصَالِحَ الْاِسْتِرَاطِيَّةِيَّةَ الْمُخْتَلِفَةَ لِلدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ وَشُعُوبِهَا، فَيُلَاحَظُ فِي هَذَا الْإِطَارِ، أَنَّ الْاَنْظِمَةَ الْاِسْتِزْدَادِيَّةَ الْحَاكِمَةَ فِي مُعْظَمِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ هِيَ غَيْرُ قَادِرَةٍ عَلَى تَحْدِيدِ مَصَالِحِهَا، وَبِنَاءِ عِلَاقَاتِهَا الدَّوْلِيَّةِ، بِمَا يَنْسَجِمُ مَعَ هَذِهِ الْمَصَالِحِ، كَمَا أَنَّهَا أَخْفَقَتْ فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ عَلَى تَوْصِيْفِ أَعْدَائِهَا بِدِقَّةٍ وَمَوْضُوعِيَّةٍ، وَبِالنَّالِي فَقَدْ عَجَزَتْ عَنِ التَّفْرِيقِ السَّلِيمِ بَيْنَ الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ، وَتَحْدِيدِ التَّحَالُفَاتِ وَاسْتِرَاطِيَّاتِ الدِّفَاعِ عَنِ الْأَمْنِ الْوَطْنِيِّ الْقُطْرِيِّ أَوْ الْأَمْنِ الْقَوْمِيِّ الْعَرَبِيِّ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَيَأْتِي هَذَا الْوَاقِعُ عَلَى الرُّغْمِ مِنْ وُجُودِ مَصَالِحَ عَرَبِيَّةٍ عَدِيدَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَذَلِكَ وُجُودُ تَهْدِيدَاتٍ مُشترَكةٍ تَجَاهَ هَذِهِ الْمَصَالِحِ، فِي وَفْتٍ تَخْتَلِفُ فِيهِ الْاَنْظِمَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُرْتَبِطَةُ بِأَجْنِدَاتٍ خَارِجِيَّةٍ مَعَ الْقُوَى الْمُهيْمَةِ، عَلَى رُؤْيَا هَذِهِ الْمَصَالِحِ وَتَعْرِيفِهَا، وَتَحْدِيدِ أَوْلِيَّاتِهَا وَاسْتِرَاطِيَّاتِ التَّعَامُلِ مَعَهَا.

وَعَلَيْهِ، فَعِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الْعِلَاقَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَالتَّحَدِّيَّاتِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا، وَبِهَدَفِ تَشْخِيصِ هَذِهِ الْعِلَاقَاتِ وَتَوْصِيْفِهَا بِالشَّكْلِ السَّلِيمِ، وَعَلَى أُسُسٍ وَاَقْعِيَّةٍ مِيعَارِيَّةٍ وَمَوْضُوعِيَّةٍ، عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَ عَنْ طَبِيعَةِ هَذِهِ الْعِلَاقَاتِ وَمَاهِيَّتِهَا ؟، وَهَلْ فِعْلاً هُنَالِكَ عِلَاقَاتٌ عَرَبِيَّةٌ إِيرَانِيَّةٌ حَسَبَ مَعَايِيرِ الْعِلَاقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ ؟.

وَهُنَا نَصْطَلِدُ بِوَاقِعٍ يَرْخُرُ بِالْمُتَنَاقِضَاتِ مَعَ الْأُسُسِ الطَّبِيعِيَّةِ، الَّتِي نَقُومُ عَلَيْهَا الْعَلَاqَاتُ الدَّوْلِيَّةُ، وَالْأَهْدَافُ الْعَامَّةُ الَّتِي تَخْدِمُهَا هَذِهِ الْعَلَاqَاتُ، وَالْمَقْصُودُ فِي هَذَا السِّيقِ، أَنَّ عِلَاqَاتِ مُعْظَمِ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ إِيرَانَ، مَا هِيَ إِلَّا صَدَى لِمَوَاقِفِ الْقُوَى الْعُظْمَى الْمُهَيْمَنَةِ فِي الْعَالَمِ، وَالَّتِي لَا تَسْمَحُ بِوُجُودِ سِيَادَةِ حَقِيقِيَّةٍ وَقَرَارَاتٍ وَطَنِيَّةٍ أَوْ قَوْمِيَّةٍ، فِي مَنَاطِقٍ لَطَالَمَا اعْتَبَرَتْهَا مَحْمِيَّاتٍ وَمُسْتَعْمَرَاتٍ ضِمْنَ مَنَاطِقِ النُّفُوذِ الَّتِي تَخْدِمُ مَصَالِحَهَا وَأَجْنَدَتِهَا الْخَاصَّةُ، الْأَمْرُ الَّذِي يُفَسِّرُ طَبِيعَةَ هَذَا التَّوْثُرِ وَالتَّأَثُّرِ وَالْإِحْتِقَانِ الْمُزْمِنِ فِي الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ مَعَ مُعْظَمِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَهُوَ لَا يَعْدُو كَوْنَهُ انْعِكَاسًا لِلتَّوْثُرِ وَالتَّأَثُّرِ فِي عِلَاqَةِ الْعَرَبِ نَفْسِهِ مَعَ إِيرَانَ وَسِيَاسَاتِهَا فِي مُحِيطِهَا الْجِيُوسِيَاسِيِّ، بِمَا يَتَعَارَضُ مَعَ الْمَصَالِحِ الْغَرَبِيَّةِ، وَتَحْدِيدًا بَعْدَ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ، الَّتِي غَيَّرَتْ فِي مَعَايِيرِ التَّحَالُفَاتِ الْغَرَبِيَّةِ مَعَ النُّظَامِ الْإِيرَانِيِّ الْجَدِيدِ.

فِي ضَوْءِ مَا تَقَدَّمَ، فَإِنَّ الدَّوْلَ الْعَرَبِيَّةَ النَّافِذَةَ فِي الْعَالَمِ، وَخَاصَّةً الْوِلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ، تَعْمَلُ عَلَى الدَّوَامِ بِهَدَفِ إِدَارَةِ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَوَجِّهَهَا عَلَى نَحْوِ سَلْبِيٍّ، مِنْ خِلَالِ اسْتِنَارَةِ الطَّاقَاتِ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ كَافَّةً، وَتَوْظِيفِ مُخْتَلَفِ الْجُحُودِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالْمَذْهَبِيَّةِ، مِنْ أَجْلِ تَفْعِيلِ النُّعْرَاتِ وَالْعَصَبِيَّاتِ الْقَوْمِيَّةِ وَالطَّنَائِفِيَّةِ، وَتَعْزِيزِ التَّوْثُرِ وَالصَّرَاحِ وَالتَّأَثُّرِ وَالْإِحْتِقَانِ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْعَرَبِ، بِمَا يَخْدِمُ النُّفُوذَ، وَيُبْرِزُ الْهَيْمَنَةَ وَالْوُجُودَ الْعَسْكَرِيَّ الْعَرَبِيَّ فِي الْمَنْطِقَةِ، حَيْثُ تُدْرِكُ مُؤَسَّسَاتُ صِنَاعَةِ الْقَرَارِ فِي الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ، أَنَّ نَجَاحَ إِيرَانَ وَالْعَرَبِ فِي إِقَامَةِ عِلَاqَاتٍ تَعَاوُنِيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ، وَتَكَامُلِ اسْتِرَاطِيَجِيٍّ وَتَفَاعُلٍ عَلَى الْأُسُسِ الدِّينِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ، سَيَسَاهِمُ بِشَكْلِ جَوْهَرِيٍّ فِي اسْتِعَادَةِ السِّيَادَةِ وَالْحُرِّيَّةِ الْمَقْفُودَتَيْنِ، وَتَحْقِيقِ مَشَارِيعِ النُّهُوضِ التَّنْمُوِيِّ وَالْحَضَارِيِّ فِي الْمَجَالَاتِ كَافَّةً، وَالسَّعْيِ بِاتِّجَاهِ فَكِّ الْإِثْرَانِ لِلْخَارِجِ وَالتَّبَعِيَّةِ لِلْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنْهَاءِ حَالَةِ التَّشْتِيتِ الْفِكْرِيِّ وَالتَّقْنِيتِ الْجُغْرَافِيِّ الْمُسْتَمِرِّ لِكَيَانَاتِ الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالتَّدْمِيرِ لِمُكَوِّنَاتِهَا الْإِنْشِوَالُوجِيَّةِ وَالْعَقَائِدِيَّةِ، وَاخْتِرَاقِ مَنُظُومَاتِهَا الْأَمْنِيَّةِ وَبِنَاهَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ.

لَقَدْ تَمَّ تَأَكُّيدُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْ خِلَالِ الْمُفَكِّرِ الْبَرِيطَانِيِّ الصُّهْبُونِيِّ "بِرْنَارْد لَوِيْس" (Bernard Lewis) 1916 - 2018م، صَاحِبُ الْمَكَانَةِ الْمَرْمُوقَةِ لَدَى مُؤَسَّسَاتِ صِنَاعَةِ الْقَرَارِ فِي وَاشِنْطُنٍ وَلَنْدُنٍ وَكَثِيرٍ مِنَ الْعَوَاصِمِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُخْرَى، مِنْ خِلَالِ تَحْلِيلِهِ الَّذِي يُفِيدُ بِأَنَّ مَشْرُوعَ

التَّجْزِئَةُ وَالتَّقْنِيتُ الصُّهُيُؤَامْرِي فِي فِلَسْطِينِ، وَاسْتِرَانِجِيَّاتِهِ الْعَامَّةِ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، هُوَ الضَّمَانَةُ لِلْوُجُودِ الْاِسْتِعْمَارِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُحِيطِهَا الْجِيُوسِيَاسِي ¹.

وَعَلَيْهِ، يَبْدُو وَاضِحاً أَنَّ تَوَافُقاً إِيْرَانِيّاً عَرَبِيّاً يَقُودُ إِلَى اِنْسِجَامِ حَقِيقَتِي بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ عَلَى أُسُسِ الْاِحْتِرَامِ الْمُتَبَادَلِ وَقَوَاعِدِ التَّعَاوُنِ الْمُشْتَرَكِ، سَيُشْكَلُ أُسَاساً لِتُهُوُّصِ الطَّرَفَيْنِ وَتَعْزِيزِ عَوَامِلِ الْقُوَّةِ لَدَيْهِمَا، فِي حِينِ أَنَّ تَتَافَرَّ الْعِلَاقَاتِ بَيْنَ إِيْرَانَ وَالْعَرَبِ، وَتَصَادِمُ الْغَايَاتِ وَالْأَهْدَافِ بَيْنَهُمَا، سَيَقُودُ دُونَ أَدْنَى شَكِّ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ التَّدَاعِيَّاتِ الْمُدمِّرَةِ، وَتَرْسِيخِ الْهَيْمَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْإِقْلِيمِ الْعَرَبِيِّ، بِمَا يُهَدِّدُ الدَّائِرَةَ الْحَضَارِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِأَسْرِهَا، وَدُونَ تَوَقُّفِ التَّدَاعِيَّاتِ عِنْدَ إِيْرَانَ وَالْعَرَبِ وَحَدِّهِمْ.

4:2: الثَّوْرَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْإِيْرَانِيَّةُ وَآثَرُهَا عَلَى الْعِلَاقَاتِ الْإِيْرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ:

لَمْ تَكُنِ الثَّوْرَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي إِيْرَانَ عَامَ 1979م حَدَثاً عَابِراً بِالنَّسْبَةِ لِلْعِلَاقَاتِ الْإِيْرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ كَانَ لِتِلْكَ الثَّوْرَةِ الْكَثِيرُ مِنَ التَّدَاعِيَّاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ عَلَى مُسْتَوَى الْأَحْزَابِ وَالْحَرَكَاتِ وَالتَّيَّارَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الشَّارِعِ الْعَرَبِيِّ، فَقَدْ بَدَأَ وَاضِحاً حُجْمُ التَّضَامُنِ الشَّعْبِيِّ الْعَرَبِيِّ مَعَ إِيْرَانَ الْجَدِيدَةِ، رُغْمَ الْخِلَافِ الْمَذْهَبِيِّ الْعَامِّ مَعَ الْمَبَادِئِ الْإِيْدِيُولُوجِيَّةِ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهَا الثَّوْرَةُ الْإِيْرَانِيَّةُ، وَرُغْمَ الْخِلَافَاتِ حَوْلَ السِّيَاسَاتِ الْإِيْرَانِيَّةِ اللَّاحِقَةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، خَاصَّةً بَعْدَ الْغَزْوِ الْأَمْرِيْكِيِّ لِلْعِرَاقِ، وَالدَّوْرِ الْإِيْرَانِيِّ فِي أَحْدَاثِ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" فِي سُورِيَا وَالبَحْرَيْنِ وَاليَمَنِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ ².

وَلَعَلَّ هُنَالِكَ مُتَغَيِّرَاتٌ كَثِيرَةٌ سَاهَمَتْ فِي هَذَا التَّوَجُّهِ الشَّعْبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْمُتَضَامِنِ مَعَ الثَّوْرَةِ الْإِيْرَانِيَّةِ؛ حَيْثُ حَالَةُ الْيَأْسِ وَالشُّعُورِ بِالْإِحْبَاطِ مِنْ قِبَلِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ تَجَاهَ الْقَضَايَا الْمَصِيرِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِمُوَاجَهَةِ التَّهْدِيدَاتِ الْخَارِجِيَّةِ، وَالْهَيْمَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَفَشْلُ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَجُبُوشِهَا النَّظَامِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ التَّحْدِيَّاتِ وَالْمَخَاطِرِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَمْنِ الْقُطْرِيِّ أَوْ الْأَمْنِ الْقَوْمِيِّ الْعَرَبِيِّ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَتَوَاطُؤُ النَّظَامِ الْعَرَبِيِّ الرَّسْمِيِّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ تَجَاهَ قَضَايَا أَمْنِيَّةِ

¹ - هَيْكَل، مُحَمَّدُ حَسَنِين: مَدَافِعُ آيَةِ اللَّهِ - قِصَّةُ إِيْرَانَ وَالثَّوْرَةِ، الْقَاهِرَةُ، دَارُ الشُّرُوقِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 1988م، ص 9.

² - الشَّيْبِي، مُصْطَفَى كَامِل: الصَّفَوِيَّوْنَ، بِيْرُوت، دَارُ التَّعَاوُنِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 1973م، ص 70.

وَوَطَنِيَّةٍ وَقَوْمِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِثْلَ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، وَالْفَشَلِ الدَّرْبِ فِي مُوَاجَهَةِ "إِسْرَائِيلَ"، وَعَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى بِنَاءِ اسْتِرَاطِيَّاتٍ شَامِلَةٍ وَقَاعِلَةٍ لِلدَّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَمْنِهَا الدَّاخِلِيِّ وَالخَارِجِيِّ، بِالإِضَافَةِ لِمَا تُعَانِيهِ الشُّعُوبُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ تَحْدِيَّاتٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَحْقِيقِ الْعَدَالَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، حَيْثُ انْتِشَارَ الْبَطَالَةِ وَالْفَقْرِ وَالْأُمِّيَّةِ وَالتَّخَلُّفِ، إِضَافَةً إِلَى غِيَابِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَالْحُرِّيَّاتِ، فِي ظِلِّ انْتِشَارِ الْفَسَادِ الْمَالِيِّ وَالْإِدَارِيِّ، وَسُوءِ التَّخْطِيطِ الْاسْتِرَاطِيَّيِّ، وَضَعْفِ مَشَارِيعِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ.

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ كَانَتْ الثَّوْرَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ وَالْمَبَادِئُ الَّتِي نَادَتْ بِهَا فِي هَذَا الْإِطَارِ، بِمَثَابَةِ تَعْبِيرٍ عَنْ مَطَالِبِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَحْقِيقِ الْعَدَالَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ فِي ظِلِّ أَنْظِمَةٍ دِيْمُقْرَاطِيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ، تَسْتَطِيعُ الدَّفَاعَ عَنْ أَمْنِهَا الْوَطَنِيِّ وَالْقَوْمِيِّ، وَلَدَيْهَا الْقُدْرَةُ عَلَى مُوَاجَهَةِ التَّحْدِيَّاتِ وَالتَّهْدِيدَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، دُونَ الْخُضُوعِ لِهَيْمَنَةِ الْقُوَى الْعَالَمِيَّةِ الْكُبْرَى النَّافِذَةِ، أَوْ التَّحَالُفِ مَعَهَا وَالتَّوَاطُؤِ بِمَا يُهْدَدُ السِّيَادَةُ وَالْمَصَالِحُ الْوَطَنِيَّةُ وَالْقَوْمِيَّةُ الْعُلْيَا.

إِنَّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، يَتَعَلَّقُ بِمَوْقِفِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، وَمُبَرَّرَاتِ هَذَا الْمَوْقِفِ الْمُتَضَامِنِ مَعَهَا، مِنْ قِبَلِ النُّحْبِ السِّيَاسِيَّةِ، وَأَحْزَابِ الْمُعَارَضَةِ، وَالْحَرَكَاتِ الثَّوْرِيَّةِ وَالتَّحَرُّرِيَّةِ، وَالشَّرَائِحِ الْعَامَّةِ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَوْقِفِ الرَّسْمِيِّ لِلأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُوَالِيَةِ لِلْغَرْبِ مِنَ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، فَقَدْ بَدَأَ مُغَايِرًا تَمَامًا لِمَوْقِفِ الشُّعُوبِ، بِاسْتِنَاءِ الْمَوْقِفِ السُّورِيِّ، حَيْثُ تَوَطَّدَتِ الْعَلَاqَاتُ الْإِيرَانِيَّةُ السُّورِيَّةُ بَعْدَ الثَّوْرَةِ الْإِيرَانِيَّةِ، لِتُصْبِحَ عِلَاقَاتِ اسْتِرَاطِيَّيَّةٍ تَحَالُفِيَّةٍ، فَقَدْ كَانَتْ سُورِيَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ إِلَى جَانِبِ إِيْرَانِ فِي الْحَرْبِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعِرَاقِيَّةِ، كَمَا وَقَفَتْ إِيْرَانُ إِلَى جَانِبِ سُورِيَا فِي وَجْهِ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ الْحَالِيَّةِ، الَّتِي تَحَوَّلَتْ لِأَحِقًا وَبِدَعَمٍ مِنْ بَعْضِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ إِلَى ثَوْرَةٍ مُسَلَّحَةٍ بِأَجْنِدَاتٍ خَارِجِيَّةٍ.

وَيُلَاحَظُ هُنَا، أَنَّ هَذَا التَّحَالُفَ وَتِلْكَ الْعِلَاقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ لَهَا مُبَرَّرَاتُهَا الْخَاصَّةُ عِنْدَ كِلَا الطَّرَفَيْنِ؛ فَهِيَ عِلَاقَاتُ اسْتِرَاطِيَّيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ تَرْتَبِطُ بِالرُّوْيَةِ الْعَامَّةِ وَالشَّامِلَةِ الْمُشْتَرَكَةِ تَجَاهَ الْأَجْنِدَاتِ الْغَرْبِيَّةِ عُمُومًا فِي الْمَنْطِقَةِ، وَعَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ تَجَاهَ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، وَشَرْعِيَّةِ وُجُودِ الْكِيَانِ الْاسْتِعْمَارِيِّ الصُّهْيُونِيِّ "إِسْرَائِيلَ" عَلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ التَّارِيخِيَّةِ، وَبِاسْتِنَاءِ الْعِلَاقَاتِ

الإيرانية السورية، فقد أثرت الثورة الإسلامية الإيرانية سلباً وبشكل متفاوت على مجمل العلاقات الإيرانية مع الأنظمة العربية، وخاصة العلاقات الإيرانية مع الأنظمة العربية في الدول الخليجية المجاورة لإيران، وفي سياق الحديث عن الأسباب والدوافع التي أدت إلى توتر العلاقات الإيرانية العربية عموماً بعد الثورة الإيرانية؛ يظهر أثر التحالفات القائمة بين معظم الأنظمة العربية والقوى العالمية العربية نافذة، وما ترتبط به هذه التحالفات من تفاهات واتفاقيات، جعلت من المناطق الحيوية والاستراتيجية في العالم العربي، وخاصة في الدول العربية الخليجية المجاورة لإيران، قواعد عسكرية عربية دائمة، فأصبحت هذه الدول أشبه بمحميات تحت النفوذ والوصاية العربية، الأمر الذي يشكل تهديداً مباشراً للأمن القومي الإيراني، ومصالح إيران في الخليج العربي/الفارسي.

إضافة لما تقدم، فقد كان لقيام الثورة الإسلامية في إيران، دوراً هاماً في تغيير تحالفاتها الإقليمية والعالمية، وإيران البهلوية ما قبل الثورة كانت حليفاً استراتيجياً للغرب في المنطقة، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى علاقة دبلوماسية وثيقة ومتميزة بطبيعة الحال مع "إسرائيل"، إلا أنها أصبحت على النقيض من ذلك بعد الثورة، تدعو إلى تصفية القواعد العسكرية الغربية من محيطها الجغرافي، وتطالب بإزالة "إسرائيل" من الوجود كأحدى أدوات الاستعمار والهيمنة الغربية الإمبريالية على العالم العربي والإسلامي، فتحوّلت إيران من حليف استراتيجي للغرب في المنطقة، إلى معارض وخصم قوي تتصادم مطالبها وتوجهاتها بشكل مباشر مع أجندة الهيمنة الغربية المختلفة، وسياسات الأنظمة العربية الموالية للغرب، بما في ذلك الموقف من وجود "إسرائيل" على الأرض الفلسطينية، وعليه، فقد كانت الأسباب المذكورة وغيرها، من العوامل الرئيسة التي أدت إلى تدهور علاقة إيران مع معظم الأنظمة العربية، وتحديد الأنظمة العربية الخليجية المجاورة لإيران جغرافياً، وفي السياق نفسه، فقد تدهورت علاقة معظم الأنظمة العربية مع إيران، على اعتبار أن إيران الخمينية الثورية، أصبحت قوة فاعلة تهدد النظام العربي الرسمي الموالي للغرب بوجه عام، من خلال تصدير ثورتها للشعوب العربية، وتدخلها في الشأن العربي، والعمل على زعزعة الأمن والاستقرار في البلدان العربية، بما يخدم مصالحها ونفوذها، بهدف الهيمنة على المنطقة العربية والتحكم فيها، وعلينا هنا ألا نغفل عن الدور الغربي في تعزيز الصراع والتأزم وحالة الاحتقان

الدَّائِمَةُ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، بِأَسَالِيبَ وَأَدَوَاتٍ وَمُبَرَّرَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ؛ لِأَنَّ أَيَّ تَقَارُبٍ إِيرَانِيٍّ عَرَبِيٍّ سَيَكُونُ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ ضِدَّ الْمَصَالِحِ الْعَرَبِيَّةِ وَالنَّوَاجِدِ الْعَسْكَرِيِّ الْأَجْنَبِيِّ فِي الْمُنْطَقَةِ، كَمَا يَنْبَغِي مُلَاحَظَةً أَنَّ سِيَاسَاتَ إِيرَانَ وَمُخَطَّطَاتِهَا التَّوَسُّعِيَّةَ، وَاسْتِرَاطِيَجِيَّاتِ الْهَيْمَةِ وَالنُّفُوذِ الَّتِي تَنْتَهِجُهَا فِي مُحِيطِهَا الْجِيُوسِيَاسِيِّ، إِنَّمَا تَأْتِي فِي سِيَاقٍ طَبِيعِيِّ لِلدِّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا الْحَيَوِيَّةِ، فِي مَنْطِقَةِ صِرَاعٍ وَنُفُوذٍ أَجْنَبِيٍّ، وَفِي ظِلِّ وُجُودِ أَنْظِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ غَيْرِ قَادِرَةٍ عَلَى تَحْدِيدِ أَهْدَافِهَا، وَبِنَاءِ اسْتِرَاطِيَجِيَّاتِ الدِّفَاعِ عَنْ أَمْنِهَا وَمَصَالِحِ شُعُوبِهَا، كَمَا أَنَّهَا غَيْرُ قَادِرَةٍ عَلَى بِنَاءِ تَحَالُفَاتِهَا الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ عَلَى أُسُسٍ مَوْضُوعِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَيَأْتِي هَذَا الْإِخْفَاقُ وَالْعَجْزُ الْعَرَبِيُّ فِي إِطَارِ التَّهْدِيدِ الْمُبَاشِرِ لِلْمَصَالِحِ الْإِيرَانِيَّةِ وَالتَّصَادُمِ مَعَهَا، بِحُكْمِ الْإِقْلِيمِ الْجُغْرَافِيِّ الْوَاحِدِ.

5:2: مُلَخَّصُ الْفَصْلِ:

تُعْتَبَرُ الْجُمْهُورِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ دَوْلَةً مَرْكَزِيَّةً هَامَةً وَمُؤَثَّرَةً بِشَكْلِ فَاعِلٍ فِي مُحِيطِهَا الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِ، بِحُكْمِ الْخَصَائِصِ الْجُغَرَفِيَّةِ وَالْإِسْتِرَاطِيَّةِ الَّتِي تَتَمَيَّزُ بِهَا، حَيْثُ الْمَوْقِعُ الْجَيُوسِيَاسِي الهام، وَالْمَسَاحَةُ الشَّاسِعَةُ الضَّخْمَةُ، وَتَعْدَادُ السُّكَّانِ الْكَبِيرِ، وَحُجْمُ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ الْهَائِلَةِ، الَّتِي مَنَحَتْ الدَّوْلَةَ الْإِيرَانِيَّةَ قُوَّةً نَفُوذٍ وَهَيْمَةً فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي ظِلِّ تَارِيخٍ سِيَاسِيٍّ مُشْتَرَكٍ، سَاهَمَ بِشَكْلِ أَوْ بَاخَرَ فِي تَحْدِيدِ أُسُسِ الْعَلَاqَةِ الثَّنَائِيَّةِ بَيْنَ الْأُمَمَيْنِ الْإِيرَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ عِبرَ الْأَزْمِنَةِ وَالْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ، وَصُولاً إِلَى عَصْرِ الْإِسْلَامِ وَدُخُولِ إِيْرَانِ خَرِيْطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ السِّيَاسِيَّةِ، وَالْمُتَغَيِّرَاتِ الَّتِي ارْتَبَطَتْ بِذَلِكَ، وَكَانَ لَهَا تَأْثِيرٌ هَاماً عَلَى شَكْلِ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُحَدَّدَاتِهَا.

لَقَدْ مَرَّتِ الْعَلَاqَاتُ الْإِيرَانِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ بِفَتْرَاتٍ وَحُقُبٍ زَمَنِيَّةٍ مُتَبَايِنَةٍ مِنَ الصَّرَاحِ وَالنَّارِ وَالنُّوْثَرِ وَصُولاً إِلَى الصَّدَامِ الْمُبَاشِرِ وَالْحُرُوبِ الْمُدْمَرَةِ، وَهُنَا يُمَكِّنُ تَحْدِيدُ مَرَاqِلِ تَطَوُّرِ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ خِلَالِ ثَلَاثِ حُقُبٍ زَمَنِيَّةٍ مُتَسَلِّسَةٍ، بِحَيْثُ تَبْدَأُ الْحُقُبَةُ الْأُولَى مِنْ بَدَايَةِ تَأْسِيسِ الدَّوْلَةِ الصَّفَوِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ فِي إِيْرَانِ عَامِ 1500م، وَحَتَّى مَجِيءِ الْأُسْرَةِ الْبَهْلَوِيَّةِ إِلَى الْحُكْمِ فِي إِيْرَانِ عَامِ 1925م، لِنَبْدَأُ بِذَلِكَ الْحُقُبَةُ الثَّانِيَّةُ، وَالَّتِي اسْتَمَرَّتْ حَتَّى قِيَامِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ عَامِ 1979م، حَيْثُ بَدَأَتْ الْحُقُبَةُ الثَّلَاثَةُ فِي الْعَلَاqَاتِ الثَّنَائِيَّةِ بَيْنَ إِيْرَانِ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَالْمُسْتَمِرَّةُ حَتَّى اللَّحْظَةِ، وَالَّتِي تَمَيَّزَتْ بِتَحَوُّلَاتٍ جَذْرِيَّةٍ وَجَوْهَرِيَّةٍ عَلَى صَعِيدِ الْأَيْدِيُولُوجِيَا وَالسِّيَاسَةِ وَالْعَلَاqَاتِ الدَّوْلِيَّةِ بَيْنَ إِيْرَانِ وَالْعَالَمِ، بِمَا فِي ذَلِكَ الْمُحِيطِ الْجُغَرَاْفِيِّ الْعَرَبِيِّ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ.

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ اصْبَحَتْ إِيْرَانُ فِي عِلَاقَةِ صِدَامٍ مُبَاشِرٍ مَعَ الْقُوَى الْإِمْبَرِيَالِيَّةِ الْمُهَيْمَنَةِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَعَلَى صِدَامٍ مَعَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَحَالِفَةِ مَعَ الْغَرْبِ أَيْضاً، حَيْثُ تُشَكِّلُ سِيَاسَاتُ الدُّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْتِرَاطِيَّاتِ الْهَيْمَنَةِ وَالنُّفُوذِ الَّتِي تَتَّبِعُهَا فِي الْمُحِيطِ الْجَيُوسِيَاسِيِّ الْإِيرَانِيِّ تَهْدِيداً مُبَاشِراً لِلْمَصَالِحِ الْإِيرَانِيَّةِ الْإِسْتِرَاطِيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي أَثَّرَ بِشَكْلِ كَبِيرٍ وَمُبَاشِرٍ فِي تَوَثُّرِ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ مَعَ مُعْظَمِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَاصَّةً الْمُجَاوِرَةِ لَهَا جُغَرَاْفِيّاً، بِاعْتِبَارِهَا شَرِيكاً وَحَلِيفاً لِلْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْإِمْبَرِيَالِيَّةِ فِي تَهْدِيدِ الْمَصَالِحِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي الْمَجَالِ الْحَيَوِيِّ الْإِيرَانِيِّ.

وَبِنَاءً عَلَى مَا سَبَقَ، تُصْبِحُ الْعَلَاqَاتُ الْإِيرَانِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ الْقَائِمَةُ عَلَى التَّعَاوُنِ
وَالْتَّقَارُبِ تَهْدِيداً خَطِيراً عَلَى الْمَصَالِحِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ، لِذَا فَقَدْ سَعَتْ الدُّوَلُ الْعَرَبِيَّةُ النَّافِذَةُ
وَالْمُهَيِّمَةُ عَلَى الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الدَّوَامِ، بِهَدَفِ اسْتِثَارَةِ عَوَامِلِ الْخِلَافِ وَالتَّصَادُمِ بَيْنَ إِيرَانَ
وَالْعَرَبِ، خِدْمَةً لِمَصَالِحِهَا الْحَيَوِيَّةِ وَالْاِسْتِرَاتِيجِيَّةِ، حَيْثُ تَسَبَّبَ ذَلِكَ فِي حَالَةِ قُوَضَى أُمْنِيَّةِ وَعَلَاqَاتِ
عَدَائِيَّةٍ مُزْمَنَةٍ بَيْنَ إِيرَانَ وَمُحِيطِهَا الْعَرَبِيِّ، الْأَمْرُ الَّذِي أَعَاقَ إِمْكَانِيَّةَ التَّعَامُلِ الْإِيجَابِيِّ الْفَاعِلِ مَعَ
الْأَزْمَاتِ الْمُعَاَصِرَةِ الَّتِي تَعِيشُهَا الْمَنْطِقَةُ وَقَافَمَ مِنْ حَدِّتِهَا، فِي وَقْتٍ تَسْتَدْعِي فِيهِ التَّحَدِّيَاتِ الْقَائِمَةُ
تَعَاوُنًا اسْتِرَاتِيجِيًّا بَيْنَ الْعَرَبِ وَإِيرَانَ اسْتِنَاداً إِلَى عَنَاصِرِ التَّوْفُقِ وَالتَّقَارُبِ بَيْنَهُمَا، حَيْثُ التَّارِيخُ
الْحَضَارِيُّ وَوَحْدَةُ الْعَقِيدَةِ وَالتَّهْدِيدَاتِ وَالْمَخَاطِرِ الْمُشْتَرَكَةِ، الَّتِي تَتَطَلَّبُ ضَرُورَةً عَدَمَ الْخَوْضِ فِي
الْقَضَايَا الْخِلَافِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ مِنْهَا وَالْمَذْهَبِيَّةِ، وَالَّتِي تَسْعَى الْقُوَى الْعَالَمِيَّةُ الْمُهَيِّمَةُ عَلَى تَوْظِيفِهَا خِدْمَةً
لِأَهْدَافِهَا وَدِفَاعاً عَنِ مَنَاطِقِ نُفُوذِهَا وَحُلَفَائِهَا، وَبِمَا يَتَعَارَضُ مَعَ تَطَلُّعَاتِ شُعُوبِ الْمَنْطِقَةِ
وَمَصَالِحِهَا.

قائمة مراجع الفصل الثاني

- أبو فغلي، محمد: **إيران - دراسة عامة**، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، 1985م.
- الأحمرى، محمد وآخرون: **العرب وإيران**، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012م.
- الحسن، يوسف: **العلاقات العربية الإيرانية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001م.
- الحميني، آية الله: **الحكومة الإسلامية**، بيروت، دار الطليعة للنشر والتوزيع، 1979م.
- الخوند، مسعود: **"الموسوعة التاريخية الجغرافية"**، لبنان، دار زوَاد النهضة، 2017م.
- الدوري، عبد العزيز وآخرون: **العلاقات العربية الإيرانية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996م.
- الساداتي، أحمد محمود: **رضا بهلوي - نهضة إيران الحديثة**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1979م.
- الشبيبي، مصطفى كامل: **الصفويون**، بيروت، دار التعارف للنشر والتوزيع، 1973م.
- العيدروس، محمد: **العلاقات العربية الإيرانية**، الكويت، دار السلاسل للنشر والتوزيع، 1985م.
- القاسمي، نورة: **"الوجود الفارسي في الخليج"**، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر - جامعة عين شمس، 1990م.
- المطهرى، مرتضى: **الإسلام وإيران**، بيروت، دار التعارف للنشر والتوزيع، 2002م.
- النعيمي، أحمد نوري: **السياسة الخارجية الإيرانية**، الأردن، دار الحنان للنشر، 2012م.
- النقيب، خلدون وآخرون: **العرب وجوارهم إلى أين؟**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- إيزدي، بيزن: **ترجمة الصباغ، مداخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية**، القاهرة، الدار الثقافية، 2000م.
- خطاب، محمود: **قادة فتح بلاد فارس**، لبنان، دار الفتح للنشر والتوزيع، 1965م.
- ريتز، سكوت: **ترجمة أمين الأيوبي، استهداف إيران**، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2007م.

- زادة، حميد: **ثورة الفقيه ودولته**، دمشق، الجمعية التعاونية للطباعة والنشر، 2003م.
- زنجافي، عباس: **الثورة الإسلامية في إيران**، بغداد، مطبوعات وزارة الإرشاد الإسلامي، 2011م.
- سرحان، أحمد: **قانون العلاقات الدولية**، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر، 1990م.
- شحادة، مهدي وبشارة جواد: **إيران تحديات العقيدة والثورة**، بيروت، دار بلال للنشر والتوزيع، 1999م.
- شيراز، أصغر: **ترجمة حميد الكعبي، السياسة والدولة في إيران**، دمشق، دار المدى للنشر، 1980م.
- صباغ، عباس: **تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية**، بيروت، دار التفائس للنشر، 1999م.
- عاشور، سعيد: **العلاقات العربية الفارسية**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1993م.
- عبد الحميد، عصام: **الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية**، القاهرة، مركز عين للدراسات، 2006م.
- عبد العزيز، فتحي: **الخميني - الحل الإسلامي والبديل**، القاهرة، دار المختار الإسلامي، 1979م.
- عبد الله، عادل: **السياسة الإيرانية**، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، دار مدارك للنشر، 2013م.
- عبد المؤمن، محمد: **الفقه السياسي في إيران وأبعاده**، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، 1989م.
- عبد الناصر، وليد: **إيران - دراسة عن الثورة والدولة**، القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997م.
- عثريسي، طلال: **الجمهورية الصعبة - إيران في تحولاتها الداخلية**، بيروت، دار الساقى للنشر، 2006م.
- علي، محمد كاظم: **"النظام السياسي في إيران"**، رسالة دكتوراه غير منشورة، العراق - جامعة بغداد، 1995م.
- كوثراني، وجيه: **بين فقه الإصلاح وولاية الفقيه**، بيروت، دار النهار للنشر والتوزيع، 2007م.
- مجذوب، طلال: **إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية**، بيروت، دار ابن رشد للنشر، 1980م.

- مدين، علي: **دراسات استراتيجيّة،** دمشق، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، **2007م.**
- مسعد، نيفين: **صنع القرار في إيران والعلاقات العربيّة الإيرانيّة،** بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، **2011م.**
- مصطفى، أحمد: **في أصول التاريخ العثماني،** القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، **1972م.**
- مغنيّة، محمد جواد: **الخميني والدولة الإسلاميّة،** بيروت، دار العلم للملايين، **1979م.**
- هويدي، فهمي: **العلاقات العربيّة الإيرانيّة،** بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، **1996م.**
- هويدي، فهمي: **إيران من الداخل،** القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، **1991م.**
- هيكل، محمد حسنين: **مدافع آية الله - قصّة إيران والثورة،** القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، **1988م.**

*** **

الفصل الثالث

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العالم العربي

1:3: مَدخل

2:3: مَقَوِّمَاتُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَأَثَرُهَا عَلَى الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ

3:3: مُحَدِّدَاتُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَأَثَرُهَا عَلَى الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ

4:3: مُؤَسَّسَاتُ صِنَاعَةِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ

5:3: اسْتِرَاطِيَجِيَّاتُ تَطْبِيقِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ

6:3: سِيَاسَةُ إِيْرَانِ الْخَارِجِيَّةِ فِي إِطَارِ التَّحَالُفَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ - سُورِيَا نَمُوذَجًا

1:6:3: أَبْعَادُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي سُورِيَا

2:6:3: مُبَرَّرَاتُ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ مِنَ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ

7:3: مُلَخَّصُ الْفَصْلِ

الفصل الثالث

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العالم العربي

3:1: مدخل:

تُعَبِّرُ السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ لِلنُّظَامِ السِّيَاسِيِّ بِمَثَابَةِ اسْتِرَاطِيَجِيَّاتٍ مَدْرُوسَةٍ بِنَاءً عَلَى تَخْطِيطٍ دَقِيقٍ وَذَكِيِّ، يُفْضِي إِلَى قَرَارَاتٍ عَمَلِيَّةٍ قَادِرَةٍ عَلَى مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَّاتِ وَالْخُصُومِ، وَتَجْمِيعِ الْحُلَفَاءِ وَمُوَكَبَةِ التَّغْيِيرَاتِ وَالْأَحْدَاثِ وَرُؤْيَيْهَا مِنْ مَنْظُورِ الْمَصَالِحِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ الْعُلْيَا لِلدَّوْلَةِ وَمُتَطَلَّبَاتِهَا الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ، وَبِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ الْوَاقِعِ وَالظُّرُوفِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ وَالْعَلَاqَاتِ الدَّوْلِيَّةِ وَخَرِيطَةِ التَّحَالُفَاتِ وَمَوَازِينِ الْقُوَى وَاسْتِرَاطِيَجِيَّاتِ الْمَصَالِحِ وَالْأَهْدَافِ¹.

وَلَعَلَّ إِيْرَانُ فِي هَذَا السِّيَاقِ أُسْوَةٌ بِجَمِيعِ دُولِ الْعَالَمِ، لَهَا سِيَاسَاتُهَا الْخَارِجِيَّةُ الْخَاصَّةُ بِهَا، انْطِلَاقًا مِنْ أَهْدَافِهَا الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ الْعُلْيَا وَمَصَالِحِهَا الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ، فَقَدْ التَزَمَتْ إِيْرَانُ بِهَذَا الْمَبْدَأِ فِي سِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ فِي ظِلِّ الْإِتْجَاهَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ لِأَنْظِمَةِ الْحُكْمِ فِيهَا، عَبْرَ الْعُصُورِ وَالْأَزْمِنَةِ الْمُخْتَلَفَةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَبِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ تَبَايُنِ مَوَاقِفِ قَادَةِ إِيْرَانِ وَآرَائِهِمُ السِّيَاسِيَّةِ وَتَحَالُفَاتِهِمُ الْإِقْلِيمِيَّةِ، فَقَدْ كَانَتْ تُوحِّدُهُمْ عَلَى الدَّوَامِ رُؤْيَا مُشْتَرَكَةً لِطَبِيعَةِ التَّهْدِيدَاتِ الْأَمْنِيَّةِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا الْأُمَّةُ الْإِيْرَانِيَّةُ، وَالْإِجْرَاءَاتُ الْوَاجِبُ الْقِيَامُ بِهَا لِلْمَصَالِحِ الْحَيَوِيَّةِ وَمَنَاطِقِ النُّفُوذِ وَالْحُلَفَاءِ².

فَمُنْذُ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الصَّفَوِيَّةِ عَامَ 1500م، وَمُرُورًا بِحُكْمِ الْأُسْرَةِ الْبَهْلَوِيَّةِ بِدَايَةِ عَامِ 1925م، وَانْتِهَاءً بِمَرْحَلَةِ النُّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ الْحَالِيَّةِ الَّتِي بَدَأَتْ عَامَ 1979م، كَانَتْ إِيْرَانُ وَلَا تَرَالُ تُعْتَبَرُ نَفْسَهَا قُوَّةً إِقْلِيمِيَّةً مَرْكَزِيَّةً هَامَةً فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ، وَلَهَا حَقٌّ طَبِيعِيٌّ فِي حِمَايَةِ مَصَالِحِهَا وَمَنَاطِقِ نُّفُوذِهَا وَحُلَفَائِهَا فِي مَجَالِهَا الْحَيَوِيِّ وَمُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَالْحَيُوسِيَّاسِيِّ³.

¹- مُحَمَّدِي، مُنَوَّجَر: السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ لْجُمْهُورِيَّةِ إِيْرَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِيْرَانُ، جَامِعَةُ طَهْرَان، 2010م، ص 12.

²- النَّبَالِي، عَبْدُ اللَّهِ: الْحَيَاةُ السِّيَاسِيَّةُ فِي إِيْرَانِ، الْأُرْدُنْ، (د.م.ن.)، 2003م، ص 54.

³- رَاشِد، سَامِح: السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ الْإِيْرَانِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ، مُؤَسَّسَةُ الْأَهْرَامِ لِلنَّشْرِ، 2010م، ص 198.

وبالمحاكمة الموضوعية لما تقدم، تمتلك إيران من المقومات الطبيعية والبشرية ما يؤهلها لذلك، وما يساعدها في تحقيق أهدافها وأجندتها الخاصة بها في هذا الإطار، فهي دولة كبيرة من حيث تعدادها السكاني ومساحتها الجغرافية، إضافة إلى موقعها الاستراتيجي في قلب منطقة الشرق الأوسط الهامة والحيوية، وحجم الموارد الطبيعية الهائلة التي تمتلكها، والقدرات العسكرية والتكنولوجية المتوفرة لديها، هذا إلى جانب التاريخ الحضاري الفارسي العريق، الذي يمثل امتداداً لإمبراطورية متفردة طالما كان لها دور فاعل ومركزي في التحكم بمصير المنطقة بأسرها.

في ضوء ما ذكر، تسعى إيران اليوم في ظل مبادئ الثورة الإسلامية الخمينية إلى تحقيق تطور شامل ومتكامل، يجعلها قوة إقليمية ودولية مؤثرة وفاعلة في مجمل القضايا العالمية، وقادرة على الدفاع بكفاءة عالية عن مصالحها وحلفائها في وجه أي عدوان عسكري محتمل، ولعل ذلك مرتبط بشكل وثيق بالثورة الإسلامية الإيرانية، التي أثرت بشكل جوهري على السياسة الخارجية الإيرانية، حيث تغيرت مع هذه الثورة، الرؤية الإيرانية الاستراتيجية للعلاقات الإيرانية مع المحيط الجغرافي والعالم، وتغيرت مع ذلك خريطة الحلفاء والخشوم ومصادر الخطر والتهديد للأمن القومي الإيراني، حيث أن إيران البهلوية كانت جزءاً من خريطة التحالفات الغربية في المنطقة العربية، بينما أصبحت إيران الإسلامية بعد الثورة الخمينية على تصادم واضح مع الدول الغربية النافذة والمهيمنة في المنطقة العربية، وكذلك على تصادم مباشر مع معظم الأنظمة العربية المتحالفة مع الغرب، ولعل هذه المتغيرات من أهم الأسباب التي حددت ملامح السياسة الخارجية الإيرانية تجاه معظم دول العالم العربي، وخاصة المجاورة منها لإيران، بما تشمله هذه السياسة من علاقات مضطربة ومتناقضة ومتأزمة على الدوام.

2:3: مقومات السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على العالم العربي:

تتركز منطلقات السياسة الخارجية الإيرانية بعد الثورة الإسلامية الخمينية عام 1979م، على عدة مبادئ وأسس استراتيجية، تُعطي هذه السياسة مرونَةً وقُدرةً فاعلةً على التكيف مع المتغيرات الإقليمية والدولية، بما يخدم المصالح الوطنية والقومية للدولة الإيرانية، وبما يمكن صانع

القرار السياسي في جمهورية إيران الإسلامية من مواجهة التحديات والمخاطر والتحديات القائمة والمُحتملة على حد سواء¹.

وعلى الرغم من ذلك، إلا أن منطلقات السياسة الخارجية الإيرانية تندرج على وجه العموم ضمن بُعدين رئيسين، يمثل الأول منها الإيديولوجيا ومبادئها القيمية، استناداً إلى العقيدة الإسلامية ومناصرة قضايا الأمة، والوقوف إلى جانب المستضعفين في العالم العربي والإسلامي ضد القوى الإمبريالية المهيمنة على المنطقة، في حين يمثل البعد الثاني البراجماتية في سياسة إيران الخارجية، ومبدأ المصلحة النفعية في توجهاتها وعلاقاتها الدولية، اعتماداً على مقومات جغرافية وديموغرافية وتاريخية وعقائدية، ساعدت إيران بفاعلية في تنفيذ أجندتها وتحقيق أهدافها، حيث يشكل هذا البعد عاملاً أساسياً في صناعة القرار السياسي الإيراني، وتوجيهه على نحو يمكن إيران من بناء ذاتها كقوة إقليمية كبرى مهيمنة، وذات نفوذ وتأثير هام في العالم، من خلال توظيف كامل إمكانياتها المتاحة لتطوير قدراتها العسكرية الاستراتيجية، جنباً إلى جنب توظيف الفكر الثوري والتوجه الإيديولوجي المعادي للهيمنة الغربية، والمناصرة لقضايا العالم العربي والإسلامي².

وبذلك، فإن إيران في سياساتها الخارجية قوة عسكرية إقليمية فاعلة ومؤثرة، وقادرة على الدفاع عن مصالحها وحماية حلفائها ومناطق نفوذها، كما أنها قادرة على تهديد مصالح خصومها حال تعرضت مصالحها للتهديد، وعلى الرغم من ذلك، فقد سعت إيران إلى توظيف الإيديولوجيا العقائدية والفكر الثوري المناهض للهيمنة الغربية والداعم لقضايا الشعوب العربية والإسلامية، في وجه قوى "الاستكبار العالمية"، بهدف حشد الرأي العام الشعبي في محيطها، كونها تدافع عن قضايا الأمة المصيرية، وتناصر الشعوب المستضعفة والمظلومة في وجه الأنظمة المستبدّة وقوى الهيمنة الغربية الامبريالية المتحالفة معها³.

¹ - الحديثي، مها: النظام السياسي والسياسة العامة، بغداد، مركز الفرات، 2010م، ص 77.

² - راشد، سامح: السياسة الخارجية الإيرانية، مرجع سبق ذكره، ص 59 ، 64.

³ - السيد، أمينة: السياسة الخارجية لإيران تجاه دول الخليج، (د.م.ن.)، المركز الديمقراطي العربي، 2016م، ص 4.

وَعَلَيْهِ، يُلَاحَظُ بِأَنَّ السِّيَاسَةَ الْخَارِجِيَّةَ الْإِيرَانِيَّةَ بَعْدَ النُّورَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ عَامَ 1979م، كَانَتْ سَبَباً رَئِيساً فِي تَأَرُّمِ الْعَلَاqَاتِ وَتَدَهُورِهَا بَيْنَ إِيْرَانِ وَمُعْظَمِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ تَصَادُّمُ الْأَهْدَافِ وَالْعَايَاتِ وَتَنَاقُضِهَا، بَيْنَ إِيْرَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ النَّوْرِيَّةِ الَّتِي بَاتَتْ تَرْفُضُ رَفْضاً قَاطِعاً كُلَّ أَشْكَالِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَيْهَا وَفِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِي وَالْجِيُوسِيَاسِي أَيْضاً، وَبَيْنَ مُعْظَمِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَخَاصَّةً الْخَلِيجِيَّةِ مِنْهَا، وَالَّتِي تَرْبِطُهَا عِلَاقَاتُ تَحَالُفِيَّةٍ وَثِيقَةٌ بِدَوَلِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى، وَبِمَا يُهَدِّدُ الْمَصَالِحَ الْإِيرَانِيَّةَ فِي مُحِيطِ إِيْرَانِ الْجُغْرَافِي الْحَيَوِي وَالْاِسْتِرَاطِيْجِي، وَيُشْكَلُ تَحْدِيّاً جَوْهَرِيّاً وَخَطِيراً عَلَى الْأَمْنِ الْوَطَنِيِّ وَالْقَوْمِيِّ الْإِيرَانِي، وَبِمَا يُعِيقُ إِيْرَانَ فِي تَنْفِيْذِ سِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ وَتَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا وَأَجْنَدَتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، وَيَأْتِي ذَلِكَ فِي ظِلِّ امْتِلَاقِ الْبِنْيَةِ الْإِيرَانِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ عِدَّةَ مَقَوِّمَاتٍ هَامَّةٍ، مَثَلَتْ قَوَاعِدَ اِسْتِرَاطِيْجِيَّةٍ وَقُدْرَاتٍ فَعَالَةٍ فِي تَوْجِيْهِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، بِمَا يَتَوَافَقُ وَالْأَهْدَافَ الْوَطَنِيَّةَ وَالْقَوْمِيَّةَ الْعُلْيَا لِلدَّوْلَةِ، حَيْثُ تَمْتَلِكُ جُمْهُورِيَّةُ إِيْرَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ الْقُدْرَاتِ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ الْجُغْرَافِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَأَبْعَادِ الْإِرْثِ التَّارِيْخِي وَالْحَضَارِي، مَا يَجْعَلُهَا قَادِرَةً عَلَى تَحْقِيقِ سِيَاسَاتِهَا الْعَامَّةِ بِإِفْتِدَارٍ وَقَاعِلِيَّةٍ عَالِيَةٍ، وَبِتَجَاوُزٍ لِحَمِيعِ التَّحْدِيَّاتِ وَالْمُعِيقَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تَقَفَ فِي وَجْهِ صَانِعِ الْقَرَارِ السِّيَاسِي وَالسِّيَاسَاتِ الْاِسْتِرَاطِيْجِيَّةِ الْعَامَّةِ الَّتِي تَرْسُمُهَا مُؤَسَّسَاتُ صُنْعِ الْقَرَارِ فِي جُمْهُورِيَّةِ إِيْرَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

3:2:1: جُغْرَافِيَّةُ إِيْرَانِ:

يُمَثِّلُ الْمَوْقِعُ الْجُغْرَافِيُّ لِلدَّوْلَةِ أَهْمِيَّةً اِسْتِرَاطِيْجِيَّةً كَبِيرَةً فِي إِظْهَارِ شَخْصِيَّتِهَا وَتَوْجِيْهِ سِيَاسَاتِهَا وَتَحْدِيدِ مَصَالِحِهَا وَمَنَاطِقِ نَفُوْذِهَا فِي مَجَالِهَا الْحَيَوِي وَالْجِيُوسِيَاسِي، وَعِلَاقَاتِهَا مَعَ دُوَلِ الْجَوَارِ وَالْعَالَمِ، حَيْثُ تُوكِّدُ قَوَاعِدُ الْجُغْرَافِيَا السِّيَاسِيَّةِ عَلَى الْأَهْمِيَّةِ الْجِيُوسِيَاسِيَّةِ لِمَوْقِعِ الدَّوْلَةِ فِي زِيَادَةِ الْقُدْرَاتِ الدَّفَاعِيَّةِ وَمَصَادِرِ الْقُوَى وَالنَّفُوْذِ، الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تَنَمَتَّعَ بِهَا الدَّوْلَةُ فِي مُوَاجَهَةِ التَّحْدِيَّاتِ وَالتَّهْدِيْدَاتِ الَّتِي تَتَعَرَّضُ لَهَا، كَمَا أَنَّ مَوْقِعَ الدَّوْلَةِ وَخَصَائِصِهَا الْجُغْرَافِيَّةِ مِنْ الْعَوَامِلِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي سِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ تَحْدِيدِ هُوِيَّتِهَا فِي مُحِيطِهَا، وَتَحْدِيدِ طَبِيعَةِ الْمَخَاطِرِ الَّتِي تُهَدِّدُهَا، كَمَا تَلْعَبُ الْجُغْرَافِيَا الطَّبِيعِيَّةُ دَوْرًا هَاماً فِي تَحْدِيدِ الْقُدْرَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ، مِنْ خِلَالِ مَسَاحَتِهَا

وَحَجْمِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمُتَوَاجِدَةِ ضِمْنَ حُدُودِهَا السِّيَاسِيَّةِ، وَطَبِيعَةِ الْخَصَائِصِ الْمُنَاحِيَّةِ وَالتَّضَارِيسِيَّةِ الَّتِي تُمَيِّزُهَا، وَامْتِدَادُ سَوَاحِلِهَا الْمَائِيَّةِ وَعَلَاقَاتِهَا مَعَ الدُّوَلِ الَّتِي تُجَاوِرُهَا¹.

تَتَمَيَّزُ جُمْهُورِيَّةُ إِيرَانَ الْإِسْلَامِيَّةِ بِخَصَائِصٍ جُغْرَافِيَّةٍ مُهِمَّةٍ سَاعَدَتْهَا بِشَكْلِ كَبِيرٍ فِي تَقْوُقِهَا عَلَى جَوَارِهَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا وَفِي مَجَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، حَيْثُ تَمْتَلِكُ إِيرَانُ مَسَاحَةً شَاسِعَةً تَزِيدُ عَنْ (1,600,000) كم² وَهِيَ تُشَكِّلُ بِذَلِكَ مَا يُقَارِبُ (3,4%) مِنْ مَسَاحَةِ الْقَارَةِ الْأَسْيَوِيَّةِ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا، إِضَافَةً إِلَى تَعْدَادِ سُكَّانِهَا الَّذِي يَزِيدُ عَنْ (77,000,000) نَسَمَةً عَامَ 2016م².

تُمَثِّلُ إِيرَانُ فِي مَنَاطِقِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ حَلْقَةً وَصَلٍ بَيْنَ قَارَتَيْ آسِيَا وَأُورُوبَّا، مَا أَكْسَبَهَا أُهُمِّيَّةً خَاصَّةً عَلَى صَعِيدِ السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ، كَمَا تَمْتَلِكُ سَوَاحِلَ بَحْرِيَّةً طَوِيلَةً تُشْرِفُ عَلَى عِدَّةِ مَنَافِذٍ وَمَوَاقِعٍ بَحْرِيَّةٍ هَامَّةٍ وَاسْترَاطِيَّةٍ فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِي، بِمَا فِي ذَلِكَ مَضِيقُ هُزْمَرِ الْحَيَوِي، الْأَمْرُ الَّذِي مَكَّنَهَا مِنَ الْإِتِّصَالِ الْمُبَاشِرِ مَعَ الْبَحَارِ الْعَالَمِيَّةِ الْمَفْتُوحَةِ، وَبِنَاءِ قُوَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ بَحْرِيَّةٍ اسْترَاطِيَّةٍ ضَخْمَةٍ، هَذَا إِلَى جَانِبِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ الْهَائِلَةِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِهَا الْبِيئَةُ الْجُغْرَافِيَّةُ الْمُتَنَوِّعَةُ وَالتَّمَيِّزَةُ، مِثْلَ مَصَادِرِ الطَّاقَةِ وَالْمَوَارِدِ الْمَعْدِنِيَّةِ وَالْأَقَالِيمِ الزَّرَاعِيَّةِ وَالثَّرَوَاتِ الْبَحْرِيَّةِ الْمُتَعَدِّدَةِ³.

وَبِذَلِكَ فَقَدْ سَاعَدَتْ الْمُقَوِّمَاتُ الْجُغْرَافِيَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ مِنْهَا وَالسِّيَاسِيَّةُ، فِي امْتِلَاكِ إِيرَانَ لِعَنَاصِرِ الْقُوَّةِ الْاسْترَاطِيَّةِ الدَّائِيَّةِ، الَّتِي تُؤْهِلُهَا بِأَنْ تُصْبِحَ قُوَّةً نَافِذَةً وَمُهَيِّمَةً فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِي وَالْعَالَمِ، وَقَادِرَةً عَلَى الدِّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا وَحُلَفَائِهَا وَمَنَاطِقِ نُفُوذِهَا فِي مَجَالِهَا الْحَيَوِي وَالْاسْترَاطِي فِي كِفَافَةٍ عَالِيَةٍ جَدًّا وَاسْترَاطِيَّاتٍ ثَابِتَةٍ، كَمَا أَنَّ الْمُقَوِّمَاتِ الْجُغْرَافِيَّةِ سَاعَدَتْ إِيرَانَ عَلَى تَنْفِيذِ أَجَنْدَةٍ سِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَهْدَافِهَا الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ بِسُهُولَةٍ وَاقْتِدَارٍ، وَدُونَمَا تَأَثَّرَ كَبِيرٌ بِحَجْمِ الْعَوَاقِقِ وَالتَّحَدِّيَّاتِ الْهَائِلَةِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا فِي هَذَا الْإِطَارِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَصْنُطِدُ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ مَعَ مَصَالِحِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهَيِّمَةِ عَلَى الْمُحِيطِ الْجُغْرَافِي الْحَيَوِي لِإِيرَانَ فِي الْمَنَاطِقِ الْعَرَبِيَّةِ، وَطَبِيعَةِ الْحَالِ، فَقَدْ شَكَلَ النُّفُوذُ الْإِيرَانِيُّ الْمُرْتَبِطُ بِالْمُقَوِّمَاتِ الْجُغْرَافِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ تَحْدِيًّا أَمْنِيًّا اسْترَاطِيًّا،

¹ - صَدَقِيَان، مُحَمَّدٌ: الْخَرِيطَةُ الْإِيرَانِيَّةُ السِّيَاسِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ، مُؤَسَّسَةُ الْأَهْرَامِ لِلدِّرَاسَاتِ، 2010م، ص 23.

² - الشَّيْبَانِي، عَدْنَانٌ: الْأُهُمِّيَّةُ الْاسْترَاطِيَّةُ لِمَوْقِعِ إِيرَانَ الْجُغْرَافِي، الْعِرَاقُ، مَرْكَزُ الرَّافِدَيْنِ لِلدِّرَاسَاتِ، 2012م، ص 23.

³ - عَبْدُ الْمُؤْمِنِ، مُحَمَّدٌ: الْفَقْهُ السِّيَاسِي فِي إِيرَانَ، الْقَاهِرَةُ، هَجَرٌ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، 1989م، ص 10 ، 16.

وَتَهْدِيداً اِقْتِصَادِيّاً وَاِئْتِزَامِيّاً لِلْاَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَحَالِفَةِ مَعَ الْغَرْبِ، وَخَاصَّةً الدُّوْلَ الْعَرَبِيَّةَ فِي مَنَاطِقِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِي/الْفَارِسِيِّ، حَيْثُ قُدْرَةُ اِيرَانَ الْفَاعِلَةِ عَلَى فَرْصِ اِحْدَاتِهَا وَتَحْقِيقِ اَهْدَافِهَا وَرَسْمِ سِيَاسَاتِهَا وَاسْتِرَاطِيَجِيَّاتِ الدِّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا، فِي ظِلِّ وَاَقِعِ الْاَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الَّتِي تَقْتَضِي لِلرُّؤْيَا الْمُشْتَرَكَةِ وَالْاَسْتِرَاطِيَجِيَّاتِ الْحَقِيقِيَّةِ، الَّتِي تُمَكِّنُهَا مِنْ تَحْدِيدِ اَوْلِيَّاتِهَا وَالدِّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا وَبِنَاءِ تَحَالُفَاتِهَا، بِمَا يَنْسَجِمُ مَعَ تَطَلُّعَاتِ شُعُوبِهَا، كَوْنَهَا تَقْتَضِي لِلْسِّيَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَاسْتِقْلَالِيَّةِ الْفَرَارِ السِّيَاسِيِّ، الَّذِي يُمَكِّنُهَا مِنْ بِنَاءِ عِلَاقَاتِهَا الدَّوْلِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَرَسْمِ مَلَاحِجِ سِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ، بِمَا يَتَوَافَقُ وَمُنْتَطَلَبَاتِهَا الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ.

3:2:2: تاريخ إيران:

يُعْتَبَرُ الْعَامِلُ التَّارِيخِيُّ مِنَ الْعَوَامِلِ الْمُهِمَّةِ فِي تَوْجِيهِ سِيَاسَةِ اِيرَانَ الْخَارِجِيَّةِ الْاِقْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ، حَيْثُ تَسْتَنِدُ اِيرَانُ عَلَى اِزِيْهَا التَّارِيخِيِّ فِي تَفْسِيْرِهَا لِمَضْمُونِ الْمَجَالِ الْحَيَوِيِّ وَالْاَسْتِرَاطِيَجِيِّ التَّالِيَةِ لَهَا، وَمَنَاطِقِ النُّفُوذِ الَّتِي يَنْبَغِي الدِّفَاعُ عَنْهَا، وَالْمَكَانَةُ الدَّوْلِيَّةِ الَّتِي يَتَوَجَّبُ الْوُصُولُ اِلَيْهَا فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ الْمُعَاصِرِ¹.

فَمَا مِنْ شَكِّ فِي أَنَّ تَارِيخَ النُّفُوذِ وَالْهَيْمَنَةِ لِلْاِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْفَارِسِيَّةِ الَّتِي ظَهَرَتْ قَبْلَ اثْنَا عَشَرَ قَرْنًا مِنْ ظُهُورِ الْاِسْلَامِ، وَالْمَكَانَةُ الْعَالَمِيَّةِ الْاَسْتِرَاطِيَجِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَتَمَتَّعُ بِهَا اَنْدَاكُ، مِنْ خِلَالِ تَحْكُمِهَا وَسَيْطَرَتِهَا عَلَى مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ، كَانَ لَهَا اَثَرًا وَاضِحًا فِي تَوَجُّهَاتِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْاِيرَانِيَّةِ الْيَوْمَ تَجَاهَ الدُّوْلَ الْعَرَبِيَّةِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا، وَالَّتِي لَطَالَمَا كَانَتْ اِمْتِدَادًا لِمَنَاطِقِ نُفُوذِهَا التَّقْلِيدِيَّةِ قَدِيمًا، ضِمْنَ نِظَامٍ كَانَتْ اِيرَانُ اَحَدَى اَقْطَابِهِ الْمُؤَثِّرَةِ عَلَى مَدَارِ عُسُورٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الزَّمَنِ².

لَقَدْ تَغَيَّرَتْ مَوَازِينُ الْقُوَى الْعَالَمِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، وَاخْتَلَّتْ اسْتِرَاطِيَجِيَّاتُهَا، وَسَقَطَتْ اِمْبِرَاطُورِيَّاتُ عَرَبِيَّةٌ، وَظَهَرَتْ تَوَازُنَاتٌ جَدِيدَةٌ بِحُكْمِ دِيْنَامِيَكِيَّةِ التَّحَوُّلَاتِ الدَّوْلِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، يَبْقَى الْاِزْتُ التَّارِيخِيُّ الْعَرِيقُ لَدَى الدُّوْلِ، بَاعِثًا اِحْيَائِيّاً وَمُحَفِّزاً لَاسْتِثَارَةِ الْهَمِّ وَتَحْفِيزِ الدَّوَالِعِ الذَّائِنَةِ

¹- التَّرَاثِي، عُمَرُ: اِيرَانُ بَيْنَ ثَوَرَتَيْنِ، دُبَي، مَرْكَزُ الْمِسْبَارِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالبُحُوثِ، 2013م، ص 33.

²- الْأَشْعَل، عَبْدُ اللَّهِ: تَحْدِيَّاتُ الْحَوَارِ الْعَرَبِيِّ الْاِيرَانِيِّ، الْقَاهِرَةُ، مَكْتَبَةُ جَزِيرَةِ الْوَرْدِ، 2010م، ص 13.

للنهوض من جديد، وهذا يُفسّر جانباً هاماً من التوجّهات الاستراتيجية العامة في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه محيطها الجغرافي والعالم، من خلال رفضها القاطع للهيمنة الإمبريالية الغربية عليها، وعلى المحيط الجيوسياسي في المنطقة، بما يهدّد مصالحها وحلفاءها ومناطق نفوذها كقوة إقليمية ودولية فاعلة ومؤثرة، الأمر الذي يصطدم مع سياسات الدول الكبرى النافذة والمهيمنة على المنطقة العربية، ويتناقض بطبيعة الحال مع سياسات معظم الأنظمة العربية المتحالفة مع القوى الغربية، وخاصة الخليجية منها والمجاورة لإيران، حيث يتسبّب ذلك في مزيد من التوتر والتأزم في العلاقات الإيرانية العربية، في ظلّ توظيف القوى الغربية الهيمنة لعوامل الخلاف الإيراني العربي كافة، بهدف استمرار الصراع القائم، خدمة لأجنداتها المتعلقة بالسيطرة على المنطقة العربية ومواردها.

3:2:3: الإيديولوجيا:

تؤثر الإيديولوجيا في الفكر البشري تأثيراً عميقاً قوياً وثابتاً في تحديد الرؤية السياسية للمحيط الدولي والعالم، فالإيديولوجيا محدّد أساسي للدول في صناعة السياسة الخارجية بوصفها أداة لتفقيم الواقع ورسم المستقبل بناءً على منظومة الأفكار والمعتقدات الدينية والحضارية التي يؤمن بها الأفراد وصناع القرار والقادة في النظام السياسي¹.

تعتبر ثورة إيران الإسلامية عام 1979م، بقيادة الإمام "آية الله الخميني"، ثورة اجتماعية دينية، بتوجّهات فكرية إيديولوجية ثابتة وواضحة، تقوم على مبادئ الاستقلالية والحرية ورفض الظلم والدفاع عن المظلومين في وجه القوى العالمية الإمبريالية، كما كان لمبادئ الثورة الإسلامية في إيران دوراً رئيساً في توجيه سياساتها الخارجية، فضلاً عن أثرها ودورها الفاعل في بنية النظام الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع الإيراني².

فقد اعتبر الإمام الخميني أنّ خير الحكومات تكون في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وتوحيد المسلمين وتحريرهم من الهيمنة الاستعمارية بأشكالها المختلفة، وهذا يتضمّن بالضرورة

¹ - الترابي، عمر: **إيران بين ثورتين**، مرجع سبق ذكره، ص 43، 47، 51.

² - مونس، حسين: **دولة الصفويين**، مرجع سبق ذكره، ص 30 - 33.

إسقاط الحُكومات العميلة المتواطئة مع القوى الاستعمارية الإمبريالية، كما أكد الإمام الخميني من خلال نظريته "ولاية الفقيه" في كتابه بعنوان "الحكومة الإسلامية"، على أهمية تطبيق نظام الحكم الإسلامي، باعتبار فصل الدين عن السياسة والحكم ما هو إلا أحد مخلفات الفكر الاستعماري لإضعاف الأمة الإسلامية، وتحجيم دور الدين وتأثيره في توجيه السياسة العامة في المجتمعات الإسلامية¹.

وعليه، فقد أقر الدستور الإيراني بعد الثورة الإسلامية الخمينية ما عرف بالإسلام الثوري القائم على قيم الحق والعدالة في التعاطي مع الواقع الدولي الذي تحكمه القوى الإمبريالية المهيمنة، فقد نصت المادة (152) في الفصل العاشر من الدستور الإيراني، على "أن السياسة الخارجية الإيرانية تقوم على رفض أي نوع من أنواع التسلط على الغير أو الخضوع للآخرين، مع الحفاظ على الاستقلال التام وعدم الانحياز للقوى المسيطرة، وعلى ضرورة تبادل العلاقات السلمية مع الدول المسالمة"².

وبذلك فقد تم تصنيف دول العالم إلى مُسلّطة طالمة، ومفهورة مظلومة، وأن دور إيران الإسلامية، يتمثل في الدفاع عن المظلومين والمضطهدين، وعليه، فقد شكّل الإسلام الثوري في إيران أهمية كبيرة جداً ومحددًا رئيساً في توجيه سياساتها الخارجية بعد الثورة الإسلامية، وما تتضمّنه هذه السياسة من مناهضة قوية لأنظمة الحكم المتواطئة مع القوى الإمبريالية المهيمنة، وتحديدًا في الدول العربية المتاخمة للحدود الإقليمية الإيرانية في الخليج العربي/الفارسي، إضافة إلى موقف إيران المعارض لوجود الكيان الاستعماري الصهيوني "إسرائيل" على الأرض الفلسطينية، وقيامها بدعم العديد من الحركات والأحزاب والفصائل الثورية المقاومة لجميع أشكال الهيمنة الغربية الاستعمارية الإمبريالية على العالم العربي والإسلامي³، الأمر الذي تسبّب في تأزم العلاقات الإيرانية مع معظم الدول الغربية الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وبطبيعة الحال،

¹- بخش، مهدي: الدين والسياسة في إيران، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات، 1996م، ص 276.

²- دستور إيران لعام 1979م/المادة 152-10، مملكة السويد، المؤسسة الدولية للديمقراطية، 2014م.

³- رجب، يحيى: أمن الخليج في ضوء المتغيرات الدولية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1999م، ص 321.

فَقَدْ اصْطَلَمَتْ هَذِهِ السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ مَعَ خُلَفَاءِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ فِي مُعْظَمِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَخَالِفَةِ مَعَ الْعَرَبِ، وَالْمُنَوَّاطَةِ مَعَ الْأَجْنَدَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بِمَا يَتَعَارَضُ مَعَ مَصَالِحِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَضَايَاهَا الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ الْعُلْيَا.

4:2:3: القُدَرَاتُ الْعَسْكَرِيَّةُ:

تَسْعَى مُعْظَمُ دُولِ الْعَالَمِ إِلَى تَعْزِيزِ قُدْرَاتِهَا الْعَسْكَرِيَّةِ وَتَطْوِيرِهَا بِاسْتِمْرَارٍ؛ لِمَا لَهَا مِنْ دَوْرٍ هَامٍّ فِي حِمَايَةِ الْأَمْنِ الْوَطَنِيِّ، وَتَأْكِيدِ السِّيَادَةِ وَالِدِّفَاعِ عَنِ الْخُلَفَاءِ وَمَنَاطِقِ النُّفُوذِ وَالْمَصَالِحِ الْحَيَوِيَّةِ فِي الْمَحِيطِ الْجُغْرَافِيِّ وَالْجِيُوسِيَاسِيِّ وَفِي الْعَالَمِ بِشَكْلِ عَامٍ، كَمَا أَنَّ الْقُدْرَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْمُتَقَدِّمَةَ وَالْمُتَطَوِّرَةَ لِلدَّوْلَةِ، تُعَزِّزُ مِنْ مَكَانَتِهَا الْأَسْترَاتِيجِيَّةِ عَلَى الْمُسْتَوَيَيْنِ الْإِقْلِيمِيِّ وَالْدَوْلِيِّ، وَتُمْكِّنُ النِّظَامَ السِّيَاسِيَّ مِنْ فَرْضِ رُؤْيَيْهِ الْأَسْترَاتِيجِيَّةِ بِمَا يَتَوَافَقُ وَمَصَالِحِهِ الْحَيَوِيَّةِ، كَمَا تُعْطِي الْقُوَّةَ الْعَسْكَرِيَّةَ الْمُتَفَوِّقَةَ لِلدَّوْلَةِ إِمْكَانِيَّةَ فَرْضِ أَجْنَدَتِهَا الْخَاصَّةِ، بِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ سِيَاسَاتِهَا الْعَامَّةِ دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا¹.

لَقَدْ كَانَتْ إِيرَانُ خِلَالَ حُقُبَةِ حُكْمِ الشَّاهِ "مُحَمَّدِ رِضَا بَهْلَوِي" بِمَثَابَةِ نُقْطَةِ ارْتِكَازٍ لِأَمْنِ مَنطِقَةِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ/الْفَارْسِيِّ، بِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ مَصَالِحِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهِيمَةِ، بِاعْتِبَارِهَا حَلِيفًا اسْترَاتِيجِيًّا وَشَرِيكًا مُهِمًّا وَقَاعِلًا مَعَ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ الرَّأْسْمَالِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ الْإِتِّحَادِ السُّوْفِيَّاتِيِّ وَتَهْدِيدَاتِهِ لِلْمَصَالِحِ الْعَرَبِيَّةِ آنَازِ²، لِذَا فَقَدْ عَمَدَتِ الدَّوْلُ الْعَرَبِيَّةُ عَلَى تَقْدِيمِ جَمِيعِ أَشْكَالِ الدَّعْمِ الْعَسْكَرِيِّ لِإِيرَانِ، الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَهَا قُوَّةً عَسْكَرِيَّةً مُتَفَوِّقَةً بِإِمْكَانِيَّاتٍ وَقُدْرَاتٍ هَائِلَةٍ، لَكِنْ بَعْدَ النُّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَامَ 1979م، تَحَوَّلَتْ إِيرَانُ النُّوْرِيَّةُ إِلَى خَصْمٍ عَنِيدٍ وَقُوَّةٍ مُنَاهِضَةٍ لِكُلِّ مَشَارِيعِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَنطِقَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ عُمُومًا، وَفِي الْمَنطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، حَيْثُ أَصْبَحَتْ تَوَجُّهَاتُ إِيرَانِ وَسِيَاسَاتِهَا الْمُسْتَوْحَاةِ مِنْ مَبَادِي النُّوْرَةِ الْخُمَيْنِيَّةِ عَلَى تَصَادُفٍ مُبَاشِرٍ مَعَ الْمَصَالِحِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَنطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَفِي الْمَحِيطِ الْجِيُوسِيَاسِيِّ لِإِيرَانِ نَفْسَهَا³.

¹ - زهران، جمال: أزمات النظام العربي، القاهرة، دار الشروق للنشر، 2001م، ص 234 - 246.

² - بازسي، تراثيا: ترجمة زينا إدريس، إيران والمجتمع الدولي، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2012م، ص 367.

³ - رجب، يحيى: أمن الخليج في ضوء المتغيرات الدولية، مرجع سبق ذكره، ص 332 - 342.

كَمَا أَضَحَّتْ إِيرَانُ تَهْدِيداً وَخَطراً عَلَى جَمِيعِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَحَالِفَةِ مَعَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى وَالْمُتَامِرَةِ مَعَهَا فِي عِدَّةِ مَلَقَاتٍ وَقَضَايَا، بِمَا يَتَعَارَضُ مَعَ الْأَهْدَافِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ لِلشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ، مِثْلَ مَوْضُوعِ الْكَيَانِ الْاِسْتِعْمَارِيِّ الصُّهْيُونِيِّ وَالْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، وَقِيَامُ بَعْضِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِنِجَاءِ عِلَاقَاتِ دِبْلُومَاسِيَّةٍ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ مَعَ "إِسْرَائِيلَ"، وَيَأْتِي ذَلِكَ فِي وَقْتٍ سَعَتْ فِيهِ إِيرَانُ لِتَطْوِيرِ قُدْرَاتِهَا الْعَسْكَرِيَّةِ فِي مُخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ، حَيْثُ وَصَلَتْ إِلَى مُسْتَوِيَاتٍ مُتَقَدِّمَةٍ فِي هَذَا الْإِطَارِ، بِمَا فِي ذَلِكَ مَجَالُ تَطْوِيرِ بَرْنَامِجِهَا النَّوَوِيِّ، الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ مِنْ إِيرَانِ قُوَّةً عَسْكَرِيَّةً مُتَفَوِّقَةً عَلَى مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ الْعَرَبِيِّ، حَيْثُ وَظَفَتْ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةُ الْمُعَادِيَّةُ لِإِيرَانِ التَّفَوُّقَ الْعَسْكَرِيَّ الْإِيرَانِيَّ وَصَوَّرَتْهُ كَتَهْدِيدٍ وَجُودِيٍّ عَلَى الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَلِيفَةِ لَهَا فِي الْمَنْطِقَةِ¹.

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ كَانَ لِقِيَامِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي إِيرَانِ أَثَرٌ وَاضِحٌ فِي تَأَثُّرِ الْعِلَاقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَاصَّةً الْعَرَبِيَّةِ الْخَلِيجِيَّةِ مِنْهَا، وَهَذَا بِطَبِيعَةِ الْحَالِ فِي ظِلِّ سَعْيِ حَثِيثٍ مِنْ قِبَلِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ بِقِيَادَةِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، إِلَى تَفْعِيلِ جَمِيعِ عَنَاصِرِ التَّوْثُرِ وَالتَّأَثُّرِ فِي الْعِلَاقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ خِدْمَةً لِمَصَالِحِهَا وَدِفَاعاً عَنْ حُلَفَائِهَا وَمَنَاطِقِ نَفُوذِهَا، حَيْثُ يُشْكَلُ التَّقَارُبُ الْإِيرَانِي الْعَرَبِي تَحْدِيّاً أَمَامَ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَهْدِيداً خَطِيراً لِلْكَيَانِ الْاِسْتِعْمَارِيِّ الْعَرَبِيِّ الصُّهْيُونِيِّ "إِسْرَائِيلَ" عَلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ الْعَرَبِيَّةِ.

3:3: مُحَدِّدَاتُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَأَثَرُهَا عَلَى الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ:

تُعَبِّرُ السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ لِلدَّوَلَةِ عَنْ سُلُوكِهَا تَجَاهَ بِيئَتِهَا الْخَارِجِيَّةِ وَتَقَاعُلَاتِهَا مَعَ مُتَغَيِّرَاتِ هَذِهِ الْبِيئَةِ الْاِقْتِسَادِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ، حَيْثُ تُمَثِّلُ مُتَغَيِّرَاتِ الْبِيئَةِ الْخَارِجِيَّةِ مَنْظُومَةً مُتَكَامِلَةً مِنْ شَبَكَاتِ الْمَصَالِحِ الدَّوْلِيَّةِ الْمُتَنَاقِضَةِ وَالْمُتَضَارَّةِ، الَّتِي تُحَنَّمُ عَلَى صَانِعِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ وَتَتَطَلَّبُ مِنْهُ أَنْ يَتَعَاطَلَ مَعَهَا مِنْ دَوَافِعِ بَرَاغِمَاتِيَّةٍ مُنْفَعِيَّةٍ بَحْتَةٍ، تُزَاعِي الْمَصَالِحَ الْوَطَنِيَّةَ وَالْقَوْمِيَّةَ الْعُلْيَا لِلدَّوَلَةِ وَتَتَوَافَقُ مَعَهَا².

¹- البطينجي، عياد: السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ، طَهْرَان، مَرْكَزُ الْأَبْحَاثِ الْعِلْمِيَّةِ، 2011م، ص ص 12 - 18.

²- المهدي، شنين: "السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ"، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٌ غَيْرُ مَنْشُورَةٍ، بَسْكَرَةِ-جَامِعَةِ خِيْصَر، 2014م، ص 68.

يُؤثِّرُ النَّسَقُ الدَّوْلِيُّ العام، بِمَا فِيهِ مِنْ تَوَازُنَاتٍ فِي الْقُوَى، عَلَى السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ لِلدَّوْلِ، فَالدَّوْلُ الْكُبْرَى صَاحِبَةُ النُّفُوذِ فِي الْعَالَمِ، تُؤثِّرُ فِي السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ بِشَكْلِ مُخْتَلَفٍ اخْتِلَافاً كُلِّياً عَنْ تَأْثِيرِ الدَّوْلِ الضَّعِيفَةِ، كَمَا تُؤثِّرُ التَّحَالُفَاتُ وَالْإِسْتِقْطَابَاتُ الَّتِي تَتَحَكَّمُ فِيهَا الدَّوْلُ الْكُبْرَى النَّافِذَةَ فِي تَوَجُّهَاتِ الدَّوْلِ الضَّعِيفَةِ، وَبِالتَّالِي نَحْدُدُ سِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةَ، وَتُؤثِّرُ عَلَيْهَا مِنْ خِلَالِ تَمَرُّكِ الْقُوَّةِ وَالنُّفُوذِ، حَيْثُ تَحْرِصُ الدَّوْلُ الْمُسْتَضْعَفَةُ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، عَلَى أَنْ تَبْدُو سِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةَ مُسَيَّغَةً مَعَ الْقَانُونِ الدَّوْلِيِّ، وَالرَّأْيِ الْعَامِ الْعَالَمِيِّ الَّذِي تُوجَّهُهُ الْقُوَى الْعُظْمَى وَتَتَحَكَّمُ بِهِ، بِاسْمِ الْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ السَّامِيَةِ، بِمَا يَخْدِمُ نُفُوذَهَا وَمَصَالِحَهَا¹.

ارْتَبَطَتْ إِيرَانُ الْبَهْلَوِيَّةُ فِي مَرَحَلَةٍ مَا قَبْلَ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَامَ 1979م، ارْتِبَاطاً وَثِيقاً بِتَحَالُفِ اسْتِرَاطِيَجِيٍّ مَعَ الدَّوْلِ الْغَرِبِيَّةِ النَّافِذَةِ، وَعَلَى رَأْسِهَا الْوَلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ، لَكِنَّ هَذِهِ الْعِلَاقَةَ التَّحَالُفِيَّةَ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْغَرْبِ كَانَتْ قَدْ انْتَهَتْ مَعَ سُقُوطِ نِظَامِ الشَّاهِ "مُحَمَّدَ رِضَا بَهْلَوِي"، عَلَى إِثْرِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ وَمَبَادِئِهَا الْمُنَاوَنَةِ لِجَمِيعِ أَشْكَالِ الْهَيْمَنَةِ الْغَرِبِيَّةِ عَلَى إِيرَانَ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، الْأَمْرُ الَّذِي يَتَصَادَمُ مَعَ الْمَصَالِحِ الْغَرِبِيَّةِ فِي مَنَاطِقِ النُّفُوذِ، وَيُسْكَلُ تَهْدِيداً مُبَاشِراً لِلْوُجُودِ الْغَرِبِيِّ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ².

وَفِي ظِلِّ هَذِهِ الْمُعْطِيَّاتِ مِنَ التَّأَثُّرِ وَالتَّوَثُّرِ فِي الْعِلَاقَةِ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْغَرْبِ، تَشَكَّلَتْ بِدَايَاتِ الْعِلَاقَاتِ الْمَأْزُومَةِ بَيْنَ إِيرَانَ وَمُحِيطِهَا الْإِقْلِيمِيِّ الْعَرَبِيِّ، وَالَّتِي اسْتَمَرَّتْ فِي التَّأَثُّرِ وَالتَّوَثُّرِ وَالتَّصْعِيدِ بِدَعْمٍ مِنَ الْقُوَى الْغَرِبِيَّةِ خِدْمَةً لِمَصَالِحِهَا، الْأَمْرُ الَّذِي يُؤَكِّدُ بَأَنَّ أَرْزَمَةَ الْعِلَاقَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ تُمَثَّلُ بِشَكْلِ أَوْ بَاخِرٍ، انْعِكَاساً لِأَرْزَمَةِ عِلَاقَاتِ الْقُوَى الْغَرِبِيَّةِ نَفْسِهَا مَعَ إِيرَانَ، بِحُكْمِ الصَّرَاعِ وَالتَّنَافُسِ عَلَى مَنَاطِقِ الْهَيْمَنَةِ وَالنُّفُوذِ وَتَضَارِبِ الْمَصَالِحِ وَالْأَهْدَافِ مِنْ جِهَةٍ، وَبِحُكْمِ الْعِلَاقَاتِ التَّحَالُفِيَّةِ وَالتَّعَاوُنِيَّةِ بَيْنَ مُعْظَمِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْقُوَى الْغَرِبِيَّةِ الْمُهَيْمَنَةِ، وَعَلَى رَأْسِهَا الْوَلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ الْأَمْرِيكِيَّةِ مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى، وَبِمَا يُعَرِّضُ الْمَصَالِحَ الْإِيرَانِيَّةَ لِلْخَطَرِ وَالتَّهْدِيدِ فِي الْمُحِيطِ الْإِيرَانِيِّ الْجِيُوسِيَاسِيِّ.

¹ - عَيْسَى، عَبْدُ الرَّزَّاقِ: **أَطْمَاعُ إِيرَانَ فِي الْخَلِيجِ**، الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ - مِصْرُ، دَارُ الْكُتُبِ وَالدرَّاسَاتِ، 2016م، ص 11.

² - هَنْتَر، شِيرِين: **إِيرَانَ بَيْنَ الْخَلِيجِ وَبَحْرِ قَرْوِين**، أَبُو ظَبْيٍ، مَرْكَزُ الْإِمَارَاتِ لِلدرَّاسَاتِ، 2001م، ص 37 - 40.

تُعاني العلاقات الإيرانية العربية وتُحدّداً مع الولايات المتحدة الأمريكية، اضطراباً حاداً ومُزمناً بدأت أعراضه بالظهور منذ بداية عهد الثورة الإسلامية، حيث كان الاستغلال الغربي لإيران ومواردها، وانتهاك ثقافتها، واستباحة سيادتها، أثناء الحكم البهلوي، دافعاً ساهم في تشكّل نظرة الشعب الإيراني السلبية تجاه الغرب وسياساته في منطقة الشرق الأوسط عموماً.¹

لقد مثّلت إيران بعد الثورة الإسلامية الحُمينية نموذجاً قوياً من التّحدّي للمصالح الغربية وخاصةً الأمريكية منها في المنطقة العربية، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى عمق التّحوّلات الفكرية والإيديولوجية التي أعقبت الثورة الإيرانية، وأثرها الفاعل في هوية النظام السياسي الإيراني، الذي أصبح يُعتبر الصراع مع الغرب صراعاً إيديولوجياً وحضارياً، حيث تُشكّل سياسات الدول الغربية في منطقة الشرق الأوسط، واستراتيجيات الهيمنة ومناطق النفوذ والتّحالفات الإقليمية والمشاريع الاستعمارية التابعة لها، تحدياً استراتيجياً وجوهرياً لمبادئ إيران الثورية، وتتأقفاً حاداً يهدّد الهوية الإسلامية للدولة الإيرانية وتطلّعاتها.²

ومن ناحية أخرى، ينبغي ملاحظة أثر القضية الفلسطينية والكيان الصهيوني الاستعماري الغربي على العلاقات الإيرانية العربية، فما من شك في دور اللوبي الصهيوني الفاعل في تأزيم العلاقات بين إيران ومُعظم الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، حيث تُعتبر "إسرائيل" عتبة رئيسة أمام أي تحسّن مُحتمل في العلاقات بين إيران والغرب، في ظلّ الموقف الإيراني المعروف من الكيان الصهيوني وشرعيّة وجوده في فلسطين.³

لقد احتلّت القضية الفلسطينية منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران، مكانةً خاصّةً في إيديولوجيا السياسة الخارجية الإيرانية مع الغرب عموماً، ومع الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، حيث اعتُبرت القضية الفلسطينية في الإيديولوجيا الثورية الحُمينية قضيةً جمیع المسلمين في العالم، وأنّ "إسرائيل" كيان استعماريّ غربيّ لا شرعيّة قانونيّة أو أخلاقيّة له، الأمر

¹ - السيد، عبد المنعم: **العرب ودول الجوار الجغرافي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987م، ص 57.

² - أبو داود، السيد: **تصاعد المد الإيراني في العالم العربي**، الرياض، الغيثان للنشر، 2014م، ص 130.

³ - الأشغل، عبد الله: **تحدّيات الحوار العربي الإيراني**، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، 2010م، ص 13.

الَّذِي يُعْتَبَرُ قَضِيَّةَ الْخِلَافِ الرَّئِيسَةِ فِي الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَأْزِمُهَا، إِضَافَةً إِلَى تَأْزِمِ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ مَعَ مُعْظَمِ الْأَنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَحَالِفَةِ مَعَ الْعَرَبِ وَالْمُتَوَاطِنَةِ مَعَ هَذَا الْكِيَانِ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْقَضِيَّةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ وَالنَّطْبِيعِ مَعَ "إِسْرَائِيل"، بِمَا يَتَنَاقَضُ وَالْمَصَالِحِ الْوُطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ لِلشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ كَانَ الْمَوْقِفُ الْإِيرَانِيُّ الدَّاعِمُ لِلْقَضِيَّةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ، وَالْمُسَانِدُ لِلشَّعْبِ الْفَلَسْطِينِيِّ، وَالرَّافِضُ بِشَكْلِ قَاطِعٍ لَوْجُودِ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِيِّ عَلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ الْعَرَبِيَّةِ، بِاعْتِبَارِهِ كِيَانًا اسْتِعْمَارِيًّا يُمَثِّلُ أَحَدَ أَهَمِّ الْأَدَوَاتِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْهَيْمَنَةِ عَلَى الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّحْكُمِ فِيهَا، سَبَبًا رَئِيسًا فِي اكْتِسَابِ إِيْرَانِ قُوَّةٍ شَعْبِيَّةٍ إِقْلِيمِيَّةٍ فِي مُحِيطِهَا الْعَرَبِيِّ كَمُسَانِدٍ لِلْقَضِيَّةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ، وَدَاعِمٍ لِحُقُوقِ الشَّعْبِ الْفَلَسْطِينِيِّ، فِي ظِلِّ سِيَاسَاتِ مُعْظَمِ الْأَنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَرْقَ لِمُسْتَوَى النُّطْلُغَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الْمَرْجُوةِ فِي هَذَا الْإِطَارِ، حَيْثُ سَاعَدَ هَذَا التَّنَاقُضُ فِي الْمَوْقِفِ مِنَ الصَّرَاحِ الْعَرَبِيِّ الصُّهْيُونِيِّ بَيْنَ إِيْرَانِ وَمُعْظَمِ الْأَنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَرْتِيبِ إِيْرَانِ لِحُقُوقِهَا الْإِقْلِيمِيِّينَ، وَتَقْوِيَةِ عِلَاqَاتِهَا مَعَ شُرَكَائِهَا فِي الْمَوْقِفِ مِنَ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِيِّ وَالْقَضِيَّةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ، وَسِيَاسَاتِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْإِقْلِيمِ وَالْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي نَتَجَّ عَنْهُ عِلَاqَةُ إِيْرَانِيَّةٍ سُورِيَّةٍ وَثِيقَةٍ وَاسْتِرَاتِيجِيَّةٍ، وَمَا نَجَمَ عَنْ هَذِهِ الْعِلَاqَةِ مِنْ تَدَاعِيَاتٍ وَنَتَائِجٍ، إِضَافَةً إِلَى عِلَاqَاتِ إِيْرَانِيَّةٍ اسْتِرَاتِيجِيَّةٍ مَعَ "حِزْبِ اللَّهِ" فِي لُبْنَانَ، وَمَعَ حَرَكَتَيِ "حَمَاس" وَ"الْجِهَادِ الْإِسْلَامِيِّ" فِي فِلَسْطِينَ، وَمَا تَطَلَّبَتْهُ هَذِهِ الْعِلَاqَاتُ مِنْ دَعْمٍ مَالِيٍّ وَعَسْكَرِيٍّ بِهَدَفِ مُوَاجَهَةِ "إِسْرَائِيل"، وَمَا نَجَمَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ تَصَادُمٍ مُبَاشِرٍ وَتَنَاقُضٍ وَاضِحٍ مَعَ الْمَصَالِحِ وَالْأَهْدَافِ وَالْاسْتِرَاتِيجِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَبِطَبِيعَةِ الْحَالِ، فَقَدْ شَمِلَ هَذَا التَّنَاقُضُ الْعِلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ مَعَ جَمِيعِ الْأَنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَحَالِفَةِ مَعَ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهَيْمِنَةِ وَالْمُتَوَاطِنَةِ مَعَهَا فِي سِيَاسَاتِهَا.

وَلَعَلَّ هَذَا الْاسْتِفْطَابَ عَلَى هَذَا النِّحْوِ، يُفَسِّرُ عِدَّةَ مُتَغَيِّرَاتٍ فِي طَبِيعَةِ الْعِلَاqَاتِ وَالتَّحَالُفَاتِ وَرُدُودِ الْأَفْعَالِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْدَّوْلِيَّةِ عَلَى السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، كَمَا يُفَسِّرُ جَوَانِبَ هَامَّةٍ بِخُصُوصٍ مُبَرَّرَاتِ عِلَاqَاتِ الصَّرَاحِ وَالتَّأْزِمِ وَالْإِحْتِقَانِ مَا بَيْنَ إِيْرَانِ وَمُعْظَمِ الْأَنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَاصَّةً الْخَلِيجِيَّةِ مِنْهَا، وَالَّتِي تَرْبِطُهَا عِلَاqَاتٌ تَحَالُفِيَّةٌ مَعَ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ النَّافِذَةِ فِي الْعَالَمِ، وَتَوَافُقٍ مُشْتَرَكٍ مَعَهَا فِي سِيَاسَاتِهَا الْعَامَّةِ حَوْلَ قَضَايَا الْمُنْطَقَةِ وَالْإِقْلِيمِ.

3:4: مؤسسات صناعة السياسة الخارجية الإيرانية:

تُساهم دراسة بنية مؤسسات صناعة القرار السياسي في الدولة، ومعرفة تنظيمها الإداري ومستويات توزيع الأدوار والصلاحيات فيها، في فهم السياسة الخارجية للنظام السياسي ودوافعها، والمتغيرات المؤثرة فيها، والخيارات البديلة المتاحة لمواجهة التحديات القائمة والمحتملة¹.

تُشكل السلطات الثلاث المتعارف عليها في أي نظام سياسي ديمقراطي، أهم ركائز صناعة القرار السياسي فيه، وتحديد السلطة التشريعية، وبالتالي تحديد أسس واستراتيجيات السياسة العامة على مستوى الدولة، لكن عند دراسة بنية مؤسسات النظام السياسي الإيراني، يلاحظ ندخل عمل السلطات الثلاث بشكل يصعب معه الفصل بينهما، حيث توجد المؤسسات السياسية المنتخبة جنباً إلى جنب المؤسسات التي يتم تعيين أعضائها دون انتخاب، وفي الحالتين فإن هذه المؤسسات سواء كان أعضائها بالانتخاب أو التعيين، لها صلاحياتها وسلطاتها بنص الدستور².

وعليه، تُصبح عملية صنع القرار السياسي نتاج التفاعل وتوازن القوى بين هذه المؤسسات، فالمؤسسات المنتخبة لا تمتلك من الصلاحيات ما يحولها صنع القرار السياسي بمفردها، في حين يقتصر دور المؤسسات التي يتم تعيين أعضائها بالتوصية، على رقابة وتقييم وتصويب قرارات المؤسسات المنتخبة، وهي بذلك تؤثر في عملية صنع القرار، وتشارك فيها بشكل جزئي، وبالتالي تساهم في تحديد أطر السياسة العامة للدولة³.

3:4:1: السلطة المركزية العليا ودورها في صنع السياسة الخارجية الإيرانية:

تُعتبر السلطة المركزية العليا أعلى هيئة مركزية تمثل قمة هرم السلطة في إيران، بإدارة وتوجيه المرشد الأعلى للجمهورية، أو ما يطلق عليه "الولي الفقيه"، حسب نظرية قائد الثورة الإيرانية "آية الله الخميني"، حيث يُعتبر منصب المرشد الأعلى من أهم مراكز صناعة القرار

¹ - بازي، تريتيا: ترجمة زينا إدريس، إيران والمجتمع الدولي، مرجع سبق ذكره، ص 329 ، 344.

² - البطنجي، عياد: السياسة الخارجية الإيرانية، مرجع سبق ذكره، ص 24 ، 34 ، 42 ، 45.

³ - هنتر، شيرين: إيران بين الخليج وبحر قزوين، مرجع سبق ذكره، ص 52 ، 57.

السياسي في إيران، كما يُعتبر هذا المنصب غاية في التميز والتدخل في عمل سلطات الدولة المختلفة والإشراف عليها وتوجيهها حسب نص المادة (57) من الدستور الإيراني¹.

وعليه، يُعتبر المرشد الأعلى في جمهورية إيران الإسلامية، سلطة عليا بصلاحيات دستورية شاملة وواسعة، تُحدد الإطار العام للسياسة الإيرانية داخلياً وخارجياً، حيث ظهر هذا الدور القيادي بشكل واضح في القرارات التي اتخذها مرشد الجمهورية "علي خامنئي" بخصوص الأزمة الداخلية التي مرت بها إيران عقب الانتخابات الرئاسية عام 2009م، وتأييده رئيس الجمهورية "أحمدي نجاد" في تشدد سياسته الخارجية بخصوص أزمة الملف النووي الإيراني مع القوى الدولية، وكذلك الحال بالنسبة للكثير من الفتاوى التي صدرت عن مرشد الجمهورية في قضايا سياسية وأمنية متعددة، وبتحديد كامل للسلطتين التشريعية والقضائية في الدولة².

أما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الإيرانية، فيُعتبر دور المرشد الأعلى للجمهورية حاسماً ونهائياً، وتحديداً في القضايا الرئيسية والمعقدة، مثل العلاقة الإيرانية مع الولايات المتحدة الأمريكية، والموقف من القضية الفلسطينية، والصراع العربي الصهيوني على سبيل المثال³.

لقد انتظمت السياسة الخارجية الإيرانية بعد الثورة الإسلامية الخمينية ضمن الرؤية الشاملة للإمام "آية الله الخميني"، والتي لا تتوقف في أهدافها على حماية الدول الإسلامية ودعمها فقط، بل تتجاوز هذه الرؤية ذلك الهدف إلى المساهمة في توحيد صفوف المسلمين وجميع المناهضين والمعارضين للظلم والطغيان وهيمنة القوى العالمية النافذة على الدول والشعوب المظلومة والمستضعفة، حيث يرى الإمام الخميني أن على إيران مسؤولية تاريخية في تحقيق هذا الهدف، ومن هنا جاء مبدأ "تصدير الثورة" الذي ترفضه الأنظمة العربية الحليفة لقوى الهيمنة الغربية، باعتباره تهديداً وجوئياً لها، وخطراً على مصالح حلفائها التي تعهدت بحمايتها، وبتخريض

¹ - الخميني، روح الله: **الحكومة الإسلامية**، طهران، مؤسسة الإمام الخميني للنشر، 2003م، ص 96.

² - هويدي، فهمي: **إيران من الداخل**، القاهرة، مركز الأهرام، 1988م، ص 8.

³ - الخميني، روح الله: **الحكومة الإسلامية**، مرجع سبق ذكره، ص 99 ، 101.

عَرَبِيٌّ صُهْيُونِيٌّ عَلَى إِيرَانَ، بِاعْتِبَارِهَا قُوَّةٌ تَوْسِعُ وَتُفَوِّدُ وَهَيْمَنَةً فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِي وَالْجُيُوسِيَّاسِي الْعَرَبِي وَالْإِقْلِيمِي ¹.

وَمِنْ الْمُهَمِّ ذِكْرُهُ هُنَا، أَنَّ الْإِنْدِيُولُوجِيَا وَالْفَلَسَفَةَ الْفِكْرِيَّةَ الْخُمَيْنِيَّةَ الَّتِي تُوجِّهُ سِيَاسَةَ الْمُرْشِدِ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، تُبْقِي هَذِهِ السِّيَاسَةَ فِي إِطَارٍ وَاسِعٍ مِنْ الْمُرُوءَةِ، بِمَا يَسْمَحُ لِمُتَخَذِي الْقَرَارَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ فِي الدَّوْلَةِ حُرِّيَّةَ الْعَمَلِ فِي التَّفَاصِيلِ وَالْحَيَثِيَّاتِ الدَّقِيقَةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، بِمَا يَنْتَاسِبُ وَالْمَصَالِحِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ الْعُلْيَا، وَبِمَا لَا يَتَجَاوَزُ الْأُطُرَ الْعَامَّةَ وَرُوحَ الْمَبَادِئِ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهَا الْأَفْكَارُ الثَّوْرِيَّةُ الْخُمَيْنِيَّةُ ².

بِالْإِضَافَةِ لِمَا تَقَدَّمَ، تَظْهَرُ أَهْمِيَّةُ مَنْصِبِ الْمُرْشِدِ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ فِي إِيرَانَ وَحَجْمُ صِلَاحِيَّاتِهِ وَقُوَّةُ نَفُوذِهِ فِي السِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ لِلدَّوْلَةِ دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا، مِنْ خِلَالِ قِيَامِهِ بِتَعْيِينَ مَسْئُولِي عِدَّةِ مُؤَسَّسَاتٍ مُهِمَّةٍ وَنَافِذَةٍ، مِثْلَ قَائِدِ الْحَرَسِ الثَّوْرِيِّ ذُو التَّأثيرِ الْفَاعِلِ وَالْقَوِيَّ عَلَى تَوَجُّهَاتِ السِّيَاسَةِ الْأَمْنِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى قِيَامِهِ بِتَعْيِينَ غُضُوبِينَ يَتَّبَعَانِ لَهُ مُبَاشَرَةً فِي مَجْلِسِ الْأَمْنِ الْقَوْمِيِّ، وَمِثْلَهُمْ فِي بَقِيَّةِ الْأَجْهَرَةِ الْهَامَّةِ فِي الدَّوْلَةِ، وَعِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ فَلِلْمُرْشِدِ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ مُمَثِّلِينَ لَهُ عَلَى صِلَةٍ مُبَاشَرَةٍ بِهِ فِي جَمِيعِ سَفَارَاتِ الدَّوْلِ فِي الْعَالَمِ، وَلَهُمْ صِفَةُ الْإِسْتِقْلَالِيَّةِ النَّامَةِ عَنْ أَجْهَرَةِ الدَّوْلَةِ الْأَمْنِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ، كَمَا أَنَّ لَهُ جِهَازَ مُخَابَرَاتٍ خَاصٍّ، وَأَجْهَرَةً إِدَارِيَّةً اسْتِطْلَاعِيَّةً ضَخْمَةً مُرْتَبِطَةً بِهِ، فِي جَمِيعِ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ، أَمَا فِي حَالَةِ وِفَاةِ الْمُرْشِدِ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ أَوْ اسْتِقَالَتِهِ أَوْ عَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْقِيَامِ بِمَهَامِّهِ بِالشَّكْلِ الْمَطْلُوبِ، وَلَآيَ سَبَبٍ كَانَ، فَإِنَّ الْمَادَّةَ (111) مِنَ الدُّسْتُورِ الْإِيرَانِيِّ تَقْضِي بِعَزْلِهِ، بِحَيْثُ يَعُودُ تَشْخِيصُ هَذَا الْأَمْرِ إِلَى "مَجْلِسِ الْخُبَرَاءِ" الْمَكْلَفِ بِتَعْيِينَ الْمُرْشِدِ الْجَدِيدِ بِأَسْرَعِ وَقْتٍ مُمَكِّنٍ، عَلَى أَنْ يَتِمَّ تَشْكِيلُ مَجْلِسٍ شُورَى مُؤَلَّفٍ مِنْ رَئِيسِ الْجُمْهُورِيَّةِ، وَرَئِيسِ السُّلْطَةِ الْقَضَائِيَّةِ، وَآحَدٍ قُفَّهَاءِ مَجْلِسِ صِيَانَةِ الدُّسْتُورِ، لِيَتَحَمَّلَ مَسْئُولِيَّاتِ مُرْشِدِ الْجُمْهُورِيَّةِ بِشَكْلِ مُؤَقَّتٍ ³.

¹ - هَنْتَر، شِيرِين: **إِيرَانُ بَيْنَ الْخَلِيجِ وَبَحْرِ قَزْوِين**، مَرْجِعُ سَبَقٍ ذَكَرَهُ، ص 60 - 63.

² - الطَّائِي، تَاجُ الدِّينِ: **اسْتِرَاطِيَجِيَّةُ إِيرَانَ تَجَاهَ دَوْلِ الْخَلِيجِ**، دِمَشْقُ، دَارُ رِسَالَتِ النَّشْرِ، 2013م، ص 44.

³ - أَبُو دَاوُدَ، السَّيِّدُ: **تَصْنَاعِدُ الْمَدِّ الْإِيرَانِيِّ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ**، مَرْجِعُ سَبَقٍ ذَكَرَهُ، ص 132 ، 137 ، 142.

3:4:2: مَوْسَسَةُ الرِّئَاسَةِ وَدَوْرُهَا فِي صُنْعِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ:

يُمَثِّلُ رَئِيسُ الْجُمْهُورِيَّةِ فِي إِيرَانَ مَكَانَةً هَامَةً جِدًّا بِاعْتِبَارِهِ رَئِيسَ السُّلْطَةِ التَّنْفِيزِيَّةِ، وَهُوَ الرَّجُلُ الثَّانِي فِي الدَّوْلَةِ بَعْدَ الْمُرْشِدِ الْأَعْلَى مِنْ حَيْثُ الصَّلَاحِيَّاتِ وَالنُّفُوذِ، رُغْمَ أَنَّ نَفُوذَهُ يَتَرَكَّزُ فِي الْمَجَالَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، بِسَبَبِ الْفُيُودِ الدُّسْتُورِيَّةِ الَّتِي تُحَدِّدُ دَوْرَهُ فِي مَجَالِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْعَامَّةِ وَتَوْجِيهِهَا، حَيْثُ يُعْتَبَرُ ذَلِكَ مِنْ مَهَامِ الْمُرْشِدِ الْأَعْلَى بِالدرَجَةِ الْأُولَى¹.

لَقَدْ تَمَّ تَحْدِيدُ مَهَامِ رَئِيسِ الْجُمْهُورِيَّةِ فِي إِيرَانَ خِلَالَ الْفَصْلِ الثَّاسِعِ مِنَ الدُّسْتُورِ، إِضَافَةً إِلَى شُرُوطِ هَذَا الْمَنْصِبِ وَمُدَّةِ الْحُكْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيُلَاحَظُ هُنَا أَنَّهُ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ جَمِيعِ الصَّلَاحِيَّاتِ الَّتِي يَمْنَحُهَا الدُّسْتُورُ لِمَنْصِبِ رَئِيسِ الْجُمْهُورِيَّةِ فِي إِيرَانَ، إِلَّا أَنَّ الْمُرْشِدَ الْأَعْلَى يُمَثِّلُ السُّلْطَةَ الْفِعْلِيَّةَ وَالْحَقِيقِيَّةَ الْمُهَيْمِنَةَ فِي الدَّوْلَةِ بِشَكْلِ عَامٍ، وَفِي مَجَالِ صِيَاغَةِ السِّيَاسَاتِ الْخَارِجِيَّةِ وَتَنْفِيزِهَا عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ²، الْأَمْرُ الَّذِي يَعْنِي تَبَعِيَّةَ السُّلْطَةِ التَّنْفِيزِيَّةِ الْمُنتَخَبَةِ فِي إِيرَانَ بِشَكْلِ شَبْهِ كَامِلٍ إِلَى سُلْطَةِ دِينِيَّةٍ أَكْثَرُ قُوَّةً وَأَعَمَقُ نَفُوذًا وَهِيَ سُلْطَةُ "وَلَايَةِ الْفَقِيهِ"، الَّتِي يُمَثِّلُهَا الْمُرْشِدُ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ، حَيْثُ يَنْصُ الدُّسْتُورُ الْإِيرَانِيُّ عَلَى أَنَّ "الْوَلِيَّ الْفَقِيهَ" هُوَ فَقَطْ مَنْ يَحِقُّ لَهُ الْبَتُّ النَّهَائِيُّ فِي قَضَايَا السِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ، وَهُوَ أَيْضًا مَنْ يَمْتَلِكُ السُّلْطَةَ الْفِعْلِيَّةَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّيْطَرَةِ عَلَى الْقَوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ³.

3:4:3: مَجْلِسُ الشُّورَى الْإِسْلَامِي وَأَثَرُهُ عَلَى السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ:

يُعْتَبَرُ مَجْلِسُ الشُّورَى الْإِسْلَامِي فِي إِيرَانَ، بِمِثَابَةِ سُلْطَةِ تَشْرِيعِيَّةٍ بِصَلَاحِيَّاتٍ وَاسِعَةٍ وَمُتَعَدِّدَةٍ، تَمَّ تَحْدِيدُهَا دِسْتُورِيًّا بِدِقَّةٍ فِي الْمَوَادِّ مِنْ (71 - 89)، بِمَا فِي ذَلِكَ مَا يَتَعَلَّقُ مِنْهَا بِالسِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ، حَيْثُ يَمْلِكُ الْمَجْلِسُ وَفْقًا لِلْمَادَّةِ (77) حَقَّ الْمَصَادَقَةِ عَلَى الْمَوَاقِفِ وَالْمُعَاهَدَاتِ وَالاتِّفَاقِيَّاتِ الدَّوْلِيَّةِ بَعْدَ اعْتِمَادِهَا مِنْ قِبَلِ الْمُرْشِدِ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ وَالْمُؤَافَقَةِ عَلَيْهَا،

¹ - الطَّائِي، تاج الدِّين: اسْتِرَاتِيجِيَّةُ إِيرَانَ تَجَاهَ دَوْلِ الْخَلِيجِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 48 ، 50.

² - الْقَزْلَان، أُنْس: "تَحْلِيلٌ لِّلْسِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ"، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ غَيْرِ مَنْشُورَةٍ، الرِّيَاض - جَامِعَةُ نَافِيف، 2015م، ص 68.

³ - عَبْدُ الْحَيِّ، وَلِيد: إِيرَانَ - مُسْتَقْبَلُ الْمَكَانَةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ 2020م، الْجَزَائِر، مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ التَّطْبِيقِيَّةِ، 2010م، ص 9.

كَمَا يَمْتَلِكُ مَجْلِسُ الشُّورَى قُوَّةً تَأْتِي فِي تَوَجُّهِهِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ مِنْ خِلَالِ لِحَانِهِ الْخَاصَّةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ لَجَنَةِ الْخَارِجِيَّةِ¹، كَمَا يَسْتَطِيعُ الْمَجْلِسُ اسْتِجَابَ الْوُزَرَاءِ وَمُسَاعَلَتَهُمْ وَتَقْدِيمَهُمْ لِلْمُحَاكَمَةِ، كَذَلِكَ فَإِنَّ الْحُكُومَةَ لَا تَسْتَطِيعُ عَقْدَ مُعَاهَدَاتٍ وَإِبْرَامَ اتِّفَاقِيَّاتٍ مَعَ أَطْرَافٍ خَارِجِيَّةٍ دُونَ مُوَافَقَةِ الْمَجْلِسِ، وَمِنْ الْعَوَامِلِ الَّتِي تُحَدِّدُ قُوَّةَ مَجْلِسِ الشُّورَى الْإِيرَانِي وَمَدَى نُفُوذِهِ، النُّقْلُ السِّيَاسِي لِتَيَّارِ الْأَغْلَبِيَّةِ دَاخِلِهِ، وَعَلَاقَتُهُ بِمَجْلِسِ صِيَانَةِ الدُّسْتُورِ شَرِيكَهُ فِي التَّشْرِيعِ، وَالْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ مَوْقِفُ الْمُرْشِدِ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ مِنْهُ وَتَقْيِيمُهُ لَهُ².

4:4:3: الْحَرَسُ الثَّوْرِيُّ وَدَوْرُهُ فِي صِنَاعَةِ الْبُعْدِ الْأَمْنِيِّ فِي السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ:

تَأَسَّسَ الْحَرَسُ الثَّوْرِيُّ الْإِيرَانِيُّ بَعْدَ انْتِصَارِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَامَ 1979م مُبَاشَرَةً، بِهَدَفِ حِمَايَةِ الثَّوْرَةِ وَمُكْتَسَبَاتِهَا، وَمُوَاجَهَةِ الْقُوَى الْمُتَنَاقِضَةِ لَهَا، وَدَعْمِ حَرَكَاتِ التَّحَرُّرِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَهْدَافٍ تَقْلِيدِيَّةٍ أُخْرَى يَشْتَرِكُ فِيهَا الْحَرَسُ الثَّوْرِيُّ مَعَ الْجَيْشِ الْإِيرَانِيِّ، مِثْلَ الْحِفَاطِ عَلَى أَمْنِ الْحُدُودِ، وَمُوَاجَهَةِ الْمَخَاطِرِ الْأَمْنِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ وَالْدَّاخِلِيَّةِ، مَعَ التَّنْسِيقِ الْكَامِلِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ³.

وَالْمُلَاحَظَةُ هُنَا، أَنَّهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَتَحَدَّدُ فِيهِ أَهْدَافُ الْجَيْشِ الْإِيرَانِيِّ فِي مَسْأَلَةِ حِمَايَةِ الْحُدُودِ الْجُغْرَافِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى أَمْنِهَا الدَّاخِلِيِّ وَالْخَارِجِيِّ، أَسْوَةٌ بِأَيِّ جَيْشٍ وَطَنِيٍّ آخَرَ، نَجِدُ أَنَّ الْبُعْدَ الدِّينِيَّ الْعَقَائِدِيَّ يَظْهَرُ بِوُضُوحٍ فِي تَحْدِيدِ مَهَامِّ الْحَرَسِ الثَّوْرِيِّ، الَّتِي تَتَجَاوَزُ مُسَانَدَةَ الْجَيْشِ فِي مَهَامِّهِ، إِلَى مَهَامِّ تَتَعَلَّقُ بِالْجِهَادِ لِبَسْطِ حَاكِمِيَّةِ "الْقَانُونِ الْإِلَهِيِّ" فِي الْمُحِيطِ الْإِيرَانِيِّ وَالْعَالَمِ⁴.

¹ - عَبْدُ اللَّهِ، عَادِلٌ: السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ، أَبُو ظَبْيٍ - الْإِمَارَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُتَّحِدَةُ، دَارُ مَدَارِكٍ لِلنَّشْرِ، 2013م، ص 185.

² - سَلِيمٌ، مُحَمَّدٌ: تَحْلِيلُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ، مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ الْمِصْرِيَّةِ، 1998م، ص 55.

³ - الْقَزْلَانِ، أُنْسٌ: "تَحْلِيلُ اسْتِرَاطِيْجِيَّاتِ السِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ"، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 72.

⁴ - عَبْدُ الْحَيِّ، وَلَيْدٌ: إِيرَانٌ - مُسْتَقْبَلُ الْمَكَانَةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ عَامَ 2020م، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص ص 14 - 18.

تَمَتَّازُ مَهَامُ الْحَرَسِ النَّوْرِيِّ الْإِيرَانِيِّ بِالشُّمُولِ، اسْتِنَادًا إِلَى الْخَلْفِيَّةِ الْعَقَائِدِيَّةِ الَّتِي تَتَدَاخَلُ فِي مُخْتَلَفِ الْأَنْشِطَةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ عَلَى السَّاحَتَيْنِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ نُفُوذًا وَاسِعًا فِي جَمِيعِ أَجْهَرَةِ الْأَمْنِ فِي الدَّوْلَةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى النُّفُوذِ الْقَوِيِّ دَاخِلَ الْمَوْسَّسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِعْلَامِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالدِّيْنِيَّةِ¹.

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ أَضْحَى الْحَرَسُ النَّوْرِيُّ الْإِيرَانِيُّ كَيَانًا مُسْتَقِلًّا وَمُؤَثِّرًا بِفَاعِلِيَّةٍ كَبِيرَةٍ فِي تَوْجِيهِ السِّيَاسَةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ فِي إِيرَانٍ بِأَبْعَادِهَا الْأَمْنِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، حَيْثُ يُعْتَبَرُ الْحَرَسُ النَّوْرِيُّ عَلَى هَذَا الصَّعِيدِ مِنْ أَقْوَى مَوْسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ فِي التَّأْثِيرِ عَلَى السِّيَاسَاتِ الْعَامَّةِ دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا، وَلَا يَنْفُوقُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ سِوَى الْمُرْشِدِ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ، وَالَّذِي يُعْتَبَرُ الْمَوْجَّهَ الْعَقَائِدِيَّ دُو الطَّبِيعَةِ الْكَارِزْمِيَّةَ لِلْحَرَسِ النَّوْرِيِّ.

5:4:3: مَجْمَعُ تَشْخِيصِ مَصْلَحَةِ النِّظَامِ وَآثَرُهُ عَلَى السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ:

وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ هَيْئَةٍ اسْتِشَارِيَّةٍ أُنْشِئَتْ بِنَاءً عَلَى تَوْجِيهَاتِ مُرْشِدِ النُّورَةِ الْإِمَامِ "آيَةِ اللَّهِ الْخُمَيْنِي" عَامَ 1988م، بِهَدَفِ تَشْخِيصِ الْمَصْلَحَةِ فِي الْحَالَاتِ الَّتِي يَعْتَرِضُ فِيهَا مَجْلِسُ صِيَانَةِ الدُّسْتُورِ عَلَى قَرَارِ مَجْلِسِ الشُّورَى، بِحَيْثُ يُصْبِحُ قَرَارُ الْمَجْمَعِ هُوَ الْفَيْصَلُ بَعْدَ مُصَادَقَةِ مُرْشِدِ الْجُمْهُورِيَّةِ عَلَيْهِ².

يَضُمُّ مَجْمَعُ تَشْخِيصِ مَصْلَحَةِ النِّظَامِ فِي إِيرَانِ (38) عُضْوًا، مِنْهُمْ رُؤَسَاءُ السُّلْطَاتِ الثَّلَاثِ، بِحَيْثُ يَجْتَمِعُ مَجْلِسُ الْمَجْمَعِ بِطَلَبٍ مِنْ مُرْشِدِ الْجُمْهُورِيَّةِ، وَتَتَّبَعُ أَهْمِيَّتُهُ فِي صِنَاعَةِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، مِنْ كَوْنِهِ هَيْئَةً اسْتِشَارِيَّةً لِلْمُرْشِدِ نَفْسِهِ، بِمَا يَمْلِكُهُ مِنْ صِلَاحِيَّاتٍ وَاسِعَةٍ وَنُفُوذٍ قَوِيٍّ فِي مَوْسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ كَافَّةً³.

¹ - الشَّيْخُ، نُورْمَان: نَظَرِيَّةُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ، مِصْر - جَامِعَةُ الْقَاهِرَةِ، كُتَيْبَةُ الْاِقْتِصَادِ وَالسِّيَاسَةِ، 2014م، ص 20.

² - عَبْدُ اللَّهِ، عَادِل: السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 44 ، 55 ، 58 ، 63.

³ - سَلِيم، مُحَمَّد: تَحْلِيلُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 57 - 60.

3:4:6: مجلس الأمن القومي وأثره على السياسة الخارجية الإيرانية:

يَتَكَوَّنُ هَذَا الْمَجْلِسُ مِنْ رُؤَسَاءِ السُّلْطَاتِ الثَّلَاثِ، وَرَبِّيسِ هَيْئَةِ أَرْكَانِ الْقِيَادَةِ الْعَامَّةِ لِلْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ، وَمَسْئُولِ التَّخْطِيطِ، وَوُزَرَاءِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ وَالِدِّفَاعِ، وَأَعْلَى مَسْئُولٍ فِي كُلِّ مِنَ الْحَرَسِ الثُّورِيِّ وَالْجَيْشِ، وَمَنْدُوبَيْنِ يَنْتَبِعَانِ الْمُرْشِدَ الْأَعْلَى، بِحَيْثُ يَتَوَلَّى رَبِّيسُ الْجُمْهُورِيَّةِ رِئَاسَةَ الْمَجْلِسِ ¹.

وَقَدْ حَدَّدَ الدُّسْتُورُ الْإِيرَانِيَّ الْإِطَارَ الْعَامَّ لِعَمَلِ مَجْلِسِ الْأَمْنِ الْقَوْمِيِّ فِي صِيَاغَةِ سِيَاسَاتِ الدِّفَاعِ وَالْأَمْنِ الْقَوْمِيِّ، وَجَمْعِ النِّقَارِيرِ الْاسْتِخْبَارَاتِيَّةِ، وَتَنْمِيَةِ الْأَنْشِطَةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِسِيَاسَاتِ الْأَمْنِ وَالِدِّفَاعِ، وَتَوْجِيهِ الطَّاقَاتِ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ لِتَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ الْمَذْكُورَةِ فِي حُدُودِ الْإِطَارِ السِّيَاسِيِّ الْعَامِّ الَّذِي يُحَدِّدُهُ الْمُرْشِدُ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ ².

وَعَلَيْهِ، تَظْهَرُ أَهْمِيَّةُ هَذَا الْمَجْلِسِ فِي التَّأْثِيرِ عَلَى السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ مِنْ أَهْمِيَّةِ تَرْكِيبَتِهِ، الَّتِي تُعْتَبَرُ تَجْمَعًا لِلْقُوَى الْفَاعِلَةِ فِي صِنَاعَةِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ فِي إِيرَانِ، وَكَذَلِكَ مِنْ طَبِيعَةِ الْقَرَارَاتِ الْأَمْنِيَّةِ وَالِدِّفَاعِيَّةِ الَّتِي يَبْتَ فِيهَا، وَدَوْرَهَا فِي إِطَارِ صِيَاغَةِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ.

3:4:7: مجلس صيانة الدستور وأثره على السياسة الخارجية الإيرانية:

تَمَّ إِنْشَاءُ هَذَا الْمَجْلِسِ عَامَ 1989م بِاعْتِبَارِهِ هَيْئَةً تَشْرِيعِيَّةً تَقُومُ بِالإِشْرَافِ عَلَى جَمِيعِ الْقَوَانِينِ الَّتِي يُصْدِرُهَا الْبِرْلَمَانُ الْإِيرَانِي، بِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ الدُّسْتُورِ وَالشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَرِجَالِ الْقَانُونِ، وَيَتَكَوَّنُ مَجْلِسُ صِيَانَةِ الدُّسْتُورِ مِنْ (12) عَضْوًا، نِصْفُهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ يُعَيِّنُهُمُ الْمُرْشِدُ الْأَعْلَى، وَالنِّصْفُ الْآخَرُ مِنَ الْحُقُوقِيِّينَ الَّذِينَ يُعَيِّنُهُمُ مَجْلِسُ الشُّورَى بِتَوْجِيهِ مِنْ رَبِّيسِ السُّلْطَةِ الْقَضَائِيَّةِ ³.

¹ - السيد، سليم: تَحْلِيلُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ، مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ لِلنَّشْرِ، 1998م، ص 170.

² - الشَّيْخُ، نُورَهَانَ: نَظَرِيَّةُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 33 - 41.

³ - الْعَبَادِي، فُؤَاد: "السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ فِي الْخَلِيجِ"، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرَ غَيْرِ مَنْشُورَةٍ، جَامِعَةُ الشَّرْقِ، 2007م، ص 119.

وَمِنَ الْمُهِمِّ ذِكْرُهُ هُنَا، أَنَّ صِلَاحِيَّاتِ الْمَجْلِسِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى النَّظَرِ فِي مَدَى مُطَابَقَةِ الْقَوَانِينِ وَالتَّشْرِيعَاتِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْبَرْلَمَانِ مَعَ الدُّسْتُورِ وَتَعَالِيمِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بَلْ إِنَّهَا تَتَجَاوَرُ ذَلِكَ إِلَى مُرَاقَبَةِ مُجْمَلِ عَمَلِيَّاتِ التَّرْشُحِ وَالْإِنْتِخَابِ فِي الدَّوْلَةِ وَلِجَمِيعِ الْمَنَاصِبِ ¹.

وَعَلَيْهِ، تَمْتَدُّ مَهَامُ الْمَجْلِسِ لِضَبْطِ الْمُمَارَسَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي إِيرَانَ، بِحَيْثُ يَنْمُوعُ أَيُّ شَخْصٍ يُخَالِفُ تَوَجُّهَاتِ النِّظَامِ الْحَاكِمِ مِنَ التَّرْشُحِ لِأَيِّ مَنَصِبٍ هَامٍّ فِي مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ، وَبِذَلِكَ يُؤَدِّي مَجْلِسُ صِيَانَةِ الدُّسْتُورِ دَوْرًا هَامًّا غَيْرَ مُبَاشِرٍ فِي تَوَجُّهَاتِ السِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ فِي إِيرَانَ ².

مِنْ خِلَالِ مَا تَقَدَّمَ بِخُصُوصٍ مُؤَسَّسَاتِ صِنَاعَةِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، يُلَاحَظُ غِيَابُ مَبْدَأِ الْفَصْلِ بَيْنَ السُّلْطَاتِ، وَالتَّدَاخُلِ الْوَاضِحِ بَيْنَ هَذِهِ الْمُؤَسَّسَاتِ، كَمَا يُلَاحَظُ عَدَمُ تَحْقِيقِ مَبْدَأِ التَّكَامُلِ الْفَاعِلِ فِي عَمَلِهَا، حَيْثُ لَا يَخْفَى الدَّوْرُ الْمَحْوَرِي وَالْأَسَاسِي لِلْمُرْتَبِدِ الْأَعْلَى فِي التَّأْثِيرِ الْحَاسِمِ عَلَى الْقَرَارَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ كَافَّةً، وَفِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِيدِيُولُوجِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ، بِمَا يَتَوَافَقُ وَمَبَادِي الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ، بِحَيْثُ يُسَاعِدُهُ فِي ذَلِكَ الْحَرَسُ الثَّوْرِي، الَّذِي يُعْتَبَرُ أَكْثَرَ الْمُؤَسَّسَاتِ قُوَّةً وَنُفُوذًا وَهَيْمَةً فِي جَمِيعِ مَفَاصِلِ الدَّوْلَةِ الْإِيرَانِيَّةِ.

5:3: استراتيجيات تطبيق السياسة الخارجية الإيرانية:

يَنْمُوعُ تَنْفِيزُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ مِنْ خِلَالِ اسْتِرَاطِيَّاتٍ تَطْبِيقِيَّةٍ عَمَلِيَّةٍ بِمَعَايِيرِ مَوْضُوعِيَّةٍ تُرَاعِي تَوَجُّهَاتِ النِّظَامِ السِّيَاسِي وَفَلْسَفَتِهِ الْإِيدِيُولُوجِيَّةِ، بِحَيْثُ يَتَوَقَّفُ اخْتِيَارُ اسْتِرَاطِيَّاتِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ عَلَى طَبِيعَةِ الْأَهْدَافِ نَفْسِهَا وَأَهْمِيَّتِهَا، إِضَافَةً إِلَى الظُّرُوفِ الدَّوْلِيَّةِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي الْمَوْقِفِ الْعَامِّ وَالْمُعْطِيَّاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاسْتِرَاطِيَّاتِ الْأَطْرَافِ الدَّوْلِيَّةِ الْأُخْرَى، وَمَدَى تَنَاقُضِهَا مَعَ أَهْدَافِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْمُرَادِ تَحْقِيقُهَا ³.

¹ - السيد، سليم: **تَحْلِيلُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ**، مَرْجِعُ سَبْقٍ ذِكْرُهُ، ص 182 - 187.

² - الصَّمَادِي، فَاطِمَةُ: **النِّتَازَاتِ السِّيَاسِيَّةِ فِي إِيرَانَ**، الدَّوْحَةُ، الْمَرْكَزُ الْعَرَبِي لِلْأَبْحَاثِ، 2012م، ص 366.

³ - السُّوَيْدِي، جَمَال: **إِيرَانَ وَالْخَلِيجَ**، أَبُو ظَبْيٍ، مَرْكَزُ الْإِمَارَاتِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالْبَحْوثِ، 1998م، ص 120.

تُوظَّفُ الجُمهُورِيَّةُ الإِيرَانِيَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ العَدِيدَ مِنَ الآلِيَّاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاسْتِخْبَارِيَّةِ والعَسْكَرِيَّةِ، بِهَدَفِ تَحْقِيقِ مَصَالِحِهَا الاستْرَاطِيجِيَّةِ وَأَهْدَافِهَا الحَيَوِيَّةِ، بِمَا يَتَوَافَقُ وَمُتَطَلِّبَاتِ أَمْنِهَا القَوْمِي، وَبِمَا يُرَاعِي الظُّرُوفَ الدَّوْلِيَّةَ المُحِيطَةَ، وَالتَّحْدِيَّاتِ وَالمُعِيقَاتِ القَائِمَةِ وَالمُسْتَقْبَلِيَّةَ كَافَّةً، وَفَقَ رُؤْيَا شَامِلَةً وَمُتَكَامِلَةً لِلتَّعَاطِي مَعَ جَمِيعِ الظُّرُوفِ وَالتَّعْقِيدَاتِ المَحَلِّيَّةِ وَالإِفْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ¹.

3:5:1: الاستراتيجية الدبلوماسية:

تَعْنَمِدُ الجُمهُورِيَّةُ الإِيرَانِيَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ فِي تَطْبِيقِ سِيَاسَاتِهَا الخَارِجِيَّةِ عَلَى الاستْرَاطِيجِيَّةِ الدِّبْلُومَاسِيَّةِ، وَهِيَ إِحْدَى أَهَمِّ الأَدَوَاتِ الفَاعِلَةِ فِي هَذَا الإِطَارِ، حَيْثُ تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الاستْرَاطِيجِيَّةُ تَوْظِيفَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ القَنَوَاتِ وَالمُؤَسَّسَاتِ والأَدَوَاتِ، مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِ سِيَاسَاتِهَا العامَّةِ، دُونَمَا اللُّجُوءُ إِلَى تَفْعِيلِ اسْتِخْدَامِ القُوَّةِ العَسْكَرِيَّةِ المُبَاشِرَةِ، أَوِ التَّهْدِيدِ المُبَاشِرِ بِهَا، كَمَا تَشْمَلُ هَذِهِ الاستْرَاطِيجِيَّةُ تَوْظِيفَ الدَّوْلَةِ لِلْمَوَارِدِ المَادِّيَّةِ وَالبَشَرِيَّةِ المُتَاحَةِ كَافَّةً، بِمَا يَخْدُمُ سِيَاسَاتِهَا وَيُفَسِّرُ سُلُوكِيَّاتِهَا إِزَاءَ قَضَايَاهَا الوَطَنِيَّةِ وَالإِفْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ².

تَعْنَمِدُ الاستْرَاطِيجِيَّةُ السِّيَاسِيَّةُ الدِّبْلُومَاسِيَّةُ لِلدَّوْلَةِ عَلَى تَوْظِيفِ شَبَكَةِ سَفَارَاتِهَا وَفُتُصْلِيَّاتِهَا فِي الدُّوَلِ الأُخْرَى، وَغَيْرِهَا مِنْ أَدَوَاتِ تَوَاصُلِهَا الدَّوْلِيَّةِ، بِهَدَفِ حِمَايَةِ مُوَاطِنِيهَا وَحُلَفَائِهَا وَمَنَاطِقِ نُفُوذِهَا فِي الخَارِجِ، وَالدِّفَاعِ عَنِ أَمْنِهَا الدَّاخِلِيِّ وَالخَارِجِيِّ وَمَكَانَتِهَا الدَّوْلِيَّةِ فِي العَالَمِ، وَعَلَاقَاتِهَا الإِيجَابِيَّةِ مَعَ الدُّوَلِ الأُخْرَى³.

لَقَدْ تَفَاعَلَتْ إِيرَانُ مَعَ وَاقِعِ الجُغْرَافِيَا السِّيَاسِيَّةِ لِمُحِيطِهَا الإِفْلِيمِيِّ، وَمَعَ حَجْمِ الهَيْمَنَةِ وَالنُّفُوذِ العَرَبِيِّ وَخَاصَّةً الأَمْرِيكِيِّ فِي مَجَالِهَا الحَيَوِيِّ وَالجِيُوسِيَاسِيِّ، فِي ظِلِّ سِيَاسَةِ الغَرْبِ الهَادِفَةِ إِلَى اخْتِيَائِ إِيرَانِ وَمُحَاصَرَتِهَا، وَتَحْجِيمِ دَوْرِهَا الإِفْلِيمِيِّ، وَمُوَاجَهَةِ تَطَلُّعَاتِهَا فِي مَجَالِ التَّنْمِيَةِ الإِقْتِسَادِيَّةِ وَالتَّنْطُورِ العَسْكَرِيِّ، لِذَا فَقَدْ عَمَلَتْ إِيرَانُ عَلَى تَحْسِينِ عِلَاقَاتِهَا وَتَطْوِيرِهَا مَعَ مُحِيطِهَا الجُغْرَافِيِّ،

¹ - العَبَادِي، فُوَاد: "السِّيَاسَةُ الإِيرَانِيَّةُ فِي الخَلِيجِ"، مَزْجَع سَبَقَ ذِكْرُهُ، ص 120 - 124.

² - المَشَاط، عَبْدُ المَنَعِم: الأَمْنُ القَوْمِي العَرَبِي، القَاهِرَةُ، مَعْهَدُ البُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ العَرَبِيَّةِ، 1993م، ص 312.

³ - السُّوَيْدِي، جَمَال: إِيرَانُ وَالخَلِيجِ، مَزْجَع سَبَقَ ذِكْرُهُ، ص 122 - 128.

وخاصةً في المنطقة العربية، حيث شهدت فترة ما بعد حرب الخليج الثانية، سياسةً إيرانيةً إيجابيةً مُنفتحةً تجاه دول الجوار والعالم، خاصةً في فترتي حكم الرئيسين "رفسنجاني" و"خامني"، فقد اعتمدت السياسة الخارجية الإيرانية في هذه الحقبة الزمنية على الدمج بين الأهداف الإيديولوجية الثورية والأهداف الواقعية البراجماتية المنفعية، الأمر الذي ساهم بشكل ملحوظ في تحسّن العلاقات الإيرانية الخارجية، بما فيها العلاقات الإيرانية مع دول الجوار العربية، إلا أن هذه السياسة كانت قد تراجعت في فترة حكم الرئيس "أحمدي نجاد"؛ بسبب تبنيّه مواقف متشدّدة تجاه ملفّات إيرانية معقّدة كالملفّ النووي، في ظلّ تحولات إقليمية ودولية متعاقبة¹.

تعمل إيران من خلال استراتيجياتها الدبلوماسية، على توظيف البعد الثوري التحرري ورفض الخضوع لقوى "الاستكبار العالمي"، والعمل على مناصرة "المستضعفين" في العالم العربي والإسلامي، حسب ما نصّ عليه الدستور الإيراني، الأمر الذي أعطى إيران نقاعاً شعبياً وتأثيراً قوياً على الرأي العام الإيراني والعربي، خاصةً مع الخطاب الرسمي المناهض للقوى الإمبريالية المهيمنة في العالم، وتبني الكثير من القضايا الشعبية الهامة والحيوية مثل القضية الفلسطينية، والموقف من وجود الكيان الاستعماري الصهيوني على أرض فلسطين العربية، في ظلّ مواقف الأنظمة العربية المتواطئة تجاه مثل هذه القضايا².

3:5:2: الاستراتيجية العقائدية:

يهدف التوجّه الفكري الإيديولوجي في إطار السياسة الخارجية للدول، إلى تحقيق تصوّر مثاليّ شاملٍ لواقع المجتمع، من خلال توظيف المبادئ والقيم الدينية والثقافية والحضارية في مجال التأثير على المجتمعات والدول الأخرى³، وعليه، تعتمد إيران بشكلٍ أساسيٍّ على هويتها الإسلامية وقيمها الثورية في توجيه سياساتها الخارجية، الأمر الذي جعلها تتوافق في التوجّهات مع الكثير من

¹ - الصراف، باقر: الرؤية السياسية الإيرانية، القاهرة، مكتبة مدبولي للنشر، 2011م، ص 90.

² - الصمادي، فاطمة: التيارات السياسية في إيران، مزج سبق ذكره، ص 370 - 377.

³ - محمود، دلال: الاستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية، إيران، المركز الديمقراطي العربي، 2016م، ص 22.

الحركات والكيانات التي تنبئ الخطاب الديني والفكر الإيديولوجي الثوري في تحقيق أهدافها، ما جعل السياسة الخارجية الإيرانية أكثر فاعلية وتأثيراً على المستوى الإقليمي والعالمي¹.

تعمل السياسة الخارجية الإيرانية على نشر مبادئها الفكرية والإيديولوجية في محيطها الإقليمي والعالم، من خلال النفوذ والتأثير غير المباشر، عن طريق إنشاء المراكز الثقافية والدينية لتفعيل الحوار مع المجتمعات العربية والإسلامية، وتبادل البعثات العلمية والبحثية للطلاب، وإقامة جسور التعاون مع المذاهب الأخرى².

تقوم الاستراتيجية العقائدية في السياسة الخارجية الإيرانية على مبادئ العقيدة الإسلامية، بما فيها من قوة فاعلة في التأثير على التوجهات الفكرية والسياسية، كما تشكل معاداة الهيمنة العربية والمشروع الاستعماري الصهيوني، في قلب الأمة العربية والإسلامية، عنصراً إضافياً فاعلاً آخر، في قوة استراتيجية إيران العقائدية في توجيه سياساتها الخارجية³.

3:5:3: الاستراتيجية الإعلامية:

تعد الدعاية الإعلامية وسيلة هامة لدى الدول في تنفيذ سياساتها الخارجية، خاصة في ظل زيادة التفاعل بين الشعوب، نتيجة للتطور التكنولوجي الكبير في وسائل الاتصال والتواصل، والتنوع الهائل في تقنيات أجهزة الدعاية الإعلامية وبرمجياتها⁴.

تظهر أهمية الدعاية الإعلامية في مجال تحقيق السياسة الخارجية للدول، في قدرتها على التأثير في عقول الأفراد وسلوكهم باتجاهات معينة، تخدم توجهات السياسة العامة في النظام السياسي، وتشارك الدعاية الإعلامية في ذلك مع الدبلوماسية، فكلاهما نشاط لفظي موجّه وهادف، إلا أن الاختلاف الرئيس بينهما يكمن في كون الدبلوماسية موجّهة للدول وحكوماتها، في حين أن

¹ - التكريتي، أنس: الأمن العربي والإسلامي - إيران نقطة البحث، لندن، مركز قرطبة للنشر، 2011م، ص 20.

² - المشاط، عبد المنعم: الأمن القومي العربي، مرجع سبق ذكره، ص 344 ، 346.

³ - نجيب، سامح: المشهد الإيراني من الثورة، القاهرة، مركز الدراسات الاشتراكية، 2009م، ص 11.

⁴ - محمود، دلال: الاستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية، مرجع سبق ذكره، ص 23.

الدَّعَايَةِ الإِعْلَامِيَّةِ تُوجَّهُ لِلرَّأْيِ الْعَامِّ الشَّعْبِيِّ، حَيْثُ تَعْمَلُ أَجْهَزَةُ الإِعْلَامِ الرَّسْمِيَّةِ فِي أَيِّ نِظَامٍ سِيَاسِيٍّ، عَلَى تَوْظِيفِ الْقِيَمِ وَالْمُعْتَقَدَاتِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْمَبَادِئِ الْإِيدْيُولُوجِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ السَّائِدَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ؛ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ الْمَطْلُوبَةِ فِي السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ¹.

بَعْدَ قِيَامِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ فِي إِيرَانَ عَامَ 1979م، تَمَّ تَغْيِيرُ اسْمِ وَرَازَةِ الإِعْلَامِ وَالسِّيَاحَةِ إِلَى وَرَازَةِ الْإِرْشَادِ وَالثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَعْني تَرْكِيزُ دَوْرِ الدَّعَايَةِ الإِعْلَامِيَّةِ عَلَى تَوْعِيَةِ الرَّأْيِ الْعَامِّ الْمَحَلِّيِّ وَالْدَّوْلِيِّ وَفُقَ قِيَمِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مُنَاضَاةِ الْإِتِّجَاهَاتِ الْمُعَادِيَةِ لِمَبَادِئِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْفَلَسَفَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْإِيدْيُولُوجِيَّةِ لَوَلَايَةِ الْفَقِيهِ، وَمِمَّا يُشِيرُ إِلَى أَهْمِيَّةِ جِهَازِ الدَّعَايَةِ وَالْإِعْلَامِ فِي جُمْهُورِيَّةِ إِيرَانَ الْإِسْلَامِيَّةِ، هُوَ ارْتِبَاطُهُ الْمُبَاشِرِ بِالْمُرْشِدِ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ "عَلِي خَامَنِي"². تَمْتَلِكُ الْجُمْهُورِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ مَنَظُومَةً إِعْلَامِيَّةً ضَخْمَةً، حَيْثُ تُوظَّفُ بِهَدَفِ التَّرْوِيجِ لِلثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَثَّقَافَةِ إِيرَانَ وَحَضَارَتِهَا وَدَبْلُومَاسِيَّاتِهَا الْعَامَّةِ، وَمُعَادَاةِ قُوَى الْهَيْمَنَةِ الْإِمْبَرِيَالِيَّةِ، وَعَلَى رَأْسِهَا الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَمَشْرُوعِ الصُّهُيُؤْنِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ "إِسْرَائِيل" عَلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ الْعَرَبِيَّةِ، بِحَيْثُ تَمَكَّنَتْ إِيرَانُ مِنْ كَسْبِ قِطَاعَاتٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الرَّأْيِ الْعَامِّ لِصَالِحِهَا عَالَمِيًّا³. يُوَاجِهُ الإِعْلَامُ الْإِيرَانِيُّ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ تَحْدِيَّاتٍ وَمُعِيقَاتٍ كَبِيرَةً، خَاصَّةً بَعْدَ ثَوْرَاتِ مَا عُرِفَ بِالرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ "نَهَايَةِ عَامِ 2010م، حَيْثُ سَاهَمَ ذَلِكَ فِي تَرَاجُعِ مِصْدَاقِيَّةِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي الشَّارِعِ الْعَرَبِيِّ، خَاصَّةً بَعْدَ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ مِنَ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ وَالتَّدَاعِيَّاتِ الْأَمْنِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي رَافَقَتْهَا، حَيْثُ تُعْتَبَرُ إِيرَانُ عُنْصُرًا فَاعِلًا عَلَى هَذَا الصَّعِيدِ، إِلَّا أَنَّ قُوَّةَ الدَّعَايَةِ الْإِعْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَفَاعِلِيَّتِهَا عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَرَبِيِّ وَالْدَّوْلِيِّ مُرْتَبِطَةٌ بِتَعَاطُفِ قُوَّةِ الدَّوْلَةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَزِيَادَةِ حَجْمِ نَفُوذِهَا وَهَيْمَنَتِهَا عَلَى مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ، حَيْثُ لَا تَزَالُ إِيرَانُ الْقُوَّةَ الْأُولَى عَلَى مُحِيطِهَا الْعَرَبِيِّ، وَهَذَا مَا يُمَكِّنُهَا مِنْ تَسْوِيقِ سِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ بِفَاعِلِيَّةٍ عَالِيَةٍ⁴.

¹ - مَحْمُود، دَلَال: الْإِسْتِرَاطِيْجِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ تَجَاهَ الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 24 ، 32.

² - الْمَقْدَاد، مَحْمَد: تَأْتِيْرُ الْمُنْتَعِيْرَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ عَلَى إِيرَانَ، الْأُرْدُن - الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّةِ، 2015 م، ص 222.

³ - الْمَشَاط، عَبْدُ الْمُنْعِم: الْأَمْنُ الْقَوْمِي الْعَرَبِي، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 355 ، 363 ، 370 ، 372.

⁴ - السَّامِرَانِي، نِزَار: الْمَشْرُوعُ الْإِيرَانِيُّ إِقْلِيمِيًّا وَدَوْلِيًّا، الْأُرْدُن، دَارُ بَحْثِهَا لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2015م، ص 15.

3:6: سياسة إيران الخارجية في إطار التحالفات الإقليمية - سوريا نموذجاً:

بدأت العلاقة التحالفية بين إيران وسوريا بعد الثورة الإيرانية عام 1979م، حيث أضحت إيران على عداٍ مع القوى الغربية المهيمنة، وتحديدًا الولايات المتحدة الأمريكية، وحلفائها من الأنظمة العربية، إضافة إلى ذلك، فقد شكّلت الحرب الإيرانية العراقية مع مطلع الثمانينات من القرن الماضي، وبدعم عربيّ وغربيّ، تحدياً وجودياً للثورة الخمينية ومبادئها، الأمر الذي جعل من البحث عن حلفاء، وخاصة في الإقليم العربيّ، هدفاً استراتيجياً بالنسبة لإيران، وبسبب حالة العداء السورية مع واشنطن وحلفائها جرّاء التحالف السوري مع الاتحاد السوفياتي آنذاك، إضافة إلى الصدام والعداء بين حزبيّ البعث في كلٍّ من سوريا والعراق، وحاجة سوريا لتعزيز نفوذها في لبنان، فقد جاء الموقف السوريّ بالوقوف مع إيران ضدّ العراق في الحرب، والتحالف معها، وفي نفس الوقت، فقد وقرّ هذا التحالف لإيران ضغطاً كبيراً على العراق، ومكّنها من التواصل مع شيعة لبنان، بالإضافة إلى كونه عامل تقييل لحدّة الاختقان والاستقطاب السنيّ الشيعيّ القائم بين العالم العربيّ وإيران¹.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي مطلع التسعينات من القرن الماضي، وانتهاء حقبة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، ودخول العالم عصر الهيمنة الإمبريالية الأمريكية، أصبح التحالف الإيراني السوري أكثر أهمية وضرورة من أي وقت مضى، حيث زاد التعاون الاستراتيجي بين البلدين، خاصة في المجالين الأمني والعسكري، وشمل ذلك تطوير القدرات الدفاعية والصواريخ الباليستية، ودعم حزب الله اللبناني والمقاومة الفلسطينية في وجه "إسرائيل"².

ومع بداية الحراك الشعبي السوري المطالب بتغيير نظام الحكم القائم في الدولة بقيادة الرئيس "بشار الأسد"، ودخول الدولة السورية لاحقاً في أزمة أمنية حقيقية، بعد توجّه المطالب الشعبيّ السوريّ ضمن أجندات القوى المهيمنة والمعادية للدولة السورية واستراتيجياتها الأمنية

¹ - النبالي، عبد الله: الحياة السياسية في إيران، مرجع سبق ذكره، ص 277 ، 279.

² - الصراف، باقر: الرؤية السياسية الإيرانية، مرجع سبق ذكره، ص 110 - 119.

وَتَحَالَفَاتِهَا الإقليميّة، بِدَعْمٍ مِنَ الأنظمة العربيّة المتواطئة مع الغرب، بعدَ هذا الواقع السوريّ المتأزّم، ظهرتُ قوّة العلاقة التحالفيّة بينَ إيرانَ وسُوريا من خلالِ الدّعم الإيرانيّ اللّامحدود لِلدّولة السوريّة، وفي مُختلفِ المجالاتِ الاقتصاديّة والسياسيّة والعسكريّة، الأمرُ الَّذِي يُظهرُ حجمَ أهميّة التحالفِ الاستراتيجي بينَ البلدين في السياسة الخارجيّة الإيرانيّة تجاهَ المنطقة العربيّة¹.

1:6:3: أبعادُ السياسة الخارجيّة الإيرانيّة في سوريا:

تتطّلقُ سياسةُ إيرانَ الخارجيّة من أهدافها البراجماتيّة ومصالحها الاستراتيجيّة، أسوةً بأيّة دولةٍ أخرى في العالم، معَ خصوصيّة الاعتباراتِ الإيديولوجيّة المستوحاة من مبادئ الثورة الخمينيّة في توجيه صنّاع القرار السياسي في الجمهوريّة الإيرانيّة الإسلاميّة، وبهدف تحقيق التّوجّهاتِ الإيديولوجيّة والبراجماتيّة، فقد أخذتُ السياسة الخارجيّة الإيرانيّة تجاهَ سوريا أبعاداً متعدّدة، لعلَّ أهمّها البعدُ الأمنيّ والاقتصاديّ والإيديولوجيّ².

1:1:6:3: البعدُ الأمنيّ في السياسة الخارجيّة الإيرانيّة تجاهَ سوريا:

لقد كانَ البعدُ الأمنيّ الدافعَ الرئيسَ لِلتحالفِ الإيراني السوريّ منذُ البداية، حيثُ تعتبرُ إيرانُ بأنَّ سوريا بمثابة خطِّ الدفاعِ الأوّل في مواجهة سياساتِ الهيمنة العربيّة على المنطقة؛ بسببِ قوّة الروابطِ الأمنيّة بينَ البلدين، وتوافقِ المصالحِ بينهما في كثيرٍ من ملفّاتِ المنطقة والإقليم، بما في ذلك الموقف من القضية الفلسطينيّة والصّراع العربيّ مع "إسرائيل"، وما يمثّله هذا الملفّ من أهميّة استراتيجيّة على الأمنِ الوطنيّ والقوميّ لدولِ المنطقة، وقد تطوّر التعاونُ الأمنيّ والعسكريّ بينَ إيرانَ وسورياً وصوّلاً إلى توقيعِ عدّة اتفاقيّاتٍ أمنيّة بينَ الجانبين، شملتْ تزويدَ الجيشِ السوريّ بمُختلفِ التّقنيّاتِ التّكنولوجيّة الإيرانيّة في مجالِ التّصنيعِ العسكريّ، ودعْم الأبحاثِ العلميّة في المجالاتِ النوويّة والأسلحة الكيميائيّة³.

¹ - الصّادقي، فاطمة: التّيارات السياسيةّة في إيران، مزج سبّاق ذكره، ص 390 ، 398.

² - عبد الناصر، وليد: إيران - دراسة عن الثورة والدولة، القاهرة، دار الشّروق للنشر والتّوزيع، 1997م، ص7.

³ - عارف، إبراهيم: خطط إيران السّريّة في العالم العربيّ، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، 2010م، ص 12 ، 18.

3:1:6:2: البُعدُ الاقتصاديُّ في السِّياسَةِ الخارجِيَّةِ الإيرانيَّةِ تَجَاهَ سُورِيَا:

سَعَتْ إِيْرَانُ إِلَى تَعْرِيزِ عَلاَقَاتِهَا الاِقْتِصَادِيَّةِ مَعَ سُورِيَا فِي الْمَجَالَاتِ كَافَّةً، بِاعْتِبَارِهَا حَلِيْفًا اسْتِرَاتِيْجِيًّا لَهَا فِي الْمُنْطَقَةِ، مِنْ أَجْلِ تَحْقِيْقِ أَهْدَافِ سِيَّاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ، بِمَا يَتَوَافَقُ وَالْمَصَالِحِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ وَالْإِيْدِيُولُوْجِيَّةِ الَّتِي نَادَتْ بِهَا الثَّوْرَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْإِيْرَانِيَّةُ، الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ الْاسْتِثْمَارَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْإِيْرَانِيَّةِ فِي سُورِيَا تَفُوْقُ اسْتِثْمَارَاتِ أَيِّ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ أَوْ أُجْنَبِيَّةٍ فِيْهَا، حَيْثُ اسْتَمَرَّتِ الْاسْتِثْمَارَاتُ الْإِيْرَانِيَّةُ فِي سُورِيَا بِالنُّمُوِّ السَّرِيْعِ لِتَصِلَ إِلَى مُسْتَوَيَاتٍ قِيَاسِيَّةٍ، وَصُلُوًّا إِلَى تَوْقِيعِ الْبَلَدَيْنِ اتِّفَاقِيَّاتٍ تِجَارِيَّةٍ وَعُقُودِ تَعَاوُنٍ اِقْتِصَادِيٍّ فِي قِطَاعَاتٍ اِنتَاجِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَصَلَتْ قَبْلَ انْدِلَاعِ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ حَدَّ مُنَاقَشَةِ اتِّفَاقٍ اِقْتِصَادِيٍّ شَامِلٍ، يُفْضِي إِلَى إِقَامَةِ تَكْتَلٍ اِقْتِصَادِيٍّ اِقْلِيْمِيٍّ، تَمَّ بِمُوجِبِهِ تَوْقِيعُ سَبْعِ عَشْرَةَ مَادَّةً، تَرَكَّزَتْ فِي مَجَالَاتِ اسْتِثْمَارِيَّةٍ نَوْعِيَّةٍ فِي الْبَنِيَّةِ التَّحْنِيَّةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ السُّورِيَّةِ¹، وَيَأْنِي هَذَا التَّوْجُّهُ الْاِقْتِصَادِي الْإِيْرَانِي تَجَاهَ سُورِيَا، بِهَدَفِ تَوْثِيْقِ الْعَلاَقَاتِ التَّحَالُفِيَّةِ الْأَمْنِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ، فِي ظِلِّ ضَعُوفَاتِ الْكَثِيْرِ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْقُوَى الدَّوْلِيَّةِ عَلَى سُورِيَا، مِنْ أَجْلِ إِبْعَادِهَا عَنِ الْحَلْفِ الْإِيْرَانِي، حَيْثُ يُعْتَبَرُ الْمَوْقِفُ الْعَرَبِيُّ الرَّسْمِيُّ الْعَامُّ الْمُنَافِضُ لِلنَّظَامِ السُّورِي، وَالذَّاعِمُ لِلْمُعَارِضَةِ، فِي أَحْدَاثِ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ الْحَالِيَّةِ، اِنْعِكَاسًا لِمَوْقِفِ الْقُوَى الْمُهَيْمِنَةِ عَلَى الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالرَّافِضُ لِلْعَلاَقَةِ التَّحَالُفِيَّةِ الْقَوِيَّةِ بَيْنَ سُورِيَا وَإِيْرَان، حَيْثُ تُعْتَبَرُ هَذِهِ الْعَلاَقَةُ تَهْدِيدًا لِّلْسِيَّاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَجْنَدَةِ الْقُوَى الْإِمْبِرِيَالِيَّةِ الْمُهَيْمِنَةِ وَمَشَارِيْعِهَا وَاسْتِرَاتِيْجِيَّاتِهَا فِي الْإِقْلِيمِ الْعَرَبِيِّ، بِمَا فِي ذَلِكَ تَهْدِيدُ الْمَشْرُوعِ الْاِسْتِغْمَارِيِّ الْعَرَبِيِّ الصُّهْيُونِيِّ "إِسْرَائِيل" عَلَى أَرْضِ فِلَسْطِينِ الْعَرَبِيَّةِ².

3:1:6:3: البُعدُ الْإِيْدِيُولُوْجِي فِي السِّياسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيْرَانِيَّةِ تَجَاهَ سُورِيَا:

لَمْ تَقْتَصِرِ السِّياسَةُ الْخَارِجِيَّةُ الْإِيْرَانِيَّةُ تَجَاهَ سُورِيَا عَلَى الْبُعدِ الْأَمْنِيِّ وَالْاِقْتِصَادِيِّ فَحَسَبَ، حَيْثُ يُعْتَبَرُ الْبُعدُ الْإِيْدِيُولُوْجِي بُعدًا هَامًا آخَرُ فِي تَوْجُّهَاتِ صَانِعِ الْقَرَارِ فِي إِيْرَان، خَاصَّةً وَأَنَّ

¹ - عبد النَّاصِر، وَلَيْد: إِيْرَان - دِرَاسَةٌ عَنِ الثَّوْرَةِ وَالدَّوْلَةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص ص 22 - 27.

² - عَارِف، إِبْرَاهِيْم: خُطَطُ إِيْرَانِ السَّرِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص ص 44 - 55.

المتغير المذهبي في سوريا يخدم نظرية "ولاية الفقيه" ومبدأ "تصدير الثورة الإيرانية"، حيث نظام الحكم السوري المنحدر من الطائفة العلوية، والتركيب السكاني للشعب السوري، والتي يمثل فيها الشيعة العلويون ما يعادل حوالي (12%)، بتعداد يقارب (3) مليون نسمة، وفي ظل أهداف الثورة الحمينية، وتنامي توجه الشيع كظاهرة اجتماعية بأبعاد سياسية، أصبح الإيديولوجيا المذهبية من العوامل المهمة في استراتيجيات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سوريا¹.

3:2:6: مبررات الموقف الإيراني من الثورة السورية:

اتخذت إيران موقفا إزاء الاحتجاجات الشعبية السورية السلمية في بداياتها، من خلال الاعتراف بمطالب الشعب السوري الاقتصادية والتنموية وحتى السياسية، وظهر ذلك في كثير من تصريحات المسؤولين الإيرانيين في مواقف متعددة، بل وصل الأمر أحيانا إلى مطالبة إيران للدولة السورية بضرورة التجاوب مع المطالب الشعبية وتفهيمها، من خلال تنفيذ إجراءات اقتصادية وسياسية إصلاحيّة تلبي تطلعات الشعب ومطالبه المشروعة، مع الرضا القاطع للتدخلات الخارجية في الشأن السوري، وبأي شكل كان²، إلا أن استمرار الاحتجاجات واتساعها لتشمل معظم الأراضي السورية، وتفاقم تداعياتها الأمنية والسياسية، وإخفاق الدولة السورية في ضبط الأوضاع وإنهاء الأزمة المتفاقمة، كان قد تسبب في تدخل سافر من قبل الدول العربية، وخاصة الخليجية منها في الأزمة السورية، والقيام بتنظيم صفوف المعارضة السورية وتدريب عناصرها، ودعمها بالعتاد والسلاح، بتوجيه وتخطيط استخباراتي من القوى الكبرى المهيمنة في العالم، الأمر الذي تسبب في عسكرة الثورة السورية، وتحولها إلى ثورة مسلحة بأجندات خارجية مختلفة ومتباينة، وهو ما فاقم من التداعيات الأمنية والسياسية والإنسانية، وزاد من تعقيد المسار السياسي والدبلوماسي لحل الأزمة³.

¹ - حمادة، أمل: الخبرة الإيرانية-الانتقال من الثورة إلى الدولة، بيروت، الشبكة العربية، 2008م، ص 290.

² - النعيمي، سلطان: الفكر السياسي الإيراني، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2010م، ص 366.

³ - حمادة، أمل: الخبرة الإيرانية-الانتقال من الثورة إلى الدولة، مزج سبق ذكره، ص 298 - 306.

وَفِي ظِلِّ هَذَا الْوَاقِعِ وَتِلْكَ التَّحْدِيَّاتِ، أَخَذَ الْمَوْقِفُ الْإِيرَانِيَّ بِالتَّحَوُّلِ النَّدْرِجِيِّ فِي إِطَارِ دَعْمِ نِظَامِ الْحُكْمِ فِي سُورِيَا، وَتَبَنَّى مَوْقِفَهُ بِالْكَامِلِ، حَيْثُ أَكَّدَ الْمُرْشِدُ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ "عَلِي خَامِنِي" فِي خِطَابِهِ عَامَ 2011م، عَلَى أَنَّ الْمَوْقِفَ الْإِيرَانِيَّ الدَّاعِمَ لِنِظَامِ الْحُكْمِ فِي سُورِيَا إِزَاءَ الْأَزْمَةِ الرَّاهِنَةِ، إِنَّمَا هُوَ فِي مُوَاجَهَةِ الْمُخَطَّطِ الْأَمْرِيكِيِّ الصُّهُيُونِيِّ¹، بِاعْتِبَارِ أَنَّ مَا يَجْرِي فِي سُورِيَا هُوَ مُوَاَمَرَةٌ خَارِجِيَّةٌ، تَهْدِفُ إِلَى النَّيْلِ مِنْ حَلِيفِ اسْتِرَاطِيْجِيٍّ لِإِيرَانَ فِي مُقَاوَمَةِ مَشَارِبِعِ الْهَيْمَنَةِ عَلَى الْمُنْطَقَةِ، وَبِدَعْمِ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَحَالِفَةِ مَعَ الْقُوَى الْغَرَبِيَّةِ النَّافِذَةِ فِي الْعَالَمِ، وَعَلَى رَأْسِهَا الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ²، وَإِنْ دَلَّ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى مَدَى أَهْمِيَّةِ التَّحَالُفِ مَعَ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ "بِشَّارِ الْأَسَدِ" فِي اسْتِرَاطِيْجِيَّةِ إِيرَانَ تَجَاهِ الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَنُفُوذِهَا الْإِفْلِينِي، حَيْثُ سَيُؤَدِّي سُقُوطُ نِظَامِ الْحُكْمِ فِي سُورِيَا إِلَى خَلَلِ اسْتِرَاطِيْجِيٍّ، وَتَرَاجُعٍ فِي قُوَّةِ إِيرَانَ، وَتَحْجِيمِ نُفُوذِهَا فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَالْجَبُوسِيَّاسِيِّ.

¹ - النُّعْمِي، سُلْطَان: الْفِكْرُ السِّيَاسِيُّ الْإِيرَانِي، مَرْجِعَ سَبَقَ ذِكْرُهُ، ص 368 - 374.

² - الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص 377.

7:3: مُلَخَّصُ الْفَصْلِ:

تُعَدُّ السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ لِلدَّوْلَةِ فِي مَضْمُونِهَا وَأَهْدَافِهَا الْاِسْتِرَاطِيَّةِ، اِنْعِكَاساً لِلْمُتَطَلَّاتِ الْاِقْتِسَادِيَّةِ الْبَرَاغِمَاتِيَّةِ الْمُنْفَعِيَّةِ لِلْأَمْنِ الْقَوْمِي، ضِمْنَ مَفَاهِيمِ الْاِيْدِيُولُوجِيَا وَمَنْطُومَةِ الْاَفْكَارِ وَالْمُعْتَقَدَاتِ الَّتِي يُؤْمِنُ بِهَا الرَّأْيُ الْعَامُ الشَّعْبِي وَصُنَّاعُ الْقَرَارِ فِي مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ الْمُخْتَلَفَةِ، لَكِنَّ الْمُلَاحَظَةَ أَنَّ دَوْلَ الْعَالَمِ تَخْتَلِفُ فِي اِمْكَانِيَّاتِهَا وَحَجْمِ نَفُوذِهَا وَقُدْرَاتِهَا عَلَى تَطْبِيقِ سِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ، حَيْثُ تَتَعَثَّرُ الدُّوْلُ الضَّعِيفَةُ فِي تَنْفِيزِ اُجْنَدَةِ سِيَاسَتِهَا الْخَارِجِيَّةِ فِي الدِّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا وَحِمَايَةِ اَمْنِهَا وَمَنَاطِقِ نَفُوذِهَا، الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُهَا تَلْجَأً إِلَى عَقْدِ تَحَالُفَاتِ حِمَايَةٍ مَعَ الدُّوْلِ الْكُبْرَى؛ لِتَحْقِيقِ بَعْضٍ مِنْ أَهْدَافِهَا الْاِسْتِرَاطِيَّةِ، لِتُصْبِحَ بِذَلِكَ مِنْ تَوَابِعِ الدُّوْلِ الْمُهِمَّةِ، فِي حِينِ تَلْجَأُ الدُّوْلُ الْقَوِيَّةُ إِلَى تَنْفِيزِ سِيَاسَتِهَا الْخَارِجِيَّةِ بِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ مَصَالِحِهَا الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا تَمْتَلِكُ مِنَ الْمُقَوِّمَاتِ مَا يُمْكِنُهَا مِنْ مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَّاتِ وَالْمُعِيقَاتِ الَّتِي قَدْ تَقَفَّ فِي طَرِيقِهَا بِاِفْتِدَارٍ نِسْبِيٍّ، يَجْعَلُهَا تُحْجِمُ عَنِ التَّصَادُمِ مَعَ الْقُوَى الْعُظْمَى الْمُهِمَّةِ عَلَى الْعَالَمِ، وَدُونَمَا رَغْبَةً مِنْهَا أَوْ مَقْدَرَةً عَلَى فَرَضِ سِيَاسَتِهَا الْخَارِجِيَّةِ وَأُجْنَدَتِهَا الْاِيْدِيُولُوجِيَّةِ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الدُّوْلِ، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْقُوَى الْعُظْمَى الْمُهِمَّةِ عَلَى الْعَالَمِ، فَهِيَ تَلْجَأُ عَلَى الدَّوَامِ إِلَى فَرَضِ اُجْنَدَةِ سِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ وَاِيْدِيُولُوجِيَّيْهَا الْخَاصَّةِ بِهَا عَلَى الْمُجْتَمَعِ الدَّوْلِي، بِاعْتِبَارِهَا مَنْطُومَةً قِيَمِيَّةً عَالَمِيَّةً يَنْبَغِي الرُّضُوحُ لَهَا وَالتَّكْيِيفُ مَعَهَا؛ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ فِي الْعَلَاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ.

وَبِالرُّجُوعِ إِلَى وَاَقِعِ الْجُمْهُورِيَّةِ الْاِسْلَامِيَّةِ الْاِيْرَانِيَّةِ، يُلَاحَظُ اِمْتِلَاكِهَا مِنَ الْمُقَوِّمَاتِ الْحَضَارِيَّةِ وَالْجُغْرَافِيَّةِ وَالْاِيْدِيُولُوجِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، مَا يُمْكِنُهَا مِنْ حِمَايَةِ مَصَالِحِهَا، وَالدِّفَاعُ عَنْ مَنَاطِقِ نَفُوذِهَا فِي مُحِيطِهَا الْجِيُوسِيَاسِي، وَصِيَاغَةُ عِلَاَقَاتِهَا التَّحَالُفِيَّةِ، بِمَا يَخْدُمُ أَهْدَافَهَا الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ الْعُلْيَا، وَقَدْ ظَهَرَ هَذَا الْاِفْتِدَارُ الْاِيْرَانِيُّ بَعْدَ النُّوْرَةِ الْاِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ، وَضِمْنَ مَبَادِي الرُّوْيَةِ الثَّوْرِيَّةِ لِلْإِمَامِ "آيَةِ اللَّهِ الْخُمَيْنِي"، الْأَمْرُ الَّذِي تَسَبَّبَ فِي تَصَادُمٍ وَاضِحٍ بَيْنَ أَهْدَافِ اِيْرَانِ الثَّوْرِيَّةِ الْجَدِيدَةِ، وَمَصَالِحِ الْقُوَى اِمْبَرِيَالِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ تُهَيِّمُنُ عَلَى اِيْرَانِ الْبَهْلَوِيَّةِ قَبْلَ النُّوْرَةِ الْاِسْلَامِيَّةِ، وَالَّتِي مَا زَالَتْ تُهَيِّمُنُ عَلَى مُحِيطِهَا الْجِيُوسِيَاسِي وَالْعَرَبِي حَتَّى الْلَحْظَةِ، وَبِتَوَاطُؤٍ مِنَ الْاَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَاكِمَةِ.

وَبِهَدَفٍ مُوَاكِفَةٍ تَحْدِثَاتِ تَنْفِذِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ بَعْدَ الثَّوْرَةِ، كَانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ تَتَبَنَّى إِيرَانُ الثَّوْرِيَّةَ الْخُمَيْنِيَّةَ مِنَ الْإِجْرَاءَاتِ وَالسِّيَاسَاتِ وَالتَّعْدِيلَاتِ فِي بِنْيَةِ نِظَامِهَا السِّيَاسِيِّ، مَا يُسَاعِدُهَا عَلَى التَّكْيُفِ مَعَ مُسْتَجَدَّاتِ الْوَاقِعِ الثَّوْرِيِّ، الَّذِي فَرَضَ عَلَيْهَا تَغْيِيرَاتٍ جَوْهَرِيَّةً فِي أَهْدَافِهَا الْإِسْتْرَاتِيْجِيَّةِ، وَرُؤْيَيْهَا الْإِيدِيُولُوجِيَّةِ، وَعَلَاقَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ، وَتَحَالُفَاتِهَا الدَّوْلِيَّةِ.

وَبِمَا أَنَّ سِيَاسَةَ الدَّوْلَةِ الْخَارِجِيَّةِ تُمَثِّلُ رُؤْيَيْهَا الْبِرَاجِمَاتِيَّةَ الْوَطَنِيَّةَ وَالْقَوْمِيَّةَ الْعُلْيَا، فَقَدْ عَمِدَتْ إِيرَانُ بَعْدَ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِلَى تَعْدِيلَاتٍ جَوْهَرِيَّةٍ شَامِلَةٍ وَمُتَكَامِلَةٍ فِي بِنْيَةِ مُؤَسَّسَاتِ صِنَاعَةِ سِيَاسَتِهَا الْخَارِجِيَّةِ، بِمَا يَتَوَافَقُ وَرُؤْيَيْهَا الثَّوْرِيَّةَ الْجَدِيدَةَ، مَعَ مُرَاعَاةِ الطَّرُوفِ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ الْمُتَاحَةِ، وَحَجْمِ الضُّغُوطِ وَالتَّحْدِثَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ، الَّتِي تَقْرِضُهَا مُعَادَلَاتُ تَوَازُنَاتِ الْقُوَى الْعَالَمِيَّةِ، وَصِرَاعِ الثَّفُوزِ وَالْمَصَالِحِ الَّذِي يُوجِبُهُ الْعَلَاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ.

قائمة مراجع الفصل الثالث

- أبو داود، السيد: **تصاعد المد الإيراني في العالم العربي**، الرياض، الغيثان للنشر، 2014م.
- الأشعل، عبد الله: **تحدّيات الحوار العربي الإيراني**، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، 2010م.
- البطنجي، عياد: **السياسة الخارجية الإيرانية**، طهران، مركز الأبحاث العلمية، 2011م.
- الترابي، عمر: **إيران بين ثورتين**، دبي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2013م.
- التكريتي، أنس: **الأمن العربي والإسلامي - إيران نقطة البحث**، لندن، مركز قرطبة للنشر، 2011م.
- الحديثي، مها: **النظام السياسي والسياسة العامة**، بغداد، مركز الفرات، 2010م.
- الخميني، روح الله: **الحكومة الإسلامية**، طهران، مؤسسة الإمام الخميني للنشر، 2003م.
- السامرائي، نزار: **المشروع الإيراني إقليمياً ودولياً**، الأردن، دار مجلة للنشر والتوزيع، 2015م.
- السويدي، جمال: **إيران والخليج**، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 1998م.
- السيد، أمينة: **السياسة الخارجية لإيران تجاه دول الخليج**، (د.م.ن.)، المركز الديمقراطي العربي، 2016م.
- السيد، سليم: **تحليل السياسة الخارجية**، القاهرة، مكتبة النهضة للنشر، 1998م.
- السيد، عبد المنعم: **العرب ودول الجوار الجغرافي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987م.
- الشيباني، عدنان: **الأهمية الاستراتيجية لموقع إيران الجغرافي**، العراق، مركز الرافدين للدراسات، 2012م.
- الشيخ، نورهان: **نظرية السياسة الخارجية**، مصر - جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والسياسة، 2014م.
- الصراف، باقر: **الرؤية السياسية الإيرانية**، القاهرة، مكتبة مديولي للنشر، 2011م.
- الصمادي، فاطمة: **التيارات السياسية في إيران**، الدوحة، المركز العربي للأبحاث، 2012م.

- الطائي، تاج الدين: **استراتيجية إيران تجاه دول الخليج**، دمشق، دار رسلان للنشر، 2013م.
- العبادي، فؤاد: **"السياسة الإيرانية في الخليج"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، 2007م.
- القزّان، أنس: **"تحليل استراتيجي للسياسة الإيرانية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض- جامعة نايف، 2015م.
- المشاط، عبد المنعم: **الأمن القومي العربي**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1993م.
- المفدّاد، محمد: **تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية على توجهات إيران**، الأردن- الجامعة الأردنية، 2015 م.
- المهدي، شنين: **"السياسة الخارجية الإيرانية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، بسكرة-جامعة محمد خنصر، 2014م.
- النبالي، عبد الله: **الحياة السياسية في إيران**، الأردن، (د.م.ن.)، 2003م.
- النعيمي، سلطان: **الفكر السياسي الإيراني**، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2010م.
- بارسبي، ترتيا: **ترجمة زينّا إدريس، إيران والمجتمع الدولي**، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2012م.
- بخش، مهدي: **الدين والسياسة في إيران**، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات، 1996م.
- حمادة، أمل: **الخبرة الإيرانية-الانتقال من الثورة إلى الدولة**، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث، 2008م.
- **دستور إيران لعام 1979م/المادة 152- ف10**، مملكة السويد، المؤسسة الدولية للديمقراطية، 2014م.
- راشد، سامح: **السياسة الخارجية الإيرانية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام للنشر، 2010م.
- رجب، يحيى: **أمن الخليج في ضوء المتغيرات الدولية**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1999م.
- زهران، جمال: **أزمات النظام العربي**، القاهرة، دار الشروق للنشر، 2001م.
- سليم، محمد: **تحليل السياسة الخارجية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1998م.

- صدقيان، محمد: **الخريطة الإيرانية السياسية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام للدراسات، 2010م.
- عارف، إبراهيم: **خُطط إيران السريّة في العالم العربي**، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، 2010م.
- عبد الحّي، وليد: **إيران - مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020م**، الجزائر، مركز الدراسات التطبيقية، 2010م.
- عبد الله، عادل: **السياسة الإيرانية**، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، دار مدارك للنشر، 2013م.
- عبد المؤمن، محمد: **الفقه السياسي في إيران وأبعاده**، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، 1989م.
- عبد الناصر، وليد: **إيران - دراسة عن الثورة والدولة**، القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997م.
- عيسى، عبد الرزاق: **أطماع إيران في الخليج**، الإسكندرية - مصر، دار الكتب والدراسات العربية، 2016م.
- محمدي، منوچهر: **السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية**، إيران، جامعة طهران، 2010م.
- محمود، دلال: **الاستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية**، إيران، المركز الديمقراطي العربي، 2016م.
- مؤنس، حسين: **دولة الصفويين**، القاهرة، دار المعارف للنشر، 1973م.
- نجيب، سامح: **المشهد الإيراني من الثورة**، القاهرة، مركز الدراسات الاشتراكية، 2009م.
- هنتر، شيرين: **إيران بين الخليج وبحر قزوين**، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2001م.
- هويدي، فهمي: **إيران من الداخل**، القاهرة، مركز الأهرام، 1988م.

*** **

الفصل الرابع

السياسة الإيرانية تجاه ثورات "الربيع العربي"

1:4: مدخل

2:4: ثورات "الربيع العربي" والواقع الإقليمي والدولي

1:2:4: طبيعة ثورات "الربيع العربي" وخصائصها

2:2:4: مواقف القوى الإقليمية الفاعلة من ثورات "الربيع العربي"

3:2:4: مواقف القوى العالمية الكبرى من ثورات "الربيع العربي"

3:4: دوافع الحراك الشعبي الثوري في بلدان "الربيع العربي"

1:3:4: الدوافع الاقتصادية والاجتماعية للحراك الثوري في بلدان "الربيع العربي"

2:3:4: الدوافع السياسية والأمنية للحراك الثوري في بلدان "الربيع العربي"

4:4: الموقف الإيراني من ثورات "الربيع العربي"

1:4:4: موقف إيران من ثورات دول أفريقيا العربية

2:4:4: موقف إيران من ثورات دول آسيا العربية

5:4: ملخص الفصل

الفصل الرابع

السياسة الإيرانية تجاه ثورات "الربيع العربي"

1:4: مدخل:

سعت المجتمعات الإنسانية على الدوام، ومنذ بدايات الوجود البشري على هذه الأرض، إلى تطوير مستوى الحياة والحصول على أفضل أنماط المعيشة الممكنة، حيث كانت الدولة بمثابة الحاضنة التي ينبغي من خلالها رعاية مصالح الأفراد، والحفاظ على حقوقهم، وتنظيم علاقاتهم ببعضهم وبغيرهم في المحيط الجغرافي والعالم، ومع إخفاق الدولة وعجزها - تحت وطأة ظروف جانية -، عن القيام بدورها تجاه مواطنيها، وتلبية احتياجاتهم، والدفاع عن مصالحهم كما ينبغي، وكما هو متوقع منها، تبدأ حالة عدم الاستقرار بالظهور، وتختل العلاقة الطبيعية بين النظام السياسي الحاكم والشعب، وما يتسبب به ذلك من توتر وتأزم واحتقان مجتمعي يؤسس للوصول إلى "اللحظة التاريخية" الحاسمة، التي تترافق مع ظروف داخلية وخارجية تساهم في تفجر الأحداث وخروجها عن السيطرة والمألوف، رفضاً للواقع الموجود، ورغبة قاطعة من الشعب في إحداث التغيير السياسي المنشود، لتحقيق التطلعات والأهداف المطلوبة¹.

لقد شهدت المنطقة العربية مع نهاية عام 2010م، ومطلع العام 2011م، أحداثاً أمنية خطيرة، تمثلت في حركات شعبية احتجاجية ثورية عارمة، ضد أنظمة الحكم المستبدّة القائمة، ومنظومات الفساد المرتبطة بها، فيما أضحى على تسميته سياسياً وإعلامياً بثورات "الربيع العربي"²، حيث جاءت منطلقات التغيير السياسي في بلدان الحراك الثوري العربي، استناداً إلى عوامل داخلية ذاتية اقتصادية وسياسية بالدرجة الأولى، مع ضرورة عدم إغفال أثر المتغيرات الخارجية والأحداث الأجنبية في التأثير على التوجهات الثورية العربية في وقت لاحق من

¹ - محفوظ، محمد: ربيع العرب، بيروت، دار الانتشار للنشر والتوزيع، 2017م، ص 234.

² - هيثم، الكيلاني: مشروع النظام الشرق أوسطي في بعده الأمني، بيروت، المركز اللبناني، 2018م، ص 70.

انطلاقها، تبعاً للأهداف البراجماتية واستراتيجية حماية الحلفاء والدفاع عن مناطق النفوذ للقوى الإقليمية والدولية المؤثرة والفاعلة في العالم¹.

شكّلت ظاهرة البطالة والفقر المرتبط بها، إضافة إلى التباين الاقتصادي والاجتماعي، وعدم المساواة، وغياب العدالة الحقيقية، في ظلّ الأمية والتخلف، وسيادة الفساد بجميع أشكاله في بلدان "الربيع العربي" كافة، عاملاً أساسياً في انطلاق الحراك الثوري فيها، هذا إلى جانب وجود أنظمة سلطوية مستبدّة وفاسدة مرتبطة بأجندات القوى الدولية النافذة، عملت على تغييب الوعي السياسي المجتمعي، واختكار السلطة بشكل مطلق، وإهمال أبسط مقومات العمل السياسي الحر والديمقراطي، في ظلّ سياسات قمع المعارضة، واضطهاد المعارضين بشتى طرق التعذيب والتكيد والملاحقة الأمنية، وتسخير الموارد والإمكانيات المادية والبشرية كافة، وأجهزة الدولة الأمنية ومؤسساتها القضائية والإعلامية، لتبرير فلسفة إيديولوجيا نظام الحكم القائم وسياساته العامة².

تمثّل المنطقة العربية إقليماً هاماً وحيوياً في موقعها الجغرافي والجيوسياسي، وفي إمكانياتها المادية والبشرية، كما يمثّل استقرار هذه المنطقة، وحماية أنظمة الحكم القائمة في دولها، هدفاً استراتيجياً وحيوياً للقوى الدولية النافذة في العالم، بما يضمن حماية حلفائها وتحقيق مصالحها والدفاع عن مناطق نفوذها وهيمنتها، لذا فقد كانت أجندات القوى الدولية النافذة عاملاً هاماً في توجيه الحراك الثوري الشعبي في دول "الربيع العربي"، خدمة لمصالحها وحفاظاً عليها، ما أثار بشكل كبير على مآلات هذا الحراك، ومدى نجاحه وقدرته على تحقيق أهدافه، في ظلّ العفوية وعدم التخطيط، وغياب الرؤية الواضحة، والقيادات الثورية الواعية لخطورة الأوضاع، والقدرة على تحمّل كامل مسؤولياتها، ومواجهة تحديات المرحلة الانتقالية ما بعد سقوط أنظمة الاستبداد القائمة، بما في ذلك تحدي منظومة هيمنة ما عُرف "بالدولة العميقة"، وحجم نفوذها التراكمي الهائل، كعائق أساسيٍّ أمام عملية التحول الديمقراطي الشاملة والمتكاملة المنشودة³.

¹- وحيد، مزيم: **محركات التغيير في العالم العربي**، مصر، مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر، 2011م، ص43.

²- هيثم، الكيلاني: **مشروع النظام الشرق أوسطي في بعده الأمني**، مرجع سبق ذكره، ص72.

³- نصري، دياب: **الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا**، الأردن، الجندرية للنشر والتوزيع، 2016م، ص90.

بناءً على ما تقدّم، فقد سعتْ جُمهُوريَةُ إيرانِ الإسلاميّةُ بعدَ "الرّبيع العربي"، أسوةً بِجَمِيعِ الدُّولِ الَّتِي تَرْتَبِطُ مَعَ المَنْطِقَةِ العربيّةِ بِمَصَالِحِ اسْتِراتيجيّةٍ وَمَنَاطِقِ نُفُوذٍ وَخُلَفَاءٍ، إِلَى البَحْثِ عَنِ مَصَالِحِهَا وَمُواجهَةِ التَّهْدِيدَاتِ الاستِراتيجيّةِ، الَّتِي يُمكنُ أَنْ تُضَعِفَ مِنْ قُوَّةِ نُفُوذِهَا، أَوْ تُعَرِّضَ خُلَفَائِهَا لِلخَطَرِ، فِي ظِلِّ بِنْيَةِ أَقْلِيَمِيَّةٍ تَتَنَاقَضُ فِيهَا المَصَالِحُ الدَّولِيَّةُ، وَتَتَصَادَمُ السِّيَاسَاتُ، وَتَتَعَارِضُ الأَهْدَافُ الحَيَوِيَّةُ وَالجَيُوسِيَاسِيَّةُ لِلقُوَى المَهيمِنَةِ، مَعَ الأخْذِ بِعَيْنِ الاعتبارِ أثرَ العاملِ الجُغرافيِّ، وَمُتَاحِمَةِ الحُدُودِ، وَوَحْدَةِ الإقْلِيمِ المُشْتَرَكِ بَيْنَ إيرانِ والعَرَبِ، فِي تَأثيرِ الإقْلِيمِ العربيِّ عَلَى إيرانِ وأَمَنِهَا القُومِيِّ، فِي ظِلِّ سِيَاسَاتِ مُعْظَمِ الأنظِمَةِ العربيّةِ وَخاصّةً الخَلِيجيّةِ مِنْهَا، المُتَوَاطِنَةِ مَعَ القُوَى الإمبرياليّةِ العربيّةِ النّافِذَةِ فِي العالَمِ، وَالمُتَحالِفَةِ مَعَهَا، وَالمُرْتَبِطَةِ بِهَا بِاتِّفَاقِيَّاتٍ سِيَاسِيَّةٍ وَأَمْنِيَّةٍ، بِمَا يَتَنَاقَضُ مَعَ مَصَالِحِ الشُّعُوبِ العربيّةِ، وَبِمَا يُهدِّدُ المَفْهُومَ الحَقِيقِيَّ وَالْمَوْضُوعِيَّ لِلأَمْنِ القُومِيِّ العربيِّ، علاوةً عَلَى تَعْرِيضِ المَصَالِحِ الإيرانيّةِ لِلتَّهْدِيدِ المُباشِرِ فِي المَحِيطِ الجُغرافيِّ الإيراني¹.

وعَلَيْهِ، فَقَدْ حَدَّثَتْ إيرانُ مَوْقفَها وَمَعايِيرَ اسْتِراتيجيّتها وَسِيَاسَتِها العامّةِ تَجَاهَ ثُوراتِ "الرّبيع العربي"، بناءً عَلَى اعتِبارَاتِ بُراجِمانيّةٍ تُراعي مَصَالِحَها الحَيَوِيَّةَ بِالدَّرَجَةِ الأولى، إِضافةً إِلَى الاعتِبارَاتِ المُتعلِّقَةِ بِالإِنْدِيُولُوجِيَا وَمَبَادِي الثَّوَرَةِ الإسلاميّةِ الحُمِينِيَّةِ، فَقَدْ رَأَتْ إيرانُ فِي حِرَاكِ الشُّعُوبِ العربيّةِ الثَّوَرِي مَعَ نِهايَةِ العامِ 2010م، ضِدَّ أنظِمَةِ الاسْتِبْدَادِ القَائِمَةِ، فُرْصَةً تَارِيخِيَّةً هامّةً لِإِسقاطِ أنظِمَةِ التَّبعيةِ العربيّةِ، وَأدَوَاتِ العَرَبِ فِي التَّحَكُّمِ بِالمَنْطِقَةِ العربيّةِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا وَعَلَى شُعُوبِها، كَمَا تَطَلَّعَتْ إيرانُ إِلَى إمكانيّةِ بِناءِ عَلاَقَاتٍ قَوِيَّةٍ مَعَ الأنظِمَةِ العربيّةِ الجَدِيدَةِ، بِمَا يُعزِّزُ حِلْفَ مُواجهَةِ قُوَى "الاستِكْبارِ العالَميّةِ"، وَمُشارِيعَها فِي المَحِيطِ الجُغرافيِّ الإيرانيِّ، عَلَى اعتِبارِ أَنَّ هَذِهِ الاحتِجاجاتِ الثَّوَرِيَّةَ امْتِداداً لِلثَّوَرَةِ الإسلاميّةِ الإيرانيّةِ، وَصَدَى لِمَبادِئِها الإِنْدِيُولُوجِيَّةِ الثَّوَرِيَّةِ المُناهِضَةِ لِلقُوَى الغَرِبيّةِ، وَسِيَاسَاتِ أنظِمَةِ التَّبعيةِ المُتَوَاطِنَةِ مَعَهَا².

وَمِنَ المُهمِّ ذِكْرُهُ فِي هَذَا السِّياقِ، أَنَّ المَوْقفَ الإيرانيَّ العامَّ مِنْ ثُوراتِ "الرّبيع العربيِّ"، كَانَ عَلَى النِّقيضِ مِنْ مَوْقفِ إيرانِ حِيالَ الثَّوَرَةِ السُّوَرِيَّةِ تَحْدِيداً، فَيُلاحَظُ هُنَا عَدَمَ اعْتِرافِ إيرانِ

¹- أبو فغلي، مُحَمَّد: **إيران - دراسةُ عامّة**، البصرة، مَركَزُ دِراساتِ الخَلِيجِ العربيِّ، 1985م، ص38.

²- نِظام، بَرَكَات: **مُشارِيعُ التَّغْيِيرِ فِي المَنْطِقَةِ العربيّةِ**، عَمّان، مَركَزُ دِراساتِ الشَّرْقِ الأوسَطِ، 2017م، ص144.

بالأزمة السورية في نطاق فلسفة الثورات العربية الأخرى، التي عزتها إلى صحوة شعبية إسلامية، تحمل روح الثورة الحمينية ومبادئها، رفضاً لأنظمة الاستبداد والتبعية للقوى الغربية وهيمنتها على المنطقة العربية، فقد فسرت التحولات الإيرانية أحداث الثورة السورية في سياق المؤامرة الخارجية على محور "المقاومة والممانعة"، وتوافقت بذلك مع تفسير الدولة السورية لدوافع الثورة وأهدافها، ولعل تلك الازدواجية في السياسة الإيرانية تجاه ثورات "الربيع العربي"، ترجع إلى طبيعة العلاقات الإيرانية مع أنظمة الحكم العربية، فالدولة السورية حليفاً استراتيجياً لإيران في المنطقة العربية، تتوافق معها في جميع الملفات السياسية والأمنية الإقليمية والدولية، إضافة إلى الروابط التاريخية والأيديولوجية بين إيران ونظام الحكم في الدولة السورية بقيادة الرئيس "بشار الأسد"، وبالمقابل، فإن جميع أنظمة الحكم الأخرى في بلدان "الربيع العربي" على علاقات تحالفية بأشكال مختلفة مع القوى الغربية المهيمنة على المنطقة العربية، وعلى علاقة متناقضة وبشكل متفاوت مع السياسة الإيرانية العامة في الإقليم والعالم.

ويلاحظ هنا، أنه وعلى الرغم من دعوة إيران للدولة السورية، إلى ضرورة الاستجابة للمطالب الشعبية بالإصلاحات الاقتصادية والسياسية بداية الحراك الثوري، حيث كان سلمي الطابع، مع الرفض الإيراني القاطع لأي تدخل أجنبي في الشأن السوري، إلا أن الموقف الإيراني كان قد أخذ بالتحوّل التدريجي، وصُولاً إلى تبني موقف الدولة السورية بشكل كامل في مسألة "المؤامرة الخارجية" على محور "المقاومة والممانعة"، ولعلّ عسكرة الثورة السورية، والتدخل الخارجي اللاحق في توجيهها، خدمة لأجندات القوى الدولية المهيمنة وحلفائها في الإقليم، كان الدافع الرئيس للموقف الإيراني الداعم بشكل كامل للدولة السورية وموقفها إزاء الأزمة، ومواجهة الثورة المسلحة وأجنداتها الخارجية.

جدير بالذكر هنا، أن مبررات الدولة السورية ومن خلفها حليفتها إيران، بخصوص الموقف من الثورة السورية المسلحة، ومسألة "المؤامرة الخارجية" ضد محور "المقاومة والممانعة"، تنقذ إلى الاعتبارات المنضبطة والمتكاملة للمحاكمة الموضوعية، ولا تُعفي القيادة وصناع القرار السياسي في الدولة السورية وحلفائهم من الإيرانيين، من المسؤولية عن معظم مآلات الحراك

الشَّعْبِي النَّوْرِي السُّورِي وَتَدَايِيهِ الْكَارِثِيَّةِ اللَّاحِقَةِ، حَيْثُ لَا يُمَكِّنُ التَّغَاظِي عَنْ طَبِيعَةِ الْمَطَالِبِ الشَّعْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ الْإِصْلَاحِيَّةِ الْمُحَقَّةِ، سِوَاءَ الْاِقْتِصَادِيَّةِ مِنْهَا أَوْ السِّيَاسِيَّةِ، فِي بَدَايَةِ الْحِرَاكِ، كَمَا لَا يُمَكِّنُ التَّغَاظِي أَيْضاً عَنْ الطَّابِعِ السَّلْمِيِّ لِلْحِرَاكِ الشَّعْبِيِّ السُّورِيِّ فِي بَدَايَاتِهِ، وَلَفْتَرَةٍ زَمَنِيَّةٍ كَافِيَةٍ وَمُنَاسِبَةٍ، كَانَ بِإِمْكَانِ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ أَنْ تُوظَّفَهَا بِشَكْلِ فَاعِلٍ فِي مُوَاجَهَةِ الْأَزْمَةِ وَاحْتِوَاءِ تَدَايِيَّاتِهَا بِالطَّرِيقِ السَّلْمِيِّ وَالدِّبْلُومَاسِيَّةِ، قَبْلَ أَنْ تَطْفُو الْأَجَنْدَاتُ الْخَارِجِيَّةُ عَلَى السَّطْحِ، وَقَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ الظُّرُوفُ لِلتَّدْخُلَاتِ الْخَارِجِيَّةِ فِي الشَّأْنِ السُّورِيِّ، وَتَتَحَوَّلَ الْأَزْمَةُ السُّورِيَّةُ وَالْحِرَاكُ الشَّعْبِيُّ السَّلْمِيُّ الْمَطْلَبِيُّ إِلَى ثَوْرَةٍ عَارِمَةٍ وَمُسْلَحَةٍ، تَتَحَكَّمُ فِيهَا الْأَجَنْدَاتُ الْخَارِجِيَّةُ، وَتُوجَّهُهَا الْمُؤَامَرَاتُ الْإِقْلِيمِيَّةُ وَالدَّوْلِيَّةُ.

4:2: ثَوْرَاتُ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" وَالْوَأَقِعُ الْإِقْلِيمِيُّ وَالدَّوْلِيُّ:

عَلَى الرُّغْمِ مِنْ مَوْجَاتِ التَّغْيِيرِ السِّيَاسِيِّ وَالتَّحَوُّلِ الدِّيْمُقْرَاطِيِّ، الَّذِي حَدَثَ فِي بَقَاعٍ مُخْتَلَفَةٍ مِنَ الْعَالَمِ، مَعَ بَدَايَةِ النُّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الْمُنْصَرِمِ، ابْتِدَاءً مِنْ شَرْقِيَّ آسِيَا إِلَى شَرْقِيَّ أُوْرُوْبَا، وَصُولاً إِلَى أَمْرِيكَا اللَّاتِينِيَّةِ، وَانْتِهَاءً بِبَعْضِ بُلْدَانِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْمُتَاخِمَةِ لِلْإِقْلِيمِ الْعَرَبِيِّ مِثْلَ تُرْكِيَا وَإِيرَانِ، إِلَّا أَنَّ التَّحَرُّكَ الشَّعْبِيَّ الْعَرَبِيَّ ضِدَّ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْقَائِمَةِ، بَقِيَ شِبْهَ مَعْدُومٍ، رُغْمَ وُجُودِ مُسَوِّغَاتِهِ، وَقَدْ تَمَّ تَفْسِيرُ ذَلِكَ بِشَكْلِ يَفْتَقِدُ لِلْمَوْضُوعِيَّةِ مِنْ قَبْلِ بَعْضِ مُسْتَشْرِقِي الْعَرَبِ؛ عَلَى أَسَاسِ وُجُودِ تَنَاقُضٍ بَيْنَ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَقِيَمِ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ¹، كَذَلِكَ فَقَدْ أَرْجَعَ مُعْظَمُ الْبَاحِثِينَ وَالدَّارِسِينَ لِلشَّأْنِ الْعَرَبِيِّ، حَالَةَ اسْتِفْزَارِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخُضُوعِ الشُّعُوبِ رُغْمَ غِيَابِ الْعَدَالَةِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ وَالتَّنَمِّيَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ فِي الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي الْحَقَبَةِ الزَّمَنِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ، إِلَى الْعِلَاقَةِ التَّرَابُطِيَّةِ الْمُنْدَاخِلَةِ بَيْنَ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَجْهَرَتِهَا الْعَسْكَرِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ²، إِضَافَةً إِلَى سَيْطَرَةِ الدَّوْلَةِ عَلَى الْاِقْتِصَادِ بِشَكْلِ شِبْهِ كَامِلٍ، وَتَسْخِيرِ جَمِيعِ الْمَوَارِدِ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ خِدْمَةً لِرُؤْيَا نِظَامِ الْحُكْمِ وَتَبْرِيرِ سِيَاسَاتِهِ وَشَرْعِيَّةِ اسْتِمْرَارِيَّةِ بَقَاةِهِ عَلَى الدَّوَامِ، الْأَمْرُ الَّذِي تَمَّ تَفْنِيدُهُ بِانْفِجَارِ ثَوْرَاتِ مَا عُرِفَ بِ"الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، أَوَّخِرَ عَامِ 2010مَ وَمَطْلَعَ الْعَامِ 2011مَ، حَيْثُ تَمَّ إِسْقَاطُ عَدَدٍ

¹- مَحْفُوظٌ، مُحَمَّدٌ: رَّبِيعُ الْعَرَبِ، مَرْجِعٌ سَبَقَ ذِكْرُهُ، ص 248 ، 252 ، 257.

²- الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص ص 260 - 263.

مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَكْثَرُ قِدَمًا وَاسْتِدَادًا، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ فَشَلَتْ جَمِيعُ أَجْهَزَةِ الاسْتِخْبَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ فِي التَّنَبُّؤِ بِحُدُوثِ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"¹، وَهَذَا مَا أَكَّدَتْهُ رَأْسُةُ الاسْتِخْبَارَاتِ فِي مَجْلِسِ الشُّيُوخِ الْأَمْرِيكِيِّ "دِيَانِ فَيْنُشْتَاين" (Dianne Feinstein)، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ الْأَمْرُ مُدِيرُ الاسْتِخْبَارَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ "جِيمْسْ كَلَابِر" (James Clapper)، مَا يُفَسِّرُ زُدُودَ الْأَفْعَالِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ الْمُتَنَاصِرَةِ عَلَى ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، وَحَجْمَ الْإِرْيَاكِ الَّذِي تَسَبَّبَتْ بِهِ فِي الْعَلَاqَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، فِي ظِلِّ تَنَاقُضِ الْمَصَالِحِ، وَاخْتِلَافِ التَّوْجُّهَاتِ، وَتَبَاعُدِ الْأَهْدَافِ².

1:2:4: طَبِيعَةُ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" وَخَصَائِصُهَا:

عِنْدَ دِرَاسَةِ طَبِيعَةِ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" وَخَصَائِصُهَا، يُلَاحَظُ مَدَى صُعُوبَةِ تَصْنِيفِهَا ضِمْنَ أَنْمَاطِ التَّغْيِيرِ السِّيَاسِيِّ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ الْعُلُومِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، كَاِحْدَى أَشْكَالِ التَّغْيِيرِ الْإِصْلَاحِيِّ، مِنْ خِلَالِ الْاِحْتِجَاجَاتِ السَّلْمِيَّةِ، وَالْمَطَالِبِ الشَّعْبِيَّةِ الْعَادِلَةِ، أَوْ مِنْ خِلَالِ التَّمَرُّدِ وَالْعِصْيَانِ، وَتَوْظِيفِ الْعُنْفِ وَالتَّرَاعِ الْمُسْلِحِ لِإِسْقَاطِ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ، فَالتَّوَرُّدُ بِمَفْهُومِهَا السِّيَاسِيِّ التَّقْلِيدِيِّ هِيَ حَالَةٌ اِنْهِيَارٍ شَامِلَةٍ لِمَنْظُومَةِ الْحُكْمِ الْقَائِمَةِ، بِفِعْلِ تَرَكَمَاتِ الْحَرَكَةِ الثَّوْرِيَّةِ وَمُحَضَّرَاتِهَا، الْأَمْرُ الَّذِي يَتَسَبَّبُ فِي تَغْيِيرَاتٍ جَذْرِيَّةٍ فِي وَاَقِعِ الْمَشْهَدِ السِّيَاسِيِّ بِأَكْمَلِهِ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْمَضْمُونُ لَا يَتَوَافَقُ وَثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، الَّتِي قَدَّمَتْ نَفْسَهَا بِنَمَطٍ جَدِيدٍ وَمُعَايِرٍ، يُسْقِطُ رَأْسَ نِظَامِ الْحُكْمِ، مَعَ تَفْكِيكِ عَدَدٍ مِنْ مُؤَسَّسَاتِهِ، أَوْ يَجْعَلُهُ نِظَامًا مَارُومًا بِالْحَدِّ الْأَدْنَى، دُونَمَا الْوُصُولِ الْحَقِيقِيِّ إِلَى السُّلْطَةِ، وَدُونَمَا إِحْدَاثِ لِلتَّغْيِيرِ الشَّامِلِ وَالْجَذْرِيِّ الْمَطْلُوبِ، فِي ظِلِّ الْعَقَوِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ، وَغِيَابِ الرُّوْيَةِ السِّيَاسِيَّةِ اللَّازِمَةِ لِمَرْحَلَةِ مَا بَعْدَ سُقُوطِ النِّظَامِ الْقَائِمِ، إِضَافَةً إِلَى غِيَابِ الْقِيَادَاتِ الثَّوْرِيَّةِ الْقَادِرَةِ عَلَى اسْتِيعَابِ مُتَطَلِّبَاتِ مَرْحَلَةِ التَّغْيِيرِ السِّيَاسِيِّ، وَمُوََاكَبَةِ التَّطَوُّرَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ وَالْإِقْلِيمِيَّةِ، وَمُوََاجَهَةِ التَّحْدِيَّاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَاسْتِحْقَاقَاتِ الْمَرْحَلَةِ الثَّوْرِيَّةِ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهَا³، وَعَلَيْهِ، فَلَمْ تَكُنْ ثَوَرَاتُ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" مُتَوَقَّعَةً رُغْمَ وُجُودِ مُسَوَّغَاتٍ قِيَامِهَا، وَرُغْمَ الْإِزْهَاصَاتِ الْعَامَّةِ الَّتِي كَانَتْ

¹ - وَحَيْدٌ، مَرْيَمُ: **مُحَرَّكَاتُ التَّغْيِيرِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ**، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 56 - 61.

² - نِظَامُ، بَرَكَاتُ: **مَشَارِيعُ التَّغْيِيرِ فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ**، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 146 ، 149.

³ - نَصْرِي، دِيَابُ: **الْجُغْرَافِيَا السِّيَاسِيَّةُ وَالْجِيُوبُولِيْتِيكَا**، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 94 ، 97 ، 99.

تُوجي بِاحْتِمَالَاتِ حُدُوثِهَا، خَاصَّةً فِي ظِلِّ حَالَةِ الْيَأْسِ وَالْإِحْبَاطِ وَالْعُرُوفِ عَنِ الْمُشَارَكَةِ السِّيَاسِيَّةِ، الَّتِي سَادَتْ الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةَ قَبْلَ انْفِجَارِ الْحِرَاكِ الثَّوْرِيِّ نِهَايَةِ عَامِ 2010م فِي تُونِس، ثُمَّ بَقِيَّةِ أَقْطَارِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، فَقَدْ امْتَأَزَ الْحِرَاكُ الشَّعْبِيُّ الثَّوْرِيُّ فِي بَدَايَاتِهِ بِالْعَفْوِيَّةِ السَّلْمِيَّةِ الْمَطْلَبِيَّةِ، الَّتِي مَا لَبِثَتْ أَنْ تَحَوَّلَتْ تَحْتَ وَطْأَةِ عُنْفِ الْأَنْظِمَةِ وَقَمْعِهَا لِلْمُحْتَجِّينَ وَتَجَاهُلِهَا لِمَطَالِبِهِمْ، إِلَى ثَوَرَاتٍ شَعْبِيَّةٍ عَارِمَةٍ، تُطَالِبُ بِإِسْقَاطِ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْأَسْتَبْدَادِيَّةِ الْقَائِمَةِ¹.

لَقَدْ امْتَأَزَتْ ثَوَرَاتُ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" عُمُومًا بِمَطَالِبِهَا الْأَجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، حَيْثُ كَانَتْ الْهُمُومُ الْمَعِيشِيَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْبَطَالَةِ وَالْفَقْرِ وَالتَّهْمِيشِ وَاسْتِثْرَاءِ الْفَسَادِ وَاهْذَارِ الْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، هِيَ الدَّافِعُ الرَّئِيسُ وَالْمُسَوِّغُ الْأَكْثَرُ فَاعِلِيَّةً فِي مَشْهَدِ الْحِرَاكِ الشَّعْبِيِّ الْعَرَبِيِّ الثَّوْرِيِّ، كَمَا امْتَأَزَتْ ثَوَرَاتُ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" بِطَائِعٍ خَاصٍّ يُمَيِّزُهَا عَنِ الثَّوَرَاتِ النَّقْلِيَّةِ الْمُتَعَارِفِ عَلَيْهَا، فَلَا زُعَمَاءَ، وَلَا وُجُودَ لِقِيَادَاتٍ كَارِيزِمِيَّةٍ مُلْهِمَةٍ لِلْمُحْتَجِّينَ، وَلَا تَوَجُّهٍ مُؤَسَّسٍ أَوْ نَقَابِيٍّ أَوْ حَزْبِيٍّ يُذَكِّرُ، وَقَدْ شَكَّلَتْ شَرِيحَةُ الشَّبَابِ الْعَرَبِيِّ طَلِيعَةَ الْحَرَكَاتِ الثَّوْرِيَّةِ، بَعِيدًا عَنْ أَيِّ تَأْطِيرٍ سِيَاسِيٍّ دَاخِلِيٍّ أَوْ خَارِجِيٍّ، رُغْمَ حُدُوثِ ذَلِكَ فِي مَرَحَلَةٍ لَاحِقَةٍ مِنْ انْطِلَاقِ الثَّوَرَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ أَحَدَ الْأَسْبَابِ الرَّئِيسَةِ فِي إِخْفَاقِ تِلْكَ الثَّوَرَاتِ وَتَعَثُّرِهَا، وَعَدَمَ قُدْرَتِهَا عَلَى تَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا².

4:2:2: مواقف القوى الإقليمية الفاعلة من ثورات "الربيع العربي":

تُشَكِّلُ مَنَظِقَةُ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ أَهْمِيَّةً اسْتِرَاتِيجِيَّةً كَبِيرَةً عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ، بِمَوْقِعِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَالْجَيُوسِيَاسِيِّ، وَبِحَجْمِ مَوَارِدِهَا الطَّبِيعِيَّةِ الْهَائِلَةِ، وَإِمْكَانِيَّاتِهَا الْبَشَرِيَّةِ اللَّامْحُدُودَةِ، وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ، يُمَثِّلُ الْإِفْلِيمُ الْعَرَبِيُّ أَوْ الْجُزْءَ الْأَكْثَرَ أَهْمِيَّةً مِنْهُ، قَلْبَ مَنَظِقَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْهَامَّةِ وَالْاسْتِرَاتِيجِيَّةِ، وَعَلَيْهِ، تُصَبِّحُ الْمَنَظِقَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَاسْتِقْرَارُهَا الْأَمْنِي - ضِمْنَ تَوَازُنَاتٍ مُعَيَّنَةٍ -، هَدَفًا اسْتِرَاتِيجِيًّا لِكَثِيرٍ مِنَ الْقُوَى الْإِفْلِيمِيَّةِ الْمُجَاوِرَةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ الْكَيَانَ الصُّهْيُونِي، حَيْثُ الْمَصَالِحُ الْاِقْتِسَادِيَّةِ، وَالْعَلَاَقَاتُ السِّيَاسِيَّةِ، وَالتَّحَالُفَاتُ الْأَمْنِيَّةُ الْمُشْتَرَكَةُ، وَمَنَاطِقُ النُّفُوذِ، وَالتَّهْدِيدَاتُ الْقَائِمَةُ

¹ الجابري، مُحَمَّد: **اشكاليات الفكر العربي المعاصر**، بِيْرُوت، مَرْكَزُ دِرَاسَاتِ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ، 2014م، ص70.

² سَرْحَان، أَحْمَد: **قانون العلاقات الدولية**، بِيْرُوت، الْمَوْسَسَةُ الْجَامِعِيَّةُ لِلنَّشْرِ، 1990م، ص57.

وَالْمُحْتَمَلَة، إِذَا يُلَاحَظُ الْاهْتِمَامُ الْكَبِيرُ وَالْمُتَابَعَةُ الْحَثِيئَةُ مِنْ قِبَلِ الْقُوَى الْإِفْلِيمِيَّةِ الْفَاعِلَةِ فِي الْمُحِيطِ الْجُغْرَافِي، فِي مُجَرَّيَاتِ أَحْدَاثِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" كَافَّةً، حَيْثُ تَرْتَبِطُ هَذِهِ الْقُوَى بِعَلَاَقَاتٍ اسْتِرَاطِيَجِيَّةٍ وَمَصَالِحَ حَيَوِيَّةٍ مَعَ الْجَوَارِ الْعَرَبِيِّ، وَمِنْ الطَّبِيعِيِّ فِي ظِلِّ حَالَةِ الْاضْطِرَابِ الْأَمْنِيِّ، الَّتِي رَافَقَتْ الْحِرَاكَ الثَّوْرِيَّ فِي الشَّارِعِ الْعَرَبِيِّ، أَنْ تَسْتَشْعِرَ الْقُوَى الْإِفْلِيمِيَّةُ الْمُجَاوِرَةَ حَجْمَ التَّهْدِيدِ الْمُحْتَمَلِ، وَالْمَخَاطِرَ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تَلْحَقَ بِمَصَالِحِهَا الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ جَرَاءَ مَا يَحْدُثُ بِجَوَارِهَا، حِرْصاً مِنْهَا عَلَى اسْتِيعَابِ التَّغْيِيرَاتِ الْقَائِمَةِ فِي خَرِيْطَةِ تَوَارُثَاتِ الْقُوَى الْجَدِيدَةِ الْمُفْتَرَضَةِ¹.

وَفِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنْ مَوَاقِفِ الْقُوَى الْإِفْلِيمِيَّةِ الْفَاعِلَةِ مِنْ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، تُعْتَبَرُ إِيرَانُ قُوَّةً إِفْلِيمِيَّةً مُؤَثَّرَةً وَهَامَةً فِي مَنَاطِقِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، بِإِمْكَانِيَّاتِهَا الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ الضَّخْمَةِ، وَقُدْرَاتِهَا الْعَسْكَرِيَّةِ الْكَبِيرَةِ، وَقَدْ سَاعَدَهَا إِزْثَارُهَا الْحَضَارِيِّ وَالتَّارِيخِيَّ، عَلَى مُمَارَسَةِ دَوْرٍ هَامٍّ فِي صِيَاغَةِ التَّرْتِيْبَاتِ الْأَمْنِيَّةِ فِي جَوَارِهَا الْجُغْرَافِي الْعَرَبِيِّ قَدِيماً وَحَدِيثاً، وَمَعَ انْطِلَاقِ شَرَاةِ أَحْدَاثِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، وَسُقُوطِ النِّظَامِ الثَّوْنُوسِيِّ وَالنِّظَامِ الْمِصْرِيِّ، أَبَدَتْ إِيرَانُ تَأْيِيدَهَا وَدَعْمَهَا لِلْحِرَاكِ الثَّوْرِيِّ فِي الشَّارِعِ الْعَرَبِيِّ، وَعَبَّرَتْ عَنْ ارْتِيَاْحِهَا لِذَلِكَ، وَرَاهَنْتْ عَلَى فَشْلِ الْمَشَارِيعِ الْغَرِيبَةِ فِي عَزْلِهَا عَنِ الْعَالَمِ وَحِصَارِهَا، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ "الرَّبِيعَ الْعَرَبِيَّ"، مَا هُوَ إِلَّا امْتِدَاداً ثَوْرِيّاً مُسْتَوْحَى مِنْ تَجَرِبَةِ الثَّوَرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، رَفْضاً لِلْهَيْمَنَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ لِلْغَرْبِ، بِحَيْثُ يُمَثِّلُ سُقُوطُ أَنْظِمَةِ الْاِسْتِبْدَادِ الْمُوَالِيَةِ لِلْغَرْبِ، سُقُوطاً لِمَشَارِيعِ قُوَى "الْاِسْتِكْبَارِ الْعَالَمِيَّةِ" وَمُخَطَّطَاتِهَا فِي الْمَنَاطِقِ، وَانْتِصَاراً لِمَحَوْرِ "الْمُقَاوَمَةِ وَالْمُمَانَعَةِ" الَّذِي تَقُودُهُ إِيرَانُ فِي وَجْهِ الْقُوَى الْغَرِيبَةِ الْمُهَيْمِنَةِ، وَفِي ضَوْءِ هَذِهِ الْمُعْطِيَّاتِ، أَخَذَتْ إِيرَانُ تَتَحَدَّثُ عَنْ مَشْرُوعِ "الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْإِسْلَامِيِّ الْجَدِيدِ"، فِي مُوَاْجَهَةِ مَشْرُوعِ "الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْجَدِيدِ/ الْكَبِيرِ"، الَّذِي طَرَحَتْهُ الْوِلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ الْأَمْرِيْكِيَّةُ، عَقَبَ غَرْوِهَا لِلْعِرَاقِ عَامَ 2003م².

وَيُلَاحَظُ هُنَا، أَنَّ الْمَوْقِفَ الْإِيرَانِيَّ الْعَامَّ الدَّاعِمَ لِحِرَاكِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" الثَّوْرِيَّ، قَدْ اسْتَنْتَى حِرَاكَ الشَّعْبِ السُّورِيَّ فِي ذَاتِ السِّيَاقِ، حَيْثُ وَقَفَتْ إِيرَانُ إِلَى جَانِبِ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ فِي مُوَاْجَهَةِ

¹ - السَّمَكَ، مُحَمَّدٌ: **الْجُغْرَافِيَا السِّيَاسِيَّةُ**، عَمَّانَ، دَارُ الْيَاوُزِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ، 2013م، ص 14.

² - خُورَانِي، رَشِيدٌ: **ارْتِدَادَاتُ التَّنَحُّلِ الْإِيرَانِيَّ فِي سُورِيَا**، (د. م. ن.)، مَرْكَزُ طُورَانِ لِلدِّرَاسَاتِ، 2018م، ص 82.

الاحتجاجات الشعبية، استناداً إلى مبررات تحالفها الاستراتيجي مع نظام الحكم القائم فيها، والتي سيتم التطرق إليها بشكل أوضح في الفصل القادم.

أما بالنسبة للموقف التركي إزاء ثورات "الربيع العربي"، فيمكن وصفه بالحدري المتوازن والبرجماتي عموماً، فقد اعتمدت السياسة الخارجية التركية في هذا الإطار، على مبدأ التوفيق بين الفرقاء، وتقديم النصح والإرشاد والتوجيه، بضرورة الاستجابة لمطالب الشعوب العربية المحقة والعادلة، مع مراعاة الحفاظ على المؤسسات الحكومية والممتلكات العامة، والبنى الاقتصادية والاجتماعية في بلدان "الربيع العربي"، وضمان السلم الأهلي المجتمعي، وضرورة عدم التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لهذه الدول، مع الأخذ بعين الاعتبار تطور الموقف التركي من الثورة السورية لاحقاً، مع استمرار تداعياتها الكارثية، باتجاه التشدد ضد الدولة السورية، ودعم المعارضة المسلحة¹.

وفي إطار دراسة الموقف الإقليمي من ثورات "الربيع العربي"، من المهم التطرق إلى موقف الكيان العربي الاستعماري الصهيوني "إسرائيل" من هذه الثورات، فلا شك أن أحداث ثورات "الربيع العربي" وما نجم عنها من تغييرات إقليمية، لها انعكاس هام واستراتيجي على أمن الكيان الصهيوني، فهو بطبيعة الحال أكثر الأطراف الإقليمية حساسية أمنية لما يجري في محيطه الجغرافي، وهو دائم الترقب والحدري بحثاً عن مقومات أمنه واستقراره وديمومة هيمنته في المنطقة، والحفاظ على تحالفاته الاستراتيجية، وتوازانات القوى التي تخدم تفوقه على جواره الجغرافي والجيوسياسي²، وعليه، فقد تباينت مواقف الكيان الصهيوني من ثورات "الربيع العربي"، تبعاً للعامل الجغرافي، ومستوى العلاقات السياسية والدبلوماسية مع دول الحراك الثوري العربي، حيث يرتبط ذلك بمدى حجم المخاطرة التي يمكن أن يشكلها انهيار أي نظام حكم في أي دولة عربية، فيلاحظ أن تونس وليبيا على سبيل المثال، ليست على تماس جغرافي مباشر مع الكيان الصهيوني، كما هو الحال بالنسبة لمصر وسوريا، كذلك فإن العلاقات العدائية القائمة بين الكيان الصهيوني وسوريا

¹ - الحمّداني، ضاري: **سياسة إيران تجاه دول الجوار**، القاهرة، المركز العربي للنشر والتوزيع، 2011م، ص 45.

² - الصّراف، باقر: **الرؤية السياسية الإيرانية**، القاهرة، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، 2011م، ص 67.

لَيْسَتْ بِنَفْسِ الْحِدَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ مَنْ تُؤْنَسُ وَلَيْبِيَا، وَاللَّتَانِ تَخْتَلِفَانِ فِي طَبِيعَةِ عِلَاقَاتِهِمَا مَعَ الْكَيَانِ الصُّهُيُونِيِّ عَنِ مِصْرَ الَّتِي تَرْبِطُهَا مَعَهُ عِلَاقَاتٌ دِبْلُومَاسِيَّةٌ وَاتِّفَاقِيَّةٌ سَلْمِيَّةٌ، وَبِنَاءٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، فَقَدْ تَبَايَنْتْ مَوَاقِفُ الْكَيَانِ الصُّهُيُونِيِّ مِنْ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، تَبَعاً لِمُسْتَوَى تَهْدِيدِهَا الْأَمْنِيِّ الْقَائِمِ وَالْمُحْتَمَلِ بِالنَّسْبَةِ لَهُ ¹.

وَبِذَلِكَ، فَإِنَّ قَادَةَ الْكَيَانِ الصُّهُيُونِيِّ وَصُنَاعِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ فِيهِ، لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الْحِرَاكِ الشَّعْبِيِّ الثَّوْرِيِّ فِي تُونِسَ وَلَيْبِيَا، بِنَفْسِ دَرَجَةِ الْاهْتِمَامِ وَالْحَذَرِ وَالتَّرْقُبِ وَالتَّنَدُّلِ غَيْرِ الْمُبَاشِرِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي الثَّوَرَةِ الْمِصْرِيَّةِ، حَيْثُ نِظَامُ الْحُكْمِ الْحَلِيفِ فِي مِصْرَ، كَذَلِكَ فَإِنَّ نِظْرَةَ الْكَيَانِ الصُّهُيُونِيِّ لِلثَّوَرَةِ السُّورِيَّةِ كَانَتْ أَشَدَّ أَرْقَاً وَقَلَقاً مِنْهَا فِي الثَّوَرَةِ الْمِصْرِيَّةِ، خَاصَّةً بَعْدَ انْحِرَافِ الثَّوَرَةِ عَنْ مَسَارِهَا، الْأَمْرَ الَّذِي ارْتَقَى حَدَّ التَّنَدُّلِ الْعَسْكَرِيِّ الصُّهُيُونِيِّ الْمُبَاشِرِ دَاخِلَ الْأَرْضِي السُّورِيَّةِ، وَهَذَا رَاجِعٌ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ إِلَى أَثَرِ الْأَحْدَاثِ الْجَارِيَةِ فِي سُورِيَا عَلَى الْكَيَانِ الصُّهُيُونِيِّ، بِحُكْمِ التَّمَاسِ الْجُغْرَافِيِّ الْمُبَاشِرِ، إِضَافَةً إِلَى الْعِلَاقَاتِ الْعِدَائِيَّةِ الْقَائِمَةِ، فِي ظِلِّ التَّحَالُفِ السُّورِيِّ الْإِيرَانِيِّ، وَمِحْوَرِ "الْمُقَاوَمَةِ وَالْمَمَانَعَةِ" الَّذِي تَقُودُهُ إِيرَانُ بِمُشَارَكَةِ "حُزْبِ اللَّهِ" اللَّبْنَانِيِّ، وَحَرَكَاتِ الْمُقَاوَمَةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ الْمُسَلَّحَةِ، وَبِمَا يُعَرِّضُ أَمْنَ الْكَيَانِ الصُّهُيُونِيِّ وَاسْتِقْرَارِهِ لِلتَّهْدِيدِ الْمُبَاشِرِ وَالِدَائِمِ ².

3:2:4: مَوَاقِفُ الْقُوَى الْعَالَمِيَّةِ الْكُبْرَى مِنْ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ":

تَسْعَى الْقُوَى الدَّوْلِيَّةُ الْكُبْرَى إِلَى الْحِفَاطِ عَلَى التَّوَارِثَاتِ الْأَسْترَاتِيجِيَّةِ فِيْمَا بَيْنَهَا، حِفَاطاً عَلَى مَصَالِحِهَا فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَالْجِيُوسِيَّاسِيِّ، وَفِي بَقِيَّةِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، كَمَا تَعْمَلُ بِالتَّوَافُقِ الطَّبِيعِيِّ الضَّمْنِيِّ رُغْمَ التَّنَافُسِ الْحَادِّ وَالِدَائِمِ بَيْنَهَا، بِهَدَفِ تَنْبِيْثِ وَضْعِ التَّوَارِثِ الدَّوْلِيِّ الْقَائِمِ بِشَكْلِ دَائِمٍ، لِأَنَّهُ مُهَيِّأٌ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ لِخِدْمَةِ مَصَالِحِهَا الْحَيَوِيَّةِ، بِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ سِيَاسَاتِهَا الدَّوْلِيَّةِ الْعَامَّةِ، وَاسْترَاتِيجِيَّاتِهَا الْخَاصَّةِ بِهَا ³.

¹- السَّيِّدُ، أَمْنِيَّةٌ: السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ لِإِيرَانِ تَجَاهَ دَوْلِ الْخَلِيجِ، (د.م.ن.)، الْمَرْكَزُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ، 2016م، ص 69.

²- الصَّرَافُ، بَاقِرٌ: الرُّوْيَةُ السِّيَاسِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 70 ، 74.

³- بَشَّارُ، يَزِيدُ: مَفَاهِيمُ مُعَاَصِرَةٍ فِي التَّخْطِيطِ الْاسْترَاتِيجِيِّ، عَمَّانُ، دَارُ الرَّايَةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2010م، ص 45.

وبما أن الإقليم العربي عموماً يمثل جزءاً هاماً وحيوياً في قلب منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية، بما يمتلكه هذا الإقليم من موارد طبيعية هامة، ومصادر طاقة وثروات متعددة، فإن الاستقرار السياسي والأمني لدوله، وضمان بقاء أنظمة الحكم القائمة فيه، بما يتوافق ومصالح القوى الدولية النافذة، يُعتبر هدفاً استراتيجياً تتوافق عليه هذه القوى بعلاقات صراع وتنافس حاد، قد يقود إلى توتر واحتقان مزمّن، لكن دونما الوصول إلى حالة الصدام الفعلي المباشر، وعليه، فقد تباينت مواقف القوى الدولية النافذة في العالم من ثورات "الربيع العربي"، حدّ التصادم غير المباشر أحياناً، أو التصادم الفعلي المنضبط بسياسة الاختواء في أحيان أخرى، بحثاً عن المصالح وتعزيز مناطق النفوذ والدفاع عن الحلفاء، وقد بدا ذلك جلياً في عدة مواقف، وتحديدًا في مواقف الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على سبيل المثال، من الثورة السورية وتداعياتها الإنسانية والسياسية والأمنية المختلفة¹.

ترى الولايات المتحدة الأمريكية، أن من مصلحتها بقاء أنظمة الحكم القائمة في معظم البلدان العربية، ولو بتباين واختلاف في هذه الرؤية، ما بين نظام عربي وآخر، فقد كانت حريصة جداً على بقاء نظام الحكم في مصر بقيادة الرئيس السابق "محمد حسني مبارك"، كحليف استراتيجي لها في أكبر الدول العربية، وأكثرها تأثيراً على أمن الكيان الصهيوني، في حين كانت الولايات المتحدة الأمريكية أقل انزعاجاً من سقوط نظام الحكم في تونس، بقيادة الرئيس السابق "زين العابدين بن علي"، كما عبرت عن ارتياحها بسقوط النظام الليبي، بقيادة العقيد الراحل "معمر القذافي"، وتبنت موقفاً متردداً وحذراً تجاه الثورة اليمنية، وموقفاً أكثر دعماً للنظام في وجه الاحتجاجات الشعبية في البحرين².

وفيما يتعلق بموقف الولايات المتحدة من الثورة السورية، والرئيس "بشار الأسد"، يُلاحظ أنه وعلى الرغم من العلاقات العدائية القائمة بين سوريا والكيان الصهيوني، وعلاقة التحالف السورية الإيرانية، ورغم الدعوات الأمريكية المتعددة، بضرورة تنحي الرئيس "بشار الأسد" عن

¹ المفداد، محمد: تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية على توجهات إيران، الأردن-الجامعة الأردنية، 2015م، ص 8.

² البطيحي، عياد: السياسة الخارجية الإيرانية، طهران، مركز الأبحاث العلمية، 2011م، ص 35.

الحُكم في سوريا، وبرغم الدعم الأمريكي للمعارضة السورية المسلحة، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية، لم تكن معنية بضرورة سقوط نظام الحكم في سوريا كحل استراتيجي وحيد؛ بسبب غموض سيناريوهات المرحلة اللاحقة، والتداعيات الأمنية الخطيرة، التي يمكن أن تحدث، بما يعرض مصالحها وحلفائها للتهديد، وعلى رأسهم الكيان الاستعماري العربي الصهيوني في فلسطين، لذا، فقد فضلت السياسة الأمريكية إطالة أمد الأزمة السورية إلى أبعد حد ممكن، بهدف تدمير القدرات العسكرية السورية، واستنزاف الطاقات البشرية، والموارد الطبيعية، والحق أكبر قدر ممكن من الأذى والتدمير بالبنى التحتية للدولة السورية، بما يخدم مصالح الكيان الصهيوني "إسرائيل" وحلفائه في المنطقة¹.

أما بالنسبة للموقف الروسي من ثورات "الربيع العربي"، فينطلق من المنظور الاستراتيجي الأمني والاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط الهامة والحيوية، وبوجه عام، يلاحظ خلال أحداث "الربيع العربي"، موقف روسيا الداعم لأنظمة الحكم القائمة، وإغفال الحراك الشعبي الثوري، وقد بدأ ذلك واضحاً في بدايات الثورة المصرية، ووقوف روسيا إلى جانب نظام الرئيس "محمد حسني مبارك"، وتشكيكها في أهداف الثورة وقدراتها على إحداث التغيير، وانتقادها مطالبة الأمين العام للأمم المتحدة "بان كي مون" (Ban Ki-moon) للرئيس المصري "مبارك"، بالتناحي عن الحكم، إلى أن اضطرت متأخرة إلى تغيير موقفها، بعد أن تمكنت الثورة المصرية من الإطاحة بالرئيس وإسقاط نظام الحكم، ولعل ذلك أفقدها القدرة على لعب دور هام في مستقبل مصر السياسي لاحقاً²، الأمر الذي تكرر في الموقف الروسي من الثورة الليبية، حيث وقفت روسيا إلى جانب النظام الليبي بقيادة العقيد "معمر القذافي"، وقامت بعدة مبادرات ووساطات دعماً للنظام، بما في ذلك محاولة تعطيل قرار مجلس الأمن رقم (1973)، بخصوص حظر الجوي للطيران الليبي، إضافة إلى التوسط بين العقيد "القذافي" والمجلس الانتقالي الليبي، بهدف حل الأزمة، إلى أن اضطرت لتغيير موقفها، بعد دخول قوات الثورة الليبية للعاصمة طرابلس، وكان الموقف الروسي

¹ - محمود، دلال: الاتجاهات العامة للمصالح الإيرانية في المنطقة، (د. م. ن.)، المركز الديمقراطي، 2017م، ص 6.

² - عبد الحي، وليد: محددات السياستين الروسية والصينية تجاه سوريا، الدوحة، مركز الجزيرة، 2018م، ص 66.

مُشَابِهاً أَيْضاً تَجَاهَ الثَّوْرَةِ التُّونِسِيَّةِ وَالثَّوْرَةِ الِیْمَنِيَّةِ، وَإِنْ بَرُؤَى مُخْتَلَفَةً بِاخْتِلَافِ الْمَصَالِحِ الِاسْتِرَاتِیْجِيَّةِ، وَطَبِیْعَةِ الْعِلَاقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَمَنَاطِقِ الْهَيْمَنَةِ وَالثَّقُودِ، وَالتَّحَالُفَاتِ الْإِقْلِیْمِيَّةِ¹، إِلَّا أَنَّ الْمَوْقِفَ الرُّوسِيَّ مِنَ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ كَانَ الْأَكْثَرُ تَأْثِيراً وَوُضُوحاً، خَاصَّةً فِي الْمَرَاكِلِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنَ الثَّوْرَةِ، وَتَقَاقُمِ تَدَاوِيَّاتِهَا، وَالتَّدَخُّلَاتِ الدَّوْلِيَّةِ فِيهَا، وَتَوَجِّهِيهَا ضِمْنَ أَجْنَدَاتٍ خَارِجِيَّةٍ مُخْتَلَفَةٍ، حَيْثُ يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى الْعِلَاقَاتِ الرُّوسِيَّةِ السُّورِيَّةِ الْوَثِیْقَةِ، وَالْعِلَاقَةُ الْعَدَائِيَّةُ بَيْنَ سُورِيَا وَالْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَحُجْمِ الْمَصَالِحِ الْاسْتِرَاتِیْجِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ لِرُوسِيَا مَعَ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ، وَنِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِيهَا بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ "بِشَارِ الْأَسَدِ"².

وَبِالرُّجُوعِ لِلْمَوْقِفِ الرُّوسِي الْعَامِ مِنْ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِي"، وَمُحَاوَلَاتِ رُوسِيَا إِعَاقَةَ مَسَارِهَا، وَالتَّشْكِيكِ فِي أَهْدَافِهَا، خَاصَّةً فِي بَدَايَاتِ انْطِلَاقِهَا، وَصُولاً إِلَى تَعْقِيدِهَا وَتَشْنِیْتِ أَهْدَافِهَا حَدَّ إِفْسَالِهَا، كَمَا هُوَ الْحَالُ مَعَ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ، يُلَاحِظُ أَثَرُ التَّوَجُّهَاتِ السُّوفِيَّانِيَّةِ السَّابِقَةِ، وَارِثُ مَوَاقِفِ الْحَزْبِ الْبَارِدَةِ آنَ ذَٰلِكَ، بَيْنَ الْإِتِّحَادِ السُّوفِيَّانِي وَالْعَرَبِ، بِقِيَادَةِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، عَلَى سِيَاسَاتِ رُوسِيَا الْإِتِّحَادِيَّةِ الْيَوْمِ، الْمُنَاضَاةَ لِلْمَوَاقِفِ الْعَرَبِيَّةِ عُمُوماً، وَلِلْمَوْقِفِ الْأَمْرِيكِي عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، مِنْ مَلَفَاتِ الْمَنْطِقَةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ، حَيْثُ تَتَخَوَّفُ رُوسِيَا مِنْ سِيَّانَرِیُوهَاتِ مُقْلَقَةٍ، قَدْ تَحْدُثُ فِي مَنَاطِقِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْاسْتِرَاتِیْجِيَّةِ، عَلَى إِثْرِ التَّغْيِيرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ الْمُرْتَبِطَةِ بِثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِي"، بِمَا يُعَرِّزُ مَنَاطِقَ الثَّقُودِ وَالْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَاصَّةً الْأَمْرِيكِيَّةِ مِنْهَا، فِي الْمُحِيطِ الْجِیُوسِیَاسِي لِرُوسِيَا، الْأَمْرُ الَّذِي يُشَكِّلُ تَهْدِیداً اسْتِرَاتِیْجِیاً لِلْمَصَالِحِ الرُّوسِيَّةِ، وَمَنَاطِقِ الثَّقُودِ رُوسِيَا فِي جَوَارِهَا الْجُغْرَافِي³.

وَفِي إِطَارِ دِرَاسَةِ مَوَاقِفِ الْقُوَى الْعَالَمِيَّةِ الْفَاعِلَةِ مِنْ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِي"، يَنْبَغِي النَّظَرُ لِمَوْقِفِ الْإِتِّحَادِ الْأَوْروْبِي فِي هَذَا الْجَانِبِ، حَيْثُ تُشَكِّلُ وَحْدَاتُهُ السِّيَاسِيَّةُ الْمُوَحَّدَةُ تَكْتِلاً اِقْتِصَادِیاً وَسِیَاسِیاً اسْتِرَاتِیْجِیاً عَالِمیاً مُؤَثِراً بِشَكْلِ كَبِيرٍ وَفَاعِلٍ فِي السِّيَاسَةِ الْإِقْلِیْمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ، وَتَوَازُنَاتِ الْقُوَى

¹ - الشَّيْخُ، نُورْمَانُ: **نَظَرِيَّةُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ**، مِصر - جَامِعَةُ الْقَاهِرَةِ، كُلیَّةُ الْاِقْتِصَادِ وَالسِّيَاسَةِ، 2014م، ص 35.

² - عَبْدُ الْحَيِّ، وَلِيدُ: **مُحَدَّدَاتُ السِّيَاسَتَيْنِ الرُّوسِيَّةِ وَالصَّیْنِيَّةِ تَجَاهَ سُورِيَا**، مَرْجِعُ سَبَقٍ ذِکْرُهُ، ص ص 69 - 73.

³ - أَبُو هِلَالٍ، فِرَاسُ: **إِیرَانُ وَالثَّوْرَاتُ الْعَرَبِيَّةُ - الْمَوْقِفُ وَالتَّدَاوِيَّاتُ**، الدَّوْحَةُ، مَرْكَزُ الدَّوْحَةِ لِلدِّرَاسَاتِ، 2016م، ص 9.

والتحالفات الحيوية والاستراتيجية في العالم، فلا يمكن إغفال موقف الاتحاد الأوروبي من الثورات العربية، حيث تسعى دول الاتحاد ككتلٍ موحدة، بهدف الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في العالم، أسوةً بجميع الدول صاحبة السيادة والقرار الوطني المستقل، وبناءً على أسسٍ برجماتيةٍ بالدرجة الأولى، وقد بدا ذلك واضحاً في سياسات العديد من دول الاتحاد تجاه التحركات الثورية في البلدان العربية، هذا على الرغم من التصريحات الرسمية العامة، التي كانت تصدر عن الاتحاد الأوروبي، بما يشير إلى أن الرؤية الأوروبية تجاه ما يحدث في دول "الربيع العربي"، إنما تنطلق من التجربة الديمقراطية الأوروبية المستوحاة من الثورة الفرنسية والإنجليزية، وقضايا الحرية والعدالة الاجتماعية التي نادى بها هذه الثورات، واستناداً إلى قواعد حقوق الإنسان التي نص عليها القانون الدولي، وكفلتها جميع المواثيق والمعاهدات ذات العلاقة¹.

وفي سياقٍ تشخيصٍ موقف الاتحاد الأوروبي من ثورات "الربيع العربي"، يلاحظ انقسام هذا الموقف إلى اتجاهين، بناءً على استراتيجيات المصالح الأمنية والاقتصادية في المنطقة العربية، وعليه، فقد اتسمت مواقف الدول الأوروبية بالحياد والسلبية والتردد والترقب الحذر، تجاه التحركات الشعبية الثورية في كلٍ من تونس ومصر واليمن والبحرين، حيث التحالف الأوروبي وبدرجات متفاوتة وبأشكالٍ متباينةٍ مع أنظمة الحكم القائمة في هذه الدول، وما يتضمنه ذلك من علاقات أمنية وسياسية واقتصادية، ومصالح استراتيجية وحيوية مشتركة، جعلت فرنسا على سبيل المثال، تعرض خدماتها وخبراتها على النظام البولييسي التونسي بقيادة الرئيس "بن علي"، بهدف قمع المظاهرات الاحتجاجية في الشارع التونسي بداية الحراك الثوري، ليعود إلى التأقلم مع سياسة الاتحاد الأوروبي، التي أخذت تساند مطالب الثورة التونسية، تحت وطأة قوة فعل الثورة ونتائجها اللاحقة على أرض الواقع²، وفي مقابل ذلك، فقد اتسم الموقف الأوروبي بالتجاوب الفاعل والواضح في مساندة الثورة الليبية، وبشكلٍ أكثر حدة واستجابة في دعم الثورة السورية، حيث يُعتبر نظام العقيد "معمر القذافي" في ليبيا مناهضاً لسياسات الهيمنة الغربية في المنطقة العربية، في ظلّ

¹ الشيخ، نورمان: **نظرية السياسة الخارجية**، مرجع سبق ذكره، ص 46 ، 50.

² محمود، دلال: **الاتجاهات العامة للمصالح الإيرانية في المنطقة**، مرجع سبق ذكره، ص 9 - 13.

غِيَابِ التَّحَالَفاتِ الاستراتيجيّةِ الفاعلة، وَضعفِ العلاقاتِ الدبلوماسية، وَهَشاشةِ المصالحِ الاقتصاديّةِ الأوروبيّةِ في ليبيا¹، وَكَذلكَ الحالِ وَيشكّلُ أبلغُ بالنسبةِ للنظامِ السوريّ بقيادةَ الرّئيس "بشار الأسد"، حَيْثُ تُعْتَبَرُ الدّولةُ السوريّةُ حليفاً استراتيجياً لإيران الإسلاميّة، وَداعماً لِحركاتِ المقاومةِ المسلّحةِ ضدَّ الكيانِ الصّهيونيّ، وَجزءاً أساسياً مِنْ منظومةِ حلفِ "المقاومةِ والممانعة" فِي وَجِهَةِ السّياساتِ والمشاريعِ العربيّةِ فِي المَنطِقَةِ العربيّةِ².

بِناءً عَلَى ما تقدّم، فَإِنَّ التّخلّصَ مِنْ أنظِمةِ الحُكمِ القائمةِ فِي دُولٍ مِثْلِ سوريّا وليبيا، يُعْتَبَرُ هدفاً استراتيجياً يخدمُ المصالحَ الأوروبيّة، وَيُعدُّ أولويّةً وَضرورةً، تُخالفُ فِي معاييرها وَمُحدداتها، الوُضعُ القائمُ فِي دُولٍ عربيّةٍ أُخرى، مِثْلِ تونس ومِصرَ عَلَى سبيلِ المِثال، وَيشكّلُ قدَّ يَصِلُ حدَّ التّدخّلِ العسكريّ المباشِر، حِمَايةً لِنِظامِ الحُكمِ القائم، كَمَا هُوَ حالُ "محمّيات" التّبعيّةِ الكامِلةِ للغربِ فِي مَنطِقَةِ الخَلِيجِ العربيّ/الفارسيّ.

3:4: دَواعِ الحِراكِ الشَّعبِيّ الثَّوريّ فِي بُلْدانِ "الرَّبيعِ العربيّ":

بَعْدَ مَرُورِ عَفُودٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الهُدُوءِ وَالرُّكُودِ السّياسِيّ وَالاستِقرارِ الأُمْنِيّ فِي بُلْدانِ العالَمِ العربيّ، تَحْتَ وَطْاةِ الاستِبدادِ والقمع، وَغِيَابِ الحُرّيّاتِ، وَامْتِهانِ أبسطِ قَواعِدِ حُقوقِ الإنسان، فِي ظِلِّ البَطالَةِ والفَقْرِ والجَهْلِ المُجتمعيّ، وَالفسادِ المُستشريّ فِي جَمِيعِ مَفاصِلِ الدّولِ العربيّةِ، جَاءَتِ ثَوَرَاتٌ ما اصْطُلِحَ عَلَى تَسْمِيَتِهِ "بِالرَّبيعِ العربيّ"، وَعَلَى غَيْرِ المُتَوَقَّعِ، لِنَشِيطِ أَعْتَى الأنظِمةِ البُولييسيّةِ الَّتِي كَانَتْ تَحْكُمُ بِالقَبْضَةِ الأُمْنِيّةِ الحَدِيدِيّةِ، حَيْثُ انْطَلَقَتْ شَرارَةُ هَذِهِ الثَّوراتِ مِنْ تُونِسَ أواخرَ عامِ 2010م، عَلَى إثرِ قِيامِ الشَّابِّ الجامعيّ "مُحمَّد البُوَعزِيزي" بِإِحراقِ نَفْسِهِ، اِحتِجاجاً عَلَى ظُرُوفِهِ المَعيشيّةِ الصَّعبةِ، بَعْدَ مُصادَرَةِ عَرَبَةِ بَيْعِ الخُضارِ خَاصَّتَهُ، مِنْ قِبَلِ الشُّرطةِ التُّونِسيّةِ، لِنَبْدَأِ بِذلكَ ثَوْرَةً شَعْبِيّةً عارِمةً فِي الشَّارِعِ التُّونِسيّ، نَجَمَ عَنْهَا سَقُوطُ نِظامِ الحُكمِ فِي البِلادِ، بَعْدَ الإِطاحَةِ بِالرّئيس "زَيْن العابدين بِنِ عَلِي"، الأَمْرُ الَّذِي لَمْ تَتَوَقَّفْ تَداعِياتُهُ دَاخِلَ الحُدُودِ الجُغرافيّةِ التُّونِسيّةِ،

¹ - إدريس، مُحَمّد: **تَحالُفُ الضَّرورة** ، (د. م. ن.)، مَرَكِزُ الخَلِيجِ لِلدَّراساتِ الإِيرانِيّةِ، 2018م، ص24.

² - نَبهان، يَحْيَى: **مُفَوِّماتُ الأَمْنِ القُومِيّ العربيّ**، عَمّان، دارُ ائِلَةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوَزيعِ، 2016م، ص55.

لِنَتَقَلَّ الْعُدُوَّ الثَّوْرِيَّةَ بِقُوَّةٍ أَكْبَرَ إِلَى مِصْرَ وَالْيَمَنَ وَالْبَحْرَيْنِ وَلِيبِيَا، ثُمَّ إِلَى سُورِيَا، الَّتِي لَا تَزَالُ أَرَمَتْهَا مُسْتَمِرَّةٌ حَتَّى اللَّحْظَةِ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ بَرَحِمَ ثَوْرِيٌّ أَقْلُ حِدَّةٍ، لَمْ يَتَطَوَّرْ إِلَى مُسْتَوَى الْإِطَاحَةِ بِأَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْقَائِمَةِ، وَالَّتِي اسْتَعَادَتْ زِمَامَ الْمُبَادَرَةِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى التَّحَرُّكَاتِ الثَّوْرِيَّةِ ضِدَّهَا، كَمَا هُوَ شَأْنُ السُّعُودِيَّةِ وَالْأَزْدُنِ وَالْمَغْرِبِ وَالْجَزَائِرِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرِ¹.

جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ هُنَا، أَنَّ تَدَاعِيَّاتِ الْحِرَاكِ الثَّوْرِيِّ الَّتِي عُرِفَ "بِالرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، لَمْ تَقْتَصِرْ عَلَى إِسْقَاطِ أَكْثَرِ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ اسْتِنْدَادًا وَتَسَلُّطًا فَقَطْ، وَعَلَى بُقْعَةٍ جُغْرَافِيَّةٍ شَمِلَتْ عِدَّةَ دُولٍ عَرَبِيَّةٍ هَامَّةٍ، بَلْ إِنَّ تَدَاعِيَّاتِ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ، كَانَتْ قَدْ فَرَضَتْ مُعَادِلَاتٍ جَدِيدَةً عَلَى صَعِيدِ الْحِسَابَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ لِلْقُوَى الدَّوْلِيَّةِ النَّافِذَةِ، كَمَا أَظْهَرَتْ أَحْلَافًا جَدِيدَةً لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً، وَأَجْبَرَتْ الْكَثِيرَ مِنَ الدُّوَلِ عَلَى إِعَادَةِ صِيَاغَةِ سِيَاسَاتِهَا وَبَرَامِجِهَا وَتَحَالَفَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ، بِهَدَفِ التَّاقُلُمِ مَعَ الْمُتَغَيِّرَاتِ الْمُسْتَجِدَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ².

وَبِالرُّجُوعِ إِلَى دَوَافِعِ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، عَلَيْنَا مُلَاحَظَةَ أَنَّ حَادِثَةَ الشَّابِّ "البُوعَزِيَّي" الَّتِي فَجَّرَتْ الثَّوْرَةَ التُّونِسِيَّةَ، لَمْ تَكُنْ سِوَى شَرَارَةٍ الْإِنْطِلَاقِ لِلاَحْتِجَاجَاتِ الشَّعْبِيَّةِ فِي تُونِسَ، وَالَّتِي مَا لَبِثَتْ أَنْ تَحَوَّلَتْ إِلَى ثَوْرَةٍ عَارِمَةٍ ضِدَّ نِظَامِ الْحُكْمِ، وَمِنْ ثَمَّ انْتَقَالِ الْأَحْدَاثِ الثَّوْرِيَّةِ إِلَى بُلْدَانٍ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى، وَالْمَقْصُودُ هُنَا، أَنَّ الْمُبَرِّزَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ، وَالْمُبَرِّزَاتِ السِّيَاسِيَّةَ الْأُمْنِيَّةَ، لِلْحِرَاكِ الثَّوْرِيِّ فِي الشَّارِعِ الْعَرَبِيِّ عُمُومًا، كَانَتْ قَائِمَةً وَمَوْجُودَةً فِي وَاقِعِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ جَاءَتْ حَادِثَةُ الشَّابِّ التُّونِسِيِّ "البُوعَزِيَّي"، بِمَثَابَةِ شَرَارَةٍ تَفْجِيرِ حَالَةِ الْاِحْتِقَانِ وَالتَّارُمِ التَّرَاكُمِيَّةِ الْقَائِمَةِ أَسَاسًا، بِجَمِيعِ عَوَامِلِهَا وَمُحَفِّزَاتِهَا.

1:3:4: الدَّوَاغُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ لِلْحِرَاكِ الثَّوْرِيِّ فِي بُلْدَانِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ":

يَعِيشُ مُعْظَمُ سُكَّانِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَبِنِسَبٍ مُتَقَاوِمَةٍ، تَحْتَ وَطْأَةِ أَنْظِمَةٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ رِيعِيَّةٍ مُتَخَلِّفَةٍ، إِلَى جَانِبِ مَنْظُومَةٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ قَبْلِيَّةٍ تَحْكُمُهَا الْعَادَاتُ وَالتَّقَالِيدُ وَالْخُرَافَاتُ، فِي كَثِيرٍ مِنَ

¹ - حيدر، فؤاد: التَّئْمِيَّةُ وَالتَّخَلُّفُ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، بِيْرُوت، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ، 2015م، ص 194.

² - فُهْمِي، عَبْدُ الْقَادِر: النِّظَامُ الْاِقْلِيمِيُّ الْعَرَبِيُّ، عَمَّان، دَارُ وَاِئِلِ لِلنَّطْبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، 2016م، ص 44.

جَوَانِبِ الْحَيَاةِ النَّفَاقِيَّةِ وَالْمَعْرِفِيَّةِ، فِي ظِلِّ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْاسْتِبْدَادِيَّةِ الْمُسَلِّطَةِ، وَنَزَوَاتِ الْحَاكِمِ الْأَوْحَدِ الْمُطْلَقِ، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ تَسَبَّبَتْ الْبِنْيَةُ الْهَيْكَلِيَّةُ لِلنُّظَامِ الْاِقْتِصَادِيِّ الْهَشِّ فِي الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، إِلَى جَانِبِ خَصَائِصِ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاِجْتِمَاعِيَّةِ الْمُتَخَلِّفَةِ وَالرَّجْعِيَّةِ، فِي ظُهُورِ مُخْتَلَفِ أَشْكَالِ التَّخَلُّفِ التَّنَمُّوِيِّ وَالْاِنْهِيَارِ الْاِقْتِصَادِيِّ، الْأَمْرُ الَّذِي أَدَّى إِلَى اِرْتِفَاعِ نِسْبَةِ الْبَطَالَةِ بِشَكْلِ حَادٍّ فِي مُعْظَمِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَا يَرْتَبِطُ بِذَلِكَ مِنْ فَقْرٍ وَجَهْلٍ وَمَرَضٍ، وَانْتِشَارٍ لِلْجَرِيمَةِ وَالْفَسَادِ، وَغِيَابِ كَامِلٍ لِأَبْسَطِ أَسْسِ الْعَدَالَةِ وَالْمُسَاوَاةِ، حَيْثُ تُعْتَبَرُ هَذِهِ الْبِنْيَةُ الْاِجْتِمَاعِيَّةُ الْمُتَدَاعِيَّةِ، دَافِعًا أَسَاسِيًّا لِحَالَةِ عَدَمِ الْاِسْتِقْرَارِ السِّيَاسِيِّ وَالْأَمْنِيِّ فِي مُعْظَمِ بُلْدَانِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَمُبَرَّرًا يُوضِّحُ الْجَانِبَ الْأَكْبَرَ مِنْ أَهْدَافِ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" وَمُحَفَّرَاتِهَا¹.

تُعَدُّ ظَوَاهِرُ التَّبَايُنِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَالْاِجْتِمَاعِيِّ، وَسِيَادَةُ عَدَمِ الْمُسَاوَاةِ، وَغِيَابُ الْعَدَالَةِ الْاِجْتِمَاعِيَّةِ، حَالَةً مُسْتَشْرِيةً فِي جَمِيعِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَبِنِسْبِ مُتَقَاوَتَةٍ، حَسَبِ الظُّرُوفِ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ الْمُتَاحَةِ وَالتَّحْدِيَّاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ، وَبَوَاجِهِ عَامٍ، يُلَاحَظُ بِأَنَّ مُجْتَمَعَاتِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ مُصَنَّفَةٌ إِلَى قِسْمَيْنِ، يُمَثِّلُ الْأَوَّلُ مِنْهَا الْغَالِبِيَّةَ السَّاحِقَةَ الْفَقِيرَةَ وَالْمَحْرُومَةَ، فِي حِينٍ يُمَثِّلُ الْقِسْمَ الثَّانِي الْأَقْلِيَّةَ الثَّرِيَّةَ وَالْمُتَنَفِّذَةَ².

وَعَلَيْهِ، فَإِنَّ الْوَاقِعَ الْاِقْتِصَادِيَّ السَّيِّئَ، الَّذِي تَعِيشُهُ مُعْظَمُ الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، كَانَ قَدْ اِنْعَكَسَ عَلَى مُسْتَوَى التَّنَمِيَّةِ، وَمُنْتَوَسَطِ دُخُولِ الْأَفْرَادِ فِيهَا، وَتَسَبَّبَ فِي ظُهُورِ مُخْتَلَفِ الْمَشَاكِلِ الْاِجْتِمَاعِيَّةِ، الَّتِي تُؤَثِّرُ بِشَكْلِ فَاعِلٍ فِي اِنْعِدَامِ الْاِسْتِقْرَارِ الْمُجْتَمَعِيِّ، وَتَحْفِيزِ الْفِعْلِ الثَّوْرِيِّ، رَفْضًا لِلْوَاقِعِ الْمُزْرِي الْمَعَاشِ، وَمُحَاوَلَةً مِنْ قِبَلِ الشُّعُوبِ لِإِحْدَاثِ التَّغْيِيرِ السِّيَاسِيِّ اللَّازِمِ، لِتَحْقِيقِ التَّنَمِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ الْمَرْجُوءَةِ، بِاعْتِبَارِ الْأَنْظِمَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْفَاسِدَةِ وَالْمُسْتَبِدَّةِ، هِيَ الْمَسْئُولُ الْأَوَّلُ وَالْمُبَاشِرُ عَنِ الْأَوْضَاعِ الْمَأسَاوِيَّةِ الَّتِي تُعَانِي مِنْهَا الْمُجْتَمَعَاتُ الْعَرَبِيَّةُ.

¹ - مخمُود، دَلَال: الْاِتِّجَاهَاتُ الْعَامَّةُ لِلْمَصَالِحِ الْاِيزَانِيَّةِ فِي الْمُنْطَقَةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 17 - 20.

² - حيدر، فُوَاد: التَّنَمِيَّةُ وَالتَّخَلُّفُ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 210 - 214.

4:3:2: الدوافع السياسية والأمنية للحراك الثوري في بلدان "الربيع العربي":

يُعتبر النظام السياسي الديمقراطي، أحد أهم ركائز التنمية الاقتصادية الشاملة والمتكاملة، في المجتمع، فهو الحاضنة التي ترعى الإبداع وتُعزّز الانتماء للوطن، وهو أيضاً من يُحارب الفساد والفاستين، ويحافظ على حقوق المواطنين، ويرعى مصالحهم، في ظلّ قوانين الرقابة والشفافية والمساءلة والمحاسبة، ودولة المؤسسات وسيادة القانون، حيث يُشكل الاستبداد والتسلط عائقاً رئيساً أمام مسار التنمية الشاملة والمستدامة والتطور الحقيقي في المجتمع، وفي مختلف المجالات، بحيث تُصبح التنمية السياسية شرطاً أساسياً لتحقيق التنمية الاقتصادية¹.

وفي ظلّ سعي الشعوب العربية لتحقيق العدالة الاجتماعية، وتحسين الظروف الاقتصادية، من خلال الحراك الثوري، الذي انطلق من تونس أواخر عام 2010م، يُلاحظ أنّ هدف هذا الحراك، كان قد بدأ بضرورة إجراء الإصلاحات التي تضمن تحقيق الحياة الكريمة للمواطنين، وتحسين ظروفهم المعيشية، ليتحوّل مباشرة إلى المطالبة بإسقاط الأنظمة القائمة، باعتبارها المسؤول الأول والمباشر عن الأوضاع الاقتصادية والتنموية المزرية، التي تعاني منها المجتمعات العربية².

وعليه، فإنّ أبرز دوافع ثورات "الربيع العربي"، تتمثل في الضغوط الاجتماعية الاقتصادية، والضغوط السياسية الأمنية، التي كان السواد الأعظم من سكان الدول العربية يزرخ تحت وطأتها، وشدة قسوتها، وتداعياتها الكارثية، في ظلّ فضاءات واسعة تتسم بالفساد المطلق، وكبت الحريات، والقمع والتعذيب للمعارضين، وتراكم الإخفاقات، والفشل الذريع في تحقيق التنمية المطلوبة، التي تكفل أبسط مقومات الحياة الكريمة للمواطنين³.

¹ - العودة، سلمان: أسئلة الثورة، بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2018م، ص 40.

² - محمود، دلال: الاتجاهات العامة للمصالح الإيرانية في المنطقة، مرجع سبق ذكره، ص 24 - 27.

³ - القرلان، أنس: "تحليل استراتيجي للسياسة الإيرانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف، 2015م، ص 9.

تُعْتَبَرُ الْأَنْظِمَةُ السِّيَاسِيَّةُ فِي الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْأَكْثَرُ فَسَادًا وَاسْتِبْدَادًا، وَالْأَقْلُ نَزَاهَةً وَدِيمُقْرَاطِيَّةً، بِحَسَبِ دِرَاسَاتٍ وَمَوْشُرَاتٍ عَالَمِيَّةٍ مَوْثُوقَةٍ، تَابِعَةً لِمُنْظَمَاتِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَمُنْظَمَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ، وَإِنْ بِنِسْبِ مُتَفَاوِتَةٍ بَيْنَ نِظَامٍ عَرَبِيٍّ وَآخَرٍ¹، فَهِيَ أَنْظِمَةُ اسْتِبْدَادِيَّةٌ مُتَسَلِّطَةٌ شُمُولِيَّةٌ، تَقُومُ عَلَى اخْتِكَارِ السُّلْطَةِ وَتَطْوِيعِهَا خِدْمَةً لِمَصَالِحِهَا، فِي ظِلِّ غِيَابِ أَبْسَطِ أَشْكَالِ الْمُمَارَسَةِ السِّيَاسِيَّةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ النَّزِيهَةِ وَالْحَقِيقِيَّةِ لِلشَّعُوبِ، حَيْثُ يَتِمُّ تَوْظِيفُ أَسَالِيبِ الْقَمْعِ وَالْاضْطِهَادِ وَالْإِكْرَاهِ لِإِقْرَارِ وَقَعِ الْاسْتِبْدَادِ، وَمَنْحِهِ الشَّرْعِيَّةَ بِالْقُوَّةِ الْأَمْنِيَّةِ، جَنْبًا إِلَى جَنْبِ تَوْظِيفِ جَمِيعِ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ وَأَجْهَزَتِهَا الْإِعْلَامِيَّةِ وَالْقَضَائِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ، بِهَدَفٍ دَعَمِ سِيَاسَاتِ النِّظَامِ الْعَامَّةِ وَتَأْيِيدِهَا، وَالتَّرْوِيجِ لَهَا مَحَلِّيًّا وَدَوْلِيًّا، وَتَصَوِيرِهَا لِلشَّعْبِ كَانْجَارَاتٍ بَطُولِيَّةٍ فِعْلِيَّةٍ وَحَقِيقِيَّةٍ عَلَى غَيْرِ وَقَعِهَا الصَّادِمِ وَالْمُزْرِي².

وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ، فَقَدْ اسْتَمَرَّتْ أَنْظِمَةُ الْاسْتِبْدَادِ وَالْفَسَادِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَجْدِيدِ شَرْعِيَّتِهَا الْوَهْمِيَّةِ، لِتَسْتَمِرَّ فِي الْحُكْمِ عَلَى مَدَارِ عُقُودٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، دُونَمَا أَيْ تَدَاوُلِ فِعْلِيٍّ وَحَقِيقِيٍّ لِلسُّلْطَةِ، وَفِي مُخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ، حَيْثُ أَفْضَى ذَلِكَ الْوَاقِعَ، إِلَى تَأْسِيسِ كَيَانَ "الدَّوْلَةِ الْعَمِيقَةِ" بِأَرْكَانِهَا الْمُتَكَامِلَةِ، وَشَبَكَاتِ النُّفُوذِ وَالْمَصَالِحِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُرتَبِطَةِ بِهَا، الْأَمْرُ الَّذِي أَنْتَجَ الْعِلَاقَةَ التَّكَامُلِيَّةَ الْوَثِيقَةَ بَيْنَ سُلْطَةِ الْحُكْمِ الْفَاسِدَةِ وَالثَّرْوَةِ، وَبِدَعْمِ سِيَاسِيٍّ مِنَ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُهَيْمِنَةِ عَلَى الْمُنْطَقَةِ، خِدْمَةً لِمَصَالِحِهَا وَامْتِنَايَاتِهَا، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ قُدِّرَتْ ثُرُوتٌ وَمُمْتَلَكَاتٌ بَعْضُ الْحُكَّامِ الْعَرَبِ الْفَاسِدِينَ وَكِبَارِ الْمَسْؤُولِينَ بِمِليَارَاتِ الدُّوَلَارَاتِ، إِضَافَةً إِلَى مُخْتَلَفِ أَشْكَالِ الْاِمْتِنَايَاتِ وَالنُّفُوذِ دَاخِلَ الْمُؤَسَّسَاتِ الْحُكُومِيَّةِ، وَقِطَاعَاتِ الْاِسْتِثْمَارِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَلَكِنْ يَتِمَكَّنُ نِظَامُ الْحُكْمِ الْمُسْتَبِدِّ وَالْفَاسِدِ مِنْ حِمَايَةِ نَفْسِهِ، وَضَمَانِ أَمْنِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ؛ يَلْجَأُ إِلَى إِفْسَادِ قَادَةِ الْجَيْشِ وَقِيَادَاتِ أَجْهَزَةِ الْأَمْنِ الْمُخْتَلِفَةِ الْآخَرَى، إِضَافَةً إِلَى إِفْسَادِ أَجْهَزَةِ الْقَضَاءِ وَالْإِعْلَامِ، وَجَمِيعِ الْقُوَى الْفَاعِلَةِ وَالْمُؤَثِّرَةِ عَلَى الرَّأْيِ الشَّعْبِيِّ الْعَامِ، كَرِجَالِ الدِّينِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، وَبِنَاءً عَلَى هَذَا الْوَاقِعِ الْمَذْكُورِ، فَقَدْ نَشَأَتْ فِي مُخْتَلَفِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، مَنَظُومَاتٌ ضَخْمَةٌ وَشَبَكَاتٌ مَصَالِحٍ وَمَنَافِعٍ مُتَبَادِلَةٍ، عَلَى عِلَاقَةٍ وَطِيدَةٍ مَعَ

¹ - إدريس، مُحَمَّد: **تَخَالُفُ الضَّرُورَةِ**، مَرْجِعُ سَبَقٍ ذَكَرَهُ، ص 26 - 29.

² - مُحَمَّد، دَلَال: **الْاِتِّجَاهَاتُ الْعَامَّةُ لِلْمَصَالِحِ الْإِيزَانِيَّةِ فِي الْمُنْطَقَةِ**، مَرْجِعُ سَبَقٍ ذَكَرَهُ، ص 30 - 33.

أنظمة الحكم الفاسدة والمستبدّة، بحيث يصبح الحفاظ على الامتيازات والمصالح وتتميتها، هدفاً حيويًا لقادة النظام السياسي، والنخب المتنقّدة المرتبطة معهم بعلاقات المنافع المتبادلة، ويصبح الدفاع عن هذه الامتيازات والمصالح، أولوية تستحقّ مواجهة أيّ معارضة من قبل الشعب وقطاعاته الحيوية الفاعلة، وتوظيف مختلف السياسات والاستراتيجيات اللازمة، للحفاظ على الوضع القائم، بما في ذلك السياسات الأمنية البوليسية، وأساليب القمع والاضطهاد والتعذيب والملاحقة المختلفة، ودونما أيّ اعتبار لحقوق المواطنين والحفاظ على كرامتهم، وفي ظلّ هذا الوضع المزري القائم، تبدأ حالة عدم الاستقرار المجتمعي بالتشكل التدريجي تحت وطأة الضغوط التراكمية، وحالة الاحتقان والتأزم المستمرة، ووصولاً إلى مرحلة الانفجار، على إثر المحفز أو المسبب الفاعل في الوقت والمكان المناسبين، حيث تمثل ذلك المحفز بالنسبة للوضع العربي عموماً بحادثة الشاب التونسي "البوعزيزي".

4:4: الموقف الإيراني من ثورات "الربيع العربي":

تعتبر جمهورية إيران الإسلامية إحدى الدول الإقليمية الأكثر نفوذاً وتأثيراً على العالم العربي، بحكم العامل الجغرافي والعوامل الإقليمية والجيوسياسية، إضافة إلى أثر العلاقات التاريخية والإرث الحضاري الفارسي، وحجم الإمكانيات الطبيعية والبشرية والقدرات العلمية التكنولوجية والعسكرية، في تعزيز السيطرة والهيمنة الإيرانية على محيطها الجغرافي والجيوسياسي الحيوي والاستراتيجي في المنطقة العربية، دفاعاً عن مصالحها وحماية مناطق نفوذها وحلفائها، في ظلّ بيئة إقليمية معقّدة تتناقض فيها مصالح القوى الدولية الكبرى النافذة في العالم¹.

تمتاز السياسة الخارجية الإيرانية بطبيعة معقّدة ومتشابكة من المتغيرات المترابطة والمندخلة مع بعضها البعض بشكلٍ وظيفي وتكاملي²، فيلاحظ عند دراسة دوافع السياسة الإيرانية ومحدداتها، التداخل الواضح بين المتغيرات الثورية والدينية والقومية والبرجماتية بشكلٍ وظيفي،

¹ - عبد الله، عادل: **السياسة الإيرانية**، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، دار مدارك للنشر، 2013م، ص 55.

² - محمود، دلال: **الاتجاهات العامة للمصالح الإيرانية في المنطقة**، مرجع سبق ذكره، ص 52 - 56.

وَانْعَكَاسُ ذَلِكَ عَلَى صِنَاعَةِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ الْخَارِجِيِّ الْإِيرَانِيِّ، سَوَاءً فِي الْمَحِيطِ الْجُغْرَافِيِّ الْإِقْلِيمِيِّ وَالْعَرَبِيِّ، أَوْ فِي النُّطَاقِ الْعَالَمِيِّ بِوَجْهِ عَامٍ، لَكِنْ وَعَلَى الرُّغْمِ مِمَّا تَقَدَّمَ، تَبَقَّى الْمُتَغَيَّرَاتُ وَالِدَوَافِعُ الْبَرَاغِمَاتِيَّةُ وَالْمَصَالِحُ الْاسْتِرَاطِيَّةِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ هِيَ الْمَحَرِّكَ الْأَسَاسِي وَالرَّئِيسُ لِسِيَاسَاتِ إِيرَانَ الْعَامَّةِ، حَوْلَ مُخْتَلَفِ الْقَضَايَا وَالْمَلَفَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَمْنِهَا الْقَوْمِي وَمَصَالِحِهَا الْحَيَوِيَّةِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ ¹.

لَقَدْ كَانَ لِلثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي إِيرَانَ عَامَ 1979م، أَثَرًا وَاضِحًا وَهَامًا فِي الْمَشْهَدِ السِّيَاسِيِّ الْإِيرَانِيِّ الْعَامِ، وَتَحَوَّلًا جَوْهَرِيًّا فِي مُنْطَلَقَاتِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ حِيَالَ الْقَضَايَا الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ، اسْتِنَادًا إِلَى الْإِنْدِيُولُوجِيَا وَالْمَبَادِئِ الثَّوْرِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ الْجَدِيدَةِ، فِي تَحْقِيقِ الرُّوْيَةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَأَهْدَافِهَا الْحَيَوِيَّةِ الْاسْتِرَاطِيَّةِيَّةِ الْعُلْيَا، وَبِمَا أَنَّ الْإِقْلِيمَ الْعَرَبِيَّ عُمُومًا، يُمَثِّلُ أَهْمِيَّةَ حَيَوِيَّةَ كَبِيرَةٍ، بِأَبْعَادِهَا الْمُخْتَلَفَةِ وَتَأَثِيرَاتِهَا وَمُتَغَيَّرَاتِهَا الْمُتَعَدِّدَةِ، عَلَى إِنْْدِيُولُوجِيَا السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، فَمِنْ الطَّبِيعِيِّ إِذَا أَنْ يُشَكَّلَ "الرَّبِيعُ الْعَرَبِي" بِالنَّسْبَةِ لِإِيرَانَ، حَدَثًا تَارِيخِيًّا يَتَوَجَّبُ عَلَى صِنَاعِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ الْإِيرَانِيِّ تَوْظِيْفُهُ وَالتَّفَاعُلُ مَعَهُ، بِمَا يَخْدُمُ الْمَصَالِحَ الْإِيرَانِيَّةَ الْاسْتِرَاطِيَّةِيَّةَ ².

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ بَنَتْ إِيرَانُ اسْتِرَاطِيَّيَّاتَهَا تَجَاهَ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، ضِمْنَ مَبَادِئِ الرُّوْيَةِ الْعَامَّةِ لِسِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ، وَبِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ ظُرُوفِ الْحَرَكَاتِ الثَّوْرِيَّةِ وَدَوَافِعِهَا، وَالْمُتَغَيَّرَاتِ الْبَرَاغِمَاتِيَّةِ، وَالْعَلَاَقَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي تَرْبِطُهَا مَعَ كُلِّ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ عَلَى حِذَا.

1:4:4: مَوْقِفُ إِيرَانَ مِنْ ثَوَرَاتِ دَوْلِ أَفْرِيقِيَا الْعَرَبِيَّةِ:

تَخْتَلِفُ سِيَاسَةُ إِيرَانَ الْخَارِجِيَّةِ تَجَاهَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، بِحَيْثُ لَا يُوجَدُ لَدَيْهَا سِيَاسَةُ مُوَحَّدَةٍ فِي هَذَا الْإِطَارِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ صَانِعَ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ الْإِيرَانِيِّ، يَرَى فِي الْعَلَاَقَاتِ مَعَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْفُرْصِ، الَّتِي يَنْبَغِي تَوْظِيْفُهَا، وَمَجْمُوعَةً أُخْرَى مِنَ التَّحَدِّيَّاتِ الَّتِي يَتَوَجَّبُ مُعَالَجَتُهَا، وَهَذَا يَتَطَلَّبُ مِنَ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، دِرَاسَةً وَاقِعَ كُلِّ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَظُرُوفِهَا عَلَى حِذَا، بِهَدَفِ تَشْخِيصِ التَّبَايُنَاتِ فِيْمَا بَيْنَهَا، وَمِنْ ثَمَّ تَحْدِيدِ الْأَهْدَافِ وَالْأَوَّلِيَّاتِ، وَبِنَاءِ الْاسْتِرَاطِيَّيَّاتِ الْمُنَاسِبَةِ،

¹- سليم، محمد: تَحْلِيلُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ، مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ الْمِصْرِيَّةِ، 1998م، ص 60.

²- محمود، دَلَال: الْإِتْجَاهَاتُ الْعَامَّةُ لِلْمَصَالِحِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 57.

بِمَا يَخْدُمُ الْأَهْدَافَ الْبَرَاغِمَانِيَّةَ وَالْمَصَالِحَ الْإِيرَانِيَّةَ¹، لِذَا فَمُنْذُ قِيَامِ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، بَدَأَتْ إِيرَانُ تَدْرُسُ كَيْفِيَّةَ تَأْثِيرِ الْبِيئَةِ السِّيَاسِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ الْجَدِيدَةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ عَلَى الدَّوْرِ الْإِقْلِيمِيِّ الْإِيرَانِيِّ، وَكَيْفَ سَتَتَأَثَّرُ بِهِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَهْمِيَّةِ الْعَامِلِ الْجُغْرَافِيِّ فِي مَدَى فَعَالِيَّةِ السِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي التَّأْثِيرِ عَلَى الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ يَفْرِضُ الْمَوْقِعُ الْجُغْرَافِيُّ عَلَى دَوْلِ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ عِلَاقَاتٍ مُبَاشِرَةً مَعَ إِيرَانِ، بِحُكْمِ مُجَاوَرَتِهَا لَهَا، كَمَا يَفْرِضُ اعْتِبَارَاتٍ مُعَيَّنَةٍ عَلَى سِيَاسَةِ إِيرَانِ تَجَاهَ تِلْكَ الدَّوْلِ، إِلَّا أَنَّ الْاهْتِمَامَ الْإِيرَانِيَّ بِدَوْلِ شَمَالِ أَفْرِيقِيَا الْعَرَبِيَّةِ كَانَ وَاضِحاً فِي أَجْنَدَةِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، رُغْمَ الْبُعْدِ الْجُغْرَافِيِّ، وَضَعْفِ تَأْثِيرِ الْعِلَاقَاتِ التَّارِيخِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ، مُقَارَنَةً بِدَوْلِ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ الْمَتَاحِمَةِ لِلْمَجَالِ الْحَيَوِيِّ الْإِيرَانِيِّ².

4:1:1:4: الموقِفُ الْإِيرَانِيُّ مِنَ الثَّوْرَةِ التُّونِسِيَّةِ:

تُعَدُّ تُونِسُ إِحْدَى دَوْلِ شَمَالِ أَفْرِيقِيَا الْعَرَبِيَّةِ، بِحَيْثُ يَحْدُهَا مِنَ الشَّمَالِ وَالْمَشْرِقِ الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَسِّطُ، وَمِنْ الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ لِيْبِيَا، وَمِنْ الْغَرْبِ الْجَزَائِرُ، وَتَبْلُغُ مَسَاحَتُهَا (163,160) كم²، كَمَا يَبْلُغُ تِعْدَادُ سُكَّانِهَا حَوَالِي (11,4) مَلْيُونِ نَسَمَةٍ، حَسَبَ إِحْصَائِيَّةِ الْبَنْكِ الدَّوْلِيِّ لِعَامِ 2016م³. لَقَدْ سَجَلَ التَّارِيخُ لِلشَّعْبِ التُّونِسِيِّ عَلَى مَدَارِ تَارِيخِهِ الْحَدِيثِ، الْعَدِيدَ مِنَ الثَّوَرَاتِ الْمُنَاضِيَّةِ لِلظُّلْمِ وَالْقَهْرِ وَالْإِسْتِبْدَادِ، وَكَثِيراً مَا كَانَتْ تَدَاعِيَاتُ الثَّوَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ، تَمْتَدُّ لِتَشْمَلَ مُعْظَمَ دَوْلِ إِقْلِيمِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ، فَقَدْ انْطَلَقَتْ بِدَايَاتِ الْمَقَاوِمَةِ الشَّعْبِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ الْحَدِيثَةُ عَامَ 1881م، عِنْدَمَا خَضَعَتْ تُونِسُ لِلْحِمَايَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، حَيْثُ تَأَسَّسَتْ لِأَحِقاً أُولَى الْحَرَكَاتِ السِّيَاسِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ الْمُنْتَظَمَةِ عَامَ 1907م، ثُمَّ ظَهَرَ الْحَزْبُ الدُّسْتُورِيُّ التُّونِسِيُّ، وَقَدْ حَصَلَتْ تُونِسُ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا عَامَ 1956م، حَيْثُ تَوَلَّى "الْحَبِيبُ بُورْقِينَةُ" الْحُكْمَ فِيهَا كَأَوَّلِ رَئِيسٍ بَعْدَ الْإِسْتِقْلَالِ، الَّذِي اسْتُكْمِلَ عَامَ 1963م، بِإِجْلَاءِ آخِرِ الْجُنُودِ الْفَرَنْسِيِّينَ مِنْ قَاعِدَةِ "بَنْزَرْتِ" الْعَسْكَرِيَّةِ⁴.

¹ - سَلِيم، مُحَمَّدٌ: تَحْلِيلُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص ص 64 - 69.

² - الْعِيدْرُوسُ، مُحَمَّدٌ: الْعِلَاقَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ، الْكُوَيْتُ، دَارُ السَّلَامِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 1985م، ص 36.

³ - الْأُمَمُ الْمُنْتَحِدَةُ: تَقْرِيرُ الْبَنْكِ الدَّوْلِيِّ، وَاشِنْطُنَ، مُؤَسَّسَةُ التَّمْوِيلِ الدَّوْلِيَّةِ، 2016م، ص 172.

⁴ - مَحْفُوظٌ، مُحَمَّدٌ: رَّبِيعُ الْعَرَبِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص ص 266 - 269.

في عام 1987م، تولى "زين العابدين بن علي" مقاليد الحكم في تونس، وعلى الرغم مما تضمنه الدستور التونسي من مواد تتعلق بحرية الفكر والتعبير، وحرية المعتقدات، وضمان تحقيق العدالة الاجتماعية، والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، بما يضمن الحياة الكريمة لهم، إلا أن واقع الحال في المجتمع التونسي كان بخلاف ذلك، حيث أحقق نظام الحكم القائم بقيادة الرئيس "بن علي" طوال فترة حكمه، في ترسيخ مبادئ الحكم الرشيد، وسيادة القانون، وصيانة الحريات، وتحقيق الحياة الكريمة للمواطنين، فقد ساد الفساد بأشكاله المختلفة، وفي جميع مفاصل الدولة ومؤسساتها، في ظل حكم استبدادي لم يتوان عن استخدام مختلف أساليب القمع والتعذيب والملاحقة للمعارضين¹، الأمر الذي تسبب في حالة تآزم تراكمية واحتقان مجتمعي هائل، كان سبباً رئيساً في اندلاع الثورة التونسية، بعد حادثة الشاب "بوعزيزي"، التي كانت بمثابة شرارة الانطلاق لحراك ثوري لم تتوقف تداعياته عند الحدود الجغرافية للدولة التونسية.

انطلقت شرارة الثورة التونسية في 17/12 ديسمبر/2010م، تضامناً مع الشاب الجامعي "محمد البوعزيزي"، الذي أضرم النار في جسده، احتجاجاً على بطالته، وقيام الشرطة "قادية حمدي"، بمصادرة العربة التي كان يبيع عليها الخضار، ليتوفى بعد ذلك على إثر حرقه البالغة، الأمر الذي تسبب في خروج آلاف التونسيين في احتجاجات غاضبة، رفضاً للواقع المزري المعاش، وغياب العدالة الاجتماعية، وفساد نظام الحكم القائم، وجميع مؤسسات الدولة².

ومع تقاوم الأزمة واتساع الاحتجاجات الشعبية وتواصلها، قام الرئيس التونسي "بن علي" بإلقاء الخطاب الأول، مهدداً ومتوعداً المتظاهرين، الأمر الذي زاد من الصدمات الشعبية مع أجهزة الأمن، ما أدى إلى وقوع أحداث دامية، وسقوط مزيد من الضحايا في صفوف المواطنين، الأمر الذي أجبر الرئيس في خطابه الثاني، على الإعلان عن اتخاذ إجراءات إصلاحية عاجلة، في محاولة منه لاحتواء الأزمة وتدهور الأوضاع، حيث شملت الإجراءات وعوداً بتوفير مئات الآلاف من فرص العمل، ومكافحة الفساد، والإعلان عن إقالة عدد من الوزراء، وعدم رغبة الرئيس

¹- وحيد، مزيم: **محركات التغيير في العالم العربي**، مزيج سبق ذكره، ص 69 - 71.

²- محفوظ، محمد: **ربيع العرب**، مزيج سبق ذكره، ص 277.

في الترشح للانتخابات المقبلة، إلا أن مطالب المتظاهرين كانت قد ارتفعت، ووصولاً إلى المُنَاداة بإسقاط نظام الحكم، تحت ضغط الحشد الشعبي، وانتشار المظاهرات في مختلف المدن التونسية، بما فيها العاصمة تونس، وإحراق معظم مراكز الأمن والشرطة، وعدد من مقرات الحزب الحاكم¹.

وفي ظل هذه الأوضاع المتأزمة، وخروج الشارع التونسي عن السيطرة الأمنية للنظام الحاكم، ورفض قيادة الجيش تنفيذ أوامر النظام بقمع المظاهرات، ظهر الرئيس التونسي في خطابه الثالث والأخير، مغرباً عن تفهمه احتياجات المتظاهرين ومطالبهم، حيث بدأ النظام يفقد توازنه، ووصولاً إلى مغادرة الرئيس للبلاد، واضعاً بذلك حداً لثورة شعبية سلمية، بدأها الشعب التونسي بالمطالبة بإصلاحات اقتصادية واجتماعية، وانتهت بإسقاط نظام الحكم الفاسد والاستبدادي القائم².

تبنّت الجمهورية الإسلامية الإيرانية، موقفاً داعماً ومؤيداً للثورة التونسية منذ بداياتها الأولى، حيث اعتبر التيار الإصلاحي الحاكم، أن ثورة الشعب التونسي، بمثابة تعبير عن رفض الاستبداد والتبعية للغرب، والخضوع للهيمنة الأمريكية، وعليه، فهي امتداد للثورة الإسلامية الإيرانية، وانعكاساً لمبادئها الرافضة والمناهضة لمختلف أشكال الخضوع والاستسلام لقوى "الاستكبار العالمية" الإمبريالية³.

وقد جاء أول موقف رسمي إيراني على أحداث الحراك الثوري في تونس، من خلال تصريح الناطق الرسمي باسم الخارجية الإيرانية، الذي أكد على أهمية تحقيق إرادة الشعب التونسي، باعتبار تونس دولة هامة، يمكن أن تؤدي دوراً استراتيجياً في نهضة العالم الإسلامي مستقبلاً، ثم جاء بعد ذلك تصريح الرئيس الإيراني "محمود أحمدي نجاد"، الذي اعتبر الثورة التونسية رفضاً شعبياً لسياسة دكتاتور مدعوم غريباً، مؤكداً على أهمية الشعارات الإسلامية والإنسانية، التي استخدمتها المحتجون في مظاهراتهم، كذلك فقد أعرب البرلمان الإيراني عن دعمه

¹- ونّاس، المنصف: **الدولة والمسألة الثقافية في تونس**، تونس، دار الميثاق للطباعة والنشر، 2017م، ص 40.

²- وحيد، مزيم: **محركات التغيير في العالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص 73 ، 75.

³- ونّاس، المنصف: **الدولة والمسألة الثقافية في تونس**، مرجع سبق ذكره، ص 44 ، 45.

لِلثَّوْرَةِ التُّونِسِيَّةِ، وَاعْتَبَرَهَا حَرَكَةً ثَوْرِيَّةً فِي وَجْهِ "الاستكبار العالمي"، وَحُلَفَاءِ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ¹.

بِالإِضَافَةِ لِمَا تَقَدَّمَ، وَفِي إِطَارِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ مِنَ الثَّوْرَةِ التُّونِسِيَّةِ، فَقَدْ جَاءَ فِي تَصْرِيحِ الْمُرْشِدِ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ "عَلِي خَامِنِي"، خِلَالَ خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الرَّابِعِ مِنْ فَبْرَايِرِ عَامِ 2011م، مَا يُشِيرُ إِلَى ارْتِبَاطِ الرَّئِيسِ التُّونِسِيِّ الْمَخْلُوعِ "بْنِ عَلِي" بِالْعَمَالَةِ مَعَ الْمُخَابَرَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، مُضِيفاً أَنَّ إِحْسَاسَ الشَّعْبِ فِي تُونِسَ بِالْإِهَانَةِ وَالظُّلْمِ، هُوَ سَبَبُ تَحَرُّكِهِ ضِدَّ النِّظَامِ الْمُسْتَبَدِّ وَالْفَاسِدِ، وَأَضَافَ أَيْضاً، أَنَّ مَا حَدَثَ فِي تُونِسَ هُوَ الْبِدَايَةُ لِمَا أُخْبِرَ بِهِ الْإِمَامُ "آيَةُ اللَّهِ الْخَمِينِي" مُنْذُ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْبُعْدِ الْإِنْشِوْاجِيِّ فِي النَّظَرَةِ الْإِيرَانِيَّةِ لِلثَّوْرَةِ التُّونِسِيَّةِ².

أَمَّا أَكْثَرُ التَّصْرِيحَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ جُرْأَةً عَلَى الْمُسْتَوَى السِّيَاسِيِّ، فَقَدْ جَاءَتْ فِي تَصْرِيحِ قَائِدِ "فَيْلَقِ الْفُؤَس" فِي الْحَرَسِ الثَّوْرِيِّ الْعَمِيدِ "قَاسِمِ سُلَيْمَانِي"، الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْ نَتَائِجِ الثَّوْرَةِ التُّونِسِيَّةِ، مُشِيرًا إِلَى قُدْرَةِ إِيْرَانَ عَلَى التَّأْثِيرِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الثَّوَرَاتِ، وَتَفْعِيلِ مُحَرِّكَاتِهَا فِي مُعْظَمِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَحَالِفَةِ مَعَ الْعَرَبِ، بُغْيَةً تَشْكِيلَ حُكُومَاتٍ إِسْلَامِيَّةٍ مُنَاحِضَةٍ لِقُوَى "الاستكبار العالميَّة"، وَعَلَى رَأْسِهَا الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ³.

4:1:2: المَوْقِفُ الْإِيرَانِيُّ مِنَ الثَّوْرَةِ الْمِصْرِيَّةِ:

تَقَعُ جُمْهُورِيَّةُ مِصْرَ الْعَرَبِيَّةِ فِي الرُّكْنِ الشَّمَالِيِّ الشَّرْقِيِّ مِنْ قَارَةِ أَفْرِيْقِيَا، وَلَدَيْهَا امْتِدَادٌ آسِيَوِيٌّ مِنْ خِلَالِ شِبْهِ جَزِيرَةِ سِينَاءَ، وَتَبْلُغُ مَسَاحَتُهَا (1,010,000) كَم²، وَقَدْ بَلَغَ تَعْدَادُ سُكَّانِهَا حَسَبَ إِحْصَائِيَّةِ الْبَنْكِ الدَّوْلِيِّ لِعَامِ 2016م حَوَالِي (95,7) مِلْيُونِ نَسَمَةٍ⁴.

¹ - وَحِيدٌ، مَرْيَمُ: مُحَرِّكَاتُ التَّغْيِيرِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 80 ، 82.

² - وَتَاسُ، الْمُنْصِفُ: الدَّوْلَةُ وَالْمَسْأَلَةُ الثَّقَافِيَّةُ فِي تُونِسَ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 52 ، 54.

³ - رَاشِدٌ، سَامِحٌ: السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ، مَوْسَسَةُ الْأَهْرَامِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2010م، ص 45.

⁴ - الْأُمَمُ الْمُتَّحِدَةُ: تَقْرِيرُ الْبَنْكِ الدَّوْلِيِّ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 179.

اندلعت الثورة المصرية في 25/1 يناير/2011م، بتأثير واضح بأحداث الثورة التونسية، وبتدعوى من القوى السياسية المصرية، التي قررت التظاهر والاحتجاج على الأوضاع المعيشية السيئة، والظروف الاقتصادية المزرية، التي يعيشها معظم أبناء الشعب المصري، في ظل انعدام الحريات، وسياسة القمع والتعذيب، والملاحقة الأمنية من قبل أجهزة أمن الدولة، لكل من يعارض سياسات نظام الحكم الفاسد والمستبد¹.

عمت المظاهرات العارمة معظم المحافظات المصرية، حيث رفعت ومنذ الأيام الأولى شعار "الشعب يريد إسقاط النظام"، واحتشد المتظاهرون بالملايين بشكل سلمي في جميع الميادين الرئيسة، وفي معظم أرجاء الدولة المصرية، وعلى إثر حالة التأزم والاحتقان الشعبي، وعجز قوات الأمن عن مواجهة المظاهرات، وجه الرئيس المصري "محمد حسني مبارك" خطابه الأول للشعب، معلناً إقالة الحكومة، وتعيين مدير المخابرات العامة اللواء "عمر سليمان" نائياً للرئيس، الأمر الذي لم يغير من واقع الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية، التي ازدادت حدتها واتسعت رقعته الجغرافية، فخرج الرئيس "مبارك" بخطابه الثاني، مؤكداً رفضه التنحي عن الحكم، باعتباره بقاءه ضماناً لأمن الدولة المصرية واستقرارها، ومعلناً اتخاذ إجراءات للحوار الوطني مع مختلف القوى السياسية المصرية، والسعي بهدف الاستجابة للمطالب الشعبية، إلا أن هذه الإجراءات لم تنجح في تهدئة الشارع المصري الغاضب، وكبح جماح المظاهرات، وحالة التأزم والاحتقان المتزايدة².

ومع تفاقم الأمور واستمرار الأزمة، وازدياد التصعيد من قبل المتظاهرين، وخروج الأوضاع عن السيطرة، وظهور ملامح انزلاق البلاد في اضطرابات أمنية حادة، وحالة فوضى عارمة، أصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية بياناً رسمياً أعلن فيه عن تأييده للمطالب الشعبية، ومواصلة انعقاده الدائم في إطار الالتزام بحماية البلاد، والحفاظ على الممتلكات العامة³، وفي ظل إصرار الرئيس "مبارك" على عدم التنحي عن الحكم، وبقاءه في منصبه حتى الانتخابات

¹ - محمود، دلال: العلاقات المصرية الإيرانية، (د. م. ن.)، المركز الديمقراطي العربي، 2018م، ص 77.

² - أبو شعير، فرح: محدّدات الموقف الإيراني من مصر بعد الثورة، الدوحة - قطر، مركز الجزيرة، 2013م، ص 98.

³ - محمود، دلال: العلاقات المصرية الإيرانية، مرجع سبق ذكره، ص 81، 84.

الرَّئاسِيَّةِ الْمُقْبِلَةِ، وَعَدَمَ رَغْبَتِهِ فِي التَّرَشُّحِ لِفَتْرَةِ رِئَاسِيَّةٍ أُخْرَى، أَخَذَتْ الْاِحْتِجَاجَاتُ بِالْاِزْدِيَادِ الْمُضْطَرِّدِ، وَوَصَلَتْ أَعْدَادُ الْمُحْتَشِدِينَ فِي الْمِيَادِينِ الْمِصْرِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ مَلَائِينَ نَسَمَةٍ، وَأَخَذَ الْمُحْتَشِدُونَ بِالزَّحْفِ نَحْوَ الْقُصُورِ الرَّئَاسِيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي اعْتَبَرَهُ الْمَجْلِسُ الْعَسْكَرِيُّ وَصُولًا إِلَى نُقْطَةِ الْحَسْمِ الْحَرِجَةِ، وَعَلَى إِثْرِ ذَلِكَ، أَعْلَنَ اللَّوَاءُ "عُمَرُ سُلَيْمَان" عَنْ قَرَارِ تَنْحِيِ الرَّئِيسِ الْمِصْرِيِّ عَنِ الْحُكْمِ، وَتَكْلِيفِ الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ إِدَارَةَ شُؤُونِ الْبِلَادِ¹.

تُعْتَبَرُ مِصْرُ فِي الْاِسْتِرَاطِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ دَوْلَةً مَرْكَزِيَّةً هَامَةً جِدًّا، لَا تُضَاهِيهَا فِي أَهْمِيَّتِهَا أَيْ دَوْلَةً عَرَبِيَّةً أُخْرَى، حَيْثُ يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى عِدَّةِ اِغْتِبَارَاتٍ، مِنْهَا أَهْمِيَّةُ الدَّورِ الْإِفْلِيمِيِّ لِمِصْرٍ فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِحُكْمِ ثِقَلِهَا السَّكَّانِي، وَإِمْكَانِيَّاتِهَا الْعَسْكَرِيَّةِ، وَمَوَارِدِهَا الْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَمَوْقِعِهَا الْجُغْرَافِيِّ الْحَيَوِيِّ وَالْاِسْتِرَاطِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى حُدُودِهَا الْمُشْتَرَكَةِ مَعَ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِيِّ، حَيْثُ يُمَكِّنُ لِمِصْرٍ أَنْ تَلْعَبَ دَوْرًا إِفْلِيمِيًّا سِيَاسِيًّا وَأَمْنِيًّا مُؤَثِّرًا وَفَاعِلًا، بِحُكْمِ عَنَاصِرِ الْقُوَّةِ الْاِسْتِرَاطِيَّةِ وَالْجُيُوسِيَاسِيَّةِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِهَا²، وَعَلَى الرُّغْمِ مِمَّا تَقَدَّمَ، إِلَّا أَنَّ نِظَامَ الْحُكْمِ الْقَائِمَ فِي مِصْرٍ بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ "مُبَارَك"، وَأَسْلَافِهِ مِنْ حُكَّامِ الْمُؤَسَّسَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ، كَانَ قَدْ أَبْطَلَ فَاعِلِيَّةَ عَنَاصِرِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَمْتَلِكُهَا الدَّوْلَةُ الْمِصْرِيَّةُ فِي مُوَاجَهَةِ تَحْدِيَّاتِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِمْبِرِيَالِيَّةِ، وَمَشَارِيعِ الْقُوَى الْاِسْتِعْمَارِيَّةِ الْكُبْرَى فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ³.

لِذَا، فَقَدْ مَثَلَتْ أَحْدَاثُ الثَّوْرَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْمُطَالِبَةِ بِإِسْقَاطِ نِظَامِ الرَّئِيسِ "مُبَارَك"، فُرْصَةً تَارِيخِيَّةً لِلتَّخَلُّصِ مِنْ حَلِيفِ اِسْتِرَاطِيَّةِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهَيْمَنَةِ، وَعَلَى رَأْسِهَا الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَحَلِيفِهَا الْكِيَانُ الْعَرَبِيُّ الْاِسْتِعْمَارِيُّ الصُّهْيُونِيُّ فِي فِلَسْطِينَ، وَعَلَيْهِ، فَمِنْ الطَّبِيعِيِّ إِذَا أَنْ تَحْظِيَ الثَّوْرَةُ الْمِصْرِيَّةُ بِاهْتِمَامٍ كَبِيرٍ وَمُتَابَعَةٍ حَثِيثَةٍ مِنْ قِبَلِ الْقَادَةِ وَصُنَّاعِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ فِي جُمْهُورِيَّةِ إِيرَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ⁴. وَفِي ضَوْءِ مَا تَقَدَّمَ، فَقَدْ سَارَعَتْ إِيرَانُ إِلَى تَبْنِيِ مَوْقِفٍ مُؤَيَّدٍ وَدَاعِمًا

¹ - أَبُو شَعِير، فَرَح: مُحَدِّثَاتُ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ مِنْ مِصْرٍ بَعْدَ الثَّوْرَةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 102 - 107.

² - الصَّبَّاح، سَعِيد: الْعِلَاقَاتُ الْمِصْرِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ، دَارُ الشُّرُوقِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2013م، ص 133.

³ - مَخْمُود، دَلَال: الْعِلَاقَاتُ الْمِصْرِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 86 ، 89.

⁴ - وَجِيد، مَرْيَم: مُحَرَّكَاتُ التَّغْيِيرِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 86 ، 90.

لِلثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ، ضِدَّ نِظَامِ الرَّئِيسِ "مَبَارَك"، وَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ بِشَكْلِ وَاضِحٍ فِي تَصْرِيحَاتِ الْمُرْشِدِ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ "عَلِي حَامِنِي"، الَّذِي اعْتَبَرَ الثَّوْرَةَ الْمِصْرِيَّةَ رَدًّا شَعْبِيًّا طَبِيعِيًّا رَفْضًا لِلظُّلْمِ وَالْاِسْتِبدَادِ وَالْهَيْمَنَةِ الْغَرَبِيَّةِ، فِي سِيَاقِ يَقْظَةِ الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُسْتَوْحَاةِ مِنْ مَبَادِي الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، كَمَا عَبَّرَ الرَّئِيسُ الْإِيرَانِي "مَحْمُودُ أَحْمَدِي نَجَاد"، عَنْ تَأْيِيدِهِ لِثَّوْرَةِ الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ، مُوَكَّدًا أَنَّهَا تُؤَسِّسُ لِمَرْحَلَةٍ جَدِيدَةٍ، يَكُونُ فِيهَا "شَرْقُ أَوْسَطِ إِسْلَامِي جَدِيدٍ"، لَا مَكَانَ فِيهِ لِلْقُوَى الْإِمْبِرِيَالِيَّةِ الْغَرَبِيَّةِ الْمُهَيْمَنَةِ، وَفِي نَفْسِ السِّيَاقِ، أَشَارَ رَئِيسُ مَجْلِسِ الشُّوْرَى الْإِيرَانِي "عَلِي لَارِيجَانِي"، إِلَى مُقَاوَمَةِ النِّظَامِ الْمِصْرِيِّ لِلْمُنْتَظَاهِرِينَ، عَلَى أَنَّهَا تَأْتِي فِي سِيَاقِ السِّيَاسَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الدَّاعِمَةِ لِلْاَنْظِمَةِ الْاِسْتِبدَادِيَّةِ، وَالْمُعَادِيَةِ لِتَطَلُّعَاتِ "الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ" فِي الْحُرِّيَّةِ وَالْاَدِيمُقْرَاطِيَّةِ، بِهَدَفِ تَرْسِيخِ السَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا وَالتَّحْكُمِ بِهَا¹.

3:1:4:4: المَوْقِفُ الْإِيرَانِي مِنْ الثَّوْرَةِ اللَّيْبِيَّةِ:

لِيْبِيَا هِيَ إِحْدَى دُولِ شَمَالِ قَارَةِ أَفْرِيقِيَا الْعَرَبِيَّةِ، يَحُدُّهَا الْبَحْرُ الْمُتَوَسِّطُ مِنَ الشَّمَالِ، وَمِصْرُ مِنَ الشَّرْقِ، وَالسُّودَانُ مِنَ الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَتَشَادُ وَالنَّيجَرُ مِنَ الْجَنُوبِ، وَالْجَزَائِرُ وَتُونِسُ مِنَ الْغَرْبِ، حَيْثُ تَبْلُغُ مَسَاحَةُ الدَّوْلَةِ اللَّيْبِيَّةِ (1,760,000) كَم²، أَمَّا تَعْدَادُ سُكَّانِهَا فَقَدْ بَلَغَ حَوَالِي (6,3) مَلْيُونٍ نَسْمَةً، حَسَبَ إحصَائِيَّةِ الْبَنْكِ الدَّوْلِيِّ لِعَامِ 2016م².

بَدَأَتْ أَحْدَاثُ الثَّوْرَةِ اللَّيْبِيَّةِ فِي 17/2 فِبرَايِرَ/2011م، عَلَى إِثْرِ الثَّوَرَتَيْنِ الْمُجَاوِرَتَيْنِ فِي كُلِّ مِنْ تُونِسَ وَمِصْرَ، وَقَدْ تَمَثَّلَتْ شَرَارَةُ انْطِلَاقِ الْحَرَكَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ، بِقِيَامِ قُوَاتِ الْأَمْنِ اللَّيْبِيَّةِ بِاعْتِقَالِ مُحَامِي الدِّفَاعِ عَنْ ضَحَايَا سِجْنِ "بُوسْلِيم" فِي مَدِينَةِ بَنْغَازِي، الْأَمْرُ الَّذِي تَسَبَّبَ فِي مَظَاهِرَاتٍ قَامَ بِهَا أَهَالِي الضَّحَايَا احْتِجَاجًا عَلَى عَمَلِيَّةِ الْاِعْتِقَالِ، فَقَامَتْ أَجْهَرَةُ الْأَمْنِ اللَّيْبِيَّةِ بِاسْتِخْدَامِ الْعُنْفِ ضِدَّ الْمُنْتَظَاهِرِينَ، لِتَبْدَأَ حِدَّةُ النِّظَاهِرِ وَالْاِحْتِجَاجِ بِالْاَزْدِيَادِ الْمُتَصَاعِدِ، وَصُولاَ إِلَى الْمُطَالَبَةِ بِإِسْقَاطِ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ، وَالْعَقِيدِ "مَعْمَرُ الْقَدَافِي" شَخْصِيًّا، تَحْتَ وَطْأَةِ الْاِسْتِبدَادِ وَغِيَابِ

¹ - مَحْمُودُ، دَلَالُ: الْعِلَاقَاتُ الْمِصْرِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ، مَرْجِعُ سَبَقٍ ذِكْرُهُ، ص 92 ، 95.

² - الْأُمَمُ الْمُتَّحِدَةُ: تَقْرِيرُ الْبَنْكِ الدَّوْلِيِّ، مَرْجِعُ سَبَقٍ ذِكْرُهُ، ص 184.

العدالة الاجتماعية، الأمر الذي تسبب في اشتباكات حادة ودامية مع قوات الأمن، أودت بحياة العشرات من المتظاهرين ومئات الجرحى، فتحوّلت الاحتجاجات إلى ثورة عارمة في جميع المدن الرئيسية في ليبيا، ثم أعقب ذلك إعلان وزير الداخلية في بنغازي اللواء الركن "عبد الفتاح العبيدي" استقالته من منصبه وانضمامه للثورة، فتوالى الانشقاقات داخل المؤسسة الأمنية، ليتم الإعلان عن تشكيل المجلس الوطني الانتقالي في بنغازي، بهدف إدارة شؤون المناطق الخارجة عن سيطرة الدولة الليبية، إضافة إلى تنظيم الأعمال القتالية ضد نظام الحكم القائم¹.

توعد "القذافي" بالقضاء على التمرد في مدينة بنغازي، واستعد لذلك الهدف، فصدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1973)، والقاضي بفرض حظر جوي على ليبيا من أجل حماية المدنيين، وإجازه استخدام القوة العسكرية لتحقيق هذا الهدف، حيث تسبب تدخل "الناتو" العسكري في شل قدرات الطيران الليبي على تنفيذ العمليات العسكرية ضد المعارضة، فبدأ النظام الليبي بالتراجع والانحياز التدريجي، مع تقديم قوات المعارضة المسلحة وسيطرتها على المزيد من المدن والمناطق الاستراتيجية، وصولاً إلى القبض على العقيد "القذافي"، ثم مقتله على أيدي الثوار، حيث مسقط رأسه في مدينة سرت، وسقوط نظام حكمه الذي استمر (42) عاماً من التقدير المطلق بالسلطة².

وقفت السياسة الخارجية الإيرانية مع الثورة الليبية، ضد حليفها التقليدي العقيد "القذافي"، حيث ندّد الرئيس الإيراني "محمود أحمدي نجاد" بالعمليات العسكرية، وسياسة القمع التي يقوم بها النظام الليبي ضد الثوار المطالبين بالحرية والعدالة، كما أشار وزير الخارجية الإيراني "علي أكبر صالح"، إلى قيام إيران بتقديم دعم عسكري للمقاتلين الليبيين ضد نظام "القذافي"³، لكن على الرغم مما تقدّم، إلا أن إيران كانت من أكثر دول الإقليم معارضة للتدخل الأجنبي في الشأن الليبي، حيث اعتبر المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية "علي خامنئي"، أن التدخل الغربي في ليبيا

¹ - حواشمة، نايف: **الثورات العربية لم تكتمل**، بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، 2015م، ص 70.

² - عبد الرحمن، أسامة: **الربيع العربي وعلاقته بالأمن القومي**، مصر، هبة النيل للنشر، 2017م، ص 22.

³ - وحيد، مزيم: **محركات التغيير في العالم العربي**، مزج سبق ذكره، ص 95 ، 98 ، 104 ، 112.

يُمَثِّلُ غَزْوَ اسْتِعْمَارِيًّا لَهَا، لِتَحْقِيقِ أَجَنْدَاتٍ خَاصَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ وَاِقْتِصَادِيَّةٍ¹. وَعَلَيْهِ، فَإِيزَانُ لَمْ تَكُنْ تَنْظُرُ إِلَى النِّظَامِ اللَّيْبِيِّ بِقِيَادَةِ الْعَقِيدِ "الْقَذَافِي" بِاعْتِبَارِهِ حَلِيفًا هَامًّا وَحَيَوِيًّا فِي الإِنْدِيُولُوجِيَا الثَّوْرِيَّةِ، أَوْ فِي السِّيَاسَةِ الاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ الْعَامَّةِ، عَلَى الرُّغْمِ مِنَ الْقَوَاسِمِ الْمُشْتَرَكَةِ، وَالْمَوَاقِفِ الْمُتَقَارِبَةِ، وَلِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، بَيْنَ نِظَامِ الْعَقِيدِ "الْقَذَافِي" وَإِيزَانِ، فِي مَلَفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، كَالْعَلَاقَةِ الْعَدَائِيَّةِ مَعَ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، وَمُنَاهِضَةِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَعَلَاقَةِ نِظَامِ "الْقَذَافِي" مَعَ الْعِرَاقِ، إِبَانِ فِتْرَةِ حُكْمِ الرَّئِيسِ الرَّاحِلِ "صَدَّامِ حُسَيْنٍ"². وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ، فَلَمْ يُشْكَلْ سُقُوطُ النِّظَامِ اللَّيْبِيِّ أَيْ تَهْدِيدُهُ يُذَكِّرُ عَلَى الْمَصَالِحِ الْإِيرَانِيَّةِ، بَلْ إِنَّ إِيزَانَ وَجَدَتْ فِي ذَلِكَ فُرْصَةً لِإِعَادَةِ صِيَاعَةِ عِلَاقَاتِهَا مَعَ الدَّوْلَةِ اللَّيْبِيَّةِ، بِإِبْعَادِ اسْتِرَاطِيَجِيَّةٍ أَكْثَرَ خِدْمَةً لِأَهْدَافِهَا وَتَطْلُعَاتِهَا فِي الْإِفْلِيمِ الْعَرَبِيِّ.

2:4:4: موقف إيزان من ثورات دول آسيا العربية:

تُولِي إِيزَانُ أَهْمِيَّةً خَاصَّةً لِدُولِ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ الْأَسْيُويَّةِ فِي سِيَاسَاتِهَا الْخَارِجِيَّةِ، بِحُكْمِ الْعَامِلِ الْجُغْرَافِيِّ، وَالْعِلَاقَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ الَّتِي تَرْتَبِطُهَا مَعَ مُحِيطِهَا الْجِيُوسِيَاسِيِّ، حَيْثُ تَقُومُ الْعِلَاقَاتُ الْإِيرَانِيَّةُ عَلَى مَبْدَأِ التَّحَالُفَاتِ الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ مَعَ الْقُوَى وَالِدُولِ الَّتِي تُشَارِكُهَا فِي الرُّوْيَةِ الْعَامَّةِ وَالْأَهْدَافِ وَالْمَوَاقِفِ، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ، فَإِنَّ دُولَ الْإِفْلِيمِ الْمُتَاخِمَةِ فِي حُدُودِهَا الْجُغْرَافِيَّةِ لِإِيزَانِ، أَوْ الْقَرِيبَةِ مِنْهَا، تُشْكَلُ أَهْمِيَّةً خَاصَّةً فِي الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، مُقَارَنَةً بِدُولِ تَقَعُ فِي أَقَالِيمٍ بَعِيدَةٍ عَنْهَا، فَالْجُغْرَافِيَا فِي هَذَا الْإِطَارِ، عَامِلٌ أَسَاسِيٌّ وَمُحَدِّدٌ هَامٌ فِي طَبِيعَةِ التَّأثيرِ وَالتَّأثيرِ بَيْنَ الدُّوَلِ، لِذَا فَإِنَّ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، وَالتَّغْيِيرَاتِ الْبِنْيَوِيَّةِ الَّتِي رَافَقَتْهَا فِي هَيْكَلِيَّةِ الْأَنْظِمَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْحَاكِمَةِ فِي الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، تُشْكَلُ حَدَنًا تَارِيخِيًّا هَامًّا، يُؤَثِّرُ بِشَكْلِ جَوْهَرِيٍّ فِي صِيَاعَةِ السِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ تَجَاهَ دُولِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ عُمُومًا، وَتَجَاهَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُجَاوِرَةِ لِإِيزَانِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ³.

¹ - جُوَيْدَة، نَاصِر: الثَّوْرَاتُ الْعَرَبِيَّةُ فِي مِيزَانِ، الْاسْكَنْدَرِيَّة، دَارُ الْوَفَاءِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2017م، ص 77.

² - حَوَائِمَة، نَافِث: الثَّوْرَاتُ الْعَرَبِيَّةُ لَمْ تَكْتَمِلْ، مَرْجِعُ سَبْقٍ ذِكْرِهِ، ص 73 - 76.

³ - جُوَيْدَة، نَاصِر: الثَّوْرَاتُ الْعَرَبِيَّةُ فِي مِيزَانِ، مَرْجِعُ سَبْقٍ ذِكْرِهِ، ص 80 - 83.

4:2:1: الموقف الإيراني من الثورة اليمنية:

الجمهورية اليمنية هي إحدى الدول العربية الآسيوية، حيث تقع في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، فيحدها من الشمال السعودية، ومن الشرق سلطنة عُمان، ومن الغرب البحر الأحمر ومضيق باب المندب، ومن الجنوب بحر العرب، الذي يُعتبر امتداداً للمحيط الهندي، أما مساحة الدولة اليمنية فتبلغ (527,968) كم²، ويبلغ تعداد سكانها حوالي (27,6) مليون نسمة، حسب إحصائية البنك الدولي لعام 2016م¹.

كان لليمن موقفاً إيجابياً من الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979م، مقارنةً بمعظم الدول العربية الأخرى، وقد يرجع ذلك بشكل أو بآخر إلى خصوصية العلاقات الدينية والتاريخية بين البلدين، حيث تُعتبر الدولة اليمنية أهم مكان في العالم لتواجد المذهب الزيدي الشيعي، ورغم عدم وجود إحصاءات رسمية حول نسبة الزيدية في اليمن، إلا أن بعض المصادر تشير إلى أنهم يشكلون حوالي (32%) من الشعب اليمني، حيث يتواجدون جغرافياً في المحافظات اليمنية الشمالية، مثل صنعاء وحجة وذمار، وقد ظهرت العلاقات السياسية الإيجابية بين إيران واليمن بشكل واضح، بعد الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979م، ومحاولات إيران الحثيئة لتوطيد علاقاتها مع رموز الزيدية ورُعايائها، الأمر الذي نتج عنه ما يُمكن تسميته "بالظاهرة الحوثية" الحليفة لإيران في الدولة اليمنية².

أيدت إيران في موقفيها المظاهرات الاحتجاجية اليمنية التي انطلقت في 2/11 فبراير/2011م، فقد أصدر مجلس الشورى الإيراني في 3/15 مارس/2011م، بياناً داعماً لانتفاضات الشعوب العربية المشتعلة في عدة دول عربية، بما فيها اليمن، حيث لم تكن الثورة السورية قد بدأت بعد، وقد دعا البيان المذكور قوات الجيش في بلدان الثورات العربية، إلى دعم الاحتجاجات الشعبية، وإسقاط أنظمة الحكم الاستبدادية والفاسدة المتواطئة مع سياسات قوى

¹ - الأمم المتحدة: تقرير البنك الدولي، مرجع سبق ذكره، ص 208.

² - حواتمة، نايف: الثورات العربية لم تكتمل، مرجع سبق ذكره، ص 80 ، 85.

الاستكبار العالمية"، وقد أظهرت أحداث الثورة اليمنية، مدى حجم النفوذ الإيراني في اليمن، ومدى قدرة إيران على التّموّضع في تحالفاتها السياسيّة مع الحوثيين، تحقّقاً لأهدافها الاستراتيجية في المنطقة¹.

وعليه، فقد وظّفت إيران خريطة تحالفاتها الاستراتيجية مع الحوثيين داخل اليمن، بشكل أصبح معه سقوط النظام اليمني بقيادة الرئيس الراحل "علي عبد الله صالح"، هدفاً حيويّاً يمكنها من تعزيز هيمنتها وفرض أجندتها في هذا البلد العربي، على الرغم من جميع المواقف الإيرانية البراجماتيّة الآنيّة، خلال أحداث الأزمة اليمنية، والتي تطلّبت التحالف المنفعي مع الرئيس اليمني الراحل، تحقّقاً لأهداف وظيفيّة تطلّبتها سيناريوهات المرحلة.

4:2:2:4: الموقّف الإيراني من الثورة البحرينيّة:

تُعتبر مملكة البحرين دولة جزيريّة صغيرة مساحةً وسكّاناً، تقع في مياه الخليج العربي/الفارسي، في الجهة الشرقيّة من شبه الجزيرة العربيّة، حيث لا تزيد مساحتها عن (765,3) كم²، ولا يتعدّى عدد سكّانها (1,4) مليون نسمة، حسب إحصائيّة البنك الدولي لعام 2016م².

تشكّل إيران خطراً استراتيجيّاً وجوديّاً بالنسبة لنظام الحكم القائم في مملكة البحرين بقيادة الملك "حمد بن عيسى آل خليفة"، حيث يُعتبر تاريخ النفوذ وصراع الهيمنة الإيرانيّة في العلاقة بين البلدين، مؤشراً يبرّر حجم التّأزم وحالة الاحتقان القائمة، وقد مثّلت الثورة الإسلاميّة الحمينيّة عام 1979م، مرحلة جديدة في علاقة التّأزم بين إيران ونظام الحكم القائم في مملكة البحرين، خاصّة في ظلّ الاعتبار التاريخيّة والسياسيّة الإيرانيّة، بخصوص السيادة على الجزر البحرينيّة، ومبادئ الثورة الإسلاميّة، ومنهجية "ولاية الفقيه"، الهادفة إلى تصدير التجربة الثوريّة الإيرانيّة إلى المحيط الجغرافي ودول العالم الإسلامي كافة، حيث اتهمت إيران من قبل النظام البحريني بتدبير عدّة

¹ - الشّمري، وصايف: رياح التّغيير في العالم العربي، الكويت، مجلس الأمة - إدارة الدّراسات، 2017م، ص 26.

² - الأمم المتّحدة: تقرير البنك الدولي، مرجع سبق ذكره، ص 212.

مُحَاوَلَاتِ انْقِلَابِيَّةٍ، فِي ظِلِّ وُجُودِ الْعَدِيدِ مِنَ الْمُنْظَمَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْمَدْعُومَةِ إِيرَانِيًّا فِي الْبَحْرَيْنِ، مِثْلَ "الْجَبْهَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِتَحْرِيرِ الْبَحْرَيْنِ"، وَ"حَرَكَةُ أَحْزَارِ الْبَحْرَيْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ"¹.

تَبَنَّتْ إِيرَانُ الثَّوْرَةَ الَّتِي انْدَلَعَتْ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي 14/2 فِبرَايِرَ/2011م، عَلَى إِثْرِ حَرَكَ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، وَدَعَمَتْ مَطَالِبَ الشَّعْبِ الْبَحْرَيْنِيِّ بِكَامِلِ إِمْكَانِيَّاتِهَا وَأَدَوَاتِهَا، حَيْثُ وَصَفَ الْمُرْشِدُ الْأَعْلَى فِي إِيرَانِ "عَلِي خَامِنِي" الثَّوْرَةَ الْبَحْرَيْنِيَّةَ، بِأَنَّهَا ثَوْرَةٌ ضِدَّ الظُّلْمِ وَالْإِسْتِبْدَادِ وَالْقَهْرِ وَالْحِرْمَانِ، الَّذِي تُمارِسُهُ حُكُومَةُ الْبَحْرَيْنِ ضِدَّ شَعْبٍ مَظْلُومٍ، يُطَالِبُ بِالْحُرِّيَّةِ وَالْعَدَالَةِ وَحَقِّ الْإِنْتِخَابِ النَّزِيهِ، كَمَا نَدَّدَ الرَّئِيسُ الْإِيرَانِيُّ "مَحْمُودُ أَحمَدِي نَجَاد" بِالتَّدْخُلِ الْعَسْكَرِيِّ بِقِيَادَةِ السُّعُودِيَّةِ فِي الْبَحْرَيْنِ، بِهَدَفِ قَمْعِ الثَّوْرَةِ، مُعْتَبِرًا هَذَا التَّدْخُلَ غَيْرَ مُبَرَّرٍ وَمُعِيبٍ وَمَرْفُوضٍ.²

لَقَدْ تَعَدَّدَتْ أَشْكَالُ الدَّعْمِ الْإِيرَانِيِّ لِلثَّوْرَةِ الْبَحْرَيْنِيَّةِ، فَقَامَتْ إِيرَانُ بِتَقْدِيمِ الدَّعْمِ الْمَالِيِّ وَالِدِبْلُومَاسِيَّ وَالْإِعْلَامِيَّ لِلْمُحْتَجِّينَ فِي الْبَحْرَيْنِ، وَشَمَلَ ذَلِكَ طَرْدَ دِبْلُومَاسِيَّيْنِ بَحْرَيْنِيَّيْنِ، وَتَنْظِيمِ مَظَاهِرَاتٍ فِي طَهْرَانِ ضِدَّ التَّدْخُلِ الْعَسْكَرِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي الْبَحْرَيْنِ، مِنْ خِلَالِ حَمَلَةِ "دِرْعِ الْجَزِيرَةِ" الْعَسْكَرِيَّةِ بِقِيَادَةِ السُّعُودِيَّةِ، كَمَا قَامَتْ إِيرَانُ بِتَقْدِيمِ شَكْوَى لِلأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ ضِدَّ إِجْرَاءَاتِ النِّظَامِ الْبَحْرَيْنِيِّ فِي مُوَاجَهَةِ الْمُتَظَاهِرِينَ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَوْظِيفِ جَمِيعِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْإِيرَانِيَّةِ ضِدَّ حُكُومَةِ الْبَحْرَيْنِ وَخُلَفَائِهَا.³

تَمَتَّازُ مَمْلَكَةُ الْبَحْرَيْنِ بِوَضْعِيَّةٍ خَاصَّةٍ، تُمَيِّزُهَا عَنِ غَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي مُنْطَلَقَاتِ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي الْمَحِيطِ الْإِفْلِيمِيِّ الْحَيَوِيِّ وَالْإِسْتِرَاتِيجِيِّ، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ بَنَتْ إِيرَانُ مَوْقِفَهَا مِنَ الثَّوْرَةِ الْبَحْرَيْنِيَّةِ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهَا احْتِجَاجًا مَطْلَبِيًّا اِقْتِصَادِيًّا وَسِيَاسِيًّا، مَمْرُوجًا بِصِرَاعِ مَذْهَبِيٍّ دَاخِلِيٍّ وَصِرَاعِ آخَرِ إِفْلِيمِيٍّ بَيْنَ إِيرَانَ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْخَلِيجِيَّةِ وَالْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَحَالِفَةِ مَعَهَا مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى، وَعَلَيْهِ، فَالْثَّوْرَةُ الْبَحْرَيْنِيَّةُ فِي اعْتِبَارَاتِ السِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ، هِيَ

¹ - حَوَائِمَةُ، نَافِيسُ: الثَّوَرَاتُ الْعَرَبِيَّةُ لَمْ تَكْتَمَلْ، مَرْجِعُ سَبْقٍ ذِكْرِهِ، ص 87.

² - الشَّمْرِي، وَصَافِي: رِيَاخُ التَّغْيِيرِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، مَرْجِعُ سَبْقٍ ذِكْرِهِ، ص 30 - 32.

³ - الْحَرَاثِي، مِيلَاد: ثَوَرَاتُ الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ، عَمَّانُ، مَرْكَزُ الْكِتَابِ الْأَكَادِيمِيِّ، 2016م، ص 33 ، 36.

شَكْلٌ مِنْ أَشْكَالِ اسْتِمْرَارِ النَّزَاعِ وَالصَّرَاعِ التَّارِيخِيِّ، بَيْنَ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِي الْبَحْرَيْنِ، وَالطَّائِفَةِ الشَّيْعِيَّةِ الْمُضْطَهَدَةِ، الَّتِي تُمَثِّلُ غَالِبِيَّةَ الشَّعْبِ الْبَحْرَيْنِيِّ ¹.

وَمِنْ الْمُهْمِّ ذِكْرُهُ فِي هَذَا السِّيَاقِ، أَنَّهُ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَبَايُنِ السِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ مَا بَيْنَ دَوْلَةٍ وَأُخْرَى، حَسَبًا تَقْتَضِيهِ الضَّرُورَةُ الْبَرَاغِمَاتِيَّةُ، وَتَتَوَافَقُ الرَّؤْيُ السِّيَاسِيَّةُ وَالْإِيدْيُولُوجِيَّةُ، إِلَّا أَنَّ الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةَ الْإِيرَانِيَّةَ تَتَمَيَّزُ بِالنَّبَاتِ فِيمَا يَخُصُّ الْمَوْقِفَ مِنَ النُّفُوذِ الْعَرَبِيِّ، وَرَفْضُ هَيْمَنَةِ الْقُوَى الدَّوْلِيَّةِ النَّافِذَةِ فِي الْعَالَمِ، عَلَى الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَالْجِيُوسِيَاسِيِّ، بِمَا يُعَرِّضُ الْمَصَالِحَ الْإِيرَانِيَّةَ لِلتَّهْدِيدِ وَالْخَطَرِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ هُوَ السَّبَبُ الرَّئِيسُ، وَالِدَّافِعُ الْأَسَاسِيُّ لِلْعَلَاقَةِ الْمُتَنَاقِضَةِ وَالْعَدَائِيَّةِ بَيْنَ إِيْرَانٍ وَمُعْظَمِ دُولِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ، بِحُكْمِ خُطُورَةِ الْجَوَارِ الْجُغْرَافِيِّ، وَالسَّعْيِ الدَّائِمِ مِنْ قِبَلِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهَيِّمَةِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ، بِهَدَفِ تَعْزِيزِ عَوَامِلِ التَّفْرِيقَةِ الْعِرْقِيَّةِ وَالْمَذْهَبِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ بَيْنَ إِيْرَانٍ وَمُحِيطِهَا الْعَرَبِيِّ، خِدْمَةً لِمَصَالِحِهَا، وَتَحْقِيقًا لِأَهْدَافِهَا وَفَرْضِ أَجَنْدَتِهَا، وَتَعْزِيزِ مَنَاطِقِ نُّفُوذِهَا ².

وَبِالرُّجُوعِ لِلْحَالَةِ الْبَحْرَيْنِيَّةِ، وَفِي إِطَارِ تَشْخِيسِ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ، وَتَحْلِيلِ الدَّوَاعِ الْبَرَاغِمَاتِيَّةِ لِلْسِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ تَجَاهَ ثَوْرَةِ الشَّعْبِ الْبَحْرَيْنِيِّ، يُلَاحَظُ الْوَضْعُ السِّيَاسِيُّ لِمَمْلَكَةِ الْبَحْرَيْنِ، كَدَوْلَةٍ تَحْتَ الْوَصَايَةِ وَالْحِمَايَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَضِمَّنَ مَنَاطِقِ نُّفُوذِ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، حَيْثُ مَقَرُّ الْأُسْطُولِ الْأَمْرِيكِيِّ الْخَامِسِ فِي الْمِيَاهِ الْإِقْلِيمِيَّةِ لِلْبَحْرَيْنِ، وَأَثَرُ ذَلِكَ فِي تَهْدِيدِ الْمَصَالِحِ الْإِيرَانِيَّةِ الْحَيَوِيَّةِ وَالْاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَالْجِيُوسِيَاسِيِّ، وَعَلَيْهِ، يُصْبِحُ الْمَوْقِفُ الْإِيرَانِيُّ مِنَ الثَّوْرَةِ الْبَحْرَيْنِيَّةِ مَوْقِفًا اسْتِرَاطِيَجِيًّا مَدْرُوسًا، بِنَاءً عَلَى أُسُسٍ بَرَاغِمَاتِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِالنُّفُوذِ وَالْهَيْمَنَةِ فِي الْمَنْطِقَةِ، جَنبًا إِلَى جَنبِ الدَّوَاعِ وَالْمُبَرَّرَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ الْإِيدْيُولُوجِيَّةِ، كَمَا يُصْبِحُ سُقُوطُ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِي الْبَحْرَيْنِ فُرْصَةً تَارِيخِيَّةً لِإِيْرَانٍ، بِهَدَفِ إِعَادَةِ بِنَاءِ تَحَالُفَاتِهَا الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ فِي الْإِقْلِيمِ، بِمَا يُعَزِّزُ مِنْ نُّفُوذِهَا وَقُدْرَتِهَا فِي مُوَاجَهَةِ خُصُومِهَا، وَحِمَايَةِ مَصَالِحِهَا وَالدَّفَاعُ عَنْ حُلُقَائِهَا.

¹ - الْأَسَدِي، نَاهِدَةُ: رِبْعُ الثَّوَرَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، عَمَّانَ، دَارُ مَجْدَلَاوِي لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2014م، ص 16.

² - الْحَرَاثِي، مِيلَاد: ثَوَرَاتُ الرِّبْعِ الْعَرَبِيِّ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص ص 40 - 43.

3:2:4:4: الموقف الإيراني من الثورة السورية:

تقع الجمهورية العربية السورية ضمن منطقة الشرق الأوسط في غربي قارة آسيا، حيث يحدّها من الجهة الشماليّة تركيا، ومن الجهة الشرقيّة العراق، ومن الجنوب الأردن، ومن الغرب كلّ من فلسطين ولبنان، بالإضافة إلى سواحلها على البحر المتوسط، أمّا مساحة سوريا فتبلغ (185,180) كم²، في حين بلغ تعداد سكانها حسب إحصائية البنك الدولي لعام 2016م، حوالي (24,4) مليون نسمة¹.

تعود جذور العلاقات السورية مع إيران إلى أواخر فترة حكم الأسرة البهلوية زمن الشاه "محمد رضا بهلوي"، حيث تستند هذه العلاقات إلى روابط اجتماعية وثقافية ومذهبية بين البلدين، لكنّ التحالف السوري الإيراني الفعلي، كان قد نشأ منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979م، حيث أصبحت التوجّهات الإيرانية متوافقة في كثير من القضايا والملفات الإقليمية مع توجّهات سوريا، خاصّة مع توقيع مصر اتفاقية "كامب ديفيد" مع الكيان الاستعماري الصهيوني "إسرائيل"، وفقدان الثقل الاستراتيجي، الذي كانت تمثله الدولة المصرية بالنسبة لسوريا في الصراع العربي الصهيوني، فقد شكّل تبني إيران الإسلامية للقضية الفلسطينية، ورفضها الاعتراف بالكيان الصهيوني ومعاداتها له، أحد عوامل التوافق الرئيسة بين سوريا وإيران، كذلك فقد شكّل وقف سوريا إلى جانب إيران في حربها مع العراق مطلع الثمانينات من القرن الماضي، عاملاً آخر في تعزيز العلاقات بين البلدين، إضافة إلى المصالح المشتركة بين سوريا وإيران في مواجهة القوى الإقليمية والعالمية المعادية².

تبنّت جمهورية إيران الإسلامية موقفاً داعماً ومؤيداً للدولة السورية بقيادة الرئيس "بشار الأسد"، منذ البدايات الأولى للحراك الشعبي السوري في 18/3 مارس/2011م، حيث كان الموقف الإيراني ثابتاً في دعم نظام الحكم السوري، ومتدرجاً فيما يخص الثورة السورية، ابتداءً من التأكيد

¹ - الأمم المتحدة: تقرير البنك الدولي، مرجع سبق ذكره، ص 225.

² - فهد، معن: الثورة السورية - قصة البداية، (د. م. ن.)، مركز عمران للدراسات، 2014م، ص 45.

على أهمية الحوار بين الشعب والدولة، وأهمية إجراء إصلاحات اقتصادية وسياسية للخروج من الأزمة، مژوراً بتجاهل الحراك الثوري وأنهم المتظاهرين بتنفيذ أجندة خارجية معادية، ووصولاً إلى تبني وجهة نظر الدولة السورية بشكل كامل، فيما يخص "المؤامرة الخارجية" على سوريا، و"محور المقاومة والممانعة" الذي تنتمي إليه¹.

لقد جاء أول تصريح رسمي إيراني بخصوص الحراك الثوري السوري، من خلال السفير الإيراني في دمشق "أحمد الموسوي"، والذي أكد على أن ما يجري في سوريا هو بتخطيط وتدبير من قبل الأعداء في الخارج، بهدف النيل من "محور المقاومة والممانعة" في المنطقة، كما أكد المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية "علي خامنئي" في هذا السياق، أن الثورة السورية ما هي إلا "نسخة مزيقة" عن ثورات "الربيع العربي"، حيث اعتبرها من صنع الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة العربية².

ويلاحظ مما تقدم، مدى التجاهل الإيراني لحقوق الشعب السوري بخصوص الحرية والعدالة الاجتماعية التي يطالب بها، ومدى الظلم والقهر الذي يمارس بحقه من قبل أجهزة أمن الدولة السورية على مدار عقود طويلة من الزمن، حيث توافق موقف المرشد الأعلى للجمهورية، وهو أعلى سلطة فعلية في البلاد، مع رؤية إيران الشاملة والمتكاملة في خدمة أهدافها البراجماتية، ومصالحها الاستراتيجية العليا في المنطقة العربية والعالم، وبغض النظر عن أية اعتبارات أخرى، لا سيما الاعتبارات الثورية الإيديولوجية، الرافضة لمختلف أشكال الظلم والتسلط، وهيمنة الدول الإمبريالية على الشعوب المفهورة، والتي لطالما رجحت لها إيران في سياستها الخارجية، وقد توافق تصريح الحكومة الإيرانية مع تصريح مرشد الثورة بهذا الخصوص.

بناءً على الموقف الإيراني المذكور بخصوص الثورة السورية، فقد قدمت إيران جميع أشكال الدعم المالي والسياسي والإعلامي واللوجستي والعسكري لنظام الحكم في سوريا، بهدف

¹ - ربيع، نصر: **الأزمة السورية**، سوريا، المركز السوري لبحوث السياسات، 2017م، ص 64.

² - فهد، معن: **الثورة السورية - قصة البداية**، مرجع سبق ذكره، ص 51.

مُواجهَةِ الثَّوَرَةِ الشَّعْبِيَّةِ، حَيْثُ يُوكَّدُ مُعْظَمُ الْخُبَرَاءِ وَأَصْحَابِ الْعَلَاقَةِ وَالْاِخْتِصَاصِ فِي الشُّؤُنِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، عَلَى أَهْمِيَّةِ الدَّورِ الْإِيرَانِيِّ فِي عَدَمِ انْهِيَارِ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ، وَنِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِيهَا، وَفِي إِخْفَاقِ الثَّوَرَةِ السُّورِيَّةِ، وَعَدَمِ قُدْرَتِهَا عَلَى تَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا، حَيْثُ تُعْتَبَرُ سُورِيَا بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ "بَشَّارِ الْأَسَدِ"، حَلِيفًا اسْتِرَاطِيًّا لِإِيرَانِ فِي الْمُنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بِهَدَفِ مُوَاجَهَةِ تَحْدِيَّاتِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْمَحِيطِ الْجِيُوسِيَاسِيِّ الْإِيرَانِيِّ، وَعَلَيْهِ، فَإِنَّ انْهِيَارَ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ وَسُقُوطَ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِيهَا، يُمَثِّلُ انْتِكَاسَةً مُدْمِرَةً وَتَرَاجُعًا كَبِيرًا لِحَجْمِ التَّقُوْدِ الْإِيرَانِيِّ فِي الْإِقْلِيمِ الْعَرَبِيِّ، وَقُدْرَةِ إِيرَانِ عَلَى مُوَاجَهَةِ خُصُومِهَا، وَسِيَاسَاتِ الدَّوْلِ الْمُنَافِضَةِ وَالْمُعَادِيَةِ لَهَا.

وَأَخِيرًا، وَفِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنِ السِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ، وَمَوْقِفِ إِيرَانِ تَجَاهَ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، فَإِنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ مِلَاحَظَةُ أَنَّ سِيَاسَةَ إِيرَانِ الْعَامَّةَ تَجَاهَ الْمُنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، إِنَّمَا تَقُومُ عَلَى اسْتِرَاطِيَّةِ الْحِفَاطِ عَلَى الْأَمْنِ الْقَوْمِيِّ الْإِيرَانِيِّ، فِي ظِلِّ بِنْيَةِ مَلِيَّةٍ بِالْاضْطِرَابَاتِ وَالْأَزْمَاتِ وَالصَّرَاحِ عَلَى مَنَاطِقِ التَّقُوْدِ، حَيْثُ تَسْعَى إِيرَانُ إِلَى تَشْكِيلِ قُوَّةٍ إِقْلِيمِيَّةٍ كُبْرَى، تَسْتَطِيعُ نَشْرَ نُفُوذِهَا وَهَيْمَنَتِهَا فِي كَامِلِ الْمُنْطِقَةِ، تَحْقِيقًا لِلْمَصَالِحِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعُلْيَا، هَذَا فِي ظِلِّ مَا حَقَّقَتْهُ جُمْهُورِيَّةُ إِيرَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُنْذُ الْعَامِ 1979م وَحَتَّى اللَّحْظَةِ، مِنْ إِنْجَازَاتٍ فِي مُخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالتَّكْنُوْلُوجِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَهَا قُوَّةً إِقْلِيمِيَّةً فَاعِلَةً وَمُهَيْمَنَةً وَصَاحِبَةً نُفُوْدٍ لَا يُمَكِّنُ تَجَاهُلَهُ، أَمَامَ الْقُوَى الدَّوْلِيَّةِ النَّافِذَةِ فِي الْعَالَمِ، وَيَأْتِي ذَلِكَ الْحُضُورُ الْإِيرَانِيِّ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تُعَانِي فِيهِ مُعْظَمُ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ النِّبَعِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ لِلْقُوَى الدَّوْلِيَّةِ الْعُظْمَى، وَفُقْدَانِ الْقَرَارِ السِّيَادِيِّ الْحَقِيقِيِّ، وَغِيَابِ مَقَوِّمَاتِ الْأَمْنِ الْقَوْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِمَفْهُومِهِ الْمَوْضُوعِيِّ، وَضَعْفِ التَّنْمِيَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، حَيْثُ انْتَشَارَ الْبَطَالَةِ وَالْفَقْرُ وَالْأَمْرَاضُ وَالْأُمِّيَّةُ، تَحْتَ وَطْأَةِ الْاَنْظِمَةِ الْاِسْتِبْدَادِيَّةِ الْمُسْتَطْلِقَةِ وَالْفَاسِدَةِ، وَالْمُتَوَاطِنَةِ مَعَ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْإِمْبِرْيَالِيَّةِ، وَمَشَارِيعِ الْهَيْمَنَةِ التَّابِعَةِ لَهَا، وَبِمَا يَتَنَاقِضُ وَمَصَالِحِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَمْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا وَتَطْلُعَاتِهَا الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ قِيَامُ مُعْظَمِ الْاَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الدَّوَامِ، بِمُحَاوَلَةِ تَصَوِيرِ إِيرَانِ كَخَطَرٍ اسْتِرَاطِيٍّ يُهَدِّدُ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ وَأَمْنَهَا الْقَوْمِيَّ، تَمَاشِيًا مَعَ الرُّوْيَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهَيْمَنَةِ عَلَى الْمُنْطِقَةِ.

إنَّ طَبِيعَةَ الْعَلَاqَةِ التَّارِخِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ بَيْنَ إِيرَانَ وَالْعَرَبِ، إِضَافَةً إِلَى عِلَاقَةِ الْجَوَارِ الْجُغَرَفِي بَيْنَهُمَا، تَقْتَضِي تَحْلِيلًا أَعْمَقَ وَدِرَاسَةً أَوْفَى لِمُبَرَّرَاتِ التَّعَاوُنِ وَالتَّقَارُبِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، فِي ظِلِّ الْمَصَالِحِ الْمُتَبَادِلَةِ، وَالتَّحَدِّيَّاتِ وَالتَّهْدِيدَاتِ الْمُشْتَرَكَةِ، حَيْثُ لَا يَتَوَجَّبُ مُعَادَاةُ إِيرَانَ وَتَوَجُّيهِ الْاِتِّهَامَاتِ لَهَا، وَالتَّشْكِيكِ فِي نَوَايَاهَا تَجَاهِ الْمَنْطِقَةِ، وَتَصَوُّيرَهَا مِنْ قَبْلِ الْاُنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَخَطَرٍ اسْتِرَاطِيْجِيٍّ يَنْبَغِي النَّصْدِي لَهُ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ، فِي ظِلِّ تَبَعِيَّةِ هَذِهِ الْاُنْظِمَةِ الْكَامِلَةِ لِلْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهَيْمِنَةِ، وَفِي ظِلِّ تَحَالُفِهَا مَعَهَا، وَاخْتِصَانِ قَوَاعِدِهَا الْعَسْكَرِيَّةِ فِي الْمُحِيْطِ الْجُغَرَفِي الْإِيرَانِي، وَبِمَا يُعَرِّضُ الْمَصَالِحَ الْإِيرَانِيَّةَ لِلْخَطَرِ وَالتَّهْدِيدِ الْعَرَبِيِّ الْمُبَاشِرِ.

وَعَلَيْهِ، فَمِنْ حَقِّ إِيرَانَ الطَّبِيعِيِّ الدَّفَاعُ عَنْ حُلَفَائِهَا، وَحِمَايَةُ أَمْنِهَا وَمَصَالِحِهَا، فِي بَيِّنَةٍ مُعَقَّدَةٍ مِنْ الصَّرَاحِ بَيْنَ الْقُوَى الْعَالَمِيَّةِ الْإِمْبَرِيَالِيَّةِ، أَسُوَّةً بِأَيِّ دَوْلَةٍ أُخْرَى فِي الْعَالَمِ، تَمْتَلِكُ الْقَرَارَ الْمُسْتَقِلَّ، وَالسِّيَادَةَ الْحَقِيقِيَّةَ، وَالْقُدْرَةَ عَلَى صِيَاغَةِ سِيَاسَاتِهَا، وَبِنَاءِ اسْتِرَاطِيْجِيَّاتِهَا، بِمَا يَتَوَافَقُ وَأَهْدَافُهَا الْبِرَاجِمَاتِيَّةَ الْعُلْيَا، وَعَلَى الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَتَّبَعَ نَفْسَ السِّيَاسَةِ، فِي تَحْدِيدِ أَوْلِيَّاتِهَا، وَالدَّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا، وَأَمْنِهَا الْقُطْرِيِّ وَالْقَوْمِيِّ، وَمَا يَنْطَلِبُهُ ذَلِكَ، مِنْ بِنَاءِ بُرَاجِمَاتِيٍّ اسْتِرَاطِيْجِيٍّ لِعِلَاقَاتِهَا الْإِفْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ الْعِلَاقَاتِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ إِيرَانَ نَفْسَهَا، وَبِمَا يَحْفَظُ الْأَمْنَ وَالْاِسْتِقْرَارَ، وَيُحَقِّقُ الْأَهْدَافَ الْوَطَنِيَّةَ وَالْقَوْمِيَّةَ، وَالتَّطَلُّعَاتِ الْحَقِيقِيَّةَ لِلشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ.

5:4: مُلَخَّصُ الْفَصْلِ:

شَهِدَتْ الْمُنْطَقَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعَ نِهَايَةِ عَامِ 2010م، وَمَطْلَعِ الْعَامِ 2011م، حِرَاكاً شَعْبِيّاً ثَوْرِيّاً مَطْلَبِيّاً اصْطُلِحَ عَلَى تَسْمِيَّتِهِ "الرَّبِيعُ الْعَرَبِي" ، حَيْثُ كَانَتْ انْطِلَاقَ هَذَا الْحِرَاكِ مِنْ تُونِسَ، وَمِنْ ثَمَّ إِلَى دَوْلٍ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى، وَقَدْ تَبَايَنْتْ نَدَايَاتُ هَذَا الْحِرَاكِ الثَّوْرِي وَنَتَائِجُهُ بَيْنَ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَأُخْرَى، كَمَا تَبَايَنْتْ أَشْكَالُ التَّدْخُلَاتِ الْخَارِجِيَّةِ، وَدَرَجَةُ جِدَّةِ هَذَا الْفِعْلِ الثَّوْرِي، حَيْثُ لَمْ يَتَجَاوَزْ كَوْنُهُ حِرَاكاً سَلْمِيّاً مَطْلَبِيّاً مَا لَبِثَ أَنْ اخْتَفَى، - وَلَوْ أَنَّ مُبَرَّرَاتِهِ بَقِيَتْ قَائِمَةً - فِي بَعْضِ دَوْلٍ "الرَّبِيعُ الْعَرَبِي"، فِي حِينٍ تَطَوَّرَ هَذَا الْحِرَاكُ فِي دَوْلٍ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى، بِحَيْثُ تَحَوَّلَ - تَحْتَ ظُرُوفٍ إِفْلِيمِيَّةٍ وَدَوْلِيَّةٍ - إِلَى ثَوْرَةٍ عَارِمَةٍ، مِنْهَا مَا أَسْقَطَتْ نِظَامَ الْحُكْمِ الْقَائِمِ، وَمِنْهَا مَا تَمَكَّنَ النِّظَامُ الْقَائِمُ مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا وَاحْتَوَائِهَا، وَمِنْهَا مَا تَرَالُ أَحْدَاثُهَا وَتَدَايِعَاتُهَا مُسْتَمِرَّةٌ حَتَّى اللَّحْظَةِ، وَبِسَبَبِ الْمَوْقِعِ الْجُغْرَافِيِّ الْأَسْترَاتِيجِيِّ لِلْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَحُجْمِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَمَصَادِرِ الطَّاقَةِ الْحَيَوِيَّةِ الَّتِي تَنَمُّعُ بِهَا، فَقَدْ تَبَايَنْتْ مَوَاقِفُ الْقُوَى الْإِفْلِيمِيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ مِنْ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِي"، اسْتِنَاداً إِلَى تَبَايُنِ الْعَلَاqَاتِ وَالتَّحَالُفَاتِ وَالْمَصَالِحِ وَالْمَنَافِعِ الْمُتَبَادِلَةِ، مَا بَيْنَ هَذِهِ الْقُوَى وَأَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَسَلِّطَةِ وَالْمُسْتَبِدَّةِ الْقَائِمَةِ.

وَعَلَى الرُّغْمِ مِمَّا تَقَدَّمَ، إِلَّا أَنَّ أَهَمَّ مَا يُمَيِّزُ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِي" فِي مُخْتَلَفِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، هُوَ انْسِجَامُهَا فِي الدَّوَاعِ وَالْأَهْدَافِ، فَقَدْ شَكَّلَتْ الدَّوَاعِ الْمَطْلَبِيَّةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ، إِلَى جَانِبِ الدَّوَاعِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ، الْمُبَرَّرَاتِ الْمُشْتَرَكَةِ لَانْطِلَاقِ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِي" فِي مُخْتَلَفِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ تَوَحَّدَتْ مَطَالِبُ الْمُتَظَاهِرِينَ تَحْتَ شِعَارِ الْحُرِّيَّةِ وَالْكَرَامَةِ وَالْعَدَالَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، رَفْضاً لِلْفَهْرِ الْاجْتِمَاعِيِّ، الْمُتَمَثِّلِ فِي الْبَطَالَةِ وَالْفَقْرِ وَالْأُمِّيَّةِ وَالْفَسَادِ وَغِيَابِ الْعَدَالَةِ، وَرَفْضاً لِلْفَهْرِ السِّيَاسِيِّ الْمُتَمَثِّلِ فِي التَّسَلُّطِ وَالْاِسْتِبدَادِ، وَغِيَابِ الْحُرِّيَّةِ وَالْديمُقْرَاطِيَّةِ، وَانْتِشَارِ الْقَمْعِ وَالتَّعْذِيبِ وَالْمُلَاحَقَةِ الْأَمْنِيَّةِ لِلْمُعَارِضِينَ.

وَفِي سِيَاقِ دِرَاسَةِ السِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ، وَمَوْقِفِ جُمْهُورِيَّةِ إِيرَانَ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِي"، بِاعْتِبَارِهَا إِحْدَى الْقُوَى الْإِفْلِيمِيَّةِ الْفَاعِلَةِ وَالْمُؤَثِّرَةِ فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، يُلَاحَظُ مَدَى قُوَّةِ إِيرَانَ

وَتَبَّاتِ اسْتِرَاطِيَّاتِهَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالِدِّفَاعِ عَنْ مَصَالِحِهَا، وَحِمَايَةِ حُلَفَائِهَا، وَالتَّحَكُّمِ فِي مَنَاطِقِ نُفُوذِهَا، وَمُوَاجَهَةِ جَمِيعِ أَشْكَالِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَالْجُيُوسِيَّاسِيِّ، كَمَا يُلَاحَظُ فِي هَذَا الْإِطَارِ، تَبَايُنُ السِّيَاسَةِ الْإِيرَانِيَّةِ تَجَاهُ ثَوَرَاتِ "الرَّيْبِعِ الْعَرَبِيِّ"، تَبَعاً لِعَلَّاقَاتِهَا مَعَ كُلِّ نِظَامٍ فِي كُلِّ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ، وَاسْتِنَاداً إِلَى مَدَى أَهْمِيَّةِ كُلِّ نِظَامٍ فِي خِدْمَةِ الْأَهْدَافِ الْبَرَاغْمَاتِيَّةِ وَالْإِسْتِرَاطِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ.

وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ دَعَمَتْ إِيرَانُ ثَوَرَاتِ "الرَّيْبِعِ الْعَرَبِيِّ" فِي مُعْظَمِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، عَلَى عَتَبَارِ أَنَّ أَنْظِمَةَ الْحُكْمِ الْقَائِمَةَ فِيهَا مُتَوَاطِنَةٌ مَعَ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْمُهَيْمَنَةِ وَمُتَحَالِفَةِ مَعَهَا، بِمَا يُعْرَضُ الْمَصَالِحَ الْإِيرَانِيَّةَ لِلْخَطَرِ وَالتَّهْدِيدِ، وَبِحُجْمِ هَذَا الْخَطَرِ وَذَلِكَ التَّهْدِيدِ، كَانَ حُجْمُ الدَّعْمِ الْإِيرَانِيِّ لثَوَرَاتِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّأْيِيدِ لَهَا فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ تِلْكَ، وَفِي نَفْسِ السِّيَاقِ، فَقَدْ وَقَفَتْ إِيرَانُ مَعَ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ، بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ "بَشَّارِ الْأَسَدِ"، فِي وَجْهِ الثَّوَرَةِ الشَّعْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ، بِاعْتِبَارِ نِظَامِ الْحُكْمِ فِي سُورِيَا حَلِيفاً اسْتِرَاطِيَّياً لَهَا فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ يَعْنِي سُقُوطُ النِّظَامِ السُّورِيِّ فَشْلاً ذَرِيعاً لإِيرَانِ، وَتَحْجِيماً لِدَوْرِهَا فِي مُحِيطِهَا الْحَيَوِيِّ وَالْإِسْتِرَاطِيَّةِ، وَتَقْلِيصاً لِقُدْرَتِهَا فِي الدِّفَاعِ عَنْ مَنَاطِقِ نُفُوذِهَا، وَتَحْقِيقِ أَهْدَافِ سِيَاسَتِهَا الْعَامَّةِ فِي الْإِفْلِيمِ.

قَائِمَةُ مَرَاJعِ الْفَصْلِ الرَّابِعِ

- أبو شعير، فَرَح: مُحَدِّدَاتُ الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِي مِنْ مِصْرَ بَعْدَ الثَّوْرَةِ، الدَّوْحَة - قَطْر، مَرْكَزُ الْجَزِيرَةِ، 2013م.
- أبو فِغْلِي، مُحَمَّد: إِيرَان - دِرَاسَة عَامَّة، البَصْرَة، مَرْكَزُ دِرَاسَاتِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِي، 1985م.
- أبو هَلَال، فِرَاس: إِيرَان وَالثَّقَوَاتِ الْعَرَبِيَّة - الْمَوْقِفِ وَالتَّدَاعِيَاتِ، الدَّوْحَة، مَرْكَزُ الدَّوْحَة لِلدِّرَاسَاتِ، 2016م.
- إِدْرِيس، مُحَمَّد: تَحَالُفُ الصَّرُورَةِ ، (د. م. ن.)، مَرْكَزُ الْخَلِيجِ لِلدِّرَاسَاتِ الْإِيرَانِيَّة، 2018م.
- الْأَسَدِي، نَاهِدَة: زِينَةُ الثَّقَوَاتِ الْعَرَبِيَّة، عَمَّان، دَارُ مَجْدَلَاوِي لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2014م.
- الْأُمَمُ الْمُتَّحِدَة: تَقْرِيرُ الْبَنْكِ الدَّوْلِي، وَاشِنْطُن، مَوْسَسَة التَّمْوِيلِ الدَّوْلِيَّة، 2016م.
- الْبَطْنِيْجِي، عِيَاد: السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ الْإِيرَانِيَّة، طَهْرَان، مَرْكَزُ الْأَبْحَاثِ الْعِلْمِيَّة، 2011م.
- الْجَابِرِي، مُحَمَّد: اشْكَالِيَّاتُ الْفِكْرِ الْعَرَبِي الْمُعَاصِرِ، بَيْرُوت، مَرْكَزُ دِرَاسَاتِ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّة، 2014م.
- الْحِرَاثِي، مِيلَاد: ثَقَوَاتِ الرَّبِيعِ الْعَرَبِي، عَمَّان، مَرْكَزُ الْكِتَابِ الْأَكَادِيمِي، 2016م.
- الْحَمْدَانِي، ضَارِي: سِيَاسَةُ إِيرَان تَجَاهَ دَوْلِ الْجَوَارِ، الْقَاهِرَة، الْمَرْكَزُ الْعَرَبِي لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2011م.
- السَّمَاك، مُحَمَّد: الْجُغْرَافِيَا السِّيَاسِيَّة، عَمَّان، دَارُ الْيَاوُورِي لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2013م.
- السَّيِّد، أَمْنِيَة: السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ لِإِيرَان تَجَاهَ دَوْلِ الْخَلِيجِ، (د.م.ن.)، الْمَرْكَزُ الدِّيْمَقْرَاطِي، 2016م.
- الشَّمْرِي، وَصَافِي: رِيَاخُ التَّغْيِيرِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِي، الْكُوَيْت، مَجْلِسُ الْأُمَّة-إِدَارَةُ الدَّرَاسَاتِ، 2017م.
- الشَّيْخ، نُورْهَان: نَظَرِيَّةُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّة، مِصْر - جَامِعَةُ الْقَاهِرَة، كَلِيَّةُ الْاِقْتِصَادِ وَالسِّيَاسَةِ، 2014م.
- الصَّبَاغ، سَعِيد: الْعِلَاقَاتُ الْمِصْرِيَّةُ الْإِيرَانِيَّة، الْقَاهِرَة، دَارُ الشُّرُوقِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2013م.
- الصَّرَاف، بَاقِر: الرُّوْيَةُ السِّيَاسِيَّةُ الْإِيرَانِيَّة، الْقَاهِرَة، مَكْتَبَةُ مَدْبُولِي لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2011م.

- العوذة، سلمان: **أسئلة الثورة**، بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2018م.
- العيدروس، محمد: **العلاقات العربية الإيرانية**، الكويت، دار السلاسل للنشر والتوزيع، 1985م.
- القزّان، أنس: **تحليل استراتيجي للسياسة الإيرانية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف، 2015م.
- المفدّاد، محمد: **تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية على توجهات إيران**، الأردن - الجامعة الأردنية، 2015 م.
- بشّار، يزيد: **مفاهيم معاصرة في التخطيط الاستراتيجي**، عمان، دار الرؤية للنشر والتوزيع، 2010م.
- جويّدة، ناصر: **الثورات العربية في ميزان**، الاسكندرية، دار الوفاء للنشر والتوزيع، 2017م.
- حواتمة، نايف: **الثورات العربية لم تكتمل**، بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، 2015م.
- حوراني، رشيد: **ارتدادات التدخل الإيراني في سوريا**، (د. م. ن.)، مركز طوران للدراسات والبحوث، 2018م.
- حيدر، فؤاد: **التنمية والتخلف في العالم العربي**، بيروت، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، 2015م.
- راشد، سامح: **السياسة الخارجية الإيرانية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، 2010م.
- ربيع، نصر: **الأزمة السورية**، سوريا، المركز السوري لبحوث السياسات، 2017م.
- سرحان، أحمد: **قانون العلاقات الدولية**، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر، 1990م.
- سليم، محمد: **تحليل السياسة الخارجية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1998م.
- عبد الحي، وليد: **محددات السياستين الروسية والصينية تجاه سوريا**، الدوحة، مركز الجزيرة، 2018م.
- عبد الرحمن، أسامة: **الربيع العربي وعلاقته بالأمن القومي**، مصر، هبة النيل للنشر، 2017م.
- عبد الله، عادل: **السياسة الإيرانية**، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، دار مدارك للنشر، 2013م.

- فهد، معن: **الثورة السورية - قصة البداية**، (د. م. ن.)، مركز عمران للدراسات، 2014م.
- فهمي، عبد القادر: **النظام الإقليمي العربي**، عمان، دار وائل للطباعة والنشر، 2016م.
- محفوظ، محمد: **ربيع العرب**، بيروت، دار الانتشار للنشر والتوزيع، 2017م.
- محمود، دلال: **الاتجاهات العامة للمصالح الإيرانية في المنطقة**، (د. م. ن.)، المركز الديمقراطي، 2017م.
- محمود، دلال: **العلاقات المصرية الإيرانية**، (د. م. ن.)، المركز الديمقراطي العربي، 2018م.
- نبهان، يحيى: **مقومات الأمن القومي العربي**، عمان، دار أيلة للنشر والتوزيع، 2016م.
- نصري، دياب: **الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا**، الأردن، الجندرية للنشر والتوزيع، 2016م.
- نظام، بركات: **مشاريع التغيير في المنطقة العربية**، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2017م.
- هيثم، الكيلاني: **مشروع النظام الشرق أوسطي في بعده الأمني**، بيروت، المركز اللبناني، 2018م.
- وحيد، مزيم: **محركات التغيير في العالم العربي**، مصر، مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر، 2011م.
- وناس، المنصف: **الدولة والمسألة الثقافية في تونس**، تونس، دار الميثاق للطباعة والنشر، 2017م.

*** **

الفصل الخامس

السياسة الإيرانية تجاه الثورة السورية

1:5: مدخل

2:5: تاريخ العلاقات الإيرانية السورية

3:5: الأبعاد الاستراتيجية الجغرافية والجيوسياسية في سياسة إيران تجاه سوريا

4:5: واقع الثورة الشعبية السورية

5:5: دوافع قيام الثورة الشعبية السورية ومبرراتها

1:5:5: الدوافع الاقتصادية والاجتماعية للثورة السورية

2:5:5: الدوافع السياسية والأمنية للثورة السورية

6:5: استراتيجية الدولة السورية في مواجهة الثورة الشعبية

7:5: الموقف الإيراني من الثورة السورية ومبرراته

8:5: الدور الإيراني في الثورة السورية

9:5: الرؤية الإيرانية في إنهاء الأزمة السورية

10:5: ملخص الفصل

الفصل الخامس

السياسة الإيرانية تجاه الثورة السورية

1:5: مدخل:

شكّلت الثورة السورية تحدياً أمنياً خطيراً ومُعقّداً ومُتداخلاً لدى صنّاع القرار السياسي الإيراني، ويأتي ذلك في إطار العلاقة التاريخية الوثيقة بين سوريا وإيران، والأبعاد السياسية الأمنية والاستراتيجية بين البلدين، إضافةً إلى الأبعاد الإيديولوجية، حيثُ تمثّل العلاقات الإيرانية السورية واحدةً من العلاقات الدولية الاستراتيجية الوثيقة، استناداً إلى ضرورات برامجية سياسية وأمنية وإيديولوجية هامة¹.

وعليه، فقد اعتبرت إيران أنّ التحالف الاستراتيجي مع الدولة السورية، تحت قيادة الرئيس "بشار الأسد"، بمثابة حجر الزاوية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه محيطها الجغرافي والجيوسياسي، خدمةً لأهدافها الحيوية، وتحقيقاً لأجنداتها الاستراتيجية، في بيئةٍ مُعقّدة تتعارض فيها المصالح الدولية، وتتناقض الاستراتيجيات والأهداف².

أمام هذه الخلفية، قامت إيران بتقديم مُختلف أشكال الدعم للجيش السوري في مواجهة الثورة الشعبية والتنظيمات السورية المسلحة، من أجل الحفاظ على نظام الحكم القائم، حيثُ قام الحرس الثوري الإيراني و"قوات القدس"، وعناصر القوات البرية التابعة لهما، ومُنظمات الاستخبارات الإيرانية المختلفة، بتنفيذ مهماتٍ مُتعددة الأشكال، تحقيقاً لهذا الهدف، فسوريا في هذا السياق، حليفاً استراتيجياً هاماً لإيران في المنطقة العربية، حيثُ تمكّنت إيران عبر الأراضي السورية، من التّواصل مع وكلائها وحلفائها في الإقليم، مثل "حزب الله" اللبناني، والمقاومة الفلسطينية المسلحة، ممثلة بحركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي"، فقد كانت سوريا بمثابة شريان

¹ - السعيد، محمد: **تحالف الضرورة بين إيران وسوريا**، (د.م.ن.)، مركز الخليج للدراسات، 2015م، ص14.

² - محفوظ، محمد: **ربيع العرب**، بيروت، دار الانتشار للنشر والتوزيع، 2017م، ص56.

الإمداد والإسناد والدعم الحيوي لهؤلاء الحلفاء في مواجهة الكيان الاستعماري الصهيوني "إسرائيل"، وردعه عن مواجهة الأهداف الإيرانية، وتقويض التحالفات الدولية الموالية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، وكبح جماح الدوافع والطموحات الأمريكية في تحجيم دور إيران وقوة نفوذها وهيمنتها في محيطها الجغرافي الحيوي والاستراتيجي، أو مهاجمتها والتصادم معها بشكل مباشر¹.

وبالتالي، فإنّ انھیار الدولة السورية، وسقوط نظام الرئيس "بشار الأسد"، یُمثّل بلا شكّ تعقيداً للنقود الإيراني الفاعل في المنطقة العربية، وتحجیماً لقدرة إيران على التأثير في كثير من الملفات الأمنية والسياسية في محيطها الجغرافي، وكذلك إضعافاً لقوة موقفها التفاوضي مع القوى الدولية النافذة في العالم، حول العديد من القضايا الأمنية الحساسة، سواء فيما يتعلق بالداخل الإيراني، والقدرات العسكرية الإيرانية، وقضية الملف النووي الإيراني، أو فيما يتعلق بسياسات إيران الخارجية، ونفوذها في محيطها الجغرافي والجيوسياسي، وموقفها من الهيمنة العربية في منطقة الشرق الأوسط عموماً، والصراع العربي مع الكيان الاستعماري الصهيوني "إسرائيل" في فلسطين على وجه الخصوص².

ولعلّ ما تقدّم یفسّر جوانب هامة واستراتيجية، لطبيعة الموقف الإيراني السلبي عموماً من الثورة السورية، وسياسة إيران الثابتة في دعم الدولة السورية ومساندتها، بقيادة حليفها العربي الوحيد الرئيس "بشار الأسد"، واعتبار ما يجري في سوريا بمثابة مؤامرة خارجية غربية، تستهدف محور "المقاومة والممانعة" الذي نفّذه إيران، بهدف إبقاء السيطرة والهيمنة الإمبريالية على شعوب المنطقة العربية.

¹ - وحید، مزیم: **محركات التغيير في العالم العربي**، مصر، مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر، 2011م، ص 90.

² - نصر، ربيع وآخرون: **الأزمة السورية - الجذور والآثار**، دمشق، المركز السوري للبحوث، 2013م، ص 22.

5:2: تاريخ العلاقات الإيرانية السورية:

شكّل العالم العربي امتداداً جغرافياً طبيعياً واستراتيجياً بالنسبة لإيران، من أجل بناء قوة إقليمية إيرانية فاعلة بعد الثورة عام 1979م، وقد مثلت سوريا الحلقة الأكثر أهمية في الاستراتيجية الإيرانية على هذا الصعيد، استناداً إلى أبعاد سياسية أمنية، وأخرى مذهبية وإيديولوجية¹.

لقد توطدت العلاقات الإيرانية السورية بشكل استراتيجي بعد الثورة الإسلامية الإيرانية، نتيجة لعدة عوامل دفعت البلدين باتجاه تحالف شامل، وعلاقات برجماتية وثيقة خدمة للأهداف والمصالح الحيوية المتبادلة، وتعزيزاً للقدرات العسكرية في مواجهة التحديات والمخاطر المشتركة، فبالنسبة لسوريا، فقد كانت على صدام حاد مع العراق، حيث وجدت في تحالفها مع إيران، وسيلة لتحقيق نوع من التوازن الاستراتيجي معه، في ظل العلاقات العدائية بين إيران والعراق آنذاك، إضافة لذلك، فقد وجدت سوريا في تحالفها مع إيران انسجاماً في الموقف من الهيمنة الغربية على المنطقة العربية، والصراع العربي الصهيوني، خاصة بعد تدهور العلاقات السورية المصرية، على إثر قيام مصر بتوقيع اتفاقية "كامب ديفيد" مع "إسرائيل"²، أما بالنسبة لرؤية إيران الاستراتيجية في توطيد علاقاتها مع سوريا، فهي متوافقة ومشروع إيران الإقليمي، لتعزيز الهيمنة والسيطرة على مناطق النفوذ وحماية الحلفاء والمصالح المختلفة، فمن خلال التحالف الإيراني السوري اليوم، تتمكّن إيران من تحقيق تواصل جغرافي وجيوسياسي يخدم النفوذ والمصالح الإيرانية، بحيث يبدأ هذا التواصل الحيوي من غربي إيران، مروراً بالعراق، ووصولاً إلى الأراضي السورية واللبنانية المحاذية للأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث يخدم التواصل الجغرافي المذكور، تحقيق أهداف إيرانية سياسية وأمنية وإيديولوجية، بما يعزز مناطق الهيمنة الإيرانية والسيطرة في المحيط الجغرافي الإقليمي³.

¹ - محفوظ، محمد: ربيع العرب، مرجع سبق ذكره، ص 72 - 76.

² - وكيم، جمال: صراع القوى الكبرى على سوريا، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2011م، ص 77.

³ - السعيد، محمد: تحالف الضرورة بين إيران وسوريا، مرجع سبق ذكره، ص 18.

استمرت العلاقات الإيرانية السورية بالتطور في عهد الرئيس الحالي "بشار الأسد"، وقد ساهمت عدة أحداث في تعميق هذه العلاقات وتوطيدها، مثل انسحاب الكيان الصهيوني "إسرائيل" من جنوب لبنان في منتصف عام 2000م، تحت ضغط المقاومة اللبنانية المدعومة سورياً وإيرانياً، ليضفي ذلك مزيداً من الإنجاز الاستراتيجي للتحالف الإيراني السوري، الذي يشكل ضغطاً وإخراجاً كبيراً للدول العربية المتأثرة على القضية الفلسطينية، والداعمة لمشروع التسوية السياسية المجحفة للصراع العربي مع الكيان الصهيوني¹.

إضافة لما تقدم، فقد شكّل الغزو الأمريكي للعراق عام 2003م، وحرب لبنان عام 2006م بين المقاومة اللبنانية والكيان الصهيوني، تحدياً أمنياً وسياسياً مشتركاً، زاد من أهمية العلاقات التعاونية بين إيران وسوريا².

وقد استمرت العلاقات الإيرانية السورية في التطور المستمر، حيث تم توقيع اتفاق تعاون عسكري بين البلدين عام 2006م، بهدف التصدي للتهديدات المشتركة، التي يمثلها الكيان الصهيوني والولايات المتحدة والأنظمة المتحالفة معهما، هذا إلى جانب توقيع اتفاقيات توريد أسلحة ومعدات عسكرية متنوعة من إيران إلى سوريا، وتنفيذ مشاريع إيرانية صناعية وتجارية وخدمية، واستثمارات متنوعة في القطاعات الإنتاجية السورية المختلفة، حيث تجلّت قوة العلاقات التحالفية الإيرانية السورية في الموقف الإيراني السلبي من الثورة السورية الحالية، بعكس موقفها العام من ثورات "الربيع العربي"، وقيام إيران بدعم الرئيس السوري "بشار الأسد"، واعتبار الثورة السورية مؤامرة خارجية غربية ضد محور "المقاومة والممانعة"، الذي تقوده إيران، بهدف مواجهة مشاريع الهيمنة الغربية على المنطقة العربية³.

¹ - وحيد، مزيم: **محركات التغيير في العالم العربي**، مزج سبق ذكره، ص 98 ، 100.

² - المزج نفسه، ص102.

³ - نصر، ربيع وآخرون: **الأزمة السورية - الجذور والآثار**، مزج سبق ذكره، ص 26 - 29.

3:5: الأبعاد الاستراتيجية الجغرافية والجيوسياسية في سياسة إيران تجاه سوريا:

تتميز سوريا بخصائص جغرافية وحيوسياسية هامة جداً، جعلتها موقعاً استراتيجياً رئيساً في الصراع الإقليمي والدولي على مناطق النفوذ والهيمنة للقوى الكبرى في العالم، حيث تمتد الأراضي السورية لشكل ممرًا حيويًا قابلاً للحركة التجارية العالمية، وتدفق النفط عبر الأنابيب من مناطق الإنتاج في المشرق العربي إلى أوروبا، وبذلك تعتبر سوريا حلقة وصل بين قارات العالم القديمة، بموقعها الحيوي والاستراتيجي في قلب منطقة الشرق الأوسط، إضافة لذلك، فقد كان لموقع سوريا بجوار المشروع الاستعماري العربي "إسرائيل"، حساسية خاصة تفرضها حسابات القوى الغربية الراعية لهذا المشروع، بهدف الحفاظ على أمنه واستقراره، في ظل التحالف الإيراني السوري المناهض لجميع مشاريع الهيمنة الغربية على المنطقة العربية¹.

وعليه، تعتبر سوريا بموقعها الجغرافي من المراكز الجيوسياسية والاقتصادية الهامة بالنسبة للقوى الدولية الرئيسية في العالم، خاصة وأنها دولة غنية بالمقومات الحضارية والبشرية والطبيعية، حيث ترى إيران في الموقع الجغرافي الاستراتيجي، والخصائص الجيوسياسية التي تتميز بها الدولة السورية، عامل تحكم ونقطة سيطرة واتصال بين طهران والبحر الأبيض المتوسط، لضمان تدفق الدعم لحلفائها بجميع أشكاله، بهدف تعزيز مناطق نفوذها، وحماية مصالحها الحيوية والاستراتيجية، في بيئة من الصراعات الدولية المحتدّة، حيث يمثل انهيار الدولة السورية، وسقوط نظام الحكم القائم فيها، بقيادة الرئيس "بشار الأسد"، تراجعاً حاسماً وفشلاً ذريعاً بالنسبة لإيران، وتحجيماً لقوة نفوذها وتأثيرها في المنطقة، وما يمكن أن يتسبب به ذلك من مخاطر على حلفائها في العراق ولبنان وفلسطين، ومدى قدرتها على مواجهة مشاريع الهيمنة الغربية في الإقليم، بما في ذلك مواجهة الكيان الاستعماري الصهيوني "إسرائيل" في محيطها الجغرافي الإقليمي².

¹ - مخفوض، عقيل: مقاربات معرفية في دراسة الأزمة السورية، دمشق، مركز دمشق للأبحاث، 2017 م، ص 17.

² - وكيم، جمال: صراع القوى الكبرى على سوريا، مرجع سبق ذكره، ص 81، 83.

4:5: واقع الثورة الشعبية السورية:

لَقَدْ شَكَلَ الإِطَارُ الإِفْلِيمِيُّ الْعَرَبِيُّ الثَّوْرِيَّ، إِضَافَةً إِلَى الإِطَارِ الْبِنْيَوِيِّ الدَّاخِلِيِّ فِي سُورِيَا، الْعَامِلَ الرَّئِيسَ وَالِدَّافِعَ الْفَاعِلَ لِتَبْلُورِ مَشْرُوعِ تَغْيِيرِ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِي سُورِيَا، "فَالرَّبِيعَ الْعَرَبِيَّ" الَّذِي انْطَلَقَ مِنْ ثُونَسَ أَوَاخِرِ عَامِ 2010م، كَانَ حَافِزًا لِلْوَعْيِ الْمُجْتَمَعِيِّ السُّورِيِّ بِأَهْمِيَّةِ وُجُودِ سُورِيَا حُرَّةً وَدِيمُقْرَاطِيَّةً، وَإِنْهَاءِ حَالَةِ الْإِسْتَبْدَادِ الْقَائِمَةِ، فِي ظِلِّ وُجُودِ طُمُوحَاتٍ كَامِنَةٍ فِي وَجْدَانِ الشَّعْبِ السُّورِيِّ، وَتَطَلُّعَاتِهِ نَحْوَ غَدِّ مُشْرِقٍ، وَوَطَنٍ يَحْتَضِنُ الْجَمِيعَ، كَمَا أَنَّ رُذُودَ أَفْعَالِ أَجْهَزَةٍ أَمْنِ الدَّوْلَةِ الْقَمْعِيَّةِ عَلَى الْإِحْتِجَاجَاتِ الشَّعْبِيَّةِ السَّلْمِيَّةِ مُنْذُ بَدَايَاتِهَا الْأُولَى، كَانَتْ عَامِلًا حَاسِمًا فِي تَقَاظُمِ الْأَرْمَةِ وَتَدَاعِيَاتِهَا الْكَارِثِيَّةِ الْلَّاحِقَةِ¹.

تَمَكَّنَتِ الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ فِي مَرَاكِهَا الْأُولَى مِنَ الْإِنْتِقَالِ بِالْمُجْتَمَعِ السُّورِيِّ مِنْ حَالَةِ الْيَأْسِ وَالْخُنُوعِ لِأَمْرِ الْوَاقِعِ، الَّتِي يَقْرِضُهَا نِظَامُ الْحُكْمِ الْقَائِمِ، إِلَى حَالَةِ حِرَاكٍ سِيَاسِيٍّ وَاجْتِمَاعِيٍّ عَارِمٍ، بِقِيَمِ حَضَارِيَّةٍ ثَوْرِيَّةٍ وَاعِيَةٍ، مُتَجَاوِزَةً نِطَاقَاتِ التَّسَلُّطِ وَالْقَمْعِ وَالْإِسْتَبْدَادِ كَافَّةً، تَعْبِيرًا عَنْ هُوِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، وَرُؤْيَا تَحْرِيرِيَّةٍ قَبْدَ التَّبْلُورِ فِي الْمُجْتَمَعِ السُّورِيِّ، حَيْثُ بَدَأَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَا تَتَّضِحُ ضِمْنَ مَشْرُوعِ تَغْيِيرِ سِيَاسِيٍّ وَاجْتِمَاعِيٍّ وَاِقْتِصَادِيٍّ مُتَكَامِلٍ، يَضْمَنُ لِلْمُوَاطِنِ السُّورِيِّ حَقَّ الْمُشَارَكَةِ الْفَاعِلَةِ، وَالْمُسَاهَمَةِ فِي عَمَلِيَّةِ الْبِنَاءِ وَالتَّطْوِيرِ الْوَطَنِيَّةِ، الَّتِي تَضْمَنُ لَهُ الْحَيَاةَ الْكَرِيمَةَ، وَالْحُقُوقَ الْإِنْسَانِيَّةَ كَافَّةً، فِي ظِلِّ دَوْلَةِ الْمُؤَسَّسَاتِ، وَسَيَادَةِ النِّظَامِ، وَفَاعِلِيَّةِ الْقَانُونِ².

لَقَدْ كَانَتْ مَطَالِبُ الْحِرَاكِ الثَّوْرِيِّ الشَّعْبِيِّ السُّورِيِّ مُحِقَّةً وَعَادِلَةً، تَتَدَرَّجُ فِي إِطَارِ الإِصْلَاحِ السِّيَاسِيِّ وَالِاِقْتِصَادِيِّ وَالِاجْتِمَاعِيِّ، وَتَمَثَّلَ ذَلِكَ فِي الْمُطَالَبَةِ بِإِنْهَاءِ حَالَةِ الطَّوَارِي، وَالْغَاءِ الْقَوَانِينِ وَالْأَحْكَامِ الْمُسَيَّسَةِ، وَتَحْقِيقُ مَبْدَأِ سَيَادَةِ الْقَانُونِ عَلَى جَمِيعِ الْمُوَاطِنِينَ، وَمَبْدَأِ التَّدَاوُلِ السَّلْمِيِّ لِلْسُّلْطَةِ، عَبْرَ الْإِنْتِخَابَاتِ النَّزِيهَةِ، وَإِطْلَاقِ حُرِّيَّةِ تَشَكُّيلِ الْأَحْزَابِ، وَحُرِّيَّةِ بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ، وَضَمَانِ حَقِّ التَّظَاهُرِ السَّلْمِيِّ، وَاحْتِرَامِ الْحُرِّيَّاتِ، وَفَصْلِ السُّلْطَاتِ، وَإِعَادَةِ هَيْكَلَةِ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ،

¹- وَكَيْم، جَمَال: صِرَاعُ الْقُوَى الْكُبْرَى عَلَى سُورِيَا، مَرْجِعُ سَبَقٍ ذِكْرُهُ، ص 86 ، 88.

²- نِظَام، بَرَكَات: مَشَارِيعُ التَّغْيِيرِ فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، عَمَّان، مَرْكَزُ دِرَاسَاتِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، 2017م، ص 33.

ووفقاً لمعايير مهنية وموضوعية، والتخلص من إرث "الدولة العميقة"، وضمان التوزيع العادل للموارد، وتبني نظام اقتصادي واجتماعي يكفل تحقيق العدالة الاجتماعية لجميع مواطني الدولة¹.

وبالتالي، فقد تحرك الشارع السوري بتأثر واضح بحراك "الربيع العربي" في المنطقة، ضد الوضع البائس المعاش سياسياً وأمنياً واقتصادياً واجتماعياً، مع الإدراك والوعي التام من قبل الشعب السوري، بأهمية التغيير السياسي المنشود، وإنهاء الوضع القائم، حيث أشارت مطالب الحراك الثوري إلى قوة الرغبة والإرادة الكامنة في الحاجة للتغيير عن رفض الواقع الاستبدادي، بما يشمل من انتهاك صارخ للقيم الإنسانية المسلوكة، وفساد لمنظومة القوانين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما كشف الحراك الثوري السوري عن فهم عام بأهمية الكرامة الإنسانية لدى المتظاهرين، وأهمية الحرية في بناء دستور سوريا المنشود، الأمر الذي ساهم في كسر حاجز الخوف والرغبة لدى الناس، والذي لطالما فرضه الرقيب الأمني الذاتي لدى المواطن السوري، خشية من بطش أجهزة أمن الدولة واستخباراتها العسكرية²، كما كان الوعي بأهمية المواطنة، ومصير الشعب السوري الواحد، حاضراً بقوة في وجدان الحس الثوري لدى المتظاهرين، للتأكيد على وحدة الهدف والمصير، ورفضاً للطائفية والمذهبية والإثنية، فمُنذ اندلاع الثورة السورية، لم يُرفع أي شعار طائفي أو حزبي أو فئوي، بل كانت جميع شعارات الثورة مطالب سياسية حقوقية، ومطالب اجتماعية إنسانية³. لقد امتزجت الثورة الشعبوية السورية بغضب متراكم على نظام الحكم القائم، وإبداعات تعبيرية وإيحائية متدفقة من الرصيد الحضاري والثقافي والفكري للشعب السوري، وبإرادة وعزيمة وإصرار من قبل المتظاهرين الشباب، رغبة منهم في القضاء على مظاهر الفساد والاستبداد والقهر الذي يعيشونه، من أجل المساهمة في بناء سوريا المعاصرة، وبناء الإنسان الذي تم تغييره عنوة، بفعل سياسات نظام الحكم القائم، على مر عقود طويلة من الزمن⁴.

¹ - ديب، كمال: أزمة في سوريا، (د.م.ن.)، دار النهار للنشر والتوزيع، 2013م، ص 40 ، 44.

² - فاطمة، الصمادي: لماذا تواصل إيران المأزومة دعم خلفائها، (د.م.ن.)، مركز طوزان للدراسات، 2016م، ص 5.

³ - المزج نفسه، ص ص 10 - 14.

⁴ - صادق، عدلي: الثورة السورية، مصر، دار جريدة الورد للنشر، 2012م، ص ص 50 - 53.

5:5: دَوَافِعُ قِيَامِ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ وَمُبَرَّرَاتُهَا:

تُعْتَبَرُ سُورِيَا بِلَدًا حَضَارِيًّا عَرِيقًا بِمُقَوِّمَاتٍ طَبِيعِيَّةٍ وَبَشَرِيَّةٍ هَائِلَةٍ، وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّ الْأَوْضَاعَ الْمَعِيشِيَّةَ لِلسُّكَّانِ تُعَانِي مِنَ الْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ بِوَجْهِ عَامٍ، إِلَى جَانِبِ تَدَنِّي مُسْتَوَى الْخَدَمَاتِ الصَّحِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ، وَانْعِدَامِ الْعَدَالَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ، فِي ظِلِّ غِيَابِ النِّظَامِ الدِّيْمُقْرَاطِيِّ بِمَعَايِيرِهِ الْمَوْضُوعِيَّةِ، وَسِيَادَةِ ثَقَافَةِ الْحِزْبِ الشُّمُولِيِّ الْوَاحِدِ، وَانْعِدَامِ الْحُرِّيَّاتِ وَمَبْدَأِ النَّدَاوِلِ الْفِعْلِيِّ لِلسُّلْطَةِ، حَيْثُ يُعْتَبَرُ النِّظَامُ الدِّيْمُقْرَاطِيُّ أَسَاسًا لِتَحْقِيقِ النَّمْيَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الشَّامِلَةِ وَالْمُسْتَدَامَةِ، مِنْ خِلَالِ تَعْرِيزِ قِيَمِ الْمَوَاطَنَةِ وَالْاِتِّمَاءِ لِلْوَطَنِ، وَتَحْفِيزِ الْمَوَاهِبِ وَالطَّاقَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَمُحَارَبَةِ الْفَسَادِ، فِي ظِلِّ سِيَادَةِ الْقَانُونِ وَدَوْلَةِ الْمَوْسَّسَاتِ، وَنِظَامِ الرِّقَابَةِ الْفَاعِلَةِ¹.

إِنَّ ضَعْفَ مَسَارَاتِ النَّمْيَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ فِي سُورِيَا عُمُومًا، وَانْتِشَارِ الْبَطَالَةِ وَالْفَقْرِ، وَسُوءِ الْأَوْضَاعِ الْمَعِيشِيَّةِ لِلسُّكَّانِ، فِي ظِلِّ الْقَمْعِ السِّيَاسِيِّ، وَغِيَابِ الْحُرِّيَّاتِ، وَسِيَادَةِ الْاِسْتِبدَادِ بِأَشْكَالِهِ كَافَّةً، كَانَ الْمَحْرُكُ الرَّئِيسُ وَالِدَافِعُ الْأَسَاسِيُّ لِتَحْرُكِ الشَّعْبِ السُّورِيِّ ضِدَّ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ، بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ "بِشَّارِ الْأَسَدِ"، وَبِتَأَثُّرٍ وَاضِحٍ بِحَرَكَاتِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ، الَّذِي عُرِفَ "بِالرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، وَالَّذِي انْطَلَقَ مِنْ تُونِسَ أَوَاخِرَ عَامِ 2010م².

1:5:5: الدَّوَافِعُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ لِلثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ:

يُعَانِي الْمُجْتَمَعُ السُّورِيُّ مِنَ الطَّبَقِيَّةِ الْحَادَّةِ، وَغِيَابِ الْعَدَالَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَسُوءِ تَوَزُّعِ النَّاتِجِ الْقَوْمِيِّ الْاِجْمَالِيِّ، وَتَحَكُّمِ الشَّرَاحِ النَّافِذَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ بِمُعْظَمِ الْمَوَارِدِ الْاِنتَاجِيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي انْعَكَسَ عَلَى زِيَادَةِ مُعْدَلَاتِ الْبَطَالَةِ، الَّتِي وَصَلَتْ فُتَيْلَ اِنْدِلَاحِ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ (25%)، مَا أَدَّى إِلَى اِزْدِيَادِ مُعْدَلَاتِ الْفَقْرِ، حَيْثُ بَلَغَتْ نِسْبَةُ السُّورِيِّينَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ تَحْتَ حَظِّ الْفَقْرِ عَامَ 2010م حَوَالِي (33%)³.

¹ - نِظَام، بَرَكَات: مَشَارِيعُ التَّغْيِيرِ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 38 - 41.

² - مَحْفُوز، عَقِيل: مُقَارِنَاتٌ مَعْرِفِيَّةٌ فِي دِرَاسَةِ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 23 ، 30.

³ - دِيْب، كَمَال: أَزْمَةٌ فِي سُورِيَا، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 52 ، 57.

بالإضافة لما تقدّم، فقد اتّسم النظام الاقتصاديّ في سوريا عموماً بالفساد المالي والإداري، وغياب الرقابة الفاعلة والمساءلة النزيهة والمحاسبة العادلة، حيث انعكس ذلك على مستوى كفاءة توظيف النمو الاقتصادي في المجتمع السوري، والذي بلغ عام 2010م حوالي (3.3%)، دون أن يكون لذلك أي أثر يذكر على مستوى الدخل الفردي، أو على مستوى الخدمات العامة التي تقدّمها الدولة لمواطنيها، حيث سجّل مؤشر فاعليّة الحكومة في سوريا عام 2010م قيمة سالبة، كذلك فقد انخفضت القدرة الشرائية للمواطن السوري إلى حوالي (28%) في الفترة من 2004 - 2010م، كما تدنّت نسبة استهلاك القوى العاملة من الدخل الوطني إلى (24%) لنفس الفترة الزمنية¹، وفي ظلّ هذا الواقع الاقتصادي السيء القائم في سوريا، أصبحت كرامة المواطن على المحك، حيث تراجع مستوى الخدمات التعليميّة، وارتفعت نسبة الأميّة، وساءت الخدمات الصحيّة، وخدمات الرعاية الاجتماعيّة والأسريّة، وخدمات البنية التحتيّة، الأمر الذي زاد من وتيرة الاحتقان والتأزم المجتمعيّ في سوريا بشكل تراكمي، ووصولاً إلى مستويات حرجة، كانت ثورات "الربيع العربي" التي انطلقت من تونس عاملاً أساسياً ومباشراً في تفجيرها، فانطلقت الثورة الشعبيّة السوريّة، رفضاً للواقع الاقتصادي والاجتماعي المزري الذي يعيشه المجتمع السوري، ورفضاً للظلم والفقر والقهر المعيشي والطبقية، وغياب العدالة الاجتماعيّة، جنباً إلى جنب رفض الاستبداد، والقمع السياسي، وغياب الحريّات، وسياسات التعذيب والملاحقة الأمنيّة والإخفاء القسري لرموز المعارضة².

2:5:5: الدوافع السياسيّة والأمنيّة للثورة السوريّة:

تمكّن الرئيس السوريّ الراحل "حافظ الأسد" بعد تولّيه مقاليد الحكم في سوريا، من بناء استراتيجية تضمن له السيطرة المطلقة على جميع مفاصل الدولة ومؤسساتها ونسيجها الاجتماعي، من خلال منظومة مترابطة ومتكاملة من السياسات، التي جعلت الجيش وجميع الأجهزة الأمنيّة تابعة بشكل كامل للرئيس ومواليه له، باعتبار ثقافة الحزب الحاكم هي ثقافة المجتمع السوري،

¹ - الخطيب، لينّا: سياسة الغرب تجاه سوريا، (د.م.ن.)، المعهد الملكي للشؤون الدوليّة، 2017م، ص 10.

² - حشود، نور الدين: جيوبوليتيك الأزمة السوريّة بعد الثورة، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 2017م، ص 44.

وُصُولاً إِلَى إِحْكَامِ سَيْطَرَةِ الرَّئِيسِ عَلَى السُّلْطَاتِ الثَّلَاثِ، وَتَهْمِيشِ جَمِيعِ الْقُوَى السِّيَاسِيَّةِ الْمُعَارِضَةِ، وَالْقُوَى الْمَدَنِيَّةِ الْفَاعِلَةِ، كَمَا أَضْحَتْ مُؤَسَّسَاتُ الدَّوْلَةِ الْأَمْنِيَّةِ وَالْمَدَنِيَّةِ مُوجَّهَةً بِالْكَامِلِ لَتَعْزِيزِ أَسْبَابِ اسْتِمْرَارِ النِّظَامِ الْقَائِمِ فِي الْحُكْمِ، وَتَبْرِيرِ اسْتِمْرَارِيَّتِهِ، وَإِعَاقَةِ أَيِّ فِعْلٍ مِنْ شَأْنِهِ إِعَادَةَ هَيْكَلَةِ مَنْظُومَةِ عَمَلِ السُّلْطَةِ بِمَا يُهَدِّدُ بَقَائِهِ ¹.

وَبِالنَّاتِلِي، فَقَدْ أَضْحَتْ سُورِيَا مُنْذُ مَجِيءِ حِزْبِ الْبَعْثِ لِلْحُكْمِ عَامَ 1963م، بِدُونِ حَيَاةٍ سِيَاسِيَّةٍ فَاعِلَةٍ تَذَكَّرُ، حَيْثُ لَا يُوجَدُ مُشَارَكَةٌ حَقِيقِيَّةٌ مِنْ قَبْلِ مُخْتَلَفِ أَطْيَافِ الشَّعْبِ السُّورِيِّ فِي قِيَادَةِ الْبِلَادِ، فَلَا انْتِخَابَاتٍ فَعْلِيَّةٍ نَزِيهَةٍ، وَلَا مُؤَسَّسَاتٍ رَقَابِيَّةٍ وَمُحَاسَبَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِلْمَسْئُولِينَ، وَلَا تَدَاوُلٍ حَقِيقِيٍّ لِلْسُّلْطَةِ، وَلَا حَيَاةٍ حِزْبِيَّةٍ، أَوْ مَنْظُومَةٍ قِيَمِيَّةٍ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ مَرْجِعِيَّةٍ لِلنِّظَامِ السِّيَاسِيِّ السُّورِيِّ ².

بَعْدَ مَجِيءِ الرَّئِيسِ السُّورِيِّ الْحَالِي "بَشَّارِ الْأَسَدَ" لِلْحُكْمِ فِي سُورِيَا، ارْتَدَّاهُ هَيْمَنَةُ الْأَجْهَرَةِ الْأَمْنِيَّةِ الْمُوَالِيَةِ بِشَكْلِ مُطْلَقٍ لِلرَّئَاسَةِ، بِحَيْثُ أَصْبَحَتْ تَصَوُّعُ جَمِيعِ مُجَرِّياتِ الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الْبِلَادِ، فَأَصْبَحَتْ النِّقَابَاتُ وَالْاِتِّحَادَاتُ، وَمَجْلِسُ الشَّعْبِ وَالْوِزَارَاتُ، وَمُخْتَلَفُ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ وَهَيْئَاتِهَا وَتَنْظِيمَاتِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالْمَدَنِيَّةِ، وَنِظَامُهَا الْاِقْتِصَادِي وَبَنِيَّتُهَا الْأَمْنِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، كُلُّهَا أَصْبَحَتْ أَدَوَاتٍ يَتَحَكَّمُ بِهَا الرَّئِيسُ، فَهُوَ رَئِيسُ الْجُمْهُورِيَّةِ، وَالْقَائِدُ الْأَعْلَى لِلْجَيْشِ، وَالْأَمِينُ الْعَامُّ لِلْقِيَادَتَيْنِ الْقُطْرِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ، وَرَئِيسُ السُّلْطَتَيْنِ التَّنْفِيزِيَّةِ وَالتَّشْرِيعِيَّةِ، وَهُوَ أَيْضاً مَنْ يُعَيِّنُ أَعْضَاءَ الْمَحْكَمَةِ الدُّسْتُورِيَّةِ الْمَسْئُولَةِ عَنْ مُسَاعَلَتِهِ وَمُحَاسَبَتِهِ، لِذَلِكَ أَضْحَى الْمُجْتَمَعُ السُّورِيُّ يَعِيشُ حَالَةً مِنَ الْاِخْتِنَاقِ وَالْكَبْتِ السِّيَاسِيِّ الْمُرْمِنِ وَالْحَادِّ، الَّذِي تَسَبَّبَ فِي اخْتِنَاقٍ تَرَاكُمِيٍّ وَتَأَثُّرٍ سِيَاسِيٍّ مُحْتَدِمٍ، ظَهَرَ بِشَكْلِ وَاضِحٍ بَعْدَ تَوَافُرِ مَقَوِّمَاتِ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ ضِدَّ نِظَامِ الْحُكْمِ عَامَ 2011م ³.

مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَفِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنْ دَوَافِعِ قِيَامِ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ، لَا بُدَّ مِنَ التَّنَطُّقِ لِلْعَامِلِ الْأَمْنِيِّ وَتَوَعُّلِ الْأَجْهَرَةِ الْأَمْنِيَّةِ وَتَسَلُّطِهَا عَلَى الْمَوَاطِنِ السُّورِيِّ، وَأَثَرِ ذَلِكَ فِي إِجْجَادِ بَيْئَةٍ مُجْتَمَعِيَّةٍ مُعَادِيَةٍ لِمَنْظُومَةِ الْقَمْعِ الْبُؤْلُوسِيَّةِ، الَّتِي شَكَلَتْ هَاجِساً وَعَامِلَ قَلْقٍ وَإِرْبَاكِ وَعَدَمِ

¹ - صَادِق، عَدْلِي: الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص 55 ، 56 ، 59.

² - شَيْخ، سَلْمَان: ضِيَاعُ سُورِيَا وَكَيْفِيَّةُ تَجَنُّبِهِ، الدَّوْحَةُ مَرْكَزُ بَرْوَكُنْجَز، 2012م، ص ص 77 - 80.

³ - الْخَطِيب، لَيْثَا: سِيَاسَةُ الْغَرْبِ تَجَاهَ سُورِيَا، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص ص 19 - 23.

استقرار في المجتمع السوري، فقد تعددت الأجهزة الأمنية البوليسية والاستخباراتية في الدولة السورية، حيث بلغت أعداد المنتسبين لها حوالي (365,000) عنصرًا، كما بلغت ميزانية هذه الأجهزة حوالي ضعف ميزانية الجيش السوري النظامي، فقد شكلت هذه الأجهزة منظومة استخباراتية متكاملة ومنظمة ونافذة، بصلاحيات واسعة وغير محدودة، تتدخل في جميع شؤون المواطنين ومصالحهم الحياتية، خدمة لأجندات نظام الحكم القائم، وتنفيذ سياساته العامة، وتوطيد مقومات هيمنته وسيطرته على مفاصل الدولة كافة¹.

وبناءً على ما تقدم، فقد كانت الدوافع السياسية المتمثلة في غياب النظام الديمقراطي الفاعل والحقوقي في سوريا، إضافة إلى الدوافع الأمنية المتمثلة في سطوة أجهزة أمن الدولة على المواطن السوري، وتوظيفها لجميع وسائل القمع والترهيب ضده، خدمة لأجندة نظام الحكم القائم وسياساته العامة، لقد كانت هذه الدوافع السياسية منها والأمنية، عاملاً أساسياً لتحريك الشارع السوري بتأثير حراك "الربيع العربي"، بهدف تغيير الواقع السياسي والأمني السيء المعاش.

6:5: استراتيجيّة الدولة السورية في مواجهة الثورة الشعبيّة:

منذ بداية الحراك الشعبي الثوري في الشارع السوري، قرّر نظام الحكم القائم بقيادة الرئيس "بشار الأسد"، مواجهة المحتجين بالعنف والاعتقال والتعذيب وإطلاق الرصاص، ضمن سياسة أمنية محكمة وممنهجة، تم من خلالها إطلاق العنان للأجهزة الأمنية لمعالجة الأزمة بالقوة العسكرية المطلقة، ووصولاً إلى إفحام الجيش في مواجهة الثورة الشعبية، ومع تصاعد حدة العنف والقمع ضد المحتجين، أخذت الثورة السورية طابعاً عسكرياً مسلحاً، بعد أن استمرت لأكثر من عام سلمية بشكل تام، فتشكّل على إثر ذلك ما عرف "بالجيش السوري الحر"، بعد عدة انشقاقات حدثت داخل المؤسسة العسكرية، على أيدي قيادات وضباط وجنود في الجيش السوري النظامي².

¹ - فخر الدين، يوسف: سوريا - عصر أمراء الحزب، (د.م.ن.)، مركز دراسات الجمهوريّة، 2015م، ص8.

² - الحبش، محمد: سوريا وإيران، دمشق، مركز البصيرة للبحوث والدراسات، 2016م، ص ص 14 ، 18.

إنَّ إصرارَ النظامِ القائمِ في سورياَ على حلِّ الأزمةِ المتفاقمةِ بالطُّرقِ الأمنيَّةِ والعسكريَّةِ، واستِخدامِ مُختلفِ أشكالِ القمعِ، والتَّرهيبِ، والملاحقةِ، والاعتقالِ، والتَّصفيةِ الجسديَّةِ بحقِّ المحتجِّينَ، على الرُّغمِ مِنَ الطَّابعِ السِّلَميِّ لِلثَّوْرةِ، لِفَنْرةِ زَمَنيَّةٍ تَجَاوَزَتِ العامَ الأوَّلَ مِنْ انْطِلاقِ الاحتِجاجاتِ المُطالبَةِ بالإِصلاحِ السِّياسيِّ والاقتصاديِّ والاجتماعيِّ، إنَّ هَذَا الحَلَّ الأَمَنِيِّ المُفْرِطَ والمُطْلَقَ، كانَ قد ساهَمَ بِشَكْلِ كَبِيرٍ فِي عَسْكَرةِ الثَّوْرةِ السُّوريَّةِ، وفاقَمَ مِنَ التَّداعياتِ الكارِثيَّةِ اللَّاحِقةِ لَهَا، وفتحَ المَجالَ لِلتَّدخُّلاتِ الخَارجيَّةِ فِي الشَّانِ السُّوريِّ، وتنفِذِ أَجْنداتِ القُوَى الدَّوليَّةِ المُهيمنةِ بِما يَخدمُ مَصالِحَها، الأَمْرُ الَّذي زادَ مِنْ مُعاناةِ الشَّعبِ السُّوريِّ وخَسائِرِهِ البَشَريَّةِ والمادِّيَّةِ، بِما فِي ذَلِكَ الدَّمارُ الهائلُ الَّذي لَحِقَ بِالبَنيَّةِ التَّحتيَّةِ والحَضاريَّةِ لِلدَّولةِ السُّوريَّةِ¹.

حيثُ كانَ مِنَ المُمكِنِ تَجَنُّبِ الكَثيرِ مِنَ مآلاتِ الثَّوْرةِ الكارِثيَّةِ، وتَقْلِيلِ حَجمِ الخَسائِرِ والدَّمارِ الهائلِ، والتَّداعياتِ الاجتماعيَّةِ المُزريَّةِ واللَّامحدُودَةِ، الَّتِي لَحِقَتْ بِالنَّسيجِ الاجتماعيِّ لِلشَّعبِ السُّوريِّ، فيما لو وَظَّفتِ الدَّولةُ السُّوريَّةُ الدَّبْلوماسيَّةُ السِّياسيَّةَ والحوارَ المُجتمعيَّ البَناءَ والهادِفَ، جَنباً إلى جَنبِ تَقَهُمِ المَطالِبِ الشَّعبيَّةِ العادِلَةِ والمُحقَّةِ، الَّتِي تَمَثَّلَتِ بِدَايةِ الحِراكِ الثَّوْريِّ السِّلَميِّ بِإِصلاحاتٍ سِياسيَّةٍ واقتصاديَّةٍ، لِتَحسينِ الطُّرُوفِ المَعيشيَّةِ لِلْمُواطنينِ، وَصَوْنِ حُفُوفِهِمْ وَكَرامَتِهِمِ الإنسانيَّةِ مِنْ بَطْشِ الأَجهَرَةِ الأَمَنيَّةِ، فِي ظِلِّ نِظامِ الحُكمِ البُولييسيِّ، والقَبْضةِ الحَديديَّةِ الَّتِي لَطالَما انتَهَكَتْ أبسطَ الحُقوقِ المَدَنيَّةِ لِلْمُواطنِ السُّوريِّ البَسيطِ، الَّتِي نَصَّ عَلَيَّها الدُّستُورُ السُّوريُّ، وكَفَلَتْها جَميعُ المُعاهداتِ والمَوائيقِ والقوانينِ الدَّوليَّةِ المُتعارَفِ عَلَيَّها².

وَمِنَ المَهمِّ بِمَكانٍ فِي هَذَا السِّياقِ، التَّطَرُّقُ إلى إِخفاقِ الثَّوْرةِ السُّوريَّةِ فِي إِيجادِ قِيادةٍ ثَوْريَّةٍ مُنضَبِطَةٍ ومُوحَّدةٍ، وَقادِرةٍ على التَّقاوُضِ مَعَ الدَّولةِ السُّوريَّةِ، الأَمْرُ الَّذي ساهَمَ فِي تَعفِيفِ حَلِّ الأَزمةِ وإِيجادِ مَخْرَجٍ سِياسيٍّ لَهَا، فَقَدْ تَمَيَّزَتِ الحِراكاتُ الشَّعبيَّةُ الثَّوْريَّةُ - بَعْدَ عَسْكَرةِ الثَّوْرةِ - بِتَعَدُّ قِاداتِها، واخْتِلافِ تَوَجُّهاَتِها الفِكريَّةِ السِّياسيَّةِ مِنْها والإيديولوجيَّةِ، وَعَدَمِ تَوافُقِها على رُويَةٍ مُوحَّدةٍ، ثُلُمَ الجَميعِ بِاسْتِراتِيجيَّةٍ ثابِتَةٍ، وَنَقاطِ تَقاهُمِ مُشترَكةٍ وَجامِعةٍ، فِي التَّقاوُضِ مَعَ الدَّولةِ السُّوريَّةِ حَولَ

¹ - حشود، نُور الدَّين: جَيوبُوليتيكِ الأَزمةِ السُّوريَّةِ بَعْدَ الثَّوْرةِ، مَرَجِع سَبَقَ ذِكرُهُ، ص 49 - 54.

² - شينخ، سلمان: ضِياغُ سَوريَا وَكِيفيَّةُ تَجَنُّبِهِ، مَرَجِع سَبَقَ ذِكرُهُ، ص 80 ، 83.

الأزمة وكيفية معالجتها، الأمر الذي جعلها في مراحل لاحقة رهن الإملاءات والأجندات الخارجية المختلفة، والاستقطابات الدولية المتناقضة، ما أفقدها قوة التأثير الفاعل على الأرض، وأضعف من موقفها التفاوضي أمام الدولة السورية، التي وظفت ذلك الضعف ضد المعارضة، في تدبير سياساتها الأمنية في التعاطي مع الثورة الشعبية، والتنظيمات المسلحة التي تقابل ضد الدولة والجيش السوري النظامي.

7:5: الموقف الإيراني من الثورة السورية ومبرراته:

نذكر إيران أن انهيار نظام الحكم القائم في سوريا، بقيادة حليفها العربي الوحيد الرئيس "بشار الأسد"، سوف يزيد من عزلتها الدولية، ويقاوم من حجم الضغوطات الخارجية عليها، كما يذكر صانع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية، أن انتقال سوريا وتحولها إلى المعسكر الدولي المعادي لإيران، سيفقد التواصل الجغرافي الإيراني على البحر المتوسط، ويزيد من إضعاف إيران أمام خصومها، ويضاعف من احتمالات العدوان العربي المسلح عليها، بحجة برنامجها النووي وتدخلاتها في شؤون المنطقة العربية¹، كذلك ترى إيران أن تحول سوريا إلى الحلف العربي المنسجم مع الرؤية العربية والمتأمر معها، والمهادن للكيان الصهيوني "إسرائيل" والمتواطئ معه، سيؤدي حتماً إلى إضعاف قدرتها على دعم قوى المواجهة ضد مشاريع الهيمنة الإمبريالية في المنطقة العربية، الأمر الذي سيتسبب في إضعاف إيران جيواستراتيجياً، ويحجم دورها وقوة نفوذها في المنطقة العربية عموماً².

يبرر التاريخ الطويل للعلاقات الإيرانية السورية، والأهمية الاستراتيجية للتحالف الثنائي الإيراني السوري، في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية الراهنة، حجم الدعم الإيراني الهائل لنظام الحكم القائم في سوريا بقيادة الرئيس "بشار الأسد"، كما يبرر موقف إيران السلبى من الثورة السورية، باعتبارها مؤامرة خارجية غريبة، تستهدف أحد أقطاب محور "المقاومة والممانعة" في

¹ الجبوري، معتز: **التفاعلات الدولية إزاء الأزمة السورية**، العراق، مركز جيل البحث العلمي، 2016م، ص 107.

² - موسى، علي: **تحليل الأزمة السورية**، (د.م.ن.)، جامعة البعث، 2017م، ص 222 ، 228 ، 230.

المنطقة، ضدّ قوى الهيمنة العربيّة الإمبرياليّة، على النقيض تماماً من موقف إيران إزاء بقية ثورات "الربيع العربي"، والتي اعتبرتّها تعبيراً عن موقف الشعوب العربيّة المفهورة، الرافض لسياسات أنظمة الحكم المتحالفة مع القوى العربيّة المهيمنة، والمتواطئة معها، والمُتأَمِّرة في عمومها على قضايا الأمة العربيّة والإسلاميّة، وبذلك فإنّ سقوط أنظمة الاستبداد في تونس ومصر على سبيل المثال، يُمثّل حسب الرؤية الإيرانيّة، سقوطاً لرهانات التحالف العربي مع الغرب، وانهيأراً لخيارات قوى "الاستكبار العالميّة" في المنطقة، وانتصاراً لإرادة الشعوب العربيّة والإسلاميّة، المستوحاة من تجربة الثورة الإيرانيّة الخمينيّة ومبادئها الإندولوجيّة¹.

إنّ دراسة هذه الأزدواجيّة وهذا التناقض في الموقف الإيراني من الثورة السوريّة، مقارنةً ببقيّة ثورات "الربيع العربي"، يجعل من المهمّ بمكان، التركيز على تاريخ العلاقة التحالفيّة الإيرانيّة السوريّة ودوافعها، ووصولاً إلى تحليل مُبررات الموقف الإيراني الدائم لنظام الحكم القائم في سوريا، بقيادة الرئيس "بشار الأسد"، والمعارض لثورة الشعب السوري، باعتبارها مؤامرة خارجيّة موجهة من القوى العربيّة الإمبرياليّة، والأنظمة العربيّة المتحالفة معها، والكيان الصهيونيّ في فلسطين².

لقد جاء تطوّر العلاقة بين إيران وسوريا في خضمّ ظروفٍ متأرّمة بالنسبة للبلدين، حيثُ شهد العام 1979م قيام الثورة الإسلاميّة في إيران، بقيادة الإمام "آية الله الخميني"، وظهور جمهوريّة إيران الإسلاميّة، كبديلٍ عن إيران البهلويّة، التي لطالما اعتبرت الحليف الاستراتيجيّ الأوّل للقوى العربيّة في منطقة الشرق الأوسط، ما أدّى إلى تصاعد القلق العربيّ من الدولة الوليدة، وشعاراتها الإندولوجيّة، وتوجّهاتها السياسيّة في محيطها الإقليمي وفي العالم، الأمر الذي أدّى إلى انقطاع علاقاتها مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة وحلفائها، وتحوّلها إلى علاقات عدائيّة، رفضاً لمشاريع الهيمنة العربيّة الإمبرياليّة على المنطقة، بما في ذلك المشروع العربي الاستعماري "إسرائيل" في قلب العالم العربي والإسلامي³.

¹ - الجبوري، معتز: **التفاعلات الدوليّة إزاء الأزمة السوريّة**، مرجع سبق ذكره، ص 109 - 112.

² - سليم، محمد: **تحليل السياسة الخارجيّة**، القاهرة، مكتبة النهضة المصريّة، 2014م، ص 166.

³ - موسى، علي: **تحليل الأزمة السوريّة**، مرجع سبق ذكره، ص 235 - 239.

بَعْدَ قِيَامِ الْحَرْبِ الْعِرَاقِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ مَعَ مَطْلَعِ ثَمَانِينَ الْقَرْنِ الْمُنْصَرِمِ، أَصْبَحَ الْبَحْثُ عَنْ الْخُلَفَاءِ بِالنِّسْبَةِ لِإِيرَانَ هَدَفًا اسْتراتيجيًا بِحَدِّ ذَاتِهِ، خَاصَّةً فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي ظِلِّ الْبَيْئَةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ الْمُعَادِيَةِ عُمُومًا لِإِيرَانَ الْإِسْلَامِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ، وَبِمَا أَنَّ هُنَاكَ قَوَاسِمَ مُشْتَرَكَةً فِي الرُّوْيَةِ الْإِيرَانِيَّةِ مَعَ سُورِيَا، بِخُصُوصِ الْعَدِيدِ مِنَ الْقَضَايَا، كَالْعَدَاءِ مَعَ الْعِرَاقِ آنَ ذَاكَ، وَاضْطِرَابِ الْعَلَاqَةِ مَعَ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، جَاءَ التَّحَالُفُ الْإِيرَانِي السُّورِي، خَاصَّةً وَأَنَّ الْمَوْقِعَ الْجُغْرَافِيَّ وَالْجِيُوسِيَاسِيَّ لِسُورِيَا، عَلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ جَدًّا مِنَ الْأَهْمِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِإِيرَانَ، حَيْثُ يُمَكِّنُ لَهَا التَّوَاصُلَ مَعَ حُلَفَائِهَا الشَّيْعَةِ فِي سُورِيَا وَلُبْنَانَ عَبْرَ الْأَرَاْضِي السُّورِيَّةِ، وَكَذَلِكَ تَقْدِيمُ مُخْتَلَفِ أَشْكَالِ الدَّعْمِ لِلْمَقَاوِمَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ وَالْفِلَسْطِينِيَّةِ فِي مُوَاْجَهَةِ الْكَيَانِ الصُّهْيُونِي "إِسْرَائِيل"، بِاعْتِبَارِ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ ضِمْنَ أَوَّلَوِيَّاتِ الْخُطَابِ الْإِعْلَامِي الْإِيرَانِي الثَّوْرِي، الْمُوْجَّهَ لِشُعُوبِ الْعَالَمَيْنِ الْعَرَبِي وَالْإِسْلَامِي، بِهَدَفِ كَسْبِ التَّضَامُنِ وَالتَّأْيِيدِ لِلرُّوْيَةِ الْإِيرَانِيَّةِ، وَمَبَادِي الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ¹.

لَقَدْ أَثْبَتَتِ الْعَلَاqَاتُ الْإِيرَانِيَّةُ السُّورِيَّةُ، أَنَّهَا عَصِيَّةٌ عَلَى الْإِنْهِيَارِ أَوْ التَّرَاجُعِ بِفِعْلِ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ، حَيْثُ نَجَحَتِ الدَّوْلَتَانِ فِي مَرَاْجِلِ الْأَزْمَاتِ، فِي تَوْصِيْفِ الْعَلَاqَاتِ الْمُتَبَادَلَةِ بَيْنَهُمَا، كَعَامِلٍ اسْتراتيجيٍّ لِلتَّفَاعُلِ مَعَ الْقَضَايَا الْمُسْتَعَصِيَّةِ، وَمُوَاْجَهَةِ التَّهْدِيدَاتِ وَالْتَّحْدِيَّاتِ الْمَشْتَرَكَةِ، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ شَكَّلَ مِحْوَرُ "الْمَقَاوِمَةِ وَالْمُمَانَعَةِ" بِقِيَادَةِ إِيرَانَ، وَالَّذِي ضَمَّ بِالْإِضَافَةِ لِسُورِيَا حَرَكَاتِ الْمَقَاوِمَةِ ضِدَّ "إِسْرَائِيل"، نَسْقًا مِنَ الْإِرَادَةِ وَالْقَنَاعَةِ لَدَى الطَّرْفَيْنِ الْإِيرَانِي وَالسُّورِي، عَلَى أَنَّهُمَا قُوَّةٌ إِقْلِيمِيَّةٌ فَاعِلَةٌ وَمُؤَثِّرَةٌ وَقَادِرَةٌ عَلَى مُوَاْجَهَةِ الْخُصُومِ، وَالْحَاقِ الْخَسَائِرَ بِهِمْ، وَإِجْبَارِهِمْ عَلَى التَّرَاجُعِ، أَوْ تَغْيِيرِ اسْتراتيجِيَّاتِهِمْ، الْأَمْرُ الَّذِي زَادَ مِنْ حِدَّةِ التَّعَاوُنِ الْعَسْكَرِي وَالْأَمْنِي، وَتَبَادُلِ الْمَعْلُومَاتِ الْاسْتِخْبَارِيَّةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ، هَذَا إِلَى جَانِبِ تَعَزُّيزِ الْعَلَاqَاتِ الْاِقْتِسَادِيَّةِ، وَالتَّبَادُلِ التَّجَارِي، وَنَقْلِ التَّكْنُولُوجِيَا الصَّنَاعِيَّةِ فِي الْمَجَالَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالْمَدْنِيَّةِ²، بِحَيْثُ أَصْبَحَتِ الْعَلَاqَةُ الثَّنَائِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ السُّورِيَّةُ مِنَ الْأَوَّلَوِيَّاتِ الْعُلْيَا، بِاعْتِبَارِهَا هَدَفًا اسْتراتيجيًا، لَا تَتَوَقَّفُ أَهْمِيَّتُهُ عَلَى الْعَوَائِدِ الْاِقْتِسَادِيَّةِ وَالْعَايَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالتَّطَلُّعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْمُتَبَادَلَةِ، بَلْ تَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى قَضَايَا

¹ - حزباً، مَالِك: الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ - ثَوْرَةُ الْكِرَامَةِ وَالْحُرِّيَّةِ، الْقَاهِرَةُ، مَعْهَدُ الْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ، 2011م، ص 44.

² - سَلِيم، مُحَمَّد: تَحْلِيلُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ، مَرْجِعُ سَبْقٍ ذِكْرِهِ، ص 171 - 175.

جَوْهَرِيَّةٍ مَصِيرِيَّةٍ، تَتَعَلَّقُ بِالدِّفَاعِ عَنِ الْمَوْقِفِ السِّيَادِي، وَعَوَامِلِ الْبَقَاءِ وَالْوُجُودِ لِلانْظِمَةِ الْحَاكِمَةِ فِي كِلْتَا الدَّوْلَتَيْنِ، وَاسْتِمْرَارِيَّةِ هَذَا الْبَقَاءِ، فِي ظِلِّ الطُّرُوفِ الإقليمِيَّةِ والدَّوْلِيَّةِ الْمُعَادِيَةِ، وَالْعَلَاقَاتِ الْمُنْفَعِيَّةِ الْبَرَاجِمَاتِيَّةِ، وَالْمَصَالِحِ الْمُتَبَادَلَةِ، وَمَنَاطِقِ الْهَيْمَنَةِ وَالنُّفُوذِ لِلقُوَى الْعَالَمِيَّةِ الْكُبْرَى وَالْمُهَيْمِنَةِ فِي الْعَالَمِ¹.

بَدَأَ الْمَوْقِفُ الْإِيرَانِيُّ مِنَ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ يَتَشَكَّلُ بَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الْمُنَابَعَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ، انْتَهَتْ بِمَوْقِفٍ رَسْمِيٍّ، اعْتَبَرَ مَا يَحْدُثُ عَلَى الْأَرْضِ السُّورِيَّةِ شَأْنًا دَاخِلِيًّا لَا يَنْبَغِي التَّدْخُلَ الْخَارِجِيَّ فِيهِ، وَقَدْ اتَّخَذَ هَذَا الْمَوْقِفُ مِنْ قِبَلِ مَجْلِسِ الْأَمْنِ الْقَوْمِي الْإِيرَانِي، الَّذِي يُمَثِّلُ جَمِيعَ أَقْطَابِ السُّلْطَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي إِيرَانِ، مِنَ الْمُرْشِدِ الْأَعْلَى، إِلَى رَئِيسِ الْجُمْهُورِيَّةِ، مُرُورًا بِمَجْلِسِ الشُّورَى وَوَزَارَتِي الْخَارِجِيَّةِ وَالْدِّفَاعِ، وَالْمُؤَسَّسَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ².

وَمَعَ اسْتِمْرَارِ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ، وَتَقَاظُمِ تَدَايِعَاتِهَا الْكَارِثِيَّةِ، وَتَوَسُّعِ رُقْعَتِهَا الْجُغَرَفِيَّةِ، بِسَبَبِ إِصْرَارِ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ عَلَى الْحَلِّ الْأَمْنِيِّ، بَدَأَتْ التَّدْخُلَاتُ الْخَارِجِيَّةُ فِي تَوْجِيهِ الثَّوْرَةِ وَتَسْلِيحِ الْمُعَارَضَةِ، بَعْدَ عِدَّةِ انْشِقَاقَاتٍ لِقِيَادَاتٍ وَضَبَاطٍ فِي الْجَيْشِ السُّورِيِّ النَّظَامِيِّ، وَتَشَكُّلِ مَا عُرِفَ بِالْجَيْشِ السُّورِيِّ الْحُرِّ، الْأَمْرُ الَّذِي اعْتَبَرْتُهُ إِيرَانُ تَهْدِيدًا خَطِيرًا وَمَصِيرِيًّا لِمَصَالِحِهَا وَخُلَفَائِهَا، وَمَنَاطِقِ نُفُوذِهَا فِي مُحِيطِهَا الْعَرَبِيِّ، خَاصَّةً مَعَ الْأَهْمِيَّةِ الْحَيَوِيَّةِ وَالْجِيُوسِيَّاسِيَّةِ لِسُورِيَا فِي الْأَسْطَرَاتِيكِيَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ وَالْإِيدِيُولُوجِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِإِيرَانِ، وَقُدْرَتِهَا عَلَى التَّوَاصُلِ مَعَ حَرَكَاتِ الْمُقَاوِمَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ وَالْفِلَسْطِينِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ الْكِيَانِ الصَّهْيُونِيِّ "إِسْرَائِيل"، وَالضَّغْطِ عَلَى الْقُوَى الْإِقْلِيمِيَّةِ والدَّوْلِيَّةِ النَّافِذَةِ، خِدْمَةً لِمَصَالِحِهَا، وَتَنْفِيذِ أَجَنْدَتِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَمُنْطَلَقَاتِهَا الثَّوْرِيَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ³.

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ بَدَأَ الْمَوْقِفُ الْإِيرَانِيُّ الْوَاضِحُ وَالنَّهَائِيُّ مِنَ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ، بِاعْتِبَارِهَا مُؤَامَرَةً خَارِجِيَّةً عَرَبِيَّةً صَهْيُونِيَّةً، يَهْدَفُ إِسْقَاطُ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِي سُورِيَا، بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ "بَشَّارِ الْأَسَدِ"، بِاعْتِبَارِهِ النِّظَامَ الْعَرَبِيَّ الْحَلِيفَ الْوَحِيدَ، ضِمْنَ حِلْفِ "الْمُقَاوِمَةِ وَالْمُمَانَعَةِ"، الَّذِي تَقُودُهُ إِيرَانُ

¹ - الفزلان، أنس: "تحليل استراتيجي للسياسة الإيرانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف، 2015م، ص7.

² - مطر، منى: الانتفاضة السورية من الألف إلى الياء، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2012م، ص 255.

³ - حزباً، مالك: الثورة السورية - ثورة الكرامة والحرية، مرجع سبق ذكره، ص 47 ، 51.

ضِدَّ مَشَارِيعِ الْهَيْمَنَةِ الْغَرْبِيَّةِ الْإِمْبَرِيَالِيَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ يَعْنِي سُقُوطُ نِظَامِ الْحُكْمِ الْمُتَخَالِفِ مَعَ إِيرَانَ فِي سُورِيَا، خَلَاً اسْتِرَاتِيْجِيّاً كَبِيراً وَتَرَاْجُعاً حَادّاً فِي قُدْرَةِ إِيرَانَ عَلَى مُوَاجَهَةِ خُصُومِهَا، وَتَنْفِيْذِ أَجَنْدَتِهَا، وَحِمَايَةِ حُلَفَائِهَا، وَالدَّفَاعِ عَنْ مَنَاطِقِ نَفُوذِهَا، فِي بِيئَةِ إِقْلِيْمِيَّةٍ عَدَائِيَّةٍ عُمُوماً، وَتَحْدِيَّاتٍ دَوْلِيَّةٍ، وَضَعُوطَاتٍ هَائِلَةٍ، وَمَخَاطِرٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

وَفِي سِيَاقِ تَفْسِيْرِ الْمَوْقِفِ الْإِيْرَانِي الْمُعَارِضِ لِلنُّوْرَةِ السُّوْرِيَّةِ، وَالدَّاعِمِ لِنِظَامِ الرَّئِيسِ "بَشَّارِ الْأَسَدِ"، عَلَى الْعَكْسِ مِنْ مَوْقِفِ إِيرَانَ الْعَامِّ الدَّاعِمِ لِحِرَاكِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ، ضِدَّ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ فِي بَقِيَّةِ بُلْدَانِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِي"، يُلَاْحِظُ مَدَى تَنَاقُضِ الْمَوْقِفِ الْإِيْرَانِي وَتَعَارُضِهِ مَعَ مَبْدَأِ النُّوْرَةِ الْخُمَيْنِيَّةِ، الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهَا جُمْهُوْرِيَّةُ إِيرَانَ الْإِسْلَامِيَّةِ عَامَ 1979م، وَالَّتِي تُوكِّدُ عَلَى أَهْمِيَّةِ الدَّفَاعِ عَنِ الْمَظْلُومِيْنَ وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ وَالْمَقْهُورِيْنَ، وَمَقَاوِمَةِ أَنْظِمَةِ الْاسْتِزْدَادِ وَقُوَى "الاسْتِكْبَارِ الْعَالَمِيَّةِ"، حَيْثُ اتَّخَذَتْ إِيرَانُ مَوْقِفَهَا الْمُعَارِضَ لِلنُّوْرَةِ الشَّعْبِ السُّوْرِي، وَالْمُوَيَّدَ لِنِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ الْحَلِيفِ "بَشَّارِ الْأَسَدِ"، بِنَاءً عَلَى اعْتِبَارَاتِ اسْتِرَاتِيْجِيَّةٍ وَمَعَايِيرِ بَرَاْجِمَاتِيَّةٍ بَحْتَةٍ، تَخْدُمُ سِيَاسَاتِهَا الْعَامَّةَ، وَتَوَجُّهَاتِهَا الْإِقْلِيْمِيَّةَ وَالدَّوْلِيَّةَ، وَتُعَزِّزُ مَنَاطِقَ نَفُوذِهَا، وَتَرْتِدُّ مِنْ قُدْرَاتِهَا عَلَى مُجَابَهَةِ التَّحْدِيَّاتِ وَالتَّهْدِيْدَاتِ الَّتِي تُوَجِّهُهَا مِنْ قِبَلِ أَعْدَائِهَا وَمُنَاهِضِيْهَا، فِي مُحِيطِهَا الْإِقْلِيْمِي وَالْعَالَمِ¹، حَيْثُ كَانَ مَوْقِفُ إِيرَانَ فِي هَذَا السِّيَاقِ دُونَمَا أَيْ انْسِجَامٍ مَعَ مَبَادِيْهَا التَّحْرِيْرِيَّةِ وَالتَّنَوُّرِيَّةِ الْمُعْلَنَةِ، وَدُونَمَا تَوَافُقٍ مَعَ رُؤْيَةِ الْخِطَابِ الْإِعْلَامِي التَّنَوُّرِي الْإِيْرَانِي، الَّذِي لَطَالَمَا رَوَّجَتْ لَهُ السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ الْإِيْرَانِيَّةُ، بِهَدَفِ كَسْبِ تَأْيِيْدِ الشَّارِعِ الْعَرَبِي، وَالرَّأْيِ الْعَامِّ الشَّعْبِي فِي الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، خَاصَّةً الْمُتَخَالِفَةِ مِنْهَا مَعَ الْقُوَى الْغَرْبِيَّةِ الْمُهَيْمِنَةِ، وَالْمُوَيَّدَةِ لِمَسَارِ النَّسُوْبَةِ السُّلْمِيَّةِ الْمُجَحِّفَةِ مَعَ الْكِيَانِ الصُّهْيُوْنِي "إِسْرَائِيْل"، وَالْمُهَادِنَةِ لَهُ وَالتَّوَاتُطِئَةِ مَعَهُ².

جَدِيْرٌ بِالذِّكْرِ هُنَا، أَنَّ صُنَاعَ الْقَرَارِ السِّيَاسِي الْإِيْرَانِي، لَا يَرُونُ فِي مَوْقِفِ بِلَادِهِمُ الْمُعَارِضِ لِلنُّوْرَةِ السُّوْرِيَّةِ، تَنَاقُضاً مَعَ مَبَادِيِ النُّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيْرَانِيَّةِ، وَالْقِيَمِ التَّنَوُّرِيَّةِ الْمُنَاهِضَةِ لِلظُّلْمِ وَقُوَى الْهَيْمَنَةِ الْإِمْبَرِيَالِيَّةِ فِي الْعَالَمِ، حَيْثُ تَرَى مُؤَسَّسَاتُ صِنَاعَةِ الْقَرَارِ السِّيَاسِي الْإِيْرَانِي فِي

¹ - الْقَزْلَانِ، أُنَسْ: "تَحْلِيلُ اسْتِرَاتِيْجِي لِّلْسِيَاسَةِ الْإِيْرَانِيَّةِ"، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص ص 66 - 69.

² - سَلِيْمٌ، مُحَمَّدٌ: تَحْلِيلُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ، مَرْجِعُ سَبْقِ ذِكْرِهِ، ص ص 180 - 183.

النظام السوري بقيادة الرئيس "بشار الأسد"، نظاماً متوازناً ورغباً في إجراء الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اللازمة، التي يطالب بها الشعب السوري، وبالتالي، فإن الإصرار من قبل التنظيمات السورية المسلحة، ومن يوجهها ويدعمها في الخارج، على تنحي الرئيس السوري "بشار الأسد"، وإسقاط نظام الحكم القائم في سوريا، إنما يندرج حسب الرؤية الإيرانية، ضمن مخططات "المؤامرة الخارجية" على الدولة السورية، باعتبارها جزءاً من محور "المقاومة والممانعة"، الذي تقوده إيران في مواجهة مخططات الهيمنة الغربية على المنطقة العربية والمحيط الجغرافي الإيراني، وعليه، فالمنظاهرون السوريون - حسب الرؤية الإيرانية -، ليسوا بمستضعفين، ولا تنطبق عليهم شروط المساندة التي نادى بها الثورة الإسلامية الإيرانية، كما أن دعم نظام الحكم القائم في سوريا بالنسبة لإيران، ضمن هذه المفاهيم وهذا الواقع، إنما هو دفاع عن المبادئ الإيرانية الثورية ومصالح إيران الاقتصادية والسياسية في نفس الوقت، فسوريا حليفاً استراتيجياً ضمن محور "المقاومة والممانعة"، الذي أعطى إيران وزناً إقليمياً ودولياً هاماً، وقُدرة استراتيجية على مواجهة القوى الغربية والكيان الصهيوني في فلسطين، بحيث يصبح تخلي إيران عن سوريا في أزمتها القائمة، بمثابة تحلل وانعقاد عن مبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية نفسها.

5:8: الدور الإيراني في الثورة السورية:

يختلف الدور الإيراني في الثورة السورية عن غيره من الأدوار الدولية الأخرى، من حيث قوة التأثير والفاعلية، ويعود ذلك إلى عدة أسباب؛ لعل أهمها المكانة الاستراتيجية الخاصة لسوريا بالنسبة لإيران، والعلاقة التحالفية القائمة بين البلدين، الأمر الذي بدا جلياً في الموقف الإيراني الثابت والمؤيد لنظام الحكم في سوريا، بقيادة الرئيس "بشار الأسد"، منذ الأيام الأولى للثورة السورية، فقد وظفت إيران مجمل علاقاتها، وجميع إمكانياتها، بهدف دعم هذا الموقف عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، فقامت بتقديم مساعدات عسكرية ضخمة لسوريا، بهدف مواجهة الثورة المسلحة، حيث لم يقتصر الأمر على توريد الأسلحة والمعدات العسكرية اللازمة للجيش السوري، بل تعدى ذلك إلى تمويل جميع مستلزماته في المواجهة مع قوات المعارضة، مثل تقديم قروض تمويلية مختلفة لشراء صفقات الأسلحة اللازمة، وإرسال الخبراء الإيرانيين إلى سوريا في مختلف

المجالات العسكرية والأمنية والتقنية واللوجستية، إضافة إلى تدريب الآلاف من العسكريين السوريين في الجيش السوري النظامي¹.

إن الهدف الرئيس من الدعم العسكري الإيراني الهائل لسوريا في مواجهة الثورة المسلحة، يخدم بشكل أساسي استراتيجيّة التمدد الإيراني، وحماية مناطق النفوذ، ومصالح إيران وحلفائها في المنطقة العربيّة، حيث تُعتبر سوريا حلقة تواصل جغرافيّ وجيوسياسي، لربط إيران بمناطق نفوذها الحيويّة المحصورة بين البحر الأبيض المتوسط والخليج العربي/الفارسي، مروراً بلبنان والعراق، وكذلك فلسطين، التي تُشكل قضيتها محوراً أساسياً في صراع إيران مع القوى العربيّة المهيمنة، والكيان الاستعماري الغربي الصهيوني المصطنع "إسرائيل"، على أرض فلسطين العربيّة، والانظمة العربيّة المتأثرة والمتواطئة مع السياسات الغربيّة في المنطقة².

لقد بقي التدخل العسكري الإيراني في سوريا محدوداً حتى منتصف عام 2012م، حينما اقتربت قوات المعارضة السوريّة المسلحة من محاصرة العاصمة دمشق، بعد تراجع واضح وإنهيار كبير لقوات الجيش السوري النظامي، عندها انتقل الدور الإيراني إلى التدخل الميداني المباشر والموسع في جبهات القتال على الأرض السوريّة، ضد قوات المعارضة المسلحة، حيث دخل حزب الله اللبناني القتال في سوريا، إضافة إلى قوات منظمّة من الكتائب العراقيّة الشيعيّة، التي أصبحت تُقاتل إلى جانب الجيش السوري، مثل لواء "أبو الفضل العباس"، ولواء "عصائب أهل الحق"، على سبيل المثال، هذا إلى جانب المشاركة المباشرة لقيادات وضباط من الحرس الثوري الإيراني، في توجيه العمليات القتاليّة ضد المعارضة السوريّة³.

وعليه، فقد تغيرت موازين القوى على الأرض لصالح الجيش السوري النظامي، الذي استطاع بعد عدة شهور أن يتجاوز أزمته العسكريّة الحادة، وأن يستعيد الكثير من المناطق الحيويّة

¹ - زنبوعة، محمود: الأزمة السوريّة، دمشق، جامعة دمشق، 2014م، ص 16 ، 18 ، 23 ، 24.

² - حسو، أحمد: الخلاص أم الخراب - سوريا على مفترق طرق، (د.م.ن.)، مركز الأهرام للدراسات، 2017م، ص 5.

³ - القران، أنس: "تحليل استراتيجي للسياسة الإيرانية"، مرجع سبق ذكره، ص 70 - 73.

التي فقدتها، مثل الفصير وبيروود وأجزاء مهمة من مدينة حمص وريف حماه، والعديد من المناطق التابعة للعاصمة دمشق وريفها¹.

لم يقتصر الدور الإيراني على الدعم العسكري والأمني للدولة السورية، في مواجهة الثورة وتداعياتها الكارثية، بل تجاوز ذلك إلى الدعم السياسي والإعلامي، من خلال تبني إيران للرؤية السورية بشكل كامل، فيما يخص "المؤامرة الخارجية" على الدولة السورية، باعتبارها جزءاً من محور "المقاومة والممانعة" في المنطقة العربية، ضد القوى الغربية الإمبريالية النافذة والمهيمنة في الإقليم والعالم².

كما كان لإيران دور هام جداً في دعم الاقتصاد السوري، ومساعدة الدولة السورية على عدم الانهيار اقتصادياً، من خلال الدعم المالي المباشر وغير المباشر، وتقديم القروض الميسرة للحكومة السورية، وتعزيز الاستثمارات الإيرانية في جميع القطاعات الإنتاجية السورية، وتنشيط التبادل التجاري بين البلدين، فقد أدى طول أمد النزاع المرتبط بالثورة السورية، إلى تدهور حاد على مستوى الاقتصاد السوري الجزئي والكلي، إذ تضرر الناتج المحلي الإجمالي لتصل خسائره التراكمية منذ اندلاع الثورة السورية إلى حوالي (226) مليار دولار، حسب تقديرات تقرير البنك الدولي الصادر عام 2015م، كما انخفضت قيمة الليرة السورية بنسبة (90%)، وأصبح قرابه (85%) من سكان سوريا تحت خط الفقر، بسبب ارتفاع معدلات البطالة لأكثر من (53%) في العام 2014م على سبيل المثال³، وفي ظل هذا الواقع الاقتصادي السوري المزري، ما كان للدولة السورية أن تقوى على الاستمرار في مواجهة الثورة المسلحة، لولا الدعم الاقتصادي الإيراني الشامل للاقتصاد السوري، إضافة إلى الدعم العسكري والسياسي بطبيعة الحال.

بناءً على ما تقدم، يلاحظ مدى أهمية الدور الإيراني الفاعل، في مساعدة نظام الحكم القائم في سوريا بقيادة الرئيس الحليف "بشار الأسد"، على مواجهة الثورة الشعبية المسلحة

¹ - حسو، أحمد: الخلاص أم الخراب - سوريا على مفترق طرق، مرجع سبق ذكره، ص 7، 9، 12.

² - نصري، دياب: الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، الأردن، الجندرية للنشر والتوزيع، 2016م، ص17.

³ - نصر، ربيع: دور العوامل الاقتصادية في الحراك السياسي السوري، الكويت، المعهد العربي، 2016م، ص44.

وَتَدَاعِيَاتِهَا الْمَحَلِّيَّةَ وَالْإِفْلِيمِيَّةَ وَالْدَوْلِيَّةَ، مِنْ خِلَالِ تَقْدِيمِ جَمِيعِ أَشْكَالِ الدَّعْمِ اللَّازِمِ، عَسْكَرِيًّا وَأَمْنِيًّا كَانَ أَوْ سِيَاسِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا، فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الدَّعْمُ عَامِلًا حَاسِمًا فِي قُلُوبِ مَوَازِينِ الْقُوَى بَيْنَ الْجَيْشِ السُّورِيِّ النَّظَامِيِّ وَقُوَّاتِ الثَّوَرَةِ الْمُسَلَّحَةِ فِي جَبَهَاتِ الْقِتَالِ وَالْمُوَاجَهَةِ عَلَى الْأَرْضِ، حَيْثُ تُعْتَبَرُ الْأَهْدَافُ الْأَسْترَاتِيجِيَّةُ الْبَرَاغِمَاتِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ، الْمُبَرَّرَ الرَّئِيسَ فِي دَعْمِ إِيرَانَ لِنِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِي سُورِيَا، بِاعْتِبَارِهِ جُزْءًا مِنَ الْحَلْفِ الْإِيرَانِي فِي مُوَاجَهَةِ مَشَارِيعِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالدَّفَاعِ عَنْ مَنَاطِقِ النُّفُوذِ، وَمَصَالِحِ إِيرَانَ وَحُلَفَائِهَا فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ الْحَبِيوِيِّ وَالْجِيُوسِيَاسِيِّ.

9:5: الرُّوْيَةُ الْإِيرَانِيَّةُ فِي إِنْهَاءِ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ:

تُعْتَبَرُ سُورِيَا بِمَوْقِعِهَا الْأَسْترَاتِيجِيِّ، وَتَرْكِيبَتِهَا الدِّيْمُوغْرَافِيَّةِ، وَتَوَجُّهَاتِهَا مِنَ الصَّرَاحِ الْعَرَبِيِّ الصُّهُيُونِيِّ، وَالْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَلِيفًا اسْترَاتِيجِيًّا هَامًا وَحَبِيوِيًّا بِالنَّسْبَةِ لِإِيرَانَ فِي مُوَاجَهَةِ التَّهْدِيدَاتِ وَالْمَخَاطِرِ الْمُشْتَرَكَةِ، كَوْنِ سُورِيَا جُزْءًا مِنْ مَحْوَرِ "الْمُقَاوَمَةِ وَالْمَمَانَعَةِ"، الَّذِي تَقُوْدُهُ إِيرَانُ ضِدَّ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِمْبِرِيَالِيَّةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى حَرَكَاتِ الْمُقَاوَمَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ وَالْفِلَسْطِينِيَّةِ، ضِدَّ الْكِيَانِ الْاسْتِعْمَارِيِّ الصُّهُيُونِيِّ "إِسْرَائِيلَ"، وَحُلَفَاءِ إِيرَانَ فِي الْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ¹.

بِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ، فَإِنَّ حَلَّ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ، وَإِقْفَافِ الْحَرْبِ التَّنْمِيرِيَّةِ، وَإِنْهَاءِ الْوُجُودِ الْأَجْنَبِيِّ وَالتَّدْخُلَاتِ الْخَارِجِيَّةِ فِي الشَّانِ السُّورِيِّ، يُعْتَبَرُ أَوْلَوِيَّةً قُصْوَى بِالنَّسْبَةِ لِإِيرَانَ، الَّتِي قَدَمَتْ وَلَا تَزَالُ تَقْدُمُ جَمِيعَ أَشْكَالِ الدَّعْمِ الْعَسْكَرِيِّ وَالْأَمْنِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَالْاِقْتِصَادِيِّ لِلدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ، وَنِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِيْهَا، بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ الْحَلِيفِ "بَشَّارِ الْأَسَدِ"، حَيْثُ يُمَثِّلُ انْهِيَاؤُ سُورِيَا خِلَالَ اسْترَاتِيجِيًّا وَتَرَاجُعًا حَادًّا لِلنُّفُوذِ الْإِيرَانِيِّ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقُدْرَةِ إِيرَانَ عَلَى مُوَاجَهَةِ التَّهْدِيدَاتِ الْأَمْنِيَّةِ الْمُتَعَدِّدَةِ فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَالْجِيُوسِيَاسِيِّ².

¹- مَحْمُود، دَلَال: الْاِتِّجَاهَاتُ الْعَامَّةُ لِلْمَصَالِحِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ، (د. م. ن.)، الْمَرْكَزُ الدِّيْمُغْرَافِي، 2017م، ص4.

²- نَصْرِي، دِيَاب: الْجُغْرَافِيَا السِّيَاسِيَّةُ وَالْجِيُوبُولِيْتِيكَا، مَرْجِعُ سَبْقٍ ذِكْرِهِ، ص ص 19 - 24.

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ جَاءَتْ طُرُوحَاتُ إِيرَانَ وَمُقْتَرَحَاتُهَا لِحَلِّ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ، مِنْ مُنْطَلَقِ رُؤْيَيْهَا
لِأَسْبَابِ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ وَدَوَافِعِهَا، بِاعْتِبَارِهَا مُوَامَرَةً خَارِجِيَّةً غَرْبِيَّةً صُهْيُونِيَّةً عَلَى مِحْوَرِ "الْمُقَاوَمَةِ
وَالْمُمَانَعَةِ"، الَّذِي تَقُودُهُ الدَّوْلَةُ الْإِيرَانِيَّةُ ضِدَّ مَشَارِيعِ الْهَيْمَنَةِ الْإِمْبِرِيَالِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ، حَيْثُ كَانَتْ إِيرَانَ
تَرْفُضُ مُقْتَرَحَ تَنْحِي الرِّئِيسِ "بَشَّارِ الْأَسَدِ"، ضِمْنَ أَيِّ مَسَارٍ سِيَاسِيٍّ لِحَلِّ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ، كَمَا
اعْتَبَرَتْ عَلَى الدَّوَامِ، بِأَنَّ قُوَّاتِ الْمُعَارَضَةِ هِيَ مَنْ يُعْطِلُ الْحَلَّ السِّيَاسِيَّ فِي سُورِيَا، مِنْ خِلَالِ
ارْتِبَاطِهَا بِأَجَنْدَاتٍ خَارِجِيَّةٍ، وَتَشْتَتِ أَهْدَافُهَا السِّيَاسِيَّةَ وَالْإِيدْيُولُوجِيَّةَ، كَذَلِكَ فَقَدْ كَانَ الْمَوْقِفُ الْإِيرَانِي
مُتَشَدِّدًا جِدًّا وَمُعَارِضًا لِأَيِّ تَدَخُّلٍ عَسْكَرِيٍّ خَارِجِيٍّ فِي الشَّأْنِ السُّورِي، بِاعْتِبَارِ أَنَّ حَلَّ الْأَزْمَةِ
السُّورِيَّةِ سِيَاسِيًّا فَقَطْ، وَأَنَّ الَّذِي يُحَدِّدُ مَصِيرَ نِظَامِ الْحُكْمِ فِي سُورِيَا هُوَ الشَّعْبُ السُّورِي، مِنْ خِلَالِ
الْحَوَارِ وَالتَّوْفُقِ بَيْنَ مُكَوِّنَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ¹.

لَقَدْ عَبَّرَ الْمُرْشِدُ الْأَعْلَى لِلْجُمْهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ "عَلِي خَامِنِي"، عَنْ رُؤْيَا إِيرَانَ
لِلْحَلِّ السِّيَاسِيَّ فِي سُورِيَا، بِاعْتِبَارِهِ يُمَثِّلُ السُّلْطَةَ الْمَرْجِعِيَّةَ الْعُلْيَا لِلْقَرَارِ السِّيَاسِيَّ الْإِيرَانِي، مُؤَكِّدًا أَنَّ
إِنْهَاءَ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ لَنْ يَكُونَ حَسَبَ مَا تُرِيدُهُ الْوَلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ وَحُلَفَائُهَا، وَأَضَافَ أَنَّ مَنْ
يُهَدِّدُ الْأَمْنَ وَالْإِسْتِقْرَارَ فِي سُورِيَا هِيَ الْمُعَارِضَةُ السُّورِيَّةُ الْمُسَلَّحَةُ الْمُوَجَّهَةُ مِنَ الْأَعْدَاءِ فِي الْخَارِجِ،
فِي إِشَارَةٍ إِلَى الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ وَحُلَفَائِهَا فِي الْإِفْلِيمِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِ، مُعْتَبِرًا أَنَّ وَقْفَ الدَّعْمِ الْخَارِجِي
الْعَسْكَرِيِّ وَالْمَالِيِّ عَنْهَا سَيَكُونُ بِمَثَابَةِ خُطْوَةٍ فِي الْإِتِّجَاهِ الصَّحِيحِ، لِبَدْءِ حَوَارٍ بِنَاءِ الْحَلِّ السَّلْمِيِّ،
وَأَجْرَاءِ مُصَالِحَاتٍ شَعْبِيَّةٍ، وَانْتِخَابَاتٍ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ، يُقَرِّرُ الشَّعْبُ السُّورِي مِنْ خِلَالِهَا مُسْتَقْبَلَهُ
السِّيَاسِيَّ، دُونَمَا إِمْلَاءَاتٍ خَارِجِيَّةٍ مِنَ الْقُوَى الْإِفْلِيمِيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ الْمُهَيْمِنَةِ، خِدْمَةً لِأَهْدَافِهَا الْبِرَاجِمَاتِيَّةِ
وَأَجَنْدَةِ مَصَالِحِهَا الْخَاصَّةِ².

أَمَّا أَمِينُ الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْأَمْنِ الْقَوْمِيَّ الْإِيرَانِي "عَلِي شَامْخَانِي"، فَقَدْ أَكَّدَ عَلَى أَهْمِيَّةِ
مَشْرُوعِ الْمُقْتَرَحِ الْإِيرَانِي لِإِنْهَاءِ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ، وَالَّذِي يَنْصُ عَلَى وَقْفِ إِطْلَاقِ النَّارِ، وَتَنْفِيزِ
الْإِصْلَاحَاتِ الْاِقْتِسَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الْإِلَازِمَةِ، وَأَجْرَاءِ الْحَوَارِ السُّورِي الدَّاخِلِي، وَالْإِنْتِخَابَاتِ

¹ - عبد الله، مُحَمَّد: **السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ**، (د.م.ن.)، مَرْكَزُ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ لِلدِّرَاسَاتِ، 2011م، ص 237.

² - عبد الله، عَادِل: **السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ**، أَبُو ظَبْيٍ - الْإِمَارَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُتَّحِدَةُ، دَارُ مَدَارِكِ لِلنَّشْرِ، 2013م، ص 66.

الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الشَّامِلَةِ، لِتَقْرِيرِ مَصِيرِ سُورِيَا السِّيَاسِي، دُونَمَا أَيْ تَدْخُلِ خَارِجِيٌّ مِنْ أَيْ جِهَةٍ أُخْرَى، فَقَدْ أَوْضَحَ "شَامْخَانِي"، أَنَّ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةَ الْأَمْرِيكِيَّةَ وَحُلَفَاءَهَا، يَسْعَوْنَ إِلَى عَزْلِ سُورِيَا عَنْ مَحَوِرِ "الْمُقَاوَمَةِ وَالْمُمَانَعَةِ"، عَبْرَ ذَرِيعَةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَحُقُوقِ الشَّعْبِ السُّورِيِّ ¹.

وَقَدْ أَكَّدَ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْقِفِ وَزِيرُ خَارِجِيَّةِ إِيرَانَ "عَلِي أَكْبَرُ صَالِحِي"، مُشَدِّدًا عَلَى دَوْرِ الْقُوَى الْإِفْلِيمِيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ فِي تَسْيِيسِ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ، خِدْمَةً لِأَجِنْدَاتِهَا الْخَاصَّةِ، فِي إِشَارَةِ إِلَى الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ تَحْدِيدًا، مُعَبِّرًا عَنْ مُقْتَرَحِ بِلَادِهِ لِلخُرُوجِ مِنَ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ، وَالَّذِي تَضَمَّنَ تَحْيِيدَ التَّدْخُلِ الْأَجْنَبِيِّ فِي الشَّأْنِ السُّورِيِّ، وَوَقْفَ جَمِيعِ أَشْكَالِ الدَّعْمِ الْمَالِي وَالْعَسْكَرِيِّ لِلْمَجْمُوعَاتِ الْمُسَلَّحَةِ فِي سُورِيَا، مِنْ أَجْلِ بَدْءِ الْحَوَارِ السِّيَاسِي بَيْنَ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ وَالْمُعَارِضَةِ، وَتَشْكِيلِ لَجَنَةٍ لِلْمُصَالَحَةِ السُّورِيَّةِ، بِمُشَارَكَةِ جَمِيعِ مُكَوِّنَاتِ الشَّعْبِ السُّورِيِّ، مَعَ التَّأَكُّيدِ عَلَى ضَرُورَةِ الْحِفَاطِ عَلَى الْوَحْدَةِ الْوَطَنِيَّةِ، وَوَحْدَةِ الْجُغْرَافِيَا السُّورِيَّةِ، وَالْمُشَارَكَةِ فِي تَحْقِيقِ الْإِصْلَاحَاتِ الْجَذْبِيَّةِ الشَّامِلَةِ، وَتَنْفِيزِ الْعَمَلِيَّةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ فِي إِطَارِ سُورِيٍّ بَحْتٍ، وَدُونَ أَيْ تَدْخُلٍ مِنْ أَطْرَافٍ أَوْ جِهَاتٍ خَارِجِيَّةٍ فِي الشَّأْنِ السُّورِيِّ الدَّاخِلِيِّ ².

كَمَا أَعْرَبَ "صَالِحِي" عَنْ رَفْضِ بِلَادِهِ لِسِيَّاسَةِ الدَّوْلِ الْغَرْبِيَّةِ، الَّتِي تَضَعُ مَصْلَحَةَ الْكَيَانَ الصُّهْيُونِيِّ "إِسْرَائِيلَ" وَأَمْنِهِ كَأَوَّلِيَّةٍ فِي سِيَّاسَاتِهَا تَجَاهَ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ، مَعَ تَجَاهُلِ حَقَائِقِ الْوَاقِعِ فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَرِسَالَةِ ثَوَرَاتِ شُعُوبِهَا الْمُنَاضِيَةِ لِلْهَيْمَنَةِ الْغَرْبِيَّةِ عَلَيْهَا، وَعَرَقَلَةِ انْجَارِ الْإِصْلَاحَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي سُورِيَا، مِنْ خِلَالِ الدَّعْمِ الشَّامِلِ لِلْمَجْمُوعَاتِ الْمُسَلَّحَةِ "الْمَشْبُوهَةِ"، وَبِنَاءِ التَّنْظِيمَاتِ الْإِجْرَامِيَّةِ وَدَعْمِهَا وَتَدْرِيبِهَا وَتَسْلِيحِهَا، مِثْلَ تَنْظِيمِ "دَاعِش" عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ ³.

اسْتِنَادًا إِلَى مَا تَقَدَّمَ، يُلَاحَظُ أَنَّ رُؤْيَا إِيرَانَ لِحَلِّ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ الرَّاهِنَةِ، إِنَّمَا تَنْتَظِقُ مِنْ أَهْمِيَّةِ سُورِيَا الْأَسْترَاتِيجِيَّةِ فِي خِدْمَةِ الْمَصَالِحِ الْإِيرَانِيَّةِ، وَتَحْقِيقِ السِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ لِإِيرَانَ فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، اسْتِنَادًا إِلَى دَوْرِ سُورِيَا الْفَاعِلِ وَالْهَامِّ، فِي دَعْمِ مُوَاجَهَةِ إِيرَانَ لِمَشَارِيعِ الْهَيْمَنَةِ الْغَرْبِيَّةِ عَلَى

¹ - كَسْنِين، مُحَمَّدٌ: **يَوْمِيَّاتُ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ 2011م**، الْقَاهِرَةُ، دَارُ الْكُتُبِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2012م، ص 88.

² - مَثْرُوك، يَاسِرٌ: **الْأَزْمَةُ السُّورِيَّةُ وَحَقِيقَةُ الصَّرَاعِ**، (د.م.ن.)، الْمَرْكَزُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ الْعَرَبِيُّ، 2015م، ص 103.

³ - فَهْدٌ، مَعْنَى: **الثَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ - قِصَّةُ الْبِدَايَةِ**، (د.م.ن.)، مَرْكَزُ عَمْرَانَ لِلدِّرَاسَاتِ الْإِسْترَاتِيجِيَّةِ، 2014م، ص 55.

المحيط الجغرافي والجيوسياسي التابع لها، إضافة إلى مواجهة الكيان الاستعماري الصهيوني "إسرائيل"، ودور سوريا في تواصل إيران ودعمها لحركات المقاومة اللبنانية والفلسطينية، لتحقيق الهدف المذكور، والضغط على خصومها، وفرض أجندتها كقوة إقليمية فاعلة في المنطقة العربية والعالم.

وعليه، يرى صناع القرار السياسي الإيراني، أن الثورة السورية والأزمات المرتبطة بها، إنما هي بفعل مؤامرة موجهة من الخارج، للنيل من محور "المقاومة والممانعة" الذي تتبناه إيران، وبالتالي، ترفض إيران أن يكون حل الأزمة السورية من خلال فرض الأجندات الخارجية، وبما يتعارض مع مصالحها الحيوية والاستراتيجية، وهي ترى أن أي طرح في سياق إنهاء ما يجري على الأرض السورية من تداعيات جراء الثورة المسلحة، ينبغي ألا يتجاوز النفوذ الإيراني ومصالح إيران الإقليمية، باعتبار إيران جزءاً من الحل للأزمة، وأن أي معادلات خارج هذا الإطار، سوف لن يكتب لها النجاح.

10:5: ملخص الفصل:

يَعُودُ تَارِيخُ الْعَلَاqَاتِ الْإِيرَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ الْوَثِيقَةِ، إِلَى نِهَآيَةِ السَّبْعِينَاتِ وَمَطْلَعِ الثَّمَانِينَاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْمَاضِي، وَتَحْدِيدًا بَعْدَ قِيَامِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ عَامَ 1979م، حَيْثُ تَحَوَّلَتْ إِيرَانُ الْبَهْلَوِيَّةُ مِنْ حَلِيفِ اسْتِرَاطِيْجِيٍّ لِلْعَرَبِ، إِلَى مُنَآهِضٍ ثَوْرِيٍّ لِلْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِمْبَرِيَالِيَّةِ عَلَى مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِي الْحَيَوِي وَالْإِسْتِرَاطِيْجِي، وَفِي ظِلِّ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالتِّي أَفْضَتْ إِلَى تَوْقِيعِ مِصْرَ مُعَاهَدَةِ "كَامْب دِيفِيد" مَعَ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِي "إِسْرَائِيل"، وَخُرُوجِهَا مِنَ الصَّرَاحِ الْعَرَبِيِّ مَعَهُ، إِضَافَةً إِلَى الْعَلَاqَاتِ الْعَدَائِيَّةِ بَيْنَ حِزْبِي الْبَعْثِ فِي كُلِّ مِنْ سُورِيَا وَالْعِرَاقِ آنَذَاكَ، قَرَّرَتْ سُورِيَا تَوْثِيقَ عِلَاقَاتِهَا التَّحَالُفِيَّةِ مَعَ إِيرَانِ، بِهَدَفِ تَعْدِيلِ اخْتِلَالِ مَوَازِينِ الْقُوَى فِي صِرَاعِهَا مَعَ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِي مِنْ جِهَةٍ، وَفِي مُوَآجَهَتِهَا مَعَ الْعِرَاقِ مِنَ الْجِهَةِ الْآخَرَى، حَيْثُ التَّوَأُقُ وَالْإِنْسِجَامُ فِي الْمَوَاقِفِ السُّورِيَّةِ مَعَ الْخُطَابِ الثَّوْرِي النَّحْرِي الَّذِي نَادَتْ بِهِ الثَّوْرَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْخُمَيْنِيَّةُ، وَقَدْ تَعَزَّزَتِ الْعَلَاqَاتُ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ بِشَكْلِ اسْتِرَاطِيْجِيٍّ، عَلَى إِثْرِ وَقُوفِ سُورِيَا إِلَى جَانِبِ إِيرَانِ فِي حَرْبِهَا مَعَ الْعِرَاقِ، مَعَ مَطْلَعِ الثَّمَانِينَاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْمُنْصَرِمِ، أَمَا بِالنَّسْبَةِ لِإِيرَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَعْدَ الثَّوْرَةِ الْخُمَيْنِيَّةِ، فَقَدْ وَجَدَتْ نَفْسَهَا فِي عَزْلَةٍ إِقْلِيمِيَّةٍ وَعَدَائٍ دَوْلِيٍّ غَرْبِيٍّ عَامٍ، عَلَى إِثْرِ خُطَابِهَا الْمُعَادِي لِسِيَاسَاتِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْمُنَآهِضِ لِمَشْرُوعِ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِي الْإِسْتِعْمَارِي "إِسْرَائِيل" فِي فِلَسْطِينِ، وَالْمُنَاصِرِ لِلشُّعُوبِ الْمَظْلُومَةِ فِي الْعَالَمَيْنِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ تَحَالُفَهَا مَعَ سُورِيَا هَدَفًا اسْتِرَاطِيْجِيًّا، يُعَزِّزُ مِنْ قُدْرَتِهَا عَلَى مُوَآجَهَةِ التَّحْدِيَّاتِ وَالْمَخَاطِرِ الْمُشْتَرَكَةِ، خَاصَّةً وَأَنَّ سُورِيَا تَمْتَلِكُ مَقَوِّمَاتِ اسْتِرَاطِيْجِيَّةٍ هَامَّةٍ، كَالْمَوْقِعِ الْجُغْرَافِي الْحَيَوِي ذُو الْأَبْعَادِ الْجِيُوسْتِرَاطِيْجِيَّةِ، الَّتِي تُمَكِّنُ إِيرَانَ مِنَ التَّوَأَصْلِ مَعَ حَرَكَاتِ الْمَقَاوِمَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ وَالْفِلَسْطِينِيَّةِ، وَأَهْمِيَّةً ذَلِكَ فِي مُوَآجَهَةِ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِي، وَتَعَزِيزِ مَنَاطِقِ النُّفُوذِ، وَحِمَايَةِ الْمَصَالِحِ الْإِيرَانِيَّةِ، وَمُوَآجَهَةِ التَّهْدِيدَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَصَاعِدَةِ ضِدَّ إِيرَانِ وَسِيَاسَاتِهَا الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ.

بَعْدَ انْطِلَاقِ مَوْجَةِ الْإِحْتِجَاجَاتِ الثَّوْرِيَّةِ الْمَطْلَبِيَّةِ الَّتِي عُرِفَتْ بِالرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ مِنْ تُونِسَ، أَوَاخِرَ عَامِ 2010م، وَالتِّي أَسْقَطَتْ نِظَامَ الْحُكْمِ الْقَائِمَ فِيهَا، بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ "زَيْنِ الْعَابِدِينَ بِنِ عَلِي"، وَامْتَدَادَهَا إِلَى عِدَّةِ دُولٍ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى، مُطَالِبَةً بِإِسْقَاطِ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْإِسْتِبْدَادِيَّةِ، وَاجْرَاءِ إِصْلَاحَاتٍ

هَيْكَلِيَّةٍ جَذَرِيَّةٍ، لِتَحْسِينِ الْأَوْضَاعِ الْمَعِيشِيَّةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَانْهَاءِ حَالَةِ الْاِسْتِزَادِ الْقَائِمَةِ، وَبِنَاءِ أَنْظِمَةٍ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ عَادِلَةٍ، بَعْدَ انْطِلَاقِ هَذَا الْحِرَاكِ الثَّوْرِيِّ فِي الشَّارِعِ الْعَرَبِيِّ، جَاءَ الْمَوْقِفُ الْإِيرَانِيُّ الدَّاعِمُ لِهَذَا الْحِرَاكِ الثَّوْرِيِّ الْعَارِمِ وَالْمُؤَيَّدِ لَهُ، بِاعْتِبَارِ الْأَنْظِمَةِ الْقَائِمَةِ فِي غَالِبِيَّةِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْظِمَةً تَابِعَةً لِلْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الْإِمْبِرْيَالِيَّةِ وَمُتَوَاطِنَةً مَعَهَا، ضِدَّ مَصَالِحِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَطَلُّعَاتِهَا، كَمَا اعتُبِرَتْ إِيرَانُ أَنَّ "الرَّبِيعَ الْعَرَبِيَّ" إِنَّمَا يَنْدَرِجُ فِي إِطَارِ صَحْوَةِ الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُنَاهِضَةِ لِاِسْتِزَادِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَّهُ مُسْتَوْحَى مِنْ قِيَمِ الثَّوَرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ، وَمَبَادِي الْإِمَامِ "آيَةِ اللَّهِ الْخُمَيْنِيِّ" الثَّوْرِيَّةِ، وَلَكِنْ بَعْدَ قِيَامِ الثَّوَرَةِ السُّورِيَّةِ عَلَى إِثْرِ حِرَاكِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، ظَهَرَ التَّنَاقُضُ الْوَاضِحُ فِي الْمَوْقِفِ الْإِيرَانِيِّ، حَيْثُ وَقَفَتْ إِيرَانُ مَعَ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِي سُوْرِيَا بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ "بَشَّارِ الْأَسَدِ"، وَاعتُبِرَتْ الثَّوَرَةُ السُّورِيَّةُ الْمُسَلَّحَةُ بِمُتَابَعَةِ مُؤَامَرَةٍ خَارِجِيَّةٍ، تَسْتَهْدَفُ مَحَوْرَ "الْمُقَاوَمَةِ وَالْمَمَانَعَةِ" الَّذِي تَقُودُهُ إِيرَانُ ضِدَّ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِمْبِرْيَالِيَّةِ عَلَى الْمَحِيطِ الْجُغْرَافِيِّ وَالْجِيُوسِيَّاسِيِّ الْإِيرَانِيِّ، وَضِدَّ مَشَارِيعِ الْهَيْمَنَةِ اِلْاِسْتِعْمَارِيَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَعَلَيْهِ، فَإِنَّ انْهِيَارَ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ، وَسُقُوطَ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِيهَا، حَسَبَ الرُّوْيَةِ الْإِيرَانِيَّةِ، يَعْني بِلَا أَذْنَى شَكٍّ تَرَاجُعًا لِلنُّفُوذِ الْإِيرَانِيِّ، وَقُدْرَةً إِيرَانُ فِي التَّصَدِّي لِلتَّحْدِيَّاتِ وَالْمَخَاطِرِ الَّتِي تُوَاكِهَهَا فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَالْجِيُوسِيَّاسِيِّ، لِذَا، فَقَدْ قَدِّمَتْ إِيرَانُ مُخْتَلَفَ أَشْكَالِ الدَّعْمِ الْعَسْكَرِيِّ وَالْأَمْنِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَالْاِقْتِصَادِيِّ لِسُوْرِيَا فِي مُوَاجَهَةِ الثَّوَرَةِ الْمُسَلَّحَةِ، مُعْتَبِرَةً أَنَّ حُلَّ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سِيَاسِيًّا، مِنْ خِلَالِ الْحَوَارِ الْهَادِفِ وَالْبَنَاءِ، بَيْنَ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ وَالشَّعْبِ، وَبِمَعَزِلٍ عَنْ أَيِّ تَدَخُّلٍ أجنبيٍّ فِي الشَّأْنِ السُّورِيِّ، أَوْ إِمْلَاءَاتٍ خَارِجِيَّةٍ مُوجَّهَةٍ خِدْمَةً لِأَجِنْدَاتِ الْقُوَى الدَّوْلِيَّةِ النَّافِذَةِ وَمَصَالِحِهَا فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

قائمة مراجع الفصل الخامس

- الجبوري، معتز: **التفاعلات الدولية إزاء الأزمة السورية**، العراق، مركز جيل البحث العلمي، 2016م.
- الحبش، محمد: **سوريا وإيران**، دمشق، مركز البصيرة للبحوث والدراسات، 2016م.
- الخطيب، ليثا: **سياسة الغرب تجاه سوريا**، (د.م.ن.)، المعهد الملكي للشؤون الدولية، 2017م.
- السعيد، محمد: **تحالف الضرورة بين إيران وسوريا**، (د.م.ن.)، مركز الخليج للدراسات، 2015م.
- القزّان، أنس: **تحليل استراتيجي للسياسة الإيرانية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نابف، 2015م.
- حريا، مالك: **الثورة السورية - ثورة الكرامة والحرية**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات، 2011م.
- حسو، أحمد: **الخلاص أم الخراب - سوريا على مفترق طرق**، (د.م.ن.)، مركز الأهرام للدراسات، 2017م.
- حشود، نور الدين: **جيولوجيا الأزمة السورية بعد الثورة**، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 2017م.
- ديب، كمال: **أزمة في سوريا**، (د.م.ن.)، دار النهار للنشر والتوزيع، 2013م.
- زنبوعة، محمود: **الأزمة السورية**، دمشق، جامعة دمشق، 2014م.
- سليم، محمد: **تحليل السياسة الخارجية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 2014م.
- شيخ، سلمان: **ضياغ سوريا وكيفية تجنبه**، الدوحة مركز بروكنجز، 2012م.
- صديق، عدلي: **الثورة السورية**، مصر، دار جزيرة الورد للنشر، 2012م.
- عبد الله، عادل: **السياسة الإيرانية**، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، دار مدارك للنشر، 2013م.
- عبد الله، محمد: **السياسة الخارجية الإيرانية**، (د.م.ن.)، مركز المشرق العربي للدراسات، 2011م.
- عثريسي، طلال: **التصور العربي لإيران**، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012م.

- فاطمة، الصمادي: لماذا تواصل إيران المأزومة دعم خلفائها، (د.م.ن.)، مركز طُوران للدراسات، 2016م.
- فخر الدين، يوسف: سوريا - عصر أمراء الحزب، (د.م.ن.)، مركز دراسات الجمهوريّة الديمقراطيّة، 2015م.
- فهد، معن: الثورة السوريّة - قصّة البداية، (د.م.ن.)، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 2014م.
- كسكين، محمد: يوميات الثورة السوريّة 2011م، القاهرة، دار الكتب للنشر والتوزيع، 2012م.
- متروك، ياسر: الأزمة السوريّة وحقيقة الصراع، (د.م.ن.)، المركز الديمقراطي العربي، 2015م.
- محفوظ، عقيل: مقاربات معرفيّة في دراسة الأزمة السوريّة، دمشق، مركز دمشق للأبحاث، 2017 م.
- محفوظ، محمد: ربيع العرب، بيروت، دار الانتشار للنشر والتوزيع، 2017م.
- محمود، دلال: الاتجاهات العامّة للمصالح الإيرانيّة في المنطقة، (د.م.ن.)، المركز الديمقراطي، 2017م.
- مطر، منى: الانتفاضة السوريّة من الألف إلى الياء، بيروت، الدار العربيّة للعلوم، 2012م.
- موسى، علي: تحليل الأزمة السوريّة، (د.م.ن.)، جامعة البعث، 2017م.
- نصر، ربيع وآخرون: الأزمة السوريّة - الجذور والآثار، دمشق، المركز السوري لبحوث السياسات، 2013م.
- نصر، ربيع: دور العوامل الاقتصاديّة في الحراك السياسي السوري، الكويت، المعهد العربي للتخطيط، 2016م.
- نصري، دياب: الجغرافيا السياسيّة والجيوپوليتيكا، الأردن، الجنادرية للنشر والتوزيع، 2016م.
- نظام، بركات: مشاريع التغيير في المنطقة العربيّة، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2017م.
- وحيد، مزيم: محرّكات التغيير في العالم العربي، مصر، مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر، 2011م.
- وكيم، جمال: صراع القوى الكبرى على سوريا، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2011م.

*** **

الفصلُ السَّادِسُ

نَتَائِجُ الدَّرَاسَةِ وَالْاِسْتِنْتِاجَاتِ

1:6: نَتَائِجُ الدَّرَاسَةِ

2:6: اِسْتِنْتِاجَاتُ الدَّرَاسَةِ

الفصل السادس

نتائج الدراسة والاستنتاجات

1:6: نتائج الدراسة:

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى العديد من النتائج، التي تؤكد على أهمية إيران وحجم نفوذها الهائل في المنطقة العربية، ومدى قوة استراتيجياتها وصلابة مواقفها في مواجهة التهديدات والمخاطر التي تتعرض لها، في بيئة معادية ومعقدة ومتأزمة، تتناقض فيها أهداف القوى الدولية المهيمنة، دفاعاً عن مصالحها وحماية حلفائها ومناطق نفوذها، حيث يمكن إيجاز أهم النتائج المستخلصة فيما يلي:

*** -** تُعتبر جمهورية إيران الإسلامية، بموقعها الجغرافي، وتاريخها الحضاري والإسلامي، دولة مركزية هامة ومؤثرة في محيطها الحيوي والجيوسياسي، وعلى الرغم من القواسم المشتركة بين إيران والعالم العربي، بحكم وحدة الدين، والإقليم الجغرافي الواحد، إلا أن العلاقات العربية الإيرانية، كانت قد امتازت على الدوام، بكثير من التأزم والتوتر والصراع، ويعود ذلك إلى حجم النفوذ الإيراني المتزايد في شؤون البلدان العربية الداخلية، بهدف الدفاع عن حلفائها وحماية مصالحها، وتعزيز قدراتها في مواجهة التحديات والمخاطر التي تهدد أمنها القومي، والتي تتعارض مع توجهاتها السياسية والإيديولوجية، في ظل تحالف معظم الأنظمة العربية، وخاصة الخليجية منها، مع القوى العربية النافذة في العالم، وبما يعرض المصالح الإيرانية للتهديد المباشر في المحيط الإيراني.

*** -** بعد قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979م، بقيادة الإمام "آية الله الخميني"، تحولت إيران البهلوية من حليف استراتيجي للدفاع عن المصالح العربية في المنطقة العربية، إلى جمهورية إسلامية بمبادئ ثورية مناهضة لجميع مشاريع الهيمنة العربية الإمبريالية على إيران ومحيطها الجغرافي، حيث أخذت تدعم حركات المقاومة، وتبني التشكيلات العسكرية في البلدان العربية، بهدف مواجهة القوى العربية والأنظمة المناهضة لها، الأمر الذي تسبب في تدهور العلاقات

الإيرانية مع مُعظم القوى العربيّة النافذة في العالم، والمهيمنة على المنطقة العربيّة، هذا إلى جانب توتّر العلاقات الإيرانية مع مُعظم الأنظمة العربيّة المتحالفة مع الغرب، والمتواطئة مع مشاريع الهيمنة العربيّة على المحيط الجغرافي الإيراني والإقليم العربيّ.

*** -** تنطلق السياسة الخارجيّة الإيرانيّة تجاه العالم العربيّ من محدّدات براجمانيّة، تخدم مصالح إيران الاستراتيجيةّ، ومناطق نفوذها الحيويّة، وحماية حلفائها والدّفاع عنهم، في بيئة إقليمية ودوليّة تتناقض فيها الأهداف والمصالح للقوى المهيمنة والنافذة في العالم، كما يشكّل البعد الإيديولوجيّ الثوريّ التحريريّ المعادي للقوى الإمبرياليّة المهيمنة على الشعوب العربيّة والإسلاميّة "المستضعفة"، منطلقاً آخر في سياسة إيران الخارجيّة تجاه العالم العربيّ والإسلاميّ.

*** -** تُشكّل مؤسسات صناعة القرار السياسيّ الإيرانيّ، منظومةً وظيفيّة متداخلةً ومتكاملةً، حيثُ يُمثّل فيها المرشد الأعلى للجُمهوريّة السُلطة المركزيّة العليا، والمرجعيّة الفعلية في اتّخاذ القرارات السياديّة الاستراتيجيةّ الهامّة والمتعلّقة بالقضايا والمفّات الخارجيّة الحسّاسة، هذا إلى جانب وجود مؤسسات وظيفيّة اختصاصيّة، ومؤسسات رقابيّة متعدّدة، تُساهم بشكلٍ فاعلٍ في القرارات السياسيّة للدولة، مثلُ مؤسسة الرّئاسة، ومجلس الشورى، ومجلس تشخيص مصلحة النظام، ومجلس صيانة الدستور، ومجلس الأمن القوميّ، إضافةً إلى الحرس الثوريّ، الذي يُعتبر قوّة نافذة وفاعلة رديّة للمرشد الأعلى في اتّخاذ القرارات النهائيّة الحاسمة في القضايا الاستراتيجيةّ المتعلّقة بسيادة الدولة، وعلاقاتها وتوجّهاتها الخارجيّة، فيما يتعلّق بالأمن القوميّ الإيرانيّ.

*** -** انطلقت ثورات ما اصطلح على تسميته سياسياً وإعلامياً "الربيع العربيّ" من تونس أواخر عام 2010م، وقد انتقلت هذه الثورات إلى العديد من الدول العربيّة الأخرى، حيثُ تميّزت بالعقويّة وعدم التخطيط وغياب القيادات الكارزمية، الأمر الذي انعكس على نتائجها، ومدى تحقيقها لأهدافها، خاصّة في ظلّ التداخلات الخارجيّة اللاحقة في مسارها، وتوجيهها خدمةً لأجندات القوى الإقليميّة والدوليّة النافذة في العالم، والتي تباينت مواقفها تجاه هذه الثورات، تبعاً لمتغيّرات براجمانيّة، وأهداف تتعلّق بالمصالح الحيويّة والاستراتيجيةّ والتحالفات الدوليّة، والدّفاع عن مناطق النفوذ والهيمنة.

* - تَمَثَّلَتْ دَوَافِعُ الثَّوَرَاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِأَهْدَافٍ مَطْلَبِيَّةٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ، إِلَى جَانِبِ الْأَهْدَافِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ، حَيْثُ كَانَتْ الْعَدَالَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ وَالْحُرِّيَّةُ، مِنَ الْمَطَالِبِ الْمُشْتَرَكَةِ الَّتِي تَوَافَقَ عَلَيْهَا الْمُحْتَجُّونَ فِي جَمِيعِ دُولِ ثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، رَفْضاً لِلأَوْضَاعِ الْمَعِيشِيَّةِ الْمُزْرِيةِ وَالْبَائِسَةِ، النَّاجِمَةِ عَنِ الْبَطَالَةِ وَالْفَقْرِ وَالْجَهْلِ وَالْفَسَادِ، وَسُوءِ الْخِدْمَاتِ الصَّحِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ، وَانْعِدَامِ التَّنْمِيَةِ، إِضَافَةً إِلَى سِيَادَةِ الْاِسْتَبْدَادِ وَقَمْعِ الْحُرِّيَّاتِ، وَمُلَاحَقَةِ الْمُعَارِضِينَ وَاعْتِقَالِهِمْ وَتَعَذِيبِهِمْ، وَغِيَابِ الْمُشَارَكَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْفَاعِلَةِ، وَمَقَاهِيمِ الْمُواطَنَةِ الْحَقِيقِيَّةِ، الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَكْفُلَهَا دَوْلَةُ الْمَوْسَّسَاتِ وَالْقَانُونِ.

* - يَعُودُ تَارِيخُ الْعَلَاqَاتِ التَّحَالُفِيَّةِ الْوَثِيقَةِ بَيْنَ إِيرَانَ وَسُورِيَا إِلَى بَدَايَةِ الثَّمَانِينَاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْمُنْصَرِمِ، وَتَحْدِيداً بَعْدَ قِيَامِ الثَّوَرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ عَامَ 1979م، فَقَدْ كَانَتْ التَّوْجُّهَاتُ الثَّوَرِيَّةُ الْإِيرَانِيَّةُ، وَمَوْقِفُ إِيرَانَ الْخُمَيْنِيَّةِ، مِنَ الصَّرَاعِ الْعَرَبِيِّ الصُّهْيُونِيِّ، وَالْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، عَلَى انْسِجَامٍ وَتَوَافُقٍ مَعَ الرُّوْيَةِ السُّورِيَّةِ، وَمَوَاقِفِ سُورِيَا فِي ذَاتِ السِّيَاقِ، خَاصَّةً بَعْدَ تَوْقِيعِ مِصْرَ مُعَاهَدَةِ "كَامْبِ دِيْفِيد" مَعَ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِيِّ "إِسْرَائِيلَ"، وَخُرُوجِهَا مِنْ نِطَاقِ الصَّرَاعِ الْعَرَبِيِّ مَعَهُ، حَيْثُ هَدَفَتْ سُورِيَا مِنْ خِلَالِ تَوْثِيقِ عِلَاقَاتِهَا مَعَ إِيرَانَ، إِلَى تَعْدِيلِ مَوَازِينِ الْقُوَى فِي صِرَاعِهَا مَعَ الْكِيَانِ الصُّهْيُونِيِّ فِي فِلَسْطِينَ، إِضَافَةً إِلَى تَعْرِيزِ قُوَّتِهَا وَمَوْقِفِهَا فِي مُوَاجَهَةِ الْعِرَاقِ، عَلَى إِثْرِ تَأَرُّمِ عِلَاقَاتِهَا مَعَهُ آنَذَاكَ، وَفِي ظِلِّ الْعِدَائِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ قَائِمَةً أَيْضاً بَيْنَ الْعِرَاقِ وَإِيرَانَ.

* - بَدَأَتْ أَحْدَاثُ الثَّوَرَةِ الشَّعْبِيَّةِ السُّورِيَّةِ فِي 18 - 3 مَارِسَ - 2011م، بِتَأَثُّرٍ وَاضِحٍ بِثَوَرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ"، وَبِنَفْسِ الدَّوَافِعِ وَالْأَهْدَافِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْمَعِيشِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الْأَمْنِيَّةِ، وَلَوْ أَنَّ الدَّافِعَ السِّيَاسِيَّ الْأَمْنِيَّ كَانَ السَّبَبَ الْمُبَاشِرَ لَانْدِلَاعِ الثَّوَرَةِ السُّورِيَّةِ، وَالْمُتَمَثِّلُ فِي الْأَحْدَاثِ الْأَمْنِيَّةِ لِمَدِينَةِ دَرْعَا، الَّتِي اعْتُبِرَتْ مَهْدَ الثَّوَرَةِ السُّورِيَّةِ، عَلَى الْعَكْسِ مِنَ السَّبَبِ الْمُبَاشِرِ لَانْطِلَاقِ الثَّوَرَةِ التُّونِسِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، وَالَّذِي كَانَ اِقْتِصَادِيّاً مَعِيشِيّاً بِطَبِيعَتِهِ، مُتَمَثِّلاً فِي حَادِثَةِ الشَّابِّ "مُحَمَّدِ الْبُوعَزِيْزِي".

* - مُنْذُ الْبِدَايَاتِ الْأُولَى لِانْطِلَاقِ الْاِحْتِجَاجَاتِ الشَّعْبِيَّةِ السَّلْمِيَّةِ فِي سُورِيَا، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ اسْتِمْرَارِهَا سِلْمِيَّةِ الطَّابِعِ لِفَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ زَادَتْ عَنِ الْعَامِ، إِلَّا أَنَّ اسْتِرَاطِيَجِيَّةَ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْأَزْمَةِ، كَانَتْ تَقُومُ عَلَى الْحَلِّ الْأَمْنِيِّ، مِنْ خِلَالِ قَمْعِ الْمُحْتَجِّينَ وَمُلَاحَقَتِهِمْ وَاعْتِقَالِهِمْ وَتَعْذِيبِهِمْ، الْأَمْرُ الَّذِي زَادَ مِنْ حِدَّةِ الْاِحْتِجَاجَاتِ، الَّتِي اتَّسَعَتْ رُفْعَتُهَا الْجُغْرَافِيَّةُ، وَتَحَوَّلَتْ لَاحِقًا إِلَى ثَوْرَةٍ مُسَلَّحَةٍ عَارِمَةٍ، عَلَى إِثْرِ انْشِقَاقِ بَعْضِ قِيَادَاتِ الْجَيْشِ، وَالتَّدْخُلَاتِ الْخَارِجِيَّةِ فِي الشَّأْنِ السُّورِيِّ.

* - وَقَفَتْ إِيْرَانُ إِلَى جَانِبِ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" ضِدَّ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ الْقَائِمَةِ، بِاسْتِثْنَاءِ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ، حَيْثُ ارْتَأَتْ الْوُقُوفَ إِلَى جَانِبِ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِيهَا، بِقِيَادَةِ الرَّئِيسِ "بَشَّارِ الْأَسَدِ" فِي مُوَاجَهَةِ الثَّوْرَةِ الْمُسَلَّحَةِ، وَبِحَسَبِ الرُّوْيَةِ الْإِيْرَانِيَّةِ، فَإِنَّ أَنْظِمَةَ الْحُكْمِ الْقَائِمَةِ فِي مُعْظَمِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، هِيَ أَنْظِمَةُ حَلِيفَةِ لِقُفَى الْإِمْبِرِيَالِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُتَوَاطِنَةٌ مَعَهَا، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ اعْتَبَرَتْ إِيْرَانُ أَنَّ سُقُوطَ هَذِهِ الْأَنْظِمَةِ، هُوَ بِمِثَابَةِ سُقُوطِ لِمَشَارِيعِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِمْبِرِيَالِيَّةِ فِي الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، كَمَا فَسَّرَتْ ثَوْرَاتِ "الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ" فِي سِيَاقِ صَحْوَةِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَّهَا مُسْتَوْحَاةٌ مِنْ تَجْرِبَةِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخُمَيْنِيَّةِ، لَكِنَّ هَذِهِ الرُّوْيَةِ الْإِيْرَانِيَّةِ بَدَتْ مُتَنَاقِضَةً تَمَامًا فِي الْمَوْقِفِ مِنَ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ، الَّتِي اعْتَبَرَتْهَا إِيْرَانُ مُوَامَرَةً خَارِجِيَّةً، بِهَدَفِ النَّيْلِ مِنْ مِحْوَرِ "الْمُقَاوَمَةِ وَالْمَمَانَعَةِ"، الَّذِي تَقُودُهُ ضِدَّ مَشَارِيعِ الْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِمْبِرِيَالِيَّةِ عَلَى الْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَعَلَيْهِ، فَقَدْ قَدِّمَتْ إِيْرَانُ مُخْتَلَفَ أَشْكَالِ الدَّعْمِ الْعَسْكَرِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَالْإِعْلَامِيِّ وَالْاِقْتِصَادِيِّ لِلدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ، بِهَدَفِ الْقَضَاءِ عَلَى الثَّوْرَةِ الْمُسَلَّحَةِ، بِاعْتِبَارِ نِظَامِ الْحُكْمِ الْقَائِمِ فِي سُورِيَا حَلِيفًا اسْتِرَاطِيَجِيًّا هَامًا مُنََاهِضًا لِلْهَيْمَنَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِمْبِرِيَالِيَّةِ، هَذَا إِلَى جَانِبِ أَهْمِيَّةِ الْمَوْقِعِ الْجُغْرَافِيِّ وَالْجِيُوسِيَّاسِيِّ لِسُورِيَا فِي التَّوَاصُلِ الْإِيْرَانِيِّ مَعَ حَرَكَاتِ الْمُقَاوَمَةِ الْمُسَلَّحَةِ فِي كُلِّ مِنْ لُبْنَانَ وَفِلَسْطِينَ، بِهَدَفِ مُوَاجَهَةِ الْكَيَانِ الصُّهْيُونِيِّ "إِسْرَائِيلَ".

* - تَرَى إِيْرَانُ أَنَّ انْهَاءَ الْأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ مَرْهُونٌ بِعَدَمِ التَّدْخُلِ الْخَارِجِيِّ فِي الشَّأْنِ السُّورِيِّ الدَّاخِلِيِّ، وَوَقَفَ تَمْوِيلُ مُسَلَّحِي الْمُعَارِضَةِ السُّورِيَّةِ بِالْمَالِ وَالسَّلَاحِ، مِنْ قِبَلِ الدَّوْلِ الدَّاعِمَةِ لَهُمْ، مِنْ أَجْلِ تَهْيِئَةِ الْبِنْيَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِبَدْءِ حِوَارٍ فَاعِلٍ بَيْنَ الدَّوْلَةِ السُّورِيَّةِ وَالْمُعَارِضَةِ، يُفْضِي إِلَى تَحْقِيقِ مُصَالَحَةٍ وَطَنِيَّةٍ عَامَّةٍ، وَاجْرَاءِ انْتِخَابَاتٍ حَقِيقِيَّةٍ شَامِلَةٍ، يُحَدِّدُ الشَّعْبُ السُّورِيُّ مِنْ خِلَالِهَا مَصِيرَ سُورِيَا السِّيَاسِيِّ.

2:6: استنتاجات الدراسة:

من خلال هذه الدراسة، يمكن الخروج ببعض الاستنتاجات، التي يمكن توظيفها بهدف صياغة الاستراتيجيات اللازمة لحماية الأمن القومي العربي الضائع، واتخاذ القرارات المطلوبة للمساهمة في تحقيق الاستقرار المفقود في المنطقة العربية، بناءً على قواعد حسن الجوار الإقليمي، وأسس العلاقات الدولية البرجماتية الطبيعية، بعيداً عن نفوذ القوى الدولية المهيمنة ومصالحها، حيث تم إنجاز هذه الاستنتاجات فيما يلي:

* - إيران دولة إسلامية هامة ومؤثرة في العالم العربي، بحكم الجوار الجغرافي، والتاريخ السياسي والإسلامي المشترك، وينبغي على الأنظمة العربية أن تتعامل معها بناءً على مقومات التقارب والتوافق، كوحدة الدين والجغرافيا الإقليمية والتحديات المشتركة، بعيداً عن عوامل العداء والتفرقة المذهبية، وتصوير إيران كخطر استراتيجي على المحيط العربي، خدمة لأجندات خارجية.

* - يتوجب على الدول العربية، وخاصة المجاورة منها لإيران، التوقف عن حالة العداء تجاه مبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية، باعتبارها توجهات للهيمنة والتوسع على حساب الدول المجاورة، في الوقت الذي تركز فيه أراضي هذه الدول بالقواعد العسكرية العربية، وبما يهدد إيران في مجالها الحيوي الاستراتيجي، فالثورة الإيرانية الحمينية، هي التي نقلت إيران من حلبة الخضوع للهيمنة الغربية، إلى مرحلة السيادة الحقيقية، والقوة الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية، والقُدرة على الدفاع عن مصالحها بفاعلية واقتدار، في حين لا تزال جميع الدول العربية - وبدرجات متفاوتة - عبارة عن محميات وتوابع خاضعة لهيمنة القوى الدولية النافذة في العالم، وغير قادرة على حماية أمنها القطري أو القومي أمام التهديدات الخارجية.

* - يتكون النظام السياسي في إيران من مؤسسات قوية ومتكاملة بفاعلية وكفاءة رقابية عالية في إدارة شؤون البلاد الداخلية، وصناعة القرار السياسي الخارجي، الأمر الذي انعكس على قوة النظام السياسي، وأمثاله مقومات المواجهة الفاعلة للتهديدات الخارجية، وعليه، يتوجب على الأنظمة السياسية في الدول العربية، أن تُعيد النظر في التركيب الهيكلي والوظيفي لمؤسساتها السيادية،

والاستفادة من التجربة الإيرانية، والنموذج الإداري، والبنية التنظيمية لدى مؤسسات صناعة القرار السياسي الإيراني في جميع المجالات، كونها لا تزال تعيش تجربة حُبّة إيران البهلوية، إن لم تكن تعيش مراحل أكثر تبعية وتخلف منها، فلا شك أن تركيبة النظام الإيراني القويّة والمتماسكة، وطبيعة العلاقة البنيوية الرقابية والوظيفية بين مؤسسات صناعة القرار الإيراني، كانت قد ساهمت بشكل كبير في حماية الثورة الإيرانية ومكسباتها، - خاصة في بداياتها الأولى -، ومواجهة "الدولة العميقة" للنظام البهلوي، الذي حكم إيران على مرّ عقود طويلة من الزمن، كما ساهم النظام السياسي الإيراني ببنيته الحالية في التصدي لأيّ محاولات من قبل الحاكم للاستبداد بالسلطة، من خلال المرجعية العليا التي يمثلها المرشد الأعلى للجمهورية، وشروط تولي هذا المنصب الحيوي الهام، كما ساهم النظام السياسي الإيراني بتركيبته الهجينة والفريدة من نوعها، في التصدي للمحاولات الغربية المناهضة للثورة الإسلامية من الانتفاخ على نظام الحكم وتطويعه خدمة لأجنداتهما، كما حدث مع معظم الأنظمة العربية بعيد نجاح ثورات الاستقلال عن الاستعمار، أو كما حدث بعد نجاح العديد من ثورات "الربيع العربي" في الإطاحة بأنظمة الاستبداد القائمة.

*** -** نجحت ثورة إيران الإسلامية في تحقيق أهدافها بفاعلية وكفاءة عالية، واستعصت على مختلف التحديات التي وقفت في طريقها، منذ عام 1979م وحتى الآن، في حين عجزت جميع ثورات "الربيع العربي"، وإن بشكل متفاوت، عن تحقيق أبسط تطلعاتها وأهدافها، الأمر الذي يستدعي دراسة عميقة، ومراجعة عملية مستفيضة، للحيثيات والأسباب التي وقفت وراء ذلك الفشل والعجز، خاصة في ظلّ التّداخيلات الارتدادية الكارثية، التي نتجت عن تلك الثورات، والثورات المضادة لها، ولا ضير من الاستفادة من تجربة الثورة الإيرانية في المجال الإجمالي في هذا السياق.

*** -** تُعتبر التنمية السياسية، أحد أهم مقومات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة والمستدامة في أيّ نظام سياسي، حيث يؤسس النظام الديمقراطي، بما يكفله من احترام للكرامة الإنسانية، والحريات الفردية، وسيادة القانون، وتداول السلطة، البنية اللازمة لتفعيل الدوافع الذاتية لمختلف الطاقات والمواهب البشرية، وتعزيز روح المواطنة والانتماء للوطن، الأمر الذي يسهم بفاعلية في تحقيق التنمية الشاملة، وعلى أسس متينة، في حين، إن أنظمة الاستبداد والتسلط، التي تدّعي

الوطنية، وتُراهن على الانجازات الوهمية، والشعارات الخطابية الواهية، وتروير الحقائق والواقع، كانت ولا تزال بيئة مُحفزة لحالة عدم الاستفراغ المجتمعي، وفي مختلف المجالات، الأمر الذي يقتضي من المسؤولين، والقوى الفاعلة، وصناع القرار في البلدان العربية، إعادة بناء الأنظمة السياسية على أسس ديمقراطية حقيقية، لأن ذلك هو الضمان الحقيقي لاستفراغ والتقدم، والحق بركب الدول المتحضرة، وقد أثبتت التجارب التاريخية، أن الاستبداد كان دائماً مُلهماً ومُحفزاً قوياً لتدمير النسيج الاجتماعي، والمواطنة الفاعلة، والانتماء للوطن ونظام الحكم القائم، والتسبب في الخراب والانهيار، وفقدان السيادة والمكانة الدولية، والخضوع لهيمنة القوى النافذة والتبعية لها.

*** -** يتوجب على صناع القرار السياسي في العالم العربي، أن يأخذوا بعين الاعتبار الأهمية الاستراتيجية للعلاقة الإيرانية السورية، في الوقوف أمام مخططات الهيمنة الغربية على المنطقة العربية، ودعم حركات المقاومة المسلحة في وجه الكيان الصهيوني "إسرائيل"، والدفاع عن القضية الفلسطينية، في وقت تشكك فيه الأنظمة العربية بالنوايا الإيرانية، تماشياً مع الرواية الغربية والصهيونية في تصوير إيران كخطر استراتيجي وتهديد للعالم العربي والإسلامي، وفي وقت تخذل فيه الكثير من الأنظمة العربية شعب فلسطين، وتتخلى عن قضيتيه وتتأمر عليها، وتسعى لإنهاء الصراع العربي الصهيوني، بما يتعارض ومصالح الشعوب العربية، والأمن القومي العربي، بدلاً من توظيف العلاقة الإيرانية السورية، كورقة ضغط على القوى الإقليمية والدولية، في المطالبة بالحقوق الفلسطينية والعربية المسلوبة من قبل الكيان الاستعماري العربي الصهيوني.

*** -** لقد كان التعامل الأمني العسكري من قبل أجهزة أمن الدولة السورية مع المحتجين في سوريا، مع بدايات الحراك الثوري السلمي، ولفترة زمنية تجاوزت العام الأول من عمر الثورة، سبباً رئيساً في تفاقم الأحداث، واتساع حدة الاحتجاجات، وخروجها عن السيطرة، الأمر الذي يستدعي من القيادة السورية، في أي عملية سياسية مستقبلية، أن تُعيد النظر في الحلول الأمنية كوسيلة لمعالجة الاحتجاجات الشعبية، وأن تستبدلها بالحلول السياسية القائمة على الحوار البناء، واحترام الحريات، وحقوق المواطنة، دونما إفصاء لأي من مكونات الشعب السوري في المشاركة السياسية الفاعلة، من أجل بناء دولة المؤسسات والقانون، لأن ذلك هو الضمان الحقيقي، الذي يمنح النظام السياسي

في أي دولة، الحصانة والمناعة اللازمة، والقوة الفاعلة لمواجهة المخاطر والأزمات الداخلية والخارجية، التي يمكن أن تهدد مستقبل وجوده واستمراره.

* - يستند الموقف الإيراني الداعم لنظام الحكم القائم في سوريا، والمعارض للثورة السورية، على أسس براجماتية تخدم المصالح الحيوية والاستراتيجية لإيران في محيطها الجغرافي والجيوسياسي، وهو موقف منسجم تماماً مع الأسس العامة، وقواعد العلاقات الدولية، التي تتبناها معظم دول العالم، تحقيقاً لمصالحها ودفاعاً عن خلفائها، وحماية مناطق نفوذها، لذا، فإن حالة العدائية العامة الموجودة لدى الأنظمة العربية، وخاصة الخليجية منها، تجاه إيران في هذا الصدد، إنما تنفقد للمحاكمة الموضوعية، وتتعارض مع مبادئ العلاقات الدولية البراجماتية، وتندرج في إطار التبعية والخضوع للقوى الإمبريالية المهيمنة عليها، وموقف هذه القوى من الأزمة السورية، وعليه، ينبغي على الأنظمة العربية المعادية والمعارضة لسياسة إيران تجاه الثورة السورية، أن تُعيد بناء استراتيجيات أمنها القومي أولاً، وبما يحقق سيادتها واستقلال قرارها السياسي، ويُنهي الهيمنة الغربية عليها، لكي تتمكن من الدفاع عن حقوقها بفاعلية وكفاءة وإقنار، وتستطيع إقامة علاقاتها مع دول الجوار على أسس سليمة وموضوعية، تراعي المصالح المشتركة، والتعاون الثنائي البناء، وقواعد حسن الجوار، فمن غير المنطقي أن توجه معظم الأنظمة العربية، وخاصة الخليجية منها، جميع أشكال النقد لسياسات إيران البراجماتية في محيطها الإقليمي، وتناصبها العداء والتآمر، في وقت تنفقد فيه هذه الأنظمة للسيادة بمفهومها الموضوعي والحقيقي، وفي ظل غياب القرار السيادي المستقل، حيث التبعية المطلقة للقوى الغربية المهيمنة على المنطقة العربية، وبما يهدد الأمن القومي الإيراني، وخلفاء إيران ومصالحها الاستراتيجية في محيطها الجيوسياسي.

* - إيران دولة إقليمية مركزية فاعلة ومؤثرة في محيطها العربي، كما أنها لاعب أساسي ورئيس لا يمكن تجاهله في سوريا، الأمر الذي يستدعي التعاون العربي والدولي معها، بهدف التوصل لاتفاق مقبول، يحقق مصالح جميع أطراف الأزمة السورية الراهنة، ويُنهي سنوات مريعة من الصراع والحروب المدمرة في سوريا، حيث أن إقصاء إيران أو إبعادها عن ملف حل الأزمة السورية، يُعتبر عائقاً أساسياً لتحقيق هذا الهدف.

قائمة مراجع الدراسة

- أبركان، نَجاة: **العلاقات الإيرانية العربية**، (د. م. ن.)، المؤسسة الإلكترونية - تاريخ إيران / فارس القديمة، 2003م.
- أبو داود، السيد: **تصاعد المد الإيراني في العالم العربي**، الرياض، الغيثان للنشر، 2014م.
- أبو سعدة، محمد: **"السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة"**، رسالة ماجستير (غ. م.)، فلسطين، الأزهر، 2012م.
- أبو شعير، فرح: **محددات الموقف الإيراني من مصر بعد الثورة**، الدوحة - قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2013م.
- أبو عفران، حمدان: **"السياسة الإيرانية تجاه حماس"**، رسالة ماجستير (غ. م.)، فلسطين، أكاديمية الدراسات، 2015م.
- أبو فغلي، محمد: **إيران - دراسة عامة**، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، 1985م.
- أبو هلال، فراس: **إيران والثورات العربية - الموقف والتداعيات**، الدوحة، مركز الدوحة للدراسات، 2016م.
- إدريس، محمد: **تحالف الضرورة**، (د. م. ن.)، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، 2018م.
- الأحمري، محمد وآخرون: **العرب وإيران**، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012م.
- الأسدي، ناهدة: **ربيع الثورات العربية**، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2014م.
- الأشعل، عبد الله: **تحديات الحوار العربي الإيراني**، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، 2010م.
- الأمم المتحدة: **تقرير البنك الدولي**، واشنطن، مؤسسة التمويل الدولية، 2016م.
- البطنجي، عياد: **السياسة الخارجية الإيرانية**، طهران، مركز الأبحاث العلمية، 2011م.
- الترابي، عمر: **إيران بين ثورتين**، دبي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2013م.
- التكريتي، أنس: **الأمن العربي والإسلامي - إيران نقطة البحث**، لندن، مركز قرطبة للنشر، 2011م.
- الجابري، محمد: **اشكاليات الفكر العربي المعاصر**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م.

- الجبوري، معتز: **التفاعلات الدولية إزاء الأزمة السورية**، العراق، مركز جيل البحث العلمي، 2016م.
- الجرباعة، رجاء: **الاستراتيجية الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي**، (د.م.ن.)، جامعة الشرق الأوسط، 2012م.
- الجزار، عطا: **"السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية"**، رسالة ماجستير (غ.م.)، فلسطين - جامعة الأقصى، 2016م.
- الحبش، محمد: **سوريا وإيران**، دمشق، مركز البصيرة للبحوث والدراسات، 2016م.
- الحديثي، مها: **النظام السياسي والسياسة العامة**، بغداد، مركز الفرات، 2010م.
- الحزائي، ميلاد: **ثورات الربيع العربي**، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، 2016م.
- الحسن، يوسف: **العلاقات العربية الإيرانية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001م.
- الحمداي، ضاري: **سياسة إيران تجاه دول الجوار**، القاهرة، المركز العربي للنشر والتوزيع، 2011م.
- الخطيب، ليثا: **سياسة الغرب تجاه سوريا**، (د.م.ن.)، المعهد الملكي للشؤون الدولية، 2017م.
- الخميني، آية الله: **الحكومة الإسلامية**، بيروت، دار الطليعة للنشر والتوزيع، 1979م.
- الخميني، روح الله: **الحكومة الإسلامية**، طهران، مؤسسة الإمام الخميني للنشر، 2003م.
- الخوند، مسعود: **"الموسوعة التاريخية الجغرافية"**، لبنان، دار رواد النهضة، 2017م.
- الدوري، عبد العزيز وآخرون: **العلاقات العربية الإيرانية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996م.
- الرويري، محجوب: **العلاقات الإيرانية السورية والحراك السوري الشعبي**، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2011م.
- الساداتي، أحمد محمود: **رضا بهلوي - نهضة إيران الحديثة**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1979م.
- السامرائي، نزار: **المشروع الإيراني إقليمياً ودولياً**، الأردن، دار دجلة للنشر والتوزيع، 2015م.

- السَّعِيد، مُحَمَّد: **تَحَالُف الصَّرُورَةِ بَيْنَ إِيران وَسُورِيَا**، (د.م.ن.)، مَرْكَزِ الْخَلِيجِ لِلدِّرَاسَاتِ، 2015م.
- السَّمَاك، مُحَمَّد: **الجُغْرَافِيَا السِّيَاسِيَّة**، عَمَّان، دَارِ الْيَاذُورِي لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2013م.
- السُّوَيْدِي، جَمَال: **إيران والخلِيج**، أَبُو ظَبْي، مَرْكَزِ الْإِمَارَاتِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالبُحُوثِ، 1998م.
- السَّيِّد، أَمْنِيَّة: **السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ لِإيران تَجَاهَ دَوْلِ الْخَلِيج**، (د.م.ن.)، الْمَرْكَزِ الدِّيْمُقْرَاطِي الْعَرَبِي، 2016م.
- السَّيِّد، سَلِيم: **تَحْلِيلُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّة**، الْقَاهِرَة، مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ لِلنَّشْرِ، 1998م.
- السَّيِّد، عَبْدُ الْمُنْعِم: **العَرَبُ وَدَوْلُ الْجَوَارِ الْجُغْرَافِي**، بَيْرُوت، مَرْكَزِ دِرَاسَاتِ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّة، 1987م.
- الشَّمْرِي، وَصَائِف: **رِيَاحُ التَّغْيِيرِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِي**، الْكُوَيْت، مَجْلِسُ الْأُمَّة-إِدَارَةُ الدِّرَاسَاتِ، 2017م.
- الشَّيْبَانِي، عَدْنَان: **الْأَهْمِيَّةُ الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةُ لِمَوْقِعِ إِيرانِ الْجُغْرَافِي**، الْعِرَاق، مَرْكَزِ الرَّاغِدِينَ لِلدِّرَاسَاتِ، 2012م.
- الشَّيْبِي، مُصْطَفَى كَامِل: **الصَّفَوِيُّونَ**، بَيْرُوت، دَارُ التَّعَارُفِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 1973م.
- الشَّيْخ، نُورْهَان: **نَظَرِيَّةُ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّة**، مِصْر - جَامِعَةُ الْقَاهِرَة، كَلِيَّةُ الْاِقْتِصَادِ وَالسِّيَاسَةِ، 2014م.
- الصَّبَّاح، سَعِيد: **العَلَاَقَاتُ الْمِصْرِيَّةُ الْإِيرَانِيَّة**، الْقَاهِرَة، دَارِ الشُّرُوقِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2013م.
- الصَّرَاف، بَاقِر: **الرُّوْيَةُ السِّيَاسِيَّةُ الْإِيرَانِيَّة**، الْقَاهِرَة، مَكْتَبَةُ مَذْبُولِي لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، 2011م.
- الصَّمَادِي، فَاطِمَة: **التَّيَّارَاتُ السِّيَاسِيَّةُ فِي إِيران**، الدَّوْحَة، الْمَرْكَزِ الْعَرَبِي لِلْأَبْحَاثِ، 2012م.
- الطَّائِي، تَاجُ الدِّين: **اسْتِرَاطِيَجِيَّةُ إِيرانِ تَجَاهَ دَوْلِ الْخَلِيج**، دِمَشْق، دَارُ رَسَلَانٍ لِلنَّشْرِ، 2013م.
- الْعِبَادِي، فُؤَاد: **"السِّيَاسَةُ الْإِيرَانِيَّةُ فِي الْخَلِيج"**، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرَ عَيْرِ مَنْشُورَة، جَامِعَةُ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، 2007م.
- الْعَوْدَة، سَلْمَان: **أَسْئَلَةُ الثَّوْرَة**، بَيْرُوت، مَرْكَزُ نَمَاءِ لِّلْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ، 2018م.

- العبدروس، محمد: **العلاقات العربية الإيرانية**، الكويت، دار السلاسل للنشر والتوزيع، 1985م.
- العري، موسى: **العلاقات العربية الإيرانية - السوربة الإيرانية نموذجاً**، قطر، المركز العربي للأبحاث، 2011م.
- القاسمي، نورة: **"الوجود الفارسي في الخليج"**، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر - جامعة عين شمس، 1990م.
- القزّان، أنس: **"تحليل استراتيجي للسياسة الإيرانية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض - جامعة نايف، 2015م.
- المشاط، عبد المنعم: **الأمن القومي العربي**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1993م.
- المطهري، مرتضى: **الإسلام وإيران**، بيروت، دار التعارف للنشر والتوزيع، 2002م.
- المعجم العربي الوسيط.
- المقداد، محمد: **تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية على توجهات إيران**، الأردن - الجامعة الأردنية، 2015 م.
- المهدي، شنين: **"السياسة الخارجية الإيرانية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، بركة - جامعة محمد خيضر، 2014م.
- النبالي، عبد الله: **الحياة السياسية في إيران**، الأردن، (د.م.ن.)، 2003م.
- النعيمي، أحمد ثوري: **السياسة الخارجية الإيرانية**، الأردن، دار الجنان للنشر، 2012م.
- النعيمي، سلطان: **الفكر السياسي الإيراني**، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2010م.
- النقيب، خلدون وآخرين: **العرب وجوارهم إلى أين؟**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م.
- إنزدي، بيزن: **ترجمة الصباغ، مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية**، القاهرة، الدار الثقافية، 2000م.
- بازسي، ترتيا: **ترجمة زيتا إدريس، إيران والمجتمع الدولي**، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2012م.
- باكير، علي حسن: **الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية**، قطر، المركز العربي للأبحاث، 2012م.

- بَخش، مهدي: **الدِّين والسياسة في إيران**، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات، **1996م**.
- بشار، يزيد: **مفاهيم معاصرة في التخطيط الاستراتيجي**، عمان، دار الرؤية للنشر والتوزيع، **2010م**.
- بشارة، عزمي: **سوريا - دزب الآلام نحو الحرية**، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **2014م**.
- جويده، ناصر: **الثورات العربية في ميزان**، الاسكندرية، دار الوقاء للنشر والتوزيع، **2017م**.
- حنانيا، مالك: **الثورة السورية - ثورة الكرامة والحرية**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات، **2011م**.
- حسو، أحمد: **الخلاص أم الخراب - سوريا على مفترق طرق**، (د.م.ن.)، مركز الأهرام للدراسات، **2017م**.
- حشود، نور الدين: **جيولوجيتك الأزمة السورية بعد الثورة**، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، **2017م**.
- حلس، كمال: **"المتغيرات الإقليمية والعلاقات الإيرانية المصرية"**، رسالة ماجستير (غ.م.)، فلسطين، الأزهر، **2013م**.
- حمادة، أمل: **الخبرة الإيرانية - الانتقال من الثورة إلى الدولة**، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث، **2008م**.
- حوات، محمد: **مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي**، القاهرة، مكتبة مذبولي للنشر، **2002م**.
- حواتمة، نايف: **الثورات العربية لم تكتمل**، بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، **2015م**.
- حوزاني، رشيد: **ارتدادات التدخل الإيراني في سوريا**، (د.م.ن.)، مركز طوزان للدراسات والبحوث، **2018م**.
- حيدر، فؤاد: **التنمية والتخلف في العالم العربي**، بيروت، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، **2015م**.
- خطاب، محمود: **قادة فتح بلاد فارس**، لبنان، دار الفتح للنشر والتوزيع، **1965م**.
- **دستور إيران لعام 1979م/المادة 152 - ف10**، مملكة السويد، المؤسسة الدولية للديمقراطية، **2014م**.
- ديب، كمال: **أزمة في سوريا**، (د.م.ن.)، دار النهار للنشر والتوزيع، **2013م**.

- راشد، سامح: **السياسة الخارجية الإيرانية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، 2010م.
- ربيع، نصر: **الأزمة السورية**، سوريا، المركز السوري لبحوث السياسات، 2017م.
- رجب، يحيى: **أمن الخليج في ضوء المتغيرات الدولية**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1999م.
- ريتر، سكوت: ترجمة أمين الأيوبي، **استهداف إيران**، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2007م.
- زادة، حميد: **ثورة الفقيه ودولته**، دمشق، الجمعية التعاونية للطباعة والنشر، 2003م.
- زنبوعة، محمود: **الأزمة السورية**، دمشق، جامعة دمشق، 2014م.
- زنجافي، عباس: **الثورة الإسلامية في إيران**، بغداد، مطبوعات وزارة الإرشاد الإسلامي، 2011م.
- زهران، جمال: **أزمات النظام العربي**، القاهرة، دار الشروق للنشر، 2001م.
- سرحان، أحمد: **قانون العلاقات الدولية**، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر، 1990م.
- سليم، محمد: **تحليل السياسة الخارجية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 2014م.
- شحادة، مهدي ویشارة جواد: **إيران تحديات العقيدة والثورة**، بيروت، دار بلال للنشر والتوزيع، 1999م.
- شيخ، سلمان: **ضیاع سوريا وكيفية تجنبه**، الدوحة مركز بروكجنز، 2012م.
- شيراز، أصغر: ترجمة حميد الكعبي، **السياسة والدولة في إيران**، دمشق، دار المدى للنشر، 1980م.
- صادق، عدلي: **الثورة السورية**، مصر، دار جزيرة الورد للنشر، 2012م.
- صباغ، عباس: **تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية**، بيروت، دار النفائس للنشر، 1999م.
- صدقيان، محمد: **الخريطة الإيرانية السياسية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام للدراسات، 2010م.

- عارف، إبراهيم: **خُطَطُ إِيرَانَ السَّرِّيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ**، القاهرة، مَكْتَبَةُ جَزِيرَةِ الْوَرْدِ، 2010م.
- عاشور، سعيد: **العلاقات العربية الفارسية**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1993م.
- عبد الحميد، عصام: **الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية**، القاهرة، مركز عين للدراسات، 2006م.
- عبد الحى، وليد: **إيران - مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020م**، الجزائر، مركز الدراسات التطبيقية، 2010م.
- عبد الحى، وليد: **محددات السياستين الروسية والصينية تجاه سوريا**، الدوحة، مركز الجزيرة، 2018م.
- عبد الرحمن، أسامة: **الربيع العربي وعلاقته بالأمن القومي**، مصر، هبة النيل للنشر، 2017م.
- عبد العزيز، فتحي: **الخميني - الحل الإسلامي والبديل**، القاهرة، دار المختار الإسلامي، 1979م.
- عبد الله، عادل: **السياسة الإيرانية**، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، دار مدارك للنشر، 2013م.
- عبد الله، محمد: **السياسة الخارجية الإيرانية**، (د.م.ن.)، مركز المشرق العربي للدراسات، 2011م.
- عبد المؤمن، محمد: **الفقه السياسي في إيران وأبعاده**، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، 1989م.
- عبد الناصر، وليد: **إيران - دراسة عن الثورة والدولة**، القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997م.
- عثريسي، طلال: **التصور العربي لإيران**، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012م.
- عثريسي، طلال: **الجمهورية الصعبة - إيران في تحولاتها الداخلية**، بيروت، دار الساقي للنشر، 2006م.
- علي، محمد كاظم: **"النظام السياسي في إيران"**، رسالة دكتوراه غير منشورة، العراق - جامعة بغداد، 1995م.
- عيسى، عبد الرزاق: **أطماع إيران في الخليج**، الإسكندرية - مصر، دار الكتب والدراسات العربية، 2016م.
- فاطمة، الصمادي: **لماذا تواصل إيران المأزومة دعم حلفائها**، (د.م.ن.)، مركز طوران للدراسات، 2016م.

- فخر الدين، يوسف: **سوريا - عصر أمراء الحزب**، (د.م.ن.)، مركز دراسات الجمهوريّة الديمقراطيّة، 2015م.
- فراؤنة، عاهد وماضي: **الدور الإيراني في الربيع العربي - الثورة السوريّة نموذجاً**، فلسطين، جامعة الأزهر، 2012م.
- فهد، معين: **الثورة السوريّة - قصّة البداية**، دمشق، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 2014م.
- فهمي، عبد القادر: **النظام الإقليمي العربي**، عمان، دار وائل للطباعة والنشر، 2016م.
- فولتون، ويل: **استراتيجية إيران في سوريا**، (د.م.ن.)، معهد دراسة الخروب، 2013م.
- قبلان، مزوان: **المعارضة المسلحة السوريّة - وضوح الهدف وغياب الرؤية**، قطر، المركز العربي للأبحاث، 2013م.
- كسكين، محمد: **يوميات الثورة السوريّة 2011م**، القاهرة، دار الكتب للنشر والتوزيع، 2012م.
- كوثراني، وجيه: **بين فقه الإصلاح وولاية الفقيه**، بيروت، دار النهار للنشر والتوزيع، 2007م.
- متروك، ياسر: **الأزمة السوريّة وحقيقة الصراع**، (د.م.ن.)، المركز الديمقراطي العربي، 2015م.
- مخدوب، طلال: **إيران من الثورة الدستوريّة حتّى الثورة الإسلاميّة**، بيروت، دار ابن رشد للنشر، 1980م.
- مخفوض، عقيل: **مقاربات مغربيّة في دراسة الأزمة السوريّة**، دمشق، مركز دمشق للأبحاث، 2017 م.
- مخفوظ، محمد: **ربيع العرب**، بيروت، دار الانتشار للنشر والتوزيع، 2017م.
- محمدي، منوچهر: **السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلاميّة**، إيران، جامعة طهران، 2010م.
- محمود، دلال: **الاتجاهات العامّة للمصالح الإيرانيّة في المنطقة**، إيران، المركز الديمقراطي العربي، 2017م.
- محمود، دلال: **الاستراتيجية الإيرانيّة تجاه المنطقة العربيّة**، إيران، المركز الديمقراطي العربي، 2016م.
- محمود، دلال: **العلاقات المصريّة الإيرانيّة**، إيران، المركز الديمقراطي العربي، 2018م.

- مدين، علي: **دراسات استراتيجيّة، دمشق، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2007م.**
- مسعد، نيفين: **صنع القرار في إيران والعلاقات العربيّة الإيرانيّة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2011م.**
- مصطفى، أحمد: **في أصول التاريخ العثماني، القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1972م.**
- مطر، منى: **الانتفاضة السوريّة من الألف إلى الياء، بيروت، الدار العربيّة للعلوم، 2012م.**
- معجم المعاني العربي الجامع.
- مغنيّة، محمّد جواد: **الحميني والدولة الإسلاميّة، بيروت، دار العلم للملايين، 1979م.**
- موسى، ريم: **الثورات العربيّة ومستقبل التغيير السياسي، السودان - الخرطوم، جامعة بحيري، 2012م.**
- موسى، علي: **تحليل الأزمة السوريّة، (د.م.ن.)، جامعة البعث، 2017م.**
- مؤنس، حسين: **دولة الصّفيّين، القاهرة، دار المعارف للنشر، 1973م.**
- نبهان، يحيى: **مقومات الأمن القومي العربي، عمان، دار أيلة للنشر والتوزيع، 2016م.**
- نجيب، سامح: **المشهد الإيراني من الثورة، القاهرة، مركز الدراسات الاشتراكيّة، 2009م.**
- نصر، ربيع وآخرون: **الأزمة السوريّة - الجذور والآثار، دمشق، المركز السوري لبحوث السياسات، 2013م.**
- نصر، ربيع: **دور العوامل الاقتصاديّة في الحراك السياسي السوري، الكويت، المعهد العربي للتخطيط، 2016م.**
- نصري، دياب: **الجغرافيا السياسيّة والجيوپوليتيكا، الأردن، الجنادرية للنشر والتوزيع، 2016م.**
- نظام، بركات: **مشاريع التغيير في المنطقة العربيّة، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2017م.**
- هنتر، شيرين: **إيران بين الخليج وبحر قزوين، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2001م.**

- هويدى، فهمي: **العلاقات العربية الإيرانية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996م.
- هويدى، فهمي: **إيران من الداخل**، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1991م.
- هيثم، الكيلاني: **مشروع النظام الشرق أوسطي في بعده الأمني**، بيروت، المركز اللبناني، 2018م.
- هيكل، محمد حسنين: **مدافع آية الله - قصة إيران والثورة**، القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1988م.
- وحيد، مزيم: **محركات التغيير في العالم العربي**، مصر، مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر، 2011م.
- وكيم، جمال: **صراع القوى الكبرى على سوريا**، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2011م.
- وناس، المنصف: **الدولة والمسألة الثقافية في تونس**، تونس، دار الميثاق للطباعة والنشر، 2017م.

*** **

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

**The Iranian policy towards the revolutions of the
"Arab Spring"**

– The Syrian revolution is a model –

Prepared By
Yasser Ibrahim Omar Salameh

Supervised By
Dr. Othman Qawariq

**This Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree of Master in Planning and Political Development, Faculty
of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus -Palestine.**

2018

The Iranian policy towards the revolutions of the "Arab Spring"

– The Syrian revolution is a model –

**Prepared By
Yasser Ibrahim Omar Salameh**

**Supervised By
Dr. Othman Qawariq**

Abstract

The Iranian regional power is considered an active force in the Arab region and worldwide, due to its strategic, cultural and geopolitical fundamentals, in the weak Arab reality, most Arab regimes lack independent political resolutions, with real sovereignty fundamentals, that the Western domination over the Arab regimes resulted in variant dependency on the Western powers threatening, the vital Iranian interests in its geographical surrounding.

After the Iranian Islamic revolution in 1979, and the overthrow of the Iranian regime allied with the Western powers, Iran turned into a hostile regional force to all the forms of imperialism in its geopolitical surroundings, Consequently, it became in a state of a direct struggle and clash with the interests of the Arabic forces dominated in the region, especially near Iran, anyway, the Iranian foreign policy has become completely contradictory with the Arab regimes committed, with alliance relationships with the Western forces dominating the Iranian geopolitical and geographical surrounding, this affected the stability and security of the area negatively causing severe crises in the political, security, regional and international stands, in the cases in which all the countries have interest.

As the revolutions of the "Arab Spring" started and extended to most of the Arab countries, Iran supported the revolutions of the Arab countries, against its regimes considering them allied tyrannical regimes with the international forces, which are against the interests of the weak Arab people, Furthermore, Iran considered the revolutionary Arab movement, as an inspiration to the Iranian revolution rejecting the policies of the Western forces in the Arab region, in other words, the revolutions of the "Arab Spring" showed the size of the dichotomy and polarity in the stands and tendencies, between the Iranian aims and foreign policy on the one hand, and the Arab regimes stand, policies and international alliances on the other hand.

The contradictory Iranian stand from the "Arab Spring" revolution, after the rise of the Syrian revolution in early 2011, which was transformed from being a victim of the security oppression to the directed armed revolution from foreign forces, this occurred to overthrow the Syrian regime led by President "Bashar Al- Asad", that Iran stood with the ruling regime in Syria opposing the popular Syrian revolution, however, it supported the revolutions of the people in the rest of the Arab countries.

In the context of explaining this contradiction in the Iranian stand from the Syrian revolution, Iran considered President "Bashar Al-Asad" as its strategic ally in the Arab region, consequently, Syria is part of the tendency of "resistance and opposition" which Iran led against the Western domination on its Arab surrounding, as a result, the Syrian revolution and the external interventions with the Syrian affairs aiming at overthrowing the dominant regime becomes a conspiracy against Syria.

This serves the interests of the Western forces dominating the world, consequently, the Iranian stand from the Syrian revolution came according to its revolutionary principles aiming at facing the forces of the "international tyranny", and standing with the weak in the world.

This study attempts to locate cooperation fundamentals, and common interests, and activating the necessities of bridging the gap in the mutual relationships between Iran and its surrounding, this contributes in ending many crises and security and political issues between them enhancing security, and stability in the Arab region.

Note that, the revolutions of the "Arab Spring" especially the Syrian revolution proved the Iranian regional influential force on its Arab surrounding, in other words, it contributes in strengthening the regional stability and security, based on the basis of mutual cooperation, mutual respect, bilateral interests and close relationships, away from external agendas, dependency and domination of the imperial Western powers over the Arab countries, Accordingly, **the main question of the study** is what Iran's motivations and objectives are to stand against the Syrian revolution and the regime, as opposed to its general stance in support of the revolutions of peoples in different countries of the "Arab Spring".

The importance of this study appears in the attempt to identify the Iranian vision of the crises of the Arab region, in terms of motivation and treatment strategies, with the aim of achieving a kind of approaches that would contribute to finding appropriate solutions to the instability political and ideological polarization that the Arab region is witnessing with Iran, including the polarization of the intractable Syrian crisis Where Iran is an active and influential actor in its variants.

Accordingly, **the hypothesis of the study** was determined on the basis that Iran in its position on the Syrian crisis is based on the historical alliance with the Syrian regime with the aim of achieving its interests and extending its influence, considering what is happening in Syria floted directed an external agenda targeting an important ally, supporting Lebanese and Palestinian resistance against "Israel", within a plan aimed at the axis of "resistance and opposition" Led by Iran against Western policies in the region, which required the application of the **analytical descriptive approach** mainly in this study, in order to describe the engines of the Arab revolutions and their motives, and the consequences that resulted therefrom, which requires a logical explanation and objective analysis of the determinants of the Iranian position and motives.

Finally, **the results of this study** confirm that Iran's foreign policy towards the revolutions of the Arab world in general is based on pragmatic determinants that serve Iran's strategic interests, and vital areas of influence and protect and defend its allies in a regional and international environment in which the goals and interests of the dominant and influential powers are at odds the liberal revolutionary, ideological dimension that is hostile imperialist forces that dominate the Arab and Islamic "vulnerable" peoples is another starting point in Iran's foreign policy towards the ruling regimes in the Arab and Islamic world.